

قَلَاءُ الْجَمَانِ فِي فَنَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كامل سلمان الجبوري

المجلد الثامن

الجزء العاشر

المحتوى :

يحيى بن عبد القاهر بن علوي - يمان بن كيلوك بن عثمان

قَالَ لِلْجَانِّ
فِي قَوْلِ شَجَرٍ هَذَا الْبَرَكِ

مشورات محمد باي دون بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

مشورات محمد باي دون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٨ - ٣٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبعة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٠ / ١١ / ٩٦٢٤
فاكس: ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٣
ص.ب: ٩٦٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢١

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد ، وآله الطيبين ، وصحبه المنتجبين :

وبعد :

هذا هو الجزء العاشر - الأخير - من كتاب :

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٩٠ ورقة . وتحمل ورقة الغلاف - وهي غير أصلية - أختام
التملك الموجودة في الأجزاء الأخرى وتعليقاً لم أستطع قراءته ، وهي
ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية ، وعليها تملك يحيى الشافعي سنة
٨٨٩ ، وهناك تملك تاريخه سنة ٧٨٦ هـ .

وخط هذا الجزء هو خط ابن الشعار ، وأسلوب كتابة عناوين التراجم
هو الذي سبق وصفه في الجزء السابع .

وأما الورقة الأخيرة من الجزء العاشر ، فقد وردت فيها عبارة هذا
نصها :

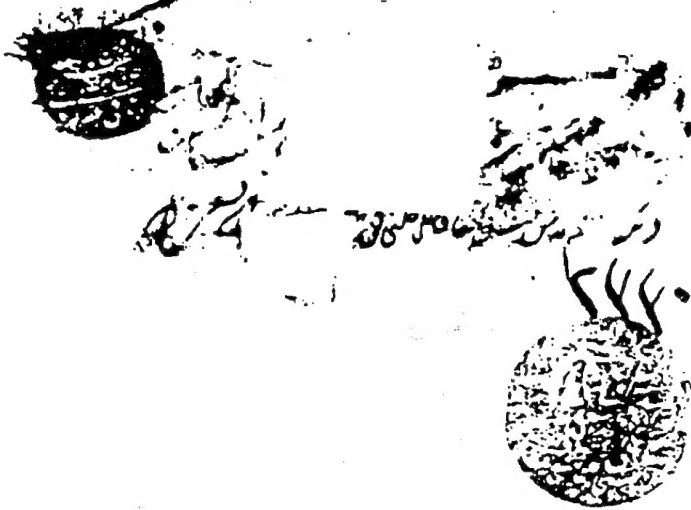
«وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ ، والحمد لوليّه ومستحقه
وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار» .

إلا أن الكاتب أو الناسخ لم يكتب اسمه كما لم يذكر تاريخ الفراغ من
الكتابة .

والحمد لله أولاً وآخراً .

المحقق

الحزب العاشر في شعراء هذا الزمان لابن الشعاع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كِتَابُ ^١عبد القاهر بن علي بن علي
ابن عبد القاهر بن علي بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز
ابن عبد الحميد بن المهدي بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن
ابن المهدي بن صدقة بن محمد بن صدقة بن محمد بن الحسن بن
فهم بن تميم اللات أبو سالم بن أبي الكارم السرخسي من أهل
نقرة النعمان المعروف بالله بابن خصا البغل وذكر والده
تأنيدي في كتاب تحفة الكبراء وولده هذا كان
يعرف صدر أصر الحارث بن علم العزبة وتصدر لأفادتها
بالمسجد إلى أبيه عليه رزق من ذلك علم بزل
تتبعه إلى أن رزق في الأربعين تاسع شوال سنة أربعين
وسمى أشد بنفسه يملح الملك العزيز بيمان الدين
محمد بن غازي بن شفيق الله تعالى من قصيدة طويلة
أولها ع

يبلغ غداً يعي الفصح انتي انه ويسئله عن شكل فنجيب
 واني اخا العلياء وليس بشاعر فيجسدني يوماً عليك اديب
 ولكن فينبأ جل وصفك سمعه فاقلقه شوق اليك مديب
 فجامر ابداء نحر قاصد البشغى غلباً عنده ويؤوب
 فتلك تسعي المستقيذون نحوه فانك فرد في الزمان غريب
 قدم لبني الاما انا خير ما جد كلام فينا يذبل وعجيب
 فلا رث شجور من الجوارح الاذ في غصنك في روض العلاء قشيب
 وهذا حق انتهى بنا السالك
 مرصداً النارج والمحلولة مستحق
 وصلوة على محمد وآله الطاهار

[تتمة حرف الياء]

[تتمة ذكر من اسمه يحيى]

[٩٢٤]

يحيى بن عبد القاهر بن علوي بن عبد القاهر بن علوي بن
الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن
المُهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقة بن
محمد بن صدقة بن عويمر بن الحر بن فهم بن تيم اللات،
أبو سالم بن أبي المكارم التنوخي.

من أهل معرة النعمان المعروف والده بابن خصا البغل.

وذكر والده ثابت في كتاب «تحفة الكبراء».

وولده هذا كان يعرف صدراً صالحاً من علم العربية، وتصدّر لإفادتها بالمسجد
الجامع بحلب يجرى عليه رزقٌ لذلك، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن توفي يوم الأربعاء تاسع
شوال سنة أربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف - رحمه

الله تعالى - من قصيدة طويلة أولها: [من الكامل]

١٢ / لا كَانَ بَعْدَكَ لِي حَبِيبٌ ثَانِي
وَالْمَرَّةُ أَكْثَرُ مَا يَوَدُّ لَعِينَهُ
بِي أَنْتَ مِنْ رَشَاءٍ حَفَظْتُ وَدَادَهُ
يَغْضِي الْجُفُونُ عَلَى طَبَأٍ مِنْ أَجْلِهَا
وَيَهْزُ مِنْ تَرْفِ النَّعِيمِ قَوَامَهُ
فَكَأَنَّ بَهْجَةً وَجْهَهُ فِي قَدِّهِ
رَامَ الْعَوَاذِلَ سَلَوْتِي عَنْ حُبِّهِ
فِي النَّاسِ وَمُنْزَلِ الْقُرْآنِ
الْيَمْنِي وَحَقِّكَ إِنَّكَ الْعَيْنَانِ!
فَأُضَاعَنِي وَأَطَعْتُهُ فَعَصَانِي
يُكْفِي عَنِ الْأَغْمَادِ بِالْأَجْفَانِ
مَرَّ النَّسِيمِ نَوَاعِمَ الْأَعْصَانِ
بَذَرُ التَّمَامِ عَلَى قَضِيبِ الْبَانِ
وَالْمُسْتَحِيلُ عَنِ الْهَوَى سُلُوانِي

سَقَمِي أَمَانُ صَحَّةِ الدَّعْوَى عَلَى
 سَهْمٍ رَمَانِيٍّ مِنْ سَهَامِ جُفُونِهِ
 عَجَبًا لِنَارِ أَسِيلِهِ فِي مَائِهِ
 وَلَقَدْ هُ الْفَتَّانُ لَهُ ذَمُّ صَدْرِهِ
 مَنْ مُنْصَفِيٍّ مِنْ سَوَرَةِ الْجَانِي الَّذِي
 سَارِقَتُهُ نَظَرَ الْمُرِيبِ مُحِيًّا
 فَأَمَاتَنِي إِعْرَاضُهُ عَنِّي وَلَوْ
 ٢٠ب/ يَا قَاتِلِي بِمَدَى الصُّدُودِ وَتَارِكِي
 وَمُكَلِّفِي حَمَلِ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
 أَعْبَاءُ وَجَدَلَوْ تَحَمَّلَ بَعْضُهَا
 فِيمَنْ مَنَعَتْ مَدَامِعِي أَنْ تَرْتَقِي

ومنها بعد أبيات كثيرة:

هَلَّا أَنْصَوَيْتُ إِلَى جَنَابِ مُحَمَّدٍ
 مَلِكِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ جُنُودُهُ
 يَمَّمُهُ مُتَمِّمًا إِلَيْهِ وَلِذَلِكَ
 أَنَا مَنْ تَبَصَّرَهُ وَرَازَ خِلَالَهُ

وأُنشدني أيضاً من شعره: [من السريع]

هَلْ جَاءَ فِي شَرْعٍ وَفِي مَذْهَبٍ
 هَذَا وَقَدْ زَرَقَنْ أَصْدَاغَهُ
 مُجَرِّدًا مَنْ جَفْنَهُ صَارِمًا
 يُسْتَعَذَّبُ التَّعْذِيبُ مِنْهُ وَلَوْ
 ١٣/ شَكُوتُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ حُبِّهِ
 أَمَاتَ صَبْرِي ثُمَّ أَحْيَا الْهَوَى
 لَوْ زَارَنِي مَنْ هَامَ قَلْبِي بِهِ
 لَتَمَثَّلَ أَلْفًا وَنَلَّتْ الْمُنَى
 لَمْ أَنْسَ لِمَا سَمْتُهُ وَصَلَهُ

أَلَمِّي وَشَانِي مُخْبِرٌ عَنْ شَانِي
 عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ فَمَا أَخْطَانِي
 يُضَلِّي وَكَيْفَ تَوَافَقَ الضُّدَّانُ
 مَنْ لَحَظَهُ الْوَسْطَانُ حَدُّ سَنَانٍ
 حَكَمُ الْعَرَامِ إِلَيْهِ قَدْ الْجَانِي
 فَازُورَ وَاسْتَحْيَا وَمَا حَيَّانِي
 حَيًّا بِمَثَلِ تَحِيَّتِي أَحْيَانِي
 ذَا مُقْلَةٍ عَبْرِي وَقَلْبِ عَانِي
 وَمُدْلَهِّي بِالصَّدِّ وَالْهَجَرَانِ
 رَضُوِي لَأَوْهَتَهُ فَمَا جُثْمَانِي
 مِنْ مُوقٍ أَجْفَانِي فَمَا أَجْفَانِي

مَلِكِ الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ السُّلْطَانِ
 وَمَلَاذُهُ بِالْوَاحِدِ الدِّيَانِ
 وَغَنَّاكَ فِي دَرْكِي وَتَحْتَ ضَمَانِي
 فَرَأَيْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِنْسَانِ

حَلَّ دَمِ الصَّبِّ لَهَذَا الصَّبِي
 فَقُلْتُ لَأَحَ الْبَذْرِ فِي الْعَقْرِ
 كَمْ شَقَّ مِنْ قَلْبٍ وَلَمْ يَضْرِبْ
 لَا الْحُبُّ لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَعْذِبْ
 إِلَى تَجْنِيهِهِ فَلَمْ يَغِبْ بِي
 شَوْقًا فَأَمَنْتُ بِعَيْسَى النَّبِيِّ
 مُخْتَفِيًّا فِي ظِلِّهِ الْغَيْبِ
 مِنْهُ وَمَنْ مَعْسُولُهُ الْأَشْبَابِ
 فَقَالَ: يَا أَطْمَعَ مَنْ أَشْعَبِ

أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ
وَلَا حَالًا لِي بَعْدَكُمْ مَشْرَبِي
بَلَى إِلَيْكُمْ مِنْكُمْ مَهْرَبِي
كُمْ وَحَبِي لَكُمْ مَذْهَبِي
كُنْتُ لَهُ مِنْكُمْ بِمُسْتَوْجِبٍ
يُعَاقِبُ الْعَبْدُ وَلَمْ يُذْنَبِ

فَقُلْتُ: عَذُّهُ، قَالَ: مِيعَادُهُ
أَحْبَابَنَا مَا لَذْلِي مَطْعَمِي
وَلَيْسَ عَنِ حُبِّكُمْ مَعْدَلُ
دِينِي هَوَاكُمْ وَاعْتِقَادِي وَلَا
عَاقِبَتُمُونِي بِجَفَاكُمْ وَمَا
وَبَسَّ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ أَنْ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من المنسرح]

لَا حَيْفَ فِي حُكْمِهِ وَلَا جَنْفُ
عَلَيَّ عَلَى مَا جَهَلْتُهُ أَقْفُ
سَلَامٌ إِنْ قُمْتُ وَلَابِنِ الْمُرَصَّصِ الْأَلْفُ
فَلَهُ مِنْ شَأْنٍ مِثْلُهُ الطَّرْفُ
بِهَذَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَعْتَرِفُ
وَالْفَضْلُ فِيمَا عَدَاهُ مُخْتَلَفُ
صَيْنٍ وَلَا شَكَّ أَنََّّهُ خَزَفُ
فَالزَّيْفُ عِنْدَ الْمَحَكِّ يَنْكَشِفُ
وَأَنْتَ مَنْ بَالِ السَّخَاءِ مُتَصَفُ
مَنْ بَعْدَهُمْ أَنْتَ حَبَّذَا الْخَلْفُ
شَمْسُ نَهَارٍ وَمَا دَجَّتْ سُدْفُ

يَا صَاحِبَ الْحُكْمِ وَالْقَضَاءِ وَمَنْ
قُلْ لِي: لِمَ آذًا وَفَيْتَ كُلَّ أَدَى
/ ٣ب / قَسَمْتَ «لَا» بَيْنَنَا فَلَئِنْ
أَوْفَلَمَ آذًا تَحْلُهُ الصَّدْرُ وَالسِّدْرُ
فَضِيلَةٌ مَا لَدَيْهِ تَرْفَعُهُ
أَمْ أَجَلُ شَعْرِ فَالشَّعْرُ مُشْتَرِكُ
تَسْعَى إِلَيْهِ تَطْنُتُهُ عَمَلُ الْ
وَأَخْبِرِ النَّاسَ سَلِّ حَالَهُمْ
فَأَنْتَ مَنْ قَدْ فَشَتْ مَنَاقِبُهُ
مَنْ عُنْصُرٍ فَأَخْرَجَهُ سَلَفُ
وَأَبْقَى سَعِيدَ الْجُدُودِ مَا طَلَعَتْ

[٩٢٥]

يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى الأمير، أبو زكريا بن أبي
محمد الهنتاتي.

ملك أفریقیة^(١).

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٣٢ - ٦٣٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٨٥ - ١٨٦ رقم ١١١. تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٠. أخبار الدول للقرماني ٢/ ٤١١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠)، ص ٣٧١ - ٣٧٢ رقم ٤٨٨. الحلقة السيرة لابن الأبار ٣/ ١١ و ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥. السلوك =

ذكره صاحب «الدرة الفاتكة في محاسن الأفارقة»^(١)، وأثنى عليه جميلاً، وقال عقيب ترجمة أبيه الشيخ أبي محمد: ومنهم ولده الطاهر النجيب الزكي الأريب السلطان الأعظم / ٤٤/ الملك الهمام المؤيد المعان المنصور المظفر، لم يرث المجد عن كلالته، ولا كائن الملك خلق إلا له. هيبة تنسف الجبال نسفاً، ورحمة تسع أهل الأرض حناناً وعظفاً، وشجاعة يشتني بها الدهر عن عزائمه، وصرامة بطلت ملك الموت السلامة من صوارمه. مع ذكاء كالنار، وخلق ألين من الماء الحار، وأدب أغص من الرياض، ونظم ونثر أسحر من الحدق المراض.

أما أفريقية وقد نجم فيها النفاق، وقامت الفتنة على ساق، وخلت من الأموال والرجال، وريع فيها في الخدور ربأت الحجال. فآمن من سربها وأزال خوفها وجذبها، وأعاد فيها وضرب بعربها وبربرها وعربها؛ حتى فرح بعضهم ببعض وجعل الذئاب والنقد ترد في حوض، وجند الأجناد ورتب بيت الملك، وبسط على تخوم المشرق يده اليمنى وعلى تخوم المغرب يده الشمال، فأمن السبل من باب تونس إلى ثغر الإسكندرية غاية الأمان، وقطع دابر المفسدين عرضاً من تونس إلى أبواب تلمسان؛ فدانت له البربر / ٤٤ب/ والعرب؛ وهما المتمردان على الملوك في القديم والحديث من الزمان وصارت الأندلس تستصرخه والمغرب الأقصى يطلب منه الأمان.

ثم أنشدني من خمرياته: [من الخفيف]

وُضِعَتْ فِي الزُّجَاجِ فَالْتَهَبَتْ	وَكَسَتْهُ بَرْقَامِنَ اللَّهَبِ
وَعَلَا فَوْقَهَا الْحَبَابُ فَلَمْ	تُبْصِرِ الْعَيْنُ مِثْلَ ذَا الْعَجَبِ
ضَرَمَ النَّارَ فَوَقَّهْ بَرْدٌ	كَائِنٌ عَنْهُ مِنْهُ فِي النَّسَبِ
مِثْلُ دُرِّ الْجُمَّانِ نَظَّمَهُ	نَاطِمٌ فَوْقَ عَسْجَدِ الذَّهَبِ

= للمقرئ ج ١/ ٢ق ٣٥٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢٠٨/ ٣. شرح رقم الحلل للسان الدين ابن الخطيب ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للمراكشي ٢٣ - ٣١. مآثر الإنافة للقلشندي ٢/ ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ٢٥٣، ٢٥٩.

(١) للقاضي أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي (القفطي) المتوفى سنة ٦٥١هـ. انظر: كشف الظنون ٧٤٢.

وقال أيضاً: [من الطويل]

حَنَانِيكَ رُفْقًا كَمْ تُطِيلُ صَبَابَتِي وَتُذَكِّي غَرَامًا أَوْهَنَ الصَّبْرِ حَمْلُهُ
تَقْطَعُ وَجَدًا إِذْ تَنْفَسُ زَفْرَةً أَحْبَابَنَا بِالْجَزَعِ وَالْعَيْسُ مُغْرَقُ
أَجْدَكُمَا هَلْ لِلْمَشُوقِ لَدَيْكُمَا وَهَلْ تَذْكُرَانِ الْعَهْدَ وَالْعَهْدُ نَازِحُ
/ ١٥ / أَمَّا لَكَتَيَّ قَلْبُ الْعَمِيدِ تَعْطَفَا عَلَى هَائِمِ أَعْيَاهُ حَمْلُ غَرَامِهِ
فَلَمْ يُبْقِ فِيهِ الْبَيْنُ إِلَّا نَفْسًا وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الشَّوْقُ إِلَّا تَوْهَمًا

[٩٢٦]

يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن
مطروح بن سليمان، أبو الحسين بن أبي البركات الأعرابي
الحميري^(١).

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨ - ٢٦٦ رقم ٨١١، وفيه: «يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح». ذيل الروضتين ص ١٨٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ هـ. البدر السافر/ الورقة ٢٣٢. مرآة الجنان ٤/ ١١٩ - ١٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ (حوادث سنة ٦٤٩ هـ) ٧/ ٢٧ (حوادث ووفيات سنة ٦٥٠ هـ). حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤ هـ وهو خطأ. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٧. العبر ٥/ ٢٠٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ١٨٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٥٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨٧ - ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ وفيه وفاته سنة ٦٥٠ هـ. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣١. تكملة إكمال لابن الصابوني ٣٩٨ - ٣٠٢. الدرر الزكية ١٠ - ٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ٥٤ - ٦١. ثمرات الأوراق لابن حجة ١٥. تاريخ ابن اسباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٣٦١. مرآة الزمان ج ٨/ ٢/ ٧٨٨ - ٧٨٩ وفيه وفاته سنة ٦٥٥ هـ. المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٨٦. المشته ١/ ١١٧، ٤٨١/ ٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩. السلوك ج ١/ ٢/ ٣٨٢. عقد الجمان ١/ ٥٩ - ٦٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٨٥. بدائع الزهور ج ١/ ٤/ ٢٨٨ رقم ٢٠٥٤. معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧. الأعلام ٨/ ١٦٢. له ديوان شعر طبع بمطبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٢٩٨ هـ.

كانت ولادته في يوم الإثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بمدينة أسيوط من مدن الصعيد الأعلى بالديار المصرية^(١)، وتوفي بمصر في مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة.

وكان أولاً يتولّى الكتابة بديوان قوص، ثم هاجر إلى مصر وتولّى بها عملاً جليلاً للملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب المستولي يومئذ على الديار المصرية في ديوان الأحباس؛ ولما مات الملك الكامل قرّبهُ الملك الصالح أبو الفتح أيوب، وأشخصه من بين نظرائه ورتّبهُ عارض الجيش، ورفع منزلته وازداد / ب / تقدمه حتى كاد أن يكون أجل رتبة من وزرائه.

لقيته بحلب وقرأت عليه قطعة وافرة من أشعاره؛ ومما أنشدني في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، يمدح الملك الأشرف شاه أرمن بن موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - من قصيدة طويلة^(٢): [من الكامل]

وَأَفَى وَأَقْبَلَ فِي الْغَلَالَةِ يَنْشِي	فَأَرَاكَ حَظَّ الْمُجْتَلَى وَالْمُجْتَنِي
وَرَرْنَا فَمَا تُغْنِي التَّمَائِمُ وَالرَّقَى	وَأَيْبُكَ مِنْ لَحَظَاتِ تِلْكَ الْأَعْيُنِ
أَغْنَاهُ دَابِلٌ قَدَّ عَنْ دَابِلِ	وَبَشْعَرِهِ عَنْ بَيْتِ شَعْرٍ قَدْ عَنِي
رَشَاءُ مِنَ الْأَعْرَابِ مَسْكُنُهُ الْفَلَا	وَلَكُمْ لَهُ فِي مُهْجَةٍ مَنْ مَسْكَنِ
كَمْ قُلْتُ لِلْعُدَالِ فِيهِ أَلَا أَقْصُرُوا	لَا أَرْعَوِي لَا أَنْتَهِي لَا أَنْتَهِي
يَا هَاجِرِي الْبَسْتَنِي ثَوْبَ الضَّنَى	وَأَخَذْتَنِي يَا تَارَكِي مِنْ مَأْمَنِي
حَتَّى فُؤَادِي خَانَنِي وَوَقَى لَهُ	وَكَذَا الرُّقَادُ صَبَا إِلَيْهِ وَمَلَنِي
يَا قَلْبُ مَا أَنْتَ بَعْدَكَ رَاحَةٌ	فَمَتَى أَرَاكَ وَيَا كَرِي أَوْحَشْتَنِي
عَهْدِي بِهِ وَيَدِي مَكَانَ وَشَاحِهِ	وَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالتَّجَلُّدُ قَدْ فَنِي
١٦ / وَشَدَا بِشَعْرِي فَأَقْتَنْتُ وَيَا لَهَا	مَنْ فِتْنَةٍ شَنْعَاءَ لَوْلَمْ أَفْتَنِ
شَعْرِي وَمَحَبُّوبِي يُغْنِينِي بِهِ	وَهَنَّاكَ تَحْسُنُ صَبْوَةَ الْمُتَدِينِ
لَا شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا بِحَدِيثِهِ	إِلَّا الشَّاءُ عَلَى عُلا شَاهِ أَرْمَنِ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أسيوط).

(٢) القطعة من قصيدة طويلة في ديوانه جعلها جامع الديوان بقصيدتين ص ٢٤١ - ٢٤٨ قوامها ١٥+٣٥ بيتاً.

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة^(١): [من مجزوء الكامل]

بأبي وببي طيف طرق
مأ إن مددت له يد
ثم أنتهت فما وجد
فطفقت أنشد بعده
أوحشت جفني ياكري
يا قوم من لمتي
يا شمس قلبي في هوا
وأداع عني عاذل
يا من يزاحم أدمعي
٦٦ ب / ملك الملاح ترى العيون
ومخيم بين الضلوع
فأز الكوشاح بضمه
أخجلت خد الورد من
حتى تقطر دأبكا
لا والذي أجمعت على
موسى الذي اضطبح السما
كالمنك طيب ثنائيه

عطر اللمى والمعتق
ي معانقا حتى أبوق
ت سوى الصبابة والحرق
ولواء قلبي قد خفق
وعدمت أنسك يا أرق
فتكت به سود الحدق
ك عطارد وقد أحترق
أنني سلوت وما صدق
أخشى عليك من الأرق^(٢)
عليه دائره يطبق
وفي الفؤاد له سبق
وحكيته أنا في القلب
ك بوجنة تحكي الشفق
وعلامه الخجل العرق
تفضيله كليل الفرق
ح براحتيه وأعتبق
فمتى نطقت به عبق

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٣): [من مجزوء الرمل]

بات في أثناء صدري
بدوي نازل من
حامل نجد أو غورا
غصن نبط بدر
شعره في بيت شعر
منه في ردف وخضر

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ قوامها ١٨٣ ، قالها في مدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى العادل الأكبر (ت ٦٣٥هـ).

(٢) في هامش الأصل: «الغرق».

(٣) القصيدة في ديوانه ١٦١.

كَانَ فِي يَبِضٍ وَسُمْرٍ
مِنْهُ فِي لَيْلَةٍ قَدَرٍ
وَسَنَى وَجْهِهِ وَتَغَرَّ
فِي مَاءٍ وَخَمَرٍ
مَا شُتَّ مِنْ غُنَجٍ وَسُخَرٍ
لُ وَجَاءَ الصُّبْحُ يَسْرِي
بِكَ يَذْرِي قُلْتُ: يَذْرِي

وَأَنْ شَدْنِي أَيْضًا قَوْلُهُ^(١): [من الوافر]
سَقَى صَوْبَ الْحَيَاتِكَ الْمَغَانِي
مَلَاعِبَ أَنْسَا وَالشَّيْبُ مَنَّا
وَرُبْعًا مَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ إِلَّا
وَلَا أَنْسَى وَإِنْ أَنْسَى التَّصَابِي
... الْعَهْدُ مِنْ شَيْمِي وَغَيْرِي
وَلَا رَوْضًا جَرَرْتُ بِهِ دُيُولِي
يُذَكِّرُنِي زَمَانًا لَوْ صَفَّالِي
فَلَوْ ذَابَتْ لِيَالِيهِ لَكَانَتْ
٧ب/ فَمَا أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْهُ
وَالْأَكَاكِلُ تَجَلَّدَ مِنْ مُحَبِّ
وَلَيْلًا بَتَّ سَاهِرُهُ وَلَكِنْ
تَطُوفُ عَلَيَّ وَلَدَانُ وَحُورُ
فَمَا قَبْلْتُ إِلَّا بِدَرْتَمٍ
فَأُحْيَيْتُ الدُّجَى لِعَبَاءٍ وَلَهْوٍ
وَبَاكَرْنِي أَخْلَاءُ كَرَامٍ
فَجَسْمَنَا خُدُودُ الْوَرْدِ ظَرْفًا

وَأَنْ شَدْنِي أَيْضًا قَوْلُهُ^(١): [من الوافر]
سَقَى صَوْبَ الْحَيَاتِكَ الْمَغَانِي
مَلَاعِبَ أَنْسَا وَالشَّيْبُ مَنَّا
وَرُبْعًا مَا مَرَرْتُ عَلَيْهِ إِلَّا
وَلَا أَنْسَى وَإِنْ أَنْسَى التَّصَابِي
... الْعَهْدُ مِنْ شَيْمِي وَغَيْرِي
وَلَا رَوْضًا جَرَرْتُ بِهِ دُيُولِي
يُذَكِّرُنِي زَمَانًا لَوْ صَفَّالِي
فَلَوْ ذَابَتْ لِيَالِيهِ لَكَانَتْ
٧ب/ فَمَا أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْهُ
وَالْأَكَاكِلُ تَجَلَّدَ مِنْ مُحَبِّ
وَلَيْلًا بَتَّ سَاهِرُهُ وَلَكِنْ
تَطُوفُ عَلَيَّ وَلَدَانُ وَحُورُ
فَمَا قَبْلْتُ إِلَّا بِدَرْتَمٍ
فَأُحْيَيْتُ الدُّجَى لِعَبَاءٍ وَلَهْوٍ
وَبَاكَرْنِي أَخْلَاءُ كَرَامٍ
فَجَسْمَنَا خُدُودُ الْوَرْدِ ظَرْفًا

وأنشدني لنفسه^(١): [من مجزوء الوافر]

بِرُّوْحِي مَنْ فُتِنْتُ بِهِ
شَيْنُهُ الظُّبِّي فِي كَحَلٍ
وَقَالُوا الْبَدْرُ يُشْبِهُهُ
وَكَمْ يَوْمَ خَلَوْتُ بِهِ
وَكَمْ عَانَقْتُ قَامَتَهُ
١٨/ وَأَقْسِمُ لَا سَلَوْتُ هَوَا

وأنشدني لنفسه في غلام لابس أصفر^(٢): [من المنسرح]

أَقْبَلَ يَحْتَأَلُ فِي غَالِثِهِ
وَقَدْ عَدَا سَاحِبًا ذَوَائِبَهُ
وَمَاسَ فِي حُلَّةٍ مُورَّسَةٍ
لَوْ أَدْعَى عَاشِقٌ عَلَيْهِ دَمًا
أَسْأَلُهُ رَحْمَةً فَيَنْهَرْنِي

وأنشدني قوله^(٣): [من المتقارب]

وَقَالُوا: أَسْأَلُ عَنْهُ فَقَدْ شَانَهُ
فَقُلْتُ: وَهَمَّتُمْ وَلَكِنِّي

وأنشدني لنفسه^(٤): [من الكامل]

عَانَقْتُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ طِيبِ الشَّدَا
نَشْوَانٍ مَا شَرِبَ الْمُدَامَ وَإِنَّمَا
٨ب/ كَتَبَ الْجَمَالَ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ
يَا نَاطِرِي أَمَا وَقَدْ شَاهَدْتَهُ

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) الأبيات - عدا الرابع - في ديوانه ٢١٣ .

(٣) البيان في ديوانه ١٣٩ .

(٤) القصيدة في ديوانه ١٤٠ - ١٤١ .

مَهْمَا أَكْتَحَلْتَ بِخَدِّهِ وَعَذَارِهِ
أُضْحَى الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فِي أُسْرِهِ
وَأَتَى الْعَدُوْلُ يُلُومُنِي مَن بَعْدَ مَا
وَالله لَا خَطَرَ السُّلُوبِ بِخَاطِرِي
إِنْ عَشْتُ عَشْتُ عَلَى هَوَاهُ وَإِنْ أُمْتُ
إِنِّي لِيُعْجِبُنِي تَلَافِي فِي الْهَوَى
لَا أُرْعَوِي لَا أَنْتَهِي لَا أَنْتَهِي

لَمْ تَلْقَ إِلَّا عَسَجَداً وَزُمُردًا
فَلَأْجُلْ ذَاكَ عَلَى الْقُلُوبِ أُسْتَحْوَدًا
أَخَذَ الْغَرَامُ عَلَيَّ فِيهِ مَا أَخَذَا
مَادُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا
وَجَدَا بِهِ وَصَبَابَةً يَأْجَبَا
وَيَلْذُّ لِي مَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ الْأَدَى
عَنْ حَبِّهِ فَلْيَهْذِفْ فِيهِ مَنْ هَذَى

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بهاء الدين أبي الفضل زهير بن محمد الكاتب يستهدي منه
درج كاغد وقليلًا من المداد^(١): [من المنسرح]

أَفْلَسْتُ يَا سَيِّدِي مِنَ الْوَرَقِ
فَأَنْعَمَ بِدَرْجٍ [كَعَرْضِكَ الْيَقَقِ]^(٢)
وَأَنْ أَتَاهُ الْمَدَادُ مُقْتَرِنًا
فَمَرْحَبًا بِالْخُدُودِ وَالْحَدَقِ

وأنشدني لنفسه حين سمع عن الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى بن أبي
بكر بن أيوب، قد أخرج الفرنج من البيت المقدس وأزالهم عنه، وصار بيد المسلمين
- حمى الله حوزته - وذكر أنه عمل هذه الأبيات ارتجالاً^(٣): [من السريع]

الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى لَهُ عَادَةٌ
سَارَتْ فَصَارَتْ مَثَلًا سَائِرًا
إِذَا غَدَا لِلْكَفَرِ مُسْتَوْطِنًا
أَنْ يَبْعَثَ اللهُ لَهُ نَاصِرًا
فَنَاصِرُ طَهْرَهُ أَوَّلًا
وَنَاصِرُ طَهْرَهُ آخِرًا

وأنشدني له أيضاً في الملك الناصر صلاح الدين داود^(٤): [من الطويل]

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي وَجْهَتِي غَيْرُ أَنْنِي
لَثَمْتُ يَمِينَ النَّاصِرِ بْنِ الْمُعْظَمِ

(١) البيتان في ديوانه ١٩١، وقد ردّ عليهما البهاء بقوله:

مَوْلَايَ سَيَّرْتُ مَا أَمَرْتُ بِهِ
وَعَزَّ عَلَيَّ تَسِيرُ ذَاكَ وَقَدْ

انظر: ترجمة البهاء زهير في الوفيات ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) بياض في الأصل وأتمناه من ديوانه.

(٣) الأبيات في ديوانه ١٤٧.

(٤) أخل بها ديوانه.

وهو يسير المداد والورق
شبهته بالخدود والحَدَقِ

بِمَا نَلْتُ مَنْ يُؤْمِنُ وَأُؤْمِنُ وَمَعْنَمِ
أَقْلَبُ طَرَفِي فِي سَمَاءٍ وَأَنْجَمِ

وَالْوَيْلُ إِنْ نَاقَشَنِي الْبَارِي
إِلَى الْخَطَايَا حَلْفَ إِضْرَارِ
وَلَا أَجْتَرَاءَ الْأَسَدِ الضَّارِي
يُذَلُّ فِيهِ كُلُّ جَبَّارِ
دَارُ سَوَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
سَأَلْتُ إِلَّا عَفْوَ عَقَارِ

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ فِي غِلَامِ اسْمِهِ بَدْرُونَ^(٢): [من مجزوء الرمل]

فِيهِ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ
أَنْتَ بَدْرُ وَزِيَادَةِ

لَأَنْتَ مَعَاطِفُهُ وَلَا يَتَعَطَّفُ
قَدْ صَحَّ أَنَّ الرِّيقَ مِنْهُ قَرَقَفُ
مَنْ يَجْتَنِي مَنْ يَجْتَلِي مَنْ يَرْشِفُ
أَلْحَظْ سَيْفُ الْقَوَامِ مَثَقَفُ
مَنْ حُسْنُهُ مَا لَا يُحَدُّ وَيُوصَفُ
لَمَّا أَقْتَنَ وَقُلْنَ هَذَا يُوسَفُ
يَا قَوْمُ حَتَّى النَّوْمِ لِي يَسْتَضَعِفُ
لَا يَاضُنِي جَسَدِي أَرْقُ وَتَضَعِفُ
هُوَ بِالَّذِي الْقَاهُ مِنِّْي أَعْرِفُ

٩١ب/ وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ أُمْتَ عَلَى الْوَرَى
فَكَيْفَ وَقَدْ أُمْسَيْتُ فَوْقَ بَسَاطِهِ

وَأُشْدِنِي أَيْضًا قَوْلُهُ^(١): [من السريع]
قَدْ أَثْقَلْتُ ظَهْرِي أَوْزَارِي
كَمْ لَيْلَةٍ أَسْرَعْتُ فِيهَا الْخُطَى
وَكَمْ تَجَرَّأْتُ عَلَى فَاحِشِ
كَيْفَ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مَوْقِفِ
وَتَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ فِي حَيْثُ لَا
يَارِبَ عَفْوًا عَنْ ذُنُوبِي فَمَا

لَكَ يَا بَدْرُونَ وَجْهٌ
لَا تَخَفُ نَقْصًا وَمَحَقًا

وَقَالَ أَيْضًا^(٣): [من الكامل]

١١٠أ/ بِأَبِي عَزَالٍ تَائِهٌ مُتَصَلِّفُ
سَكْرَانٌ لَا يَصْحُو وَلَسْتُ بِمُنْكَرِ
حُلُوِّ الشَّمَائِلِ وَالشَّيِّ وَاللُّمَى
شَاكِي السَّلَاحِ وَمَا تَكَلَّفَ حَمْلُهُ
لَمَّا بَدَا لِلْغَانِيَاتِ وَقَدْ بَدَا
قَطْعُ أَيْدِيهِنَّ حِينَ رَأَيْنَهُ
هَجَرَ الْكَرَى جَفْنِي وَوَأَصَلَ جَفْنَهُ
وَسَرَى إِلَى جَسَدِي ضَنَى أَجْفَانِهِ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَمَا عَسَى أَنْ أَشْتَكِي

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) انظر : ديوانه ١١٩ .

(٣) انظر : ديوانه ١٨٠ .

كَبِدٌ يَقِيضُ نَجِيْعُهَا مِنْ أَدْمُعِي
وَوَحَقُّهُ لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ
وَأَرَاهُ لَا يَكْزِدَادُ إِلَّا قَسْوَةً
وَأَرَى الْخُضُوعَ يَلْذُلِي فِي حُبِّهِ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ مُتَعَفِّفٍ
فَاعْلَمْ بِأَنِّي الْعَاشِقُ الْمُتَعَفِّفُ

/ ١٠١٠ ب / وقال أيضاً^(١): [من مجزوء الرجز]

إِنْ كُنْتُ دَا مَقْدَرَةً
مَالِكَ شَيْءٍ غَيْرُ مَا

وقوله^(٢): [من الطويل]

أَسْرَبَ الْمَهَا لَا حَبْدًا أَنْتَ مِنْ سَرَبٍ
وَيَا حَبْدًا سَرَبٌ إِذَا سَارَبِي الْهَوَى
وَأَنْزَلْنِي فَوْقَ الْمَنَازِلِ رَفْعَةً
وَرُبَّ غَزَالٍ فِيهِ يَهْوَى تَعَزُّلِي
وَسَمَرَاءَ كَالسَّمَرَاءِ بَتْ ضَجِيعُهَا
سَقَتْنِي إِجْلَالًا حُمِيًّا رُضَابُهَا
وَقَالَتْ أَجَلُ عَيْنِكَ فِي وَرْدٍ وَجَتْنِي
كَرِيمَةً حَيَّ تَبْدُلُ النَّفْسَ فِي الْهَوَى
تَقُولُ وَقَدْ أَوْجَسْتُ خَيْفَةَ أَهْلِهَا

وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

/ ١١١ / صَبَا وَهُوَ غَرِيبُ الدَّوَابِّ مَا صَبَا
فَأَنْتَى وَقَدْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَوْدِهِ

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) من قصيدة في ديوانه ٩٢ - ٩٣ قوامها ٢٠ بيتاً .

(٣) الغلب : الفتك .

(٤) القصيدة في ديوانه ٩٠ - ٩١ .

وَيُعْرَضَ عَنْ لَيْلَى وَيَهْجُرَ زَيْنَبَا
إِذَا اعْتَرَضَتْ يَهْلِكُنْ مَا دَ تَطْرُبَا
نَهَاراً جَهَاراً وَالطُّبَا تَفْرَعُ الطُّبَا
حَيْبُ زُهَيْرٍ خَائِفًا مُتَرْقِبَا
وَرَأَقِبْ ضَوْءَ الْبَدْرِ حَتَّى تَغِيَّبَا
وَأَبْسُطْ خَدِّي فِي الثُّرَابِ تَأْدُبَا
تَغَيَّيْتُ مِنْ أَجْلِي فَأَبْدَى تَعْجُبَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسْنَةُ مَرْكَبَا
وَمَا دَ كَغُضْنِ الْبَانِ مَا لَتْ بِهِ الصَّبَا
وَعَانَقْتُ أُمْلُوداً وَقَبَلْتُ كَوُكْبَا
وَقَضَيْتُهُ يَوْماً مِنَ الْعُمَرِ مُذْهَبَا
وَسَقِيَا لِهَاتِيكَ الْمَعَالِمَ وَالرُّبَى

وَلَمْ يَيْقُ إِلَّا أَنْ يُنِيبَ وَيَرْعَوِي
وَفِي النَّفْسِ مَنِّي صَبُوءٌ بَعْدَ ذَا وَذَا
وَلَمْ أَنْسَ لَمَّا زَارَنِي مَنْ أَحْبَبُهُ
وَمَا زَارَنِي لَيْلًا كَمَا زَارَ فِي الدُّجَى
وَمَا زَارَهُ حَتَّى رَأَى النَّاسَ نَوْمًا
فَبَادَرْتُ إِجْلَالًا أَلْثَمُ الثَّرَى
وَقُلْتُ لَهُ: تَقْدِيكَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي
وَقَالَ: عَلَى رَأْسِي أَزُورُكَ صَاغِرًا
وَعَاطِيَّتُهُ الصَّهْبَاءُ حَتَّى انْتَنَى
فَقَادَمْتُ بُسْتَانًا وَعَازَلْتُ جُودَرًا
وَتَمَّ لَنَا مَا لَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى

١١٠ ب/ وقال أيضاً^(١): [من المديد]

لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا سَلَفَا
أَنَا عَبْدٌ مُذْنِبٌ وَكَفَى

يَا مَالِدَ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ
وَأَعْفُ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ

وقوله^(٢): [من الطويل]

وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ دَهَمَهُ الْمَحَاجِرُ
تَقُلُّ السُّيُوفُ الْبَيْضُ وَهِيَ بَوَاتِرُ
فَلِإِنَّ الْحُمَيْلَ لِلْعُقُولِ تُخَامِرُ
بَكَّتْ وَجَرَتْ مِنْ مُقْلَتَيْهَا بَوَادِرُ
ضَرَّائِرُهَا وَالنِّيرَاتِ الْغَرَائِرُ
سَرَى لَبَدًا مِنْ طَيْبِهَا وَهُوَ عَاطِرُ
وَإِنْ شَرِقتْ فِي مِعْصَمَيْهَا الْأَسَاوِرُ

خُذُوا حَذَرَكُمْ مِنْ طَرَفِهَا فَهُوَ سَاحِرُ
فَإِنَّ الْعَيُونَ السُّودَ فَهِيَ فَوَاتِرُ
وَلَا تُخَدِّعُوا مِنْ رَقَّةٍ فِي كَلَامِهَا
مُنْعَمَةٌ لَوْ صَافَحَ الْوَرْدَ خَدَّهَا
مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفُ غَارَتْ لِحُسْنِهَا
فَلَوْ فِي الْكَرَى مَرَّ النَّسِيمُ بِطَيْفِهَا
فَلَا تَدُّهَا تَشْكُو الظِّمَاءَ وَوَشَاحَهَا

(١) البيتان في ديوانه ١٧٩ .

(٢) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥١ قوامها ١١ بيتاً .

تَرَى الطَّرْفَ مِنْهَا يَنْشِي وَهُوَ حَاسِرُ
فَيَا طَيْبَ مَا تَجْلَى عَلَيْهِ الضَّفَائِرُ
أَعَنْ مِثْلَ هَذَا الْحُسْنِ تُصْبَى النُّوَاطِرُ؟

وَمَنْ ذَا رَأَى فِي الْعَذْبِ دُرّاً مُنْضَداً
فَقُلْتُ: لِي الْبُشْرَى اجْتِمَاعُ تَوَلَّدَا

وَكَلَاهُمَا مُتَاوُدَّ رِيَانُ
بُسْتَانُ لَا مَا ضَمَّه الْبُسْتَانُ
يَرْنُو وَكُلُّ مِنْهُمَا وَسَنَانُ
لَا مَا تَصَيَّدَ مِثْلَهُ الْإِنْسَانُ
فَتَشَابَهَا لَوْلَا قَمٌّ وَبَنَانُ
مِنْهَا حَلَفْتُ بِأَنَّهُمَا تُعْبَانُ
الْأَقْمَارُ وَالْغَزْلَانُ وَالْأَغْصَانُ
أَصْبُو لِحُسْنِ زَانِهِ الْإِحْسَانُ
إِنْ خُتِنِي فَحَسِيَّتُكَ الرَّحْمَانُ
حَتَّى رَتَى لِدُبُولِهَا النُّعْمَانُ

فَقَهَمْتُ أَفْدِيَهَا حَقِيقَةَ قَصْدِهَا
بَشِيَّهِ نَاطِرِهَا إِلَيَّ وَخَدَّهَا

بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الْمُخْلَخَلِ وَالطَّلَى
إِذَا مَا أَشْتَهَى الْخَلْخَالَ إِخْبَارُ قُرْطِهَا
وَيَا عَادِلِي وَاللَّهِ مَا أَنْتَ مُنْصَفٌ

/ ١١٢ / وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

خَلَاثَقُهُ وَالْدُرُّ فِيهِ مُنْضَدٌ
رَأَيْتُ بِخَدَّيْهِ بَيَاضاً وَحُمْرَةً

وقوله^(٢): [من الكامل]

وَمُهْمَهْفٌ مَاسَ الْقَضِيبُ وَقَدُّهُ
لَكِنْ يَرُوقُنِي الَّذِي فِي خَدِّهِ الـ
وَرْنَا إِلَيَّ وَقَدْ رَأَى رَيْمَ الْفَلَا
فَاصْطَادَنِي إِنْسَانٌ مَنِ خَالَسْتُهُ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ شَهْدَتِهِ
وَدُؤَابَهُ لَوْلَا سَلَامَةٌ مَنِ دَنَا
أَقْلَا أَهِيْمُ بِمَنْ حَكَّتْ أَوْصَافُهُ
وَالْحُسْنُ يُعَشِّقُ حَيْثُ كَانَ فَكَيْفَ لَا
وَإِذَا نَسِيتُ فَلَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ
وَشَقَائِقُهَا قَبْلَتْهُمَا مِنْ خَدِّهِ

/ ١٢١ / وقال أيضاً^(٣): [من الكامل]

بَعَثْتُ إِلَيَّ بَنَرَجِسٍ وَبُورْدَةً
لَمَّا تَعَدَّرْتَ الزُّيَارَةَ أَرْسَلْتُ

وقال أيضاً^(٤): [من الكامل]

(١) البيتان من قصيدة في ديوانه ١١٥ - ١١٧ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) من قصيدة في ديوانه ٢٣٥ - ٢٣٦ قوامها ١٢ بيتاً.

(٣) البيتان في ديوانه ١٣٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٢١٩.

إِنْ قَسْتَهُ بِالْبَدْرِ مَا أَنْصَفْتُهُ أَوْ بِالْعَزَالِ وَجَدْتَهُ مَظْلُومًا
هَذَا نَبِيُّ الْحُسْنِ جَاءَ فَكُلُّكُمْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب^(١):

[من السريع]

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ عَلَيْهِمْ مُعْتَمِدُ الْجُودِ
الْغَيْثُ وَالْبَحْرُ وَعَزَّزُهُمَا بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ دَاوُودِ

وقال في الملك المسعود بن الملك الكامل محمد حين توفي^(٢): [من البسيط]

١٣/ قَالُوا: قَضَى الْمَلِكُ الْمَسْعُودُ قُلْتُ لَهُمْ: لَا تَطْمَعُوا فِي بَقَاءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
قُلْ لِلْمُلُوكِ: اسْتَغْرُوا فِي مَمَالِكِكُمْ مَاتَ الَّذِي كُنْتُمْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ

وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

وَلَمَّا تَيَمَّمْنَاكَ قَالَ رِفَاقُنَا إِلَى أَيْنَ تَبْغِي قُلْتُ: خَيْرَ جَنَابِ
فَقُلْتُ لَصَحْبِي: شَرِّقُوا نَبْلَغِ الْمُنَى فَغَيْرُ صَوَابٍ قَصْدُ غَيْرِ صَوَابٍ

وقوله في غلام لسعته أفعى^(٤): [من البسيط]

قَالُوا: حَيِّيكَ مَلْسُوعٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ عَقَرَبِ الصَّدْعِ أَوْ مِنْ حَيَّةِ الشَّعَرِ
فَقِيلَ بَلْ مِنْ أَقَاعِي الْأَرْضِ قُلْتُ لَهُمْ: مَنْ أَيْنَ تَرَقَّى أَقَاعِي الْأَرْضِ لِلْقَمَرِ؟!

وقال أيضاً^(٥): [من البسيط]

أَصْدَرْتَهَا وَالْعَوَالِي فِي الطَّلَى تَرْدُ فِي مَوْقِفٍ فِيهِ يَنْسَى الْوَالِدَ الْوَلَدُ
وَمَا نَسِيتُكَ وَالْأَرْوَاحُ سَائِلَةٌ عَلَى السَّيُوفِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَقَدُّ

(١) البيتان في ديوانه ١٣٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١٦٤ .

(٣) البيتان في ديوانه ٩٥ وهما في مدح الطواشي شمس الدين صواباً من خدم الصالح نجم الدين أيوب، وقد سيره الصالح لقتال الروم فأُسِرَ ثم أفرج عنه، وبعد ذلك أرسله نائباً عنه على الكرم سنة ٦٤٧هـ .

انظر: مرآة الزمان ٨/ ٦٨٤ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣ .

(٤) البيتان في ديوانه ١٦٥ .

(٥) البيتان في ديوانه ١٢٠ .

وقوله مما كتبه إلى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب من الحصار^(١):

[من الكامل]

١٣ب/ وَلَقَدْ ذَكَّرْتُكَ وَالصَّوَارِمُ لَمُعٌ مِنْ حَوْلِنَا وَالسَّمْهَرِيَّةُ شُرْعٌ
وَعَلَى مُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ فَفِي الْحَشَا شَوْقٌ إِلَيْكَ تَضِيقُ عَنْهُ الْأَضْلُعُ
وَمِنْ الصَّبَا وَهَلُمَّ جَرًّا شِمْتِي هَذَا الْوَفَاءُ فَكَيْفَ عَنْهُ الْمَرْجِعُ؟

ومما كتبه إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب - صاحب الديار المصرية - حين أنفذه رسولا إلى الديوان العزيز^(٢):

[من الطويل]

أَعْلَلُ طَرْفِي عَنْكَ بِالْبَدْرِ طَالِعَا وَوَاللهَ مَا أزدَادُ إِلَّا صَبَابَةً
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّفَرُّقِ رَحْلَةً تَرَى عِنْدَهَا لِلْعَاشِقِينَ مَصَارِعَا
كَأَنَّ النَّوَى تَبْغِي ذُحُولًا قَدِيمَةً لَدِي وَالْأَقْتَضَيْنِي الْوَدَائِعَا
وَمَوْقِفَ بَيْنَ ضَمْنًا لَوْ شَهِدْتُهُ رَأَيْتَ مَقَامًا لِلْمُحِبِّينَ رَائِعَا
وَقُلْتُ: أَحْلِي الْأَرْضَ مِنْ دُرٍّ أَدْمَعِي فَجَاءَ الْعَذَارَى يَلْتَقِطُنَ الْمَدَامِعَا
يَعْرَنَ عَلَى تِلْكَ اللَّالِي لِأَنْتَهَا بَقِيَّةُ مَا أودَعَنَ مِنِّي الْمَسَامِعَا
/ ١٤/ فَفِي أَيْنَ قُلْ لِي يَا هَوَى كُنْتُ كَامِنَا لِقَلْبِي لَقَدْ أَبْدَعْتَ فِيهِ الْبَدَائِعَا
فَهَلْ مِنْ صَدِيقٍ يَشْتَرِي لِي سَلْوَةً يُقْلِدُنِي مَا عَشْتُ مِنْهَا الصَّنَائِعَا
وَمَا كَانَ ذَاكَ الْقُرْبُ إِلَّا لِدَا النَّوَى فَيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّسْتَ أَصْبَحَ مَانِعَا

وكتب إلى عماد الدين بن شيخ الشيوخ بن حموية^(٣): [من الطويل]

(١) الأبيات في ديوانه ١٧٤.

(٢) البيتان ٦ - ٧ في ديوانه ١٧٣، وقد أخل بباقي القصيدة.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٣ - ٢٠٤، وشيخ الشيوخ هو صاحب الرئيس أبو الفتح عمر بن شيخ الشيوخ، صدر الدين محمد بن عمر الجويني، أحد أربعة الأخوة الذين لعبوا دوراً خطيراً على مسرح الحوادث الأيوبية في عهد خلفاء صلاح الدين، وهم أيضاً أخوة الملك الكامل من الرضاغة، وقد رقامهم الكامل الأيوبي، فجمع لعماد الدين بين رئاسة العلم والقلم، ولم يجتمع ذلك لأحد في زمانه، قتل على يد الإسماعيلية بإيعاز من الملك الجواد صاحب دمشق في جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ. «شذرات الذهب»

وَمَا لَخَضَابِ الْوُدِّ فِيكَ نُصُولُ
تُدَافِعُنِي عَنْهُ قَنَاءً وَنُصُولُ

بَلَاعَتَهُ وَأَبْنِ الْمُقَفِّعِ بَعْدَهُ
إِذَا رُمْتُ أَنْ أَحْصِي نَدَاهُ وَرَفْدَهُ

تَقْصِّرُ عَنْ شُكْرِهَا الْأَلْسُنُ
عَلَيْنَا فَلَا عُدَمَ الْمُحْسِنُ

حَفِظْتُ لَهُ الْوُدَّ الَّذِي كَانَ ضِيْعَا
وَلَكِنِّي أَبْقَيْتُ لِلصُّلَحِ مَوْضِعَا
أَكِيدُ وَلَكِنِّي رَعَيْتُ وَمَارَعَيْ
لَكَ الذَّنْبُ يَا مَنْ خَانَنِي لَا لِمَنْ سَعَى

فَلَقَدْ أَصَبْتَ الْقَلْبَ لَمَّا
وَاللَّهِ مَا أَجْرَمْتُ جُرْمَا
أَبْقَى صُدُودُكَ فِي مَرْمَى
يَا هَاجِرِي أَجَلٌ مُسَمَّى
بَلَّةَ لَا بُلَيْتَ أَصَمُّ أَعْمَى
كَ بِالْغَرَامِ عَرَفْتَ طَعْمَا

وَكُلُّ خَضَابِ سَوْفَ يَنْصُلُ صَبْغُهُ
وَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى جَمِيلَكَ لَوْ غَدَتْ

وقال فيه أيضاً^(١): [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ قُصَّافِي إِيَادَ أَعَارَنِي
تَجَاوَزْتُ فِي الْإِغْيَاءِ رُبَّةَ بَاقِلٍ

وقوله^(٢): [من المتقارب]

وَنَحْنُ مِنْ اللَّهِ فِي نِعْمَةٍ
وَإِحْسَانٍ سُلْطَانِنَا سَابِغٌ

وقال أيضاً^(٣): [من الطويل]

١٤ب/ وَلَمَّا جَفَانِي مَنْ أُحِبُّ وَخَانَنِي
وَلَوْ شِئْتُ قَابَلْتُ التَّجَنِّي بِمِثْلِهِ
وَقَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
سَعَى بَيْنَنَا الْوَاشِي فَفَرَّقَ بَيْنَنَا

وقال أيضاً^(٤): [من مجزوء الكامل]

أَنْظَرْتُ أَمْ فَوَقَّتْ سَهْمَا
لَا يَا مُعَذِّبَ مُهْجَتِي
أَحْسَبْتُ لِي رَمَقًا وَهَلْ
أَوْ مَا لِمِيعَادِ الرُّضَا
يَا عَاذِلِي وَأَخُو الصَّبَا
عَنَّا إِلَيْكَ فَمَا أَظُنُّ

= ١٨١/٥ .

(١) البيتان في ديوانه ١٢٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ٢٣٧ .

(٣) البيتان في ديوانه / الملحق ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢١٦ - ٢١٧ قوامها ١٩ بيتاً .

لَوْ كُنْتُ ثَالِثًا وَقَدْ
كَتَمَ الزَّيَّارَةَ وَجْهَهُ
وَبَدَا الْحَيَاءُ بِخَدِّهِ
/ ١١٥ / وَضَمَمْتُ مِنْهُ مَهْمَهً
وَرَدَدْتُ مِنْ شَعَفٍ أَوْ
بَلْ لَوْ قَدَرْتُ أَكَلْتُهُ
وَيُغَيِّرُنِي الْمُسْوَاكُ حِينَ
وَلَقَدْ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ
وَلَرُبَّمَا عَاطَيْتُهُ
بِأَنْتِ تَضِيءُ كَأَنَّمَا

وقال أيضاً^(٢): [من المنسرح]

سَمِعْتُهَا تَشْتَكِي لِذَاتِهَا
تَقُولُ يَا دَايَتِي بَلَيْتُ بِهِ
وَمَثَلُ مَا بِي بِهِ وَلَا عَجَبُ
فَهَلْ سَبِيلُ إِلَيَّ زِيَارَتِهِ
وَأَنْ دَرَى وَاللَّيْ بَقَصَّتْهُ
فَرُحْتُ مِمَّا سَمِعْتُ فِي طَرْبِ

/ ١٥٥ / وقال في الغزل^(٣): [من الوافر]

بَدِيعَ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا التَّجَنِّي؟
حَوَيْتُ مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلَّ مَعْنَى
وَأَهْدَيْتُ الْغَرَامَ لِكُلِّ قَلْبٍ
وَأَعْرِفُ قَبْلَكَ الْأَغْصَانُ تُجَنِّي

(١) ابتسام: شجر طيب الرائحة.

(٢) القطعة في ديوانه ١٠١.

(٣) من قطعة في ديوانه ٢٥٢ قوامها ١٠ أبيات.

تَصَيَّدَنِي هَوَى الطَّبِيِّ الْأَعْنِ
فُتِنْتُ بِهِ وَلَا يَذَرِي بَأَنِّي
لَقُلْتُ: مُعَذِّبِي بِاللَّهِ زِدْنِي
أَعَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّي؟
هَوَانًا بِالْهَوَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي؟^(١)

فِي قُبْلَةٍ تَشْفِي الْأَلَمَ
قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نَعَمْ!
إِلَّا سَمَاحًا وَكِرَمَ
إِلَّا عَلَى رَأْسِ عَلَمٍ
مِّنِّي حَالًا وَأَبْتَسَمَ
اسْتَغْفِرَ اللَّهُ وَتَسَمَّ^(٢)
فَالْحُبُّ يَحْلُو بِالنَّهْمِ
بَاحَ حُسُودٍ وَكَتَمَ

يُشِرُّنِي مِنْ بَشَرٍ وَجْهَكَ بِالْقُرْبِ
فَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ فِي السُّوَيْدَاءِ مِنْ قَلْبِي

لَا أَبْتَغِي مِنْكَ عَقًّا
أَمَّا تَرَى أَنْ تَرْقِّقَا؟

وَعَهْدِي بِالطَّبَا تُضْطَادُ حَتَّى
وَأَعْجَبُ مَا أَحَدْتُ عَنْهُ أَنِّي
وَلَوْ أَضْحَى عَلَى تَلْقِي مُصْرًا
فَلَا تَسْمَحُ بِوَصْلِكَ لِي فَإِنِّي
وَأَنْتَ وَمَمْتٌ حَيًّا

وقال أيضًا^(٢): [من مجزوء الرجز]

سَأَلْتُ مَنْ أَمْرَضَنِي
فَقَالَ: لَا لَا أَبْكَدًا
فَقَالَ: غَضَبًا، قُلْتُ: لَا
/ ١٦ / قَالَ: فَسَرًّا، قُلْتُ: لَا
فَقَالَ: خُذْهَا بِالرَّضَا
فَلَا تَسَلْ عَمَّا جَرَى
فَظُنَّ مَا شُئْتُ بِنَا
وَلَا أَبَالِسِي بَعْدَ ذَا

وقوله^(٤): [من الطويل]

أَسْأَلُ عَنْكَ الْقَادِمِينَ فَكُلُّهُمْ
وَقَالُوا: نَرَاهُ بِالسُّوَيْدَاءِ نَازِلًا

وقال أيضًا^(٥): [من المجتث]

أُضْبَحْتُ عَبْدَكَ رَقًّا
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رَقِّي

(١) موضع النقاط بياض في الأصل، وفي الديوان:

«فلست بقائل مادمت حيًّا

(٢) القطعة في ديوانه ٢١٥.

(٣) وَتَمَّ: كذا وردت بالأصل، لعل الصواب: وَتَمَّ.

(٤) البيتان في ديوانه ٩٥.

(٥) سبعة أبيات منها في ديوانه ١٨٥.

قَدْ مُتْ فِيكَ غَرَامًا تَعِيْشُ أَتَتْ وَتَبَقَى
مِنْ السُّهَادِ مُعَافَى مِنْ الْغَرَامِ مُسَوِّقَى
يَا نَاعِمَ الْخَدُّ قُلْ لِي: إِلَيَّ مَتَى بِكَ أَشَقَى؟
/ ١٦ ب / وَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْعَدُوِّ لَ فِيكَ أَعْظَمَ مَلَقَى
زِدْنِي قَلْبِي وَصُدُودًا أَزْذِكَ حُبًّا وَعَشَقًا
لَا عَشْتُ إِنْ قُلْتُ يَوْمًا مِنْ قَرْطِ جَوْرِكَ: رِفَقًا

وقال أيضاً^(١): [من الرمل]

لَا وَعَيْنِيكَ وَيَكْفِي ذَا الْقَسَمِ مَا رَأَتْ عَيْنَايَ نَوْمًا مُنْذُ كَمْ
أَيُّهَا الرَّاقِدُ فَيَ لِدَاتِهِ نَمَ هَنِيئًا إِنَّ طَرْفِي لَمْ يَنَمْ
وَيَحْ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُسْتَهْتَرٍ مَا رَأَى صَبَابًا بَكَى إِلَّا أَبْتَسَمَ
شَاهِدُوا مَبْسَمَهُ مَعَ أَدْمَعِي تَنْظُرُوا أَيْ أَقْصَحَ مَعَ عَنَمِ
بَدَوِي الْكَزِيِّ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخَافُ الْعَارَ فِي خَفَرِ الدَّمِ
رَبِّمَا هَمَّ بِلُثْمِي هَازِنًا فَإِذَا مَا سُمْتُهِ اللَّثَمُ أَلْتَمَ
أَشْكِي سُقْمِي إِلَيَّ أَجْفَانِهِ وَمَتَى يَشْقَى سَقَامٌ بَسَقَمِ
قَمَرْنَمَ عَلَيَّ عَشَاقَهُ كُلُّ كَيْدٍ مِنْهُ لَمَّا قِيلَ تَمَ
لَا تَرَاهُ نَاسِيًا لَفْظَةً لَا مِثْلَ مَا يُوسِفُ لَا يَنْسَى نَعَمَ

وقال أيضاً^(٢): [من الكامل]

(١) من قصيدة في ديوانه ٢١٤ - ٢١٥ قوامها ١٠ أبيات، وهي في مدح السلطان الملك الناصر وهو صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وقد تولى ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين. «البداية والنهاية ٦/ ٣٥٩».

(٢) من قصيدة في ديوانه ١٢١ قوامها ٧٣ بيتاً قالها في مدح فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، قرّبه الملك الكامل - أخوه من الرضاعة - وجعله أميراً، وأقامه في مصر لتدبير المملكة، وقدمه الصالح نجم الدين أيوب لقتال الفرنسيين بقيادة لويس التاسع، وحينئذ مات الصالح، فقام فخر الدين بتدبير الدولة بعده، فكان خليفاً بالملك، تعظمه الأمراء، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان، ولكنه كان لا يرى ذلك، حماية لجانب بني أيوب، واستشهد فخر الدين أثناء قيامه بواجب الجهاد في حملة لويس التاسع، في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ. «شذرات الذهب ٥/ ٢٣٠».

/١٧/ هِيَ رَامَةٌ فَخُذُوا يَمِينِ الْوَادِي
وَحَذَارَ مَنْ لَحَظَاتِ أُعْيِنَ عَيْنَهَا
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَاثِقًا بِفُؤَادِهِ
يَا صَاحِبِي وَلِي بَجَرَعَاءِ الْحَمَى
وَبَحِيٍّ مَنْ أَنَا مِنْ هَوَاهُ مَيِّتٌ
وَأَغْنِ مُسْكِي اللَّمَى مَعْسُولَهُ
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى وَصَالِ مُحَجَّبٍ
فِي بَيْتِ شَعْرٍ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِهِ
قَالَتْ لَنَا أَلْفُ الْعَذَارِ بِخَدِّهِ
حَرَسُوا مُهَفَّهَفَ قَدِّهِ بِمُثَقَّفٍ
يَا هَلْ أَيْتُ وَهَلْ يَبْتَ مَعَانِقِي
وَأَضْمُهُ ضَمَّ الْمَنَاطِقِ خَصْرَهُ
وَأَحْلُ فَضْلٍ لثَامِهِ عَنْ كَوْكَبٍ
يَا حَبْدًا سَهْرُ الدَّجَى فِي حُبِّهِ
/١٧ب/ وَمَنْ الْمُنَى لَوْ دَامَ لِي فِيهِ الضَّنَى
وَمُقْتَدَلِي فِي هَوَاهُ مَسْمَعِي
مَاتَتْ يُطِيلُ اللَّهُ عُمْرَكَ سَلَوَتِي
أَنَا مَنْ جُبِلْتُ عَلَى الْغَرَامِ مِنَ الصَّبَا
فَإِذَا أَتَى الْعُشَّاقُ كُنْتُ أَمِيرَهُمْ

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

وَذَرُوا السُّيُوفَ تَقَرُّ فِي الْأَعْمَادِ
فَلَكُمْ صَرَعَنْ بِهَا مِنَ الْأَسَادِ
فَهُنَاكَ مَا أَنَا وَاثِقٌ بِفُؤَادِي
قَلْبُ أُسِيرٍ مَالَهُ مِنْ قَادِي
عَيْنٌ عَلَى الْعُشَّاقِ بِالْمَرْصَادِ
لَوْلَا الرَّقِيبُ بَلَغَتْ مِنْهُ مُرَادِي
مَا يَنْ يَبْضُ طُبًّا وَسُمِرَ صَعَادِ
فَالْحُسْنُ مِنْهُ عَاكِفٌ فِي بَادِي
فِي مَيْمٍ مَبْسُومُهُ شَفَاءُ الصَّادِي
فَتَشَابَهَ الْمَيَّاسُ بِالْمَيَّادِ
كَمْ هَنَّدِي وَدَوَّابَتَاهُ نَجَادِي
شَغَفًا أَوْ الْأَطْوَاقَ لِلْأَجْيَادِ
أَنَا فِي هَوَاهُ أَعْبَدُ الْعَبَادِ
إِنْ كَانَ يُرْضِي الْبَدْرَ فِيهِ سُهَادِي
لَيَرْقُ لِي قَارَاهُ فِي عَوَادِي
وَالْعَذْلُ مِنْهُ كُنَازِطِرِي وَرُقَادِي
يَا عَاذَلِي وَضَلَّ فِيهِ رَشَادِي
وَبِهِ سَأَلْتُ اللَّهَ يَوْمَ مَعَادِي
وَجَمِيعُ مَنْ قَبْلَ الْهَوَى أَجْنَادِي

حُلُو الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى وَالْمَنْطِقِ
أَسْمَعَتْ فِي الدُّنْيَا بِمُثَرِّمِ الْمَلَقِ
لَمَّا نَعَيْتُ لَهَا زِيَارَةَ مُشْفِقِ

مَنْ لِي بَعْضُنَ بِاللَّحَاطِ مُنْطَقِ
مُثَرِّى الرُّوَادِفِ مُمْلَقِ مَنْ خَصْرِهِ
وَعَرِيرَةٍ زَارَتْ عَلَى بَحْلِ بِهَا

(١) من قصيدة في ديوانه ١٨٦ - ١٩٠ قوامها ٣٢ بيتاً قالها في مدح مجد الدين إسماعيل بن اللمطي، المتولي للأعمال القوصية من قبل الكامل الأيوبي سنة ٦٠٧هـ، وبه اتصل الشاعر في مقتبل عمره، فعمل كاتباً في بلاطه في قوص، وتوثقت عرى المحبة بينهما، حتى تركه ابن مطروح إلى القاهرة.

لَمْ أَدْرِ مَا قَالَتْ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدِي
لَا شَيْءَ أَكْتَمُ مِنْ دُجْنَةِ شَعْرَهَا
مُتَوَسِّسٌ حَتَّى الْعُلِيِّ بِحُسْنِهَا
خَدٌّ وَقَدْ إِذْ تَرَقَّرَقَ مَآوُهُ
فَبِحُسْنِهَا هِيَ زَهْرَةٌ لِلْمُجْتَلِي
/ ١١٨ / وَنَظِيرُهَا الْغُصْنُ النَّضِيرُ إِذَا أَثْنَتْ
وَيَرُوقُنِي مِنْهَا أَخْضَرَارُ خَضَابِهَا
تَعْصِي الْعَدُولَ عَلَى الْهَوَى وَتُطِيعُنِي
وَلَكَّمْ بِهَا فِي خَلْوَةٍ فِي حَلْوَةٍ
وَأَقُولُ: يَا أُخْتَ الْعَزَّالِ مَلَا حَةٍ
يَا شَمْسُ قَلْبِي فِي هَوَاكَ عَطَارِدُ

مَاذَا لَقِينَا مِنْهُ أَوْ مَاذَا لَقِي
لَوْ أَنَّ صَامَتَ حَلِيهَا لَمْ يَنْطِقْ
فَاعْجَبْ بِحُسْنِ لِلْجَمَادِ مُنْطَقُ
لَهْفِي عَلَى الْمُتَوَقِّدِ الْمُتَرَقِّقِ
وَبَطْنِهَا هِيَ زَهْرَةٌ الْمُسْتَنْشِقِ
فِي حُلَّةِ خَضْرَاءٍ مِنْ إِسْتَبْرَقِ
وَالْغُصْنُ لَيْسَ يَرُوقُ مَا لَمْ يُورِقْ
فَأَنَا السَّعِيدُ بِهَا وَعَاذِلِي الشَّقِي
كَرُضَابِهَا كَعَتَابِهَا كَتَمَلَّقِي
فَتَقُولُ: لَا عَاشَ الْغَزَّالُ وَلَا بَقِي
لَوْ لَا تَعَلَّقَهُ بِهَا لَمْ يُحَرِّقْ

ومما كتبه إلى الشيخ عز الدين أبي الفضائل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن محمد بن أبي عَصْرُون الفقيه الشافعي - رحمه الله تعالى^(١) :- [من البسيط]

يَا فَاضِلًّا بَهَرْتَنَا مِنْ فَضَائِلِهِ
أَرْسَلْتَهَا دُرَّرًا حَلَّتْ مَسَامِعَنَا
لَفْظًا وَخَطًّا وَكُلُّ مِنْهُمَا حَسَنٌ
فَلَمْ أَزَلْ أَجْتَلِي لَيْلِي مَحَاسِنَهَا

بَلَاغَةً لَمْ تَكُنْ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ
يَا بَحْرُ حَسْبِكَ مَا أَهْدَيْتَ مِنْ دُرَرٍ
مَنْ مُحْسِنٌ فَهِيَ مِثْلُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَأَجْتَلَيْهَا فَقُلْ فِي الزُّهْرِ وَالزَّهَرِ

/ ١١٨ ب / وقال مما يكتب على سيف^(٢) : [من مجزوء الخفيف]

أَنَا سَيْفٌ عَلَى السُّيُوفِ
شَرَفِي أَنَّ صَاحِبِي

عَلَى عَزِّهَا خَدَمٌ
صَاحِبُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

وقوله فيه أيضًا^(٣) : [من مجزوء الرمل]

لِلْأَمَانِي وَالْمَنَائِيَا
يُنِنَ خَدِّي وَمَتْنِيَا

(١) القطعة في ديوانه ١٦٤ .

(٢) البيتان في ديوانه - الملحق ٢٧٧ .

(٣) أخل بها ديوانه .

وَيَرُوقُ الْعَيْنَ حُسْنِي
مَا تَرَىٰ أَعْجَبَ مِنِّي
وَعِرَارِي مِلْءُ جَفْنِي

يَتَّقِي الْأَعْدَاءُ فَتْكِي
فَتَأْمَلْ هَلْ تَرَىٰ فِي
لَمْ يَذُقْ جَفْنِي غِرَارًا

وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

إِنَّ الْمَدَامَعَ يَا مَوْلَايَ تُؤْذِيهَا
فَإِنَّ إِنْسَانَهَا مَنْ كَانَ يَحْمِيهَا
فَلَسْتُ أَكْرَمُهَا إِلَّا لِمَنْ فِيهَا
حَاشَاكَ تَهْمَلُ دَارًا أَنْتَ تَأْوِيهَا

سَكَنْتُ عَيْنِي فَصْنَهَا عَنْ مَدَامِعِهَا
وَقَدْ حَسِبْتُكَ مِنْ إِنْسَانِهَا عَوْضًا
وَإِنِّي حِينَ أَرْعَاهَا وَأَكْرَمُهَا
وَمَا أَوْصِيكَ فِي دَارٍ سَكَنْتَ بِهَا

وقال أيضاً^(٢): [من الوافر]

وَشَافَهُهُمْ بِمَا شَاهَدْتَ مِنِّي
يَمُوتُ هَوًى وَيَحْيَا بِالتَّمَنِّي
وَلَا يَلُوي عَلَى فَرْحِي وَحُزْنِي
أَمِيلُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَمِيلُ عَنِّي^(٣)

١١٩/ بِحَقِّكَ حَدَّثَ الْأَحْبَابَ عَنِّي
وَقُلْ لَهُمْ: لَقَدْ فَارَقْتُ يَحْيَىٰ
وَكَمْ أَشْكُو إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرِثِي
عَذُولِي [إِذْ تُسَمِّيهِ] حَيِيًّا

وقال أيضاً^(٤): [من البسيط]

وَلَا خَلَوْتُ مِنَ اللَّذَاتِ وَالنَّعَمِ
حَلَّتْ وَمَرَّتْ كَمَا شَاهَدْتُ فِي الْحُلَمِ
مِنْهُ بَدُورُ دِيَاغِيهَا مِنَ اللَّمَمِ
جَلًّا مُحْيَاهُ عَنَّا فَاحِمَ الظُّلَمِ
وَأَتَمَّا طَهَّرْتَنَا عَقَّةُ الشَّيْمِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا تَخْلُو مِنْ اللَّمَمِ
ثُمَّ أَنْتَصَفْنَا وَلَمْ نَحْتَجْ إِلَى حَكَمِ

سَقَاكَ يَا دَارُ هَطَّالٍ مِنَ الدَّيَمِ
وَمَا نَسِيتُ وَمَا انْسَىٰ بِهَا خُلْسًا
وَمَجْلَسًا طَلَعْتَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
وَرَاحَ يُعْتَبِنِي مِنْ بَيْنِهِمْ قَمَرٌ
وَخُلُوءَةٌ فَسَقَتْ فِينَا نَوَاطِرُنَا
هَذَا هُوَ الْحُبُّ أَمْ إِثْمٌ يَدْنُسُهُ
كَانَتْ لِكُلِّ شِكَايَاتٍ فَبَاحَ بِهَا

(١) أخل بها ديوانه .

(٢) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ٢٥٢ - ٢٥٣ قوامها ٥ أبيات .

(٣) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وأتمنناه من ديوانه .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢٢٣ - ٢٢٥ قوامها ١٧ بيتاً .

سَمِعْتَ أَشْهَىٰ مِنْ الْأَوْتَارِ وَالنَّعَمِ
أُذْنِي حَلَاوَةً ذَاكَ الْمَنْطِقِ الرَّخِمِ
فَإِنْ نَجَوْتَ بِقَلْبٍ سَالِمٍ فَلِمَ
فَلَيْهِنَّ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِي حَرَمِ
لَهُ غُلَالَةٌ خَدُّ ضَرَجَتْ بِدَمِ
يَا نَائِمَ الْعَيْنِ عَيْنِي فِيكَ لَمْ تَنَمْ
أَغْنِي بِهِدَيْنٍ عَنْ خَدٍّ وَمُبْتَسِمِ

لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ شَكْوَانَا وَرَقَّتْهَا
وَبَعْدَهَا وَإِلَىٰ ذَا الْيَوْمِ مَا نَسِيتُ
١٩٠ ب/ يَا عَاذِلِي قُمْ تَأَمَّلِ حُسْنَ مَنْظَرِهِ
قَلْبِي مَقَامٌ لِبَعْضِ النَّاسِ يَسْكُنُهُ
وَكَيْفَ يُجْحَدُ قَتْلِي بَعْدَ مَا شَهِدْتُ
يَا فَارِعَ الْقَلْبِ قَلْبِي مِنْكَ فِي شُغْلِ
أَهْوَى الْعَقِيقِ وَأَهْوَى الْأَبْرِقَيْنِ وَقَدْ

وقال أيضاً^(١): [من مجزوء المتقارب]

حَمَتَهَا قَدْ دُوْدُ الْأَسَلِ
وَنَرَجِسَ تِلْكَ الْمُقْلِ
فَوْقَ كَثِيبِ الْكَفِّ قَلِ
جَفَاكَ وَطُؤْلَ الْمَلِكِ
مَنْ الْأَمْنِ بَعْدَ الْوَجَلِ
فَيَا عَاذِلَ لَا تَسَلِ
قَ عَثَبُ كَوْشِي الْحَلِ
بَجَوْهَرِ هَذَا الْغَزَلِ
وَتِلْكَ اللَّيَالِي الْأَوَّلِ؟^(٢)
وَهَلْ نَافِعِي قَوْلِ هَلِ

أَمَّا وَبُدُورِ الْكَلِّ
وَتَفَاحِ تِلْكَ الْقُدُودِ
وَعُضْنِ الْقَوَامِ الرُّطِيبِ
لَأَنْتَ وَإِنْ سَاءَ نَبِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مُهْجَتِي
وَلَيْلَةٌ وَضَلَّ حَلَّتْ
وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْعَنَّا
وَحَلَّتْ ذَاكَ الْغَزَا
[فَهِيَ عَائِدُ لِي الصَّبَا؟
وَدَوْلَةٌ أَنْتِ مَضَّتْ

[٩٢٧]

/ ٢٠ / يحيى بن غانم بن محمد بن علي بن يوسف بن صالح،
أبو زكريا الخزرجي.

من أهل غرناطة، كان رجلاً من أهل القرآن والأدب، يقول شعراً لا بأس به.

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٨ - ١٩٩ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الأشيلي البرزالي - رحمه الله تعالى - بحلب، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن غانم بن محمد الخزرجي الغرناطي لنفسه: [من الطويل]

بَارْضُكُمْ أَقْدَقَاتُهُ كُلُّ مَطْلَبٍ
شُجُونًا وَدَهْرِي سَاخِرٌ بِكُمْ وَبِي
يَعُودُ وَلَوْ مِنْ كُلِّهِ بِالتَّقَرُّبِ

خَلِيلِي مَا لِلْوَالِهِ الْمُتَعَرِّبِ
خَلِيلِي قَوْلًا وَالْحَدِيثُ كَمَا حَكَّوْا
هَلِ الزَّمَنُ الْمَاضِي بِمَا قَدْ مَضَى بِهِ

ومنها في المديح: [من الطويل]

وَأَوْقَفَهَا بِالْأَسْعَدِ بْنِ مُقَرَّبٍ
بِجَدٍّ وَجَدٍّ أَشْرَبًا بِتَهْدِيبِ
مَنْ الدِّينَ قَدْ نَيْطَتْ إِلَى خَيْرِ مَذْهَبٍ
فَارَاؤُهُ تَجَلُّو دَجَى كُلِّ غَيْبٍ
وَجِبَتْ إِلَيْهِ سَبَبًا بَعْدَ سَبَبٍ
فَهَنْ زُلَالِي إِنْ تَكْدَرُ مَشْرَبِي
وَهَذِي اللَّيَالِي أُولَعَتْ بِالتَّقْلِبِ
وَلَا زَلَّتْ دُخْرُ الْوَالِهِ الْمُتَعَرِّبِ
وَتَبْلِيغِ آمَالٍ وَرَفْعَةِ مَنْصَبِ

سَأَصْرِفُ آمَالِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلَا
هُوَ الْمَلَجَأُ الْمُقْضَى إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
إِمَامٌ هُدَى أَحْيَا بِهِ اللَّهُ شُرْعَةً
وَمَهْمًا دَجَالِيْلُ الْخِلَافِ لَشُبْهَةٍ
٢٠ / ب / أَيَا مَنْ لَهُ الْقِيْتُ كُلُّ مَقَالِدِي
وَعَوْلْتُ فِي نَوْمِي عَلَى يَقْظَاتِهِ
أَجْرَنِي فَإِنَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ عَلِمْتُهُ
بَقِيَتْ مَدَى الْآيَامِ تُرْجَى وَتُنْقَى
وَرَمَتْ دَوَامَ الدَّهْرِ فِي خَفْضِ عَيْشَةٍ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه: [من البسيط]

دَوَامَ عَافِيَةِ الْمَوْلَى وَرَاحَتَهُ
فِي عُمَرِهِ وَنَهْيِهِ إِقَالَتَهُ
وَجْهَ الزَّمَانِ وَأَوْلَانَا سَمَاحَتَهُ
عَجَائِبًا أَحْكَمَتْ فِينَا إِرَادَتَهُ
ظَهَرَ الْبَطْنِ وَيُولِينَا نَكَائَتَهُ
نَاوِي إِلَيْهِ وَتَسْتَقْفِي بِلَالَتَهُ
يُشْكِي الْغَرِيبَ وَيُرْعِيهِ رِعَايَتَهُ
كُلُّ إِلَيَّ ضِدِّهِ قَدْ مَدَّ رَاحَتَهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ [حَمْدًا] نَسْتَدِينُ بِهِ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ شُكْرًا نَسْتَزِيدُ بِهِ
يَا مَنْ بِهِ وَعَوَافِيهِ أَضَاءَ لَنَا
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَانَا مَنْ تَصَرَّفَهُ
وَلَمْ يَزَلْ يَا سَلِيلَ الْمَجْدِ يَضْرِبُنَا
وَلَيْتَهُ إِذْ سَطَا أَبْقَى لَنَا رَمَقًا
وَمِثْلُكُمْ مَنْ شَكَا مِثْلِي إِلَيْهِ وَمَنْ
٢١ / أ / يَا مَنْ أَنْارَ مَنَارَ الْعَدْلِ فِي نَفْرِ

بَقِيَتْ لِلْحَقِّ تَعْلِيَهُ وَدُمْتَ أَبَا مُحَمَّدٌ لِلْعُلَا تَعْلِي إِشَادَتُهُ
مَا أَمَّ وَجْهَهُ بَيْتِ اللَّهِ مُعْتَمِرٌ يَمْحُو بِخَطْوِ خَطَايَاهُ خَطِيئَتُهُ

ونقلت من خطه قوله يمدح صاحب الإمام كمال الدين أبا القاسم عمر بن أحمد ابن

هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي العُقيلي: [من الكامل]

لَوْ لَا مُلَا حَظَّتِي عِيُونُ الْعَيْنِ مَا كُنْتُ أَفْنَعُ فِي الْعُلَا بِالْدُونِ
وَلَقَدْ يُقَالُ: سَلَا، وَلَوْ كَانَ الَّذِي قَالُوهُ مَا اسْتَجَزْتُ وَعَدَ ضُنَيْنِ
قُلْ لِلْغَوَانِي قَدْ كَبُرْتُ عَنِ الصَّبَا وَغَدْتُ دَوَاعِي شَأْفَتِي تَدْعُونِي
وَتَرَكْتُ لِلشُّوقِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَقَصَدْتُ مُتَجَعًا كَمَالَ الدِّينِ
رَبِّ الْحَمَى الْأَحْمَى الَّذِي نُزَّاهُ أَلْقَاهُ بَيْنَ قَرَارَةٍ وَمَعِينِ
وَالْعَالَمِ الصَّدْرِ الَّذِي بَفَنَائِهِ مَا أَوَى الْغَرِيبَ وَرَاحَةَ الْمَسْكِينِ
/ ٢١ب / وَالْمُنْتَقَى مِنْ سَادَةِ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَكِينٌ يَتِمُّ لِمَكِينِ
طَلَقَ الْمُحْيَا سَيْدُ مَتَوَاضِعُ بَادِي السَّكِينَةِ شَامِخُ الْعَرْنَيْنِ
وَالْيَكْهَا يَا ابْنَ الْعَدِيمِ عَجَالَةً مَنْ ذِي غَرَامٍ وَالْهَ مَحْزُونِ
مُتَحَيِّرٌ مَا إِنْ يُرَى مُسْتَحْسَنًا وَكَأَنَّهُ فِي عُقْدَةِ التَّسْعِينِ
وُقِيَتْ أَسْبَابُ الْفِرَاقِ وَدُمْتَ فِي دَعَاةٍ وَلَا حُمْلَتٍ مِثْلَ شَجُونِي
وَبَقِيَتْ فِي حَلَبٍ عَلَى رُغْمِ الْعَدَا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُنْجِدِي وَمَعِينِي

[٩٢٨]

يَحْيَى بْنُ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْقَاضِي،
أَبُو طَاهِرٍ بْنِ الْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ^(١).

من أبناء القضاة الشهرزوريين وبيت القضاء.

كان قاضياً بالجزيرة العمرية ثلاث عشرة سنة، ثم استعفى من ذلك وتوجه إلى الموصل وسكنها إلى أن توفي بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع

(١) نسبة إلى شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان، وأهلها كلهم أكراد، والمدينة في صحراء عليها سور. انظر: معجم البلدان/ مادة (شهرزور).

وعشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة المعافى بن عمران الزاهد - رضي الله عنهما - وصلى عليه الخلق الكثير. وكانت جنازته مشهودة، وأصابه / ٢٢٢ هـ / دوسنطارياً، فبقي بها خمسة أيام.

وأخبرني أنه ولد يوم الجمعة بين صلاتي الظهر والعصر ثامن شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالموصل.

وكان رجلاً متديناً متواضعاً كثير الصلاة والذكر لله تعالى، يكره التكبر، ويلبس الملابس الخشنة؛ وكان ينظم الأشعار.

وقد ذكره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصل في تاريخه، وقال: قاضي الجزيرة، ولد بالموصل ونشأ بها وتوجه منها إلى عمه أبي الفتح المبارك بن يحيى إلى الجزيرة العُمريّة. وكان يومئذ قاضياً فأقام عنده وتفقه بها على الرضي إبراهيم بن محمد بن مهران، ثم على محمد بنوزي المدرس بها، وتميز في معرفة المذهب، وتولّى قضاءها في أيام عمه أبي الفتح وبعده؛ وبقي على ذلك مدة، ثم ورد الموصل وأقام بها إلى حين موته. وكان على طريقة حميدة من الديانة والتقى والاحتياط في الطهارة والمحافظة على الصلوات الخمس.

وكان فيه فضل / ٢٢٢ ب / وتميز، سهل النظم والنثر، وروى الحديث بالإجازة عن أبي طاهر السلفي، وحج إلى بيت الله الحرام، وتوجه بعد قضاء الحج إلى زيارة البيت المقدس. وكانت تلحقه وسوسة حين يتوجه إلى الصلاة ويدخل فيها؛ هذا آخر كلامه.

وأخبرني من أثق بقوله، قال: حدثني قاضي الجزيرة أبو طاهر يحيى بن الفضل، قال: شرعت يوماً لأصلي صلاة العصر، فأذنت المغرب ولم أعقد النية وذلك لما كان يصيبه من الوسواس. وكان ربما ركع الخطيب وهو قائم لم يتم عقد النية. رأيته مراراً يفعل ذلك يوم الجمعة - رحمه الله تعالى -.

ومما أنشدني لنفسه واملاه عليّ من لفظه بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الكامل]

أَمَّا أَصْطَبَارُكَ وَالسُّلُوءُ حَرَامٌ وَالْدَّمْعُ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ ذِمَامٌ

مَنْ بَعْدَ مَا رَحَلَ الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ
كَانُوا لَعَيْنِكَ قُرَّةً فَتَرَحَّلُوا
/ ٢٣ / وَكَانَتْهُمْ كَانُوا خِيَالًا وَانْقَضَى
سَلْبُوا فَوَإِذَاكَ وَالرُّقَادَ مَخَافَةً
وَتَوَهُمُوا السُّلُوانَ مِنْهُ بِطَيْفِهِمْ
كَيْفَ السُّلُوعُ عَنِ الْحَشَاشَةِ وَالْحَشَا
وَمَحَبَّةً تَبَيَّتْ بِقَلْبٍ فِي الصَّبَا

ووجدت له أيضاً قوله : [من الكامل]

يَا رَاحِلِينَ بِمُهْجَتِي وَيَخَاطِرِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَحْرًا زَاخِرًا

وقال أيضاً : [من الكامل]

يَا رَاحِلِينَ وَمَا رَأَوْا تَوَدُّعِي
وَتَرَكْتُمْ كَالنَّارِ قَلْبًا فِي الْحَشَا

وقوله : [من الكامل]

وَرَدَ الْكِتَابُ فَظَلْتُ أَنْظُرُ خَطْئَهُ
فَعَجِبْتُ مِنْ مَنَعَ الْكَرِيمِ وَمَا الَّذِي

[٩٢٩]

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن
زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب بأغر - بن
عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب النقيب، أبو جعفر بن أبي طالب
الحسني^(٢)

(١) كلام : جمع كلم وهو الجرح .

(٢) ترجمته في : التكملة للمنزدي ٣٧٩ / ٢ رقم ١٤٨٨ . ذيل الروضتين ١٠٠ . تاريخ الإسلام (السنوات =

من أهل البصرة المعروف بابن أبي زيد.

كان من الشرفاء الفضلاء الأعيان النبلاء، ولي نقابة الطالبين بالبصرة بعد أبيه مدة. وكان ذا معرفة بالأدب والأنساب وأيام العرب وأشعارها. وكان شاعراً مليح الشعر، رائق الكلام، حسن المقاصد. وكان على خاطره أكثر كتاب الأغاني ويذكر به في محاضراته؛ لأنه كان كثير الإعتناء به.

ورد مدينة السلام وامتدح بها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد بن الحسن - رضوان الله عليه - وتوفي بها في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن يوم الخميس بجانبها الغربي بمقابر الإمام / ١٢٤ / موسى بن جعفر - عليه أفضل السلام -. وكانت ولادته بالبصرة في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي بها، قال: أنشدني نقيب البصرة أبو جعفر لنفسه يمدح الناصر لدين الله أبا العباس - رضوان الله عليه -: [من الوافر]

يَلُومُ عَلَى مَحَبَّتِكَ الْعَدُوْلُ	وَلَيْسَ لِلْيَوْمِ عِنْدِي قَبُولُ
فَطَوَّلُ فِي مَلَامِكَ أَوْ فَقَصَّرُ	فَإِنِّي لَسْتُ أَسْمَعُ مَا تَقُولُ
هَوَى عَاشِرْتُهُ عَشْرِينَ حَوْلًا	تَصَرُّمُهُ لِلْيَوْمِ مُسْتَحِيلُ
وَكَيْفَ يُطِيقُ صَبْرًا عَنكَ صَبٌّ	يَهْيِجُ غَرَامَهُ كَيْلُ طَوِيلُ
وَعَيْنُ فِي مَحَاجِرِهَا دُمُوعٌ	وَقَلْبُ فِي جَوَانِحِهِ غَلِيلُ
إِذَا جَحَدَ الْحَبِيبُ هَوَى مُحِبٍّ	فَإِنَّ شُهُودَ لَوَعَتِهِ عُدُولُ
أَمَارَاتُ الْهَوَى وَضَحَتْ عَلَيْهِ	جَوَاهُ وَالتَّوَلَّى وَالنَّحُولُ
فَيَا مَنْ شِيمَتِي وَلَهُ عَلَيْهِ	وَشِيمَتُهُ التَّجَنُّبُ وَالذُّهُولُ
سَأَسْأَلُوا وَالْمُحِبُّ لَهُ سَلُوْ	إِذَا مَا أَفْسَرَطَ الْحَبُّ الْمَلُولُ

وَفِي لَا يَمَلُّ وَلَا يَمِيلُ
كَرَامٌ لَا تَحْوُونَ وَلَا تَحْوُلُ
يَشْرَفُهُمْ وَأَوْلُهُمْ رَسُولُ
وَضَمَّهُمَا الْعِمَارَةُ وَالْقَبِيلُ
وَلَا فِي الرَّاشِدِينَ لَهُ عَدِيلُ

هَوَاهُ ظِلُّ دَوْلَتِكَ الظَّلِيلُ
وَقَدْ أودَى وَأَحْلَاهُ الذَّبُولُ
ضَعِيفُ الْبَطْشِ مُمْرَاضٌ عَلِيلُ
أَسْرُبُهُ فَقَدْ أَزَفَ الرَّحِيلُ
بِأَنْ يُوَلِّيَ وَقَدْ بَقِيَ الْقَلِيلُ
عَدَا فِي الْحَشْرِ فَاطْمَةُ الْبَتُولُ
فَأَنْتَ لَوْلَدَهَا بَرٌّ وَصُولُ
سَقْتَهُ وَقَدْ تَحَمَّلَ سَلْسِيلُ
أَعْرُكَانَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

وَقَلْبٌ قَرِيحٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَسْلُو
فَلَيْسَ لِقَلْبِي غَيْرُهُ أَبَدًا شُغْلُ
دَلَالًا فَلَوْلَا الْهَجْرُ مَا عَذَّبَ الْوَصْلُ
فَأَيُّسَرُ مَا هَمَّ الْحَيْبُ بِهِ الْقَتْلُ
إِذَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ وَأَكْتَهَلَ الْبَقْلُ
وَمَا طَمَّ وَأَدِيهَا وَأَجْرَعَهَا السَّهْلُ
مِنَ الْبَرْقِ لَا نَزَرَ الْعَهَادُ وَلَا حَفْلُ
كَجُودِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَيْسَرَهُ الْوَبْلُ
زَكَا الْفَرْعُ لِمَا طَابَ مِنْ تَحْتِهِ الْأَصْلُ
عَنِ اللَّهِ كُلُّ مَنْ يَدِيهِ لَهُ كَفْلُ

٢٤/ب/ وَأَعْتَقْدُ الْوَلَاءَ لَهَا شَمِيَّ
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ عَهْدُ
خِيَارِ النَّاسِ أَخْرَهُمْ إِمَامُ
تَسَمَّى بِاسْمِهِ وَحَكَاهُ هَذِيأُ
فَمَا فِي الْمُرْسَلِينَ لَهُ شَيْئُهُ

ومنها يقول :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دُعَاءُ عَبْدٍ
أَقَامَ بِهِ وَغَضَنُ الْعُمَرِ نَضْرُ
وَأَنِّي مِثْلُ مَا خُبِّرْتَ شَيْخُ
فَصَيَّرَ حَسَنَ رَأْيِكَ لِي وَدَاعَا
وَمَنْ أَوَّلَى طَوَالَ الْعَمْرِ أَوَّلَى
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ تَجْزِيكَ عَنْهَا
تُشِيكَ بِنْتَ عَمِّكَ مِنْ أَيْبَهَا
وَجَادَ الرُّوضَةِ الزَّهْرَاءُ جَوْدُ
٢٥/أ/ فَفِيهَا مِنْ بَنِي الْمَنْصُورِ خَرْقُ

وقال أيضاً يمدحه : [من الطويل]

لِيَهْنِكَ سَمْعٌ لَا يُبْلَا ثَمُّهُ الْعَذْلُ
كَأَنَّ عَلَيَّ الْحُبَّ أَمْسَى فَرِيضَةٌ
وَأَنِّي لَأَهْوَى الْهَجْرَ مَا كَانَ أَصْلُهُ
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الصُّدُودُ مَلَالَةً
بِنَفْسِي إِذَا سَالَ الْعَقِيقُ شَعَابُهُ
وَيَا حَبْدًا خَضْرَاءَ رُوحِ بَنِ حَاتِمِ
فَسَلَّتْ عَلَى جَوْ الْعَقِيقِ عَقَائِقُ
وَرَّاحَ عَلَى خَضْرَاءَ رُوحِ بَنِ حَاتِمِ
إِمَامَ هَدَى مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْوَمَةِ
كَفِيلٍ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ نِيَابَةِ

وقال أيضاً يمدحه : [من مجزوء الكامل]

وَالصُّبْحُ فِي يَدِهِ أُسِيرُ
شَا لَا تُحَوِّلْ وَلَا تَسِيرُ
هَلْ لِي عَلَى لَيْلِي نَصِيرُ
دَاءُ يَنْكُم بِهِ الْكَزْفِيرُ
ش لَا أَنْتَامُ وَلَا تَغُورُ
فِي جَوْهَرٍ دُرٌّ نَثِيرُ
أَدَمُ لَا يَدْبُ وَلَا يَطِيرُ
جَفْنِي بِذِي سَلَمٍ قَصِيرُ
سَدُّ طَرَفَهَا الظُّبْيُ الْغَرِيرُ
بَلَّوْا حِظَّ فِيهَا قُتُورُ
رَتَهَا إِذَا رَقَّ السَّمِيرُ
لُ وَغَارَتِ الشُّعْرَى الْعَبُورُ
كَبُّ مِثْلُ مَا تَهْوِي الصَّقُورُ
بَ فَلَا بُحَا وَلَا هَرِيرُ
بُ الْغَضُّ وَأَضْطَرَبَ الْعَبِيرُ
بَ فَإِنْ أَكْثَرَهَا غُرُورُ
قَتَارُ يَمْنَعُ وَالْقَتِيرُ
ش إِنَّنِي بِهِمْ خَيْرُ
فَلَهُ وَالْمَنَابِرُ وَالسَّرِيرُ
مَدُنَا صَرَ الدِّينِ الْغُيُورُ
صِي الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَغِيرُ
نَ بَنِي الزَّمَانِ وَلَا يَجُورُ
رُ وَبِاسْمِهِ تُحْمَى الثُّغُورُ
رُ وَحَلْمُهُ الرَّاسِي تِيرُ

لَيْلُ بِذِي سَلَمٍ أَمِيرُ
/ ٢٥٥ ب / عَبَّا كُوكِبَهُ جِيُورُ
يَا أَخَوَتِي مَنْ هَاشِمُ
نَمْتُمْ وَيَبْنُ جَوَانِحِي
مَالِي وَمَا لِبَنَاتِ نَعُ
أَشْكُو الْجَوَى وَكَأَنَّهَُا
وَالنَّسْرُ مُقْصُوصُ الْقَوِ
لَمْ أَدْرِ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ
وَعَرِيرَةُ كَالظُّبْيِ يَحُ
تَشَطَّتْ عَقَّالُ صَبَابَتِي
سَمِرَاءُ تَنْعَمُ لِي بِزَوْ
حَتَّى إِذَا خَفَقَ السَّمَاءُ
وَهَوَتْ مَعَ الْعَجَرِ الْكَوَا
وَعَلَا السُّبَاتُ عَلَى الْكَلَا
جَاءَتْ كَمَا أَهْتَزَّ الْقُضِي
/ ٢٦٦ / بُعْدًا لِأَيَّامِ الشَّبَا
مَالِي وَمَا لِلَّهِ وَالْإِ
مَنْ شَاءَ يَسْأَلُ عَنْ فُرْدٍ
لَهُمُ النَّبُوءَةُ وَالْخِلَا
وَلَهُمْ أَبْنَاءُ الْعَبَّاسِ أَحُ
مَلِكُ يَغَارُ عَلَى أَقَا
وَيَجِيرُ مَنْ حَدَثَ الزَّمَا
بَنَادَاهُ تَبَسَّسَ الثُّغُورُ
تَدْعُو أَعَادِيهِ الثُّبُورُ

وقال مبدأ قصيدة : [من البسيط]

هَذَا الْعَقِيقُ وَهَذَا الْجَزْعُ وَالْبَانُ
 الْيَتُّ وَالْحُرُّ لَا يَلَوِي الْيَتُّ
 حَتَّى تَعُودَ لِيَا لِي الْيَتَّى سَلَفْتُ
 وَاهَا لَعِيشَ مَضَى وَالْدَّارُ جَامِعَةٌ
 ٢٦٦ ب/ أَيَّامُ أَغْصَانُ وَضَلِي غَيْرُ دَاوِيَةٍ
 يَا حَبْدًا شَجَرُ الْجَرَعَاءِ مِنْ شَجَرٍ
 إِذَا النَّسِيمُ سَرَى مَالَتْ دَوَائِبُهُ
 فَلِلنَّسِيمِ عَلَى الْأَغْصَانِ هَيْئَةٌ
 وَبَارِقُ لَاحٍ وَالظَّلْمَاءُ دَاجِيَةٌ
 هَفَا فَذَكَّرَنِي هَيْفَاءَ ضَا حَكَّةُ
 يَا هَذِهِ بَرْدِي بِالْوَصْلِ نَارَ جَوَى
 كَتَمْتُ حُبَّكَ وَالْأَجْفَانُ تُظْهِرُهُ
 غَادَرْتُ بِالْغَدْرِ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ جَوَى

فَاحْبِسْ فَلْي فِيهِ أَوْطَارُ وَأَوْطَانُ
 أَنْ لَا تَكْذَّبَ بِطَيْبِ النَّوْمِ أَجْفَانُ
 بِالْأَجْرَعَيْنِ وَجِيرَانِي كَمَا كَانُوا
 وَالِدَهُرُ يُسْعِفُ وَالْجِيرَانُ جِيرَانُ
 وَرَوْضُهَا خَضَلٌ وَالْعُمُرُ رِيْعَانُ
 وَحَبْدَارُ وَضُهُ الْمُخْضَلُ وَالْبَانُ
 كَأَمَّا الْغُصْنُ الْمَمْطُورُ سَكْرَانُ
 وَلِلْحَمَامِ عَلَى الْأَفْئَانِ الْحَانُ
 وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ حَيْرَانُ
 فَلَمْ أَنْمَ وَعَرَاهُمْ وَأَحْزَانُ
 فِي الْقَلْبِ فَالْقَلْبُ صَادَ مِنْكَ حَرَّانُ
 وَلَيْسَ لِلْحُبِّ عِنْدَ الْعَيْنِ كَثْمَانُ
 وَمُذْ هَجَرْتُ فَقَيْضُ الدَّمْعِ عُذْرَانُ

[٩٣٠]

يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مجاهد بن مجاهد بن عبد
 الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن
 سماعة بن سلمة بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجي^(١).

من أهل تلمسان من بلاد الغرب.

نزل حلب وسكنها، وأدب سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
 محمد/ ١٢٧/ بن غازي - خلد الله ملكه -.

شاهدته بحلب المحروسة بمجلس الصاحب الوزير مؤيد الدين أبي نصر

(١) في هامش الأصل: «المنعوت كمال الدين، توفي سنة ست وخمسين وستمائة». ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٤٩٤ نقلها عن القلائد.

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله إقباله - في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: لا أتحققها غير أن لي الآن ثمانياً وثلاثين سنة. وهو من أهل الأدب والفضل، ويحفظ القرآن الكريم، ويقول الشعر الحسن.

أنشدني لنفسه يمدح صاحب مؤيد الدين أبا نصر الشيباني - أسعده الله تعالى -:

[من الطويل]

وَعَزُّكَ مَمْدُودُ الرُّوْقِ عَمِيْمٌ
وَعَيْشُكَ صَافٍ وَالزَّمَانُ خَدِيْمٌ
وَجَدُّكَ فِيهَا بِالثَّبَاتِ زَعِيْمٌ
تُشِيرُ إِلَيْهِ بِالسُّعُودِ نَجْمٌ
نَسِيْمٌ صَبَاقٌ عَنَبَرْتَهُ غِيُومٌ
تَصْحُ بِهَ الْأَنْفَاسُ وَهُوَ سَقِيْمٌ
يُذَكِّرُنِي عَهْدَ الصَّبَا فَاهِيْمٌ
وَشَمْلٌ لَدَا ذَاتِي بِهِنَ نَظِيْمٌ
دَوِي الْفَضْلُ يُخَيِّي ذِكْرُهُمْ وَيَقِيْمٌ
حَوَاهِيَالَهُ... أَغْرُوسِيْمٌ
وَسَادَ فَشَادَ الْمَجْدُ وَهُوَ فَطِيْمٌ
وَزُهْرٌ مَعَانِيهِ الْحَسَانُ فَهُوْمٌ
لَهَا فِي قُلُوبِ الْحَاسِدِينَ كُلُّوْمٌ
لَهُ وَعَلَيْكَ لِلثَّنَاءِ رُسُوْمٌ
فَقَلَّ أَمْرُؤُ بِالْمَكْرُمَاتِ يَقُوْمٌ
وَيَرْتَاحُ لِلْعَافِينَ حَيْثُ يَقِيْمٌ
مِنَ الْمَاءِ إِذْ مَا صَفَقْتَهُ نَسِيْمٌ
إِذَا جَالَسْتَهُ الرُّوحُ وَهِيَ حُسُوْمٌ
بِأَنَّ مَعَالِيكَ الْغَبِي دَمِيْمٌ
فَمَا لَكَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ قَسِيْمٌ
وَمَا ضَاعَ مِنْ وَاْدِي الْأَرَاكِ شَمِيْمٌ

سُرُورُكَ مَا هَبَّ النَّسِيْمُ يَدُوْمٌ
وَسَعْدُكَ صَافٍ وَالْمَوْمَلُّ طَوْعُهُ
ثَنَّتْ نَحْوُكَ الشُّهُبُ الْجَوَارِي سَعُوْدَهَا
وَمَنْ كَانَتْ الْعُلَيَاءُ بَعْضُ خِلَالِهِ
لَكَ الْخَيْرُ مَا ذَرَّتْ شَوَارِقُ أَوْسَرَى
يَمُرُّ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ مُعَلِّسًا
/ ٢٧ب / وَمَا طَرَبِي مِنْ سَاجِعٍ فَوْقَ أَيْكَةِ
وَيَعْتَادُنِي عَيْدُ الْأَمَانِي الَّتِي خَلَّتْ
بِأَطْرَبِ مَنِّي وَالْمَوْيِدُ كَافِلٌ
فَتَى وَشَحَّ الْعُلَيَاءُ فَاحْتَلَّ رُبِّيَّةٌ
عَلَا فَعَلَا نَادِيَهُ أَبْهَجُ مِيْسَمٌ
إِذَا خَطَفَ فِي طَرَسٍ أَقَرَّتْ لَزْهَرِهِ
وَيَنْظُمُ فِي سَلَكِ الْكَلَامِ قَرَائِدًا
إِلَيْهِ تَنَاهَى الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ لَمْ يَزَلْ
عَلَيْكَ لَهُ مُعْنَى يُكْسِبُكَ الْغَنَى
يُسَرُّ بِنَجْحِ الْحَاجِّ مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ
لَهُ خُلُقٌ رَاقَتْ أَرْقُ شَمَائِلًا
تُدَاوِي بِهِ مَرَضِي الْهُمُومِ لِأَنَّهُ
أَمْوَلَايَ خَلْنَا فِي مَعَالِيكَ غَبْطَةً
تَهْنُ بِهِ قَدَاً وَطُلَّ وَأَسْمُ سَيِّدًا
/ ٢٨أ / وَدُمَ مَا بَدَا نَجْمٌ وَأَيْنَعُ مَثْمِرٌ

وأنشد لنفسه في الغزل : [من الكامل]

وَمُنَزَّهَ الْأَوْصَافِ عَنْ نُظَرَائِهِ طَاوِيَّ الْحَشَا أَلَمَى كَأَن جُفُونَهُ
سَلَبَ الْعُقُولَ بِحُسْنِهِ وَبِهَائِهِ مَا رُمْتُ مِنْهُ نَظْرَةً إِلَّا أَتَنَّى
فِي الذَّبِّ عَنْهُ صُرْنٌ مَن رُقْبَائِهِ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَهَا حَرْبٌ مَتَى
مِنْهَا الْفُؤَادُ مُضَرَّجًا بِدَمَائِهِ لَن تَفْعَلَ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَلَا الْقَنَا
يَرْنُو وَمَا إِنْ هُنَّ مِنْ أَعْدَائِهِ يَرْنُو فَيَكْلِمُ ثُمَّ يَسْبِرُ كُلَّمَهُ
كَفَعَالِهِ بِفُؤَادٍ صَبَّ تَائِهِ

وأنشدني أيضاً قوله في غلام شهر سيفاً : [من الكامل]

وَمُهَفَّفَ سَاجِي الْجُفُونِ أَحْمَهَا دَانَتْ لِلْحَظَّتِهِ الطُّبَا وَالذُّبُلُ
شَهَرَ الْحَسَامِ لَكَيَّ يَرَى مَا طَرَفُهُ بِأَخِي الصَّبَابَةِ يَفْعُلُ
أَنْشَدْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ فَعَالَهُ : (لَفْتَوْرُ طَرْفِكَ مِنْ حُسَامِكَ أَقْتُلُ)

وأنشدني لنفسه في غلام كاتب : [من الطويل]

أَنَا مَلُهُ خَطَّتْ بِسُحْرِ كَائِمَا لَوَاحِظُهُ تُمَلِّي عَلَيْهِ فَيْرُسُّمُ
فَمِنْ يَدِهِ سَطَّرَ عَلَى الطَّرْسِ مُعَرَّبُ وَمِنْ لَحَظِهِ سَطَّرَ بِقَلْبِي مُعْجَمُ

وأنشدني له في الشمعة : [من الطويل]

وَبَاكِةٌ لَمْ تَعْرِفِ الْحُزْنَ وَالْأَسَى وَلَا شِدَّةَ الْأَهْوَالِ كَيْفَ مَرَّاسُهَا
تَكَادُ بَأَنَّ تَقْضِي لِفَيْضِ دُمُوعِهَا وَتَحْيَا إِذَا فِي الْحَيْنِ يُقْطَعُ رَأْسُهَا

وأنشدني لنفسه في البنفسج : [من الكامل]

كُلُّ الْأَزَاهِرِ إِنْ حَسُنَ نَضَارَةُ فَهَوَى فُؤَادِي دُونَهُنَّ بِنَفْسَجُ
أَهْلُوَاهُ دُونَ جَمِيعِهِنَّ لِأَنَّه يَحْكِي خُدُودًا بِالْعَضَاضِ تَضَرَّجُ

[٩٣١]

يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن
عمرو، أبو القاسم التَنُوخِي .

من أهل معرة النعمان .

رأيتُ من شعره يرثي أبا المعالي محمد بن عبد الواحد بن المهذب التنوخي، وكانت وفاته يوم السبت الثامن عشر من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة:

[من الوافر]

وَقَدْ هُدَّتْ شَمَارِيخُ الْجِبَالِ
عَفَّتْ وَعَدَّتْ مَعَالِمَهَا بَوَالِي
مُسَوْدَةَ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي
وَعَادَ مُعْطَلًا مَا كَانَ حَالِي
وَشَبَّتْ لَوْعَةً مُهْجُ الرَّجَالِ
عَلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَبِي الْمَعَالِي
عَلَى زَيْنِ الْمَأْثَرِ وَالْجَلَالِ
إِلَى الظَّامِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
وَنَالَ مِنَ الْعَلَا أَوْفَى مَنَالِ
وَسَاءَ هُمَا بِمَا سَرَّ الْمُوَالِي
وَعَوْدَ كَفَّهِ بِذَلِكَ النَّوَالِ
وَأَلِ إِلَى الْفَخَّارِ بَغِيرِ آلِ

لَقَدْ حُطَّتْ عَنِ الرُّتَبِ الْعَوَالِي
/ ٢٩ / وَقَدْ دَرَسَتْ رِبَاعُ الْمَجْدِ حَتَّى
وَعَادَتْ بِهَجَّةِ الْأَيَّامِ جَمْعًا
وَأَصْبَحَ خَالِيًا مَنْ كَانَ مَلِيًا
وَقَاضَتْ دَمْعَةً مُقْلُ الْعَذَارَى
فَنُوحُوا يَا بَنِي الْأَمَالِ وَأَبْكُوا
عَلَى شَيْخِ الْمَعْرَِّةِ وَالْبَرَائِيَا
عَلَى أَحْلَى الْوَرَى مَرَأَى وَأَشْهَى
فَتَى رَامَ النَّهْيَ مُذْ كَانَ طِفْلًا
فَتَى كَبَّتِ الْمُعَانِدَ وَالْمُعَادِي
أَعْدَدَ لِمَنْ يُعَادِيهِ وَبَالًا
وَسَادَ النَّاسَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا

ومما ينسبُ إليه من . . . أيضاً: [من الطويل]

وَطَرَفِي إِلَيْكُمْ لَا إِلَيَّ غَيْرُكُمْ يَرْنُو
سَحَابَ لَهُ مِنْ أَدْمَعِي أَبْدَاهُ تَنْ
وَلَيْسَ يَقْرَأُ الْقَلْبُ مُذْ أَرَقَ الْجَفْنُ
لَقَرَطَ نَوَاكِمَ لِلْهَوَى أَبْدَاهُ سَفْنُ
عَلَيْكُمْ حَوَى قَلْبًا تَكْنَفُهُ الْحُزْنُ
جَحِيمٌ وَدَارُ أَنْتُمْ أَهْلُهَا عَدْنُ
وَجَادَ عَلَيْهَا الْعَيْثُ إِذْ بَخَلَ الْمُزْنُ
زَمَانًا فَمَا أَحْنَا عَلَيَّ وَلَا حُنُوا
رَطِيبٌ وَفِيهِمْ قَدْ دَوَى ذَلِكَ الْعُصْنُ
وَمَانُوا مَوَاعِيدِي وَبِالْعَوْدِ مَا مَنُوا

فَوَادِي عَلَيْكُمْ لَا عَلَيَّ غَيْرُكُمْ يَحْنُو
وَفِي أَضْلَعِي نَارُ يَشْبُ وَفُودُهَا
/ ٢٩ ب / وَأَرَقَ أُجْفَانِي بِكُمْ قَلَقُ الْحَشَا
فَجَفْنِي جَفَاهُ النَّوْمُ فَيُكِّمُ وَمُهْجِي
فَيَا وَيَسَّحْ جِسْمِي إِذْ تَكْنَفُهُ الضَّنَى
أَحْبَايَ دَارُ بَتُّمَ عَنْ رُبُوعِهَا
سَقَاهَا مِنَ الْأَنْوَاءِ هَاطِلُ مُزْنِهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ أَنْسَاسِ صَحْبَتِهِمْ
أَلْفَتْهُمْ وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَعُصْنُهُ
فَمَالُوا إِلَيَّ غَيْرِي وَمَلُّوا تَوَاصِلِي

وَعَادُوا إِلَى الْعَدَوَى عَلَيَّ وَبِالنَّوَى
وَحَبَلَ الْوَفَا جَدُّوَا وَحَالُوا عَنِ الْهَوَى
فَإِنْ رُمْتُ أَسْلُوهُمْ فَبَاعِي
وَلَكِنِّي إِنْ بَنْتُ عَنْهُمْ بِقَالِبِي
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّيَالِي لَقَدْ قَضَتْ
وَقَدْ مَلَكَتْنِي دَوْلَةُ الدَّهْرِ لِلنَّوَى
/ ١٣٠ / وَقَاتَلْتَنِي بِالْبُعْدِ حَتَّى كَانَمَا
أَبَا الْفَضْلَ وَالرَّحْمَانَ إِنِّي مُغْرَمٌ
عَلِمْتُمْ بِأَنَّ الْوَجْدَ عِنْدِي مُحِيْمٌ
أَمَّا وَالَّذِي يَرْمِي الرُّكَّابَ إِلَى مَنَى
لَقَدْ سَاءَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَفَقَدُكُمْ
وَعَامَرُهَا بَالًا وَشَامَخَهَا لَقَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ نَذْبٍ تَقَرَّدَ بِالْعُلَا
إِذَا نُشِرَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ صَفَاتُهُ
وَأِنْ حَصَرُوا أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَالنُّهَى
لَهُ فِي أَزْدِحَامِ الْوَفْدِ نَائِلُ حَاتِمٍ
وَفِي مَعْرَكِ الْأَبْطَالِ إِفْدَامُ عَتَرٍ
فَإِنْ جَادَ لِلْعَافِينَ غَيْرُ مُمَائِلٍ
فَيَوْمَ الْوَعَى فِيهِ تُعْتَقَرُ الْعِدَا
فَقُمْ وَأَفْعُدِ الْأَعْدَاءَ وَارْقُ إِلَى الْعُلَا
/ ٣٠ ب / وَأَنْتَ لَهَا وَافٍ وَكَافِلٌ
قَدُمُ أَبْدًا تَعْرِى مِنَ الْبُؤْسِ وَالْأَذَى
وَتُعْزَى بِكَسْبِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالشَّأَى
وَتَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُحَلَّدًا

أَعَانُوا عَلَى الْبَلَاوَى عَلَيَّ وَمَا عَنُوا
وَطَرَقَ النَّوَى سَنُوا وَخِيلَ الْجَفَا شَنُوا
وَحَالِي بِهِ نَقْصٌ وَعَزْمِي بِهِ وَهْنٌ
فَقَلْبِي لَهُمْ وَقَفٌ وَعِنْدَهُمْ رَهْنٌ
عَلَيَّ بِأَسْبَابٍ وَأَيَسَرُّهَا الْغَبْنُ
..... كَانِي لَهَا قَرْنٌ
عَلَيَّ لَهُ ثَارٌ وَعِنْدِي لَهُ ضَغْنٌ
بِكُمْ وَلِرَحَى الشُّوقِ فِي كِبْدِي طَحْنٌ
وَلِلصَّبِّ عَنْ قَلْبِي لَطَعْنُكُمْ ظَعْنٌ
لِيُطَوِّ بِهَا سَهْلُ الْمَهَامَةِ وَالْحَزْنُ
وَضَاقَتْ فَكُلُّ الْأَرْضِ مَعَ وَسْعِهَا سَجْنُ
وَمُؤْنِسُهَا وَخَشْ وَنِيْرُهَا دَجْنُ
فَطَاوَلُ دَافِنٌ وَمَافَاتُهُ فَنُ
فَمَنْ فِي الْعُلَا عَمَرُوا وَمَنْ فِي النَّدَى مَعْنُ
جَمِيعُهُمْ يَوْمًا لَدَيْكَ فَهُمْ لَكُنْ
وَلَيْسَ لَهُ مَطْلٌ وَلَيْسَ لَهُ مَنْ
وَلَيْسَ بِهِ نَكْلٌ وَلَيْسَ بِهِ جُنْ
وَأِنْ جَالَ فِي الْعَادِينَ لَيْسَ لَهُ قَرْنُ
وَيَوْمَ النَّدَى فِي حُبِّهِ تُعْقَرُ الْبُذْنُ
فَأَنْتَ لَهَا خَلٌّ وَأَنْتَ لَهَا خَدْنُ
وَأَنْتَ لَهَا رَكْنٌ وَأَنْتَ لَهَا حَضْنُ
وَتُعْزَى إِلَى عَلَيَّائِكَ الْعِزُّ وَالْأَمْنُ
وَتُعْزَى بِكَ الْأَعْدَاءُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُ
وَتُبْقَى بِكَ الْأَضْعَانُ وَالْإِفْكُ وَالْإِفْنُ

[٩٣٢]

يحيى بن مُحَمَّد بن مُخْتَار، أَبُو الْحَسَنِ الْمَصْرِي^(١).

هو أخو جعفر الذي سبق ذكره^(٢)، ويُعرف بابن شمس الخلافة.

كان شاعراً متأدباً له عدة قصائد مدح بها الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - .

ومن شعره يقول : [من الطويل]

تَقُولُ وَقَدْ وَدَعْتُهَا وَدُمُوعُهَا
خَلِيلِي إِذَا شَطَطَتْ بِكَ الدَّارُ لَا تَدْعُ
فَقُلْتُ إِذَا سَلِمَتْ وَالْبُعْدُ يَنْتَنَا
فَقَالَتْ إِذَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ أَشْرَقَتْ

وقال يمدح : [من البسيط]

وَسَطَ السَّمَاءَ وَضَلَّ النُّومُ فِي بَصَرِي
وَبِتُّ مُغْرَى بِرَعْيِ الْأَنْجَمِ الزُّهَرِ
بِالْوَضَلِ فَالْعَيْنُ مِنْ نَوْمِي عَلَى حَذَرٍ
وَأَبْعَدَ الصُّبْحِ مِنْ إِنْسَانٍ مُنْتَظَرٍ
تَصُدُّ عَنِّي وَتُقْصِي عَنِ النَّظَرِ
التَّدْرِيجَ وَالصَّبْرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الصَّبْرِ
عَنَانٌ رَقِيٍّ فَلَا تَبْقَى وَلَا تَذَرِي
أَوْ خَالَفِي أَوْ أَطِيعِي وَأَعْدِلِي وَجُرِي

ومنها في المديح :

يَا مَنْ نَدَاهُ حَيَاةُ الْعَالَمِينَ كَمَا
إِسْلَمَ لَنَا وَأَبَقَ عُمَرُ الدَّهْرِ فِي رَعْدٍ

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٧٧/٢ رقم ٩١١ .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود .

[٩٣٣]

يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عليّ، أبو الفخر بن أبي
الفضل الكاتب، الجزري المولد الموصلي المنشأ والدار.

ذكر لي أنّه ولد بالجزيرة العمرية سنة إحدى وخمسين / ٣١١ هـ وخمسمائة. وانتقل
إلى الموصل - وهو صغير السن - واتخذها دار إقامة. وكان يتولّى بقلعتها كتابة الرقاع
والروزات إلى القرى والنواحي، وذلك في أيام نور الدين أتابك أرسلان شاه بن مسعود بن
مودود صاحبها.

شاهدته بالموصل شيخاً كبيراً في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ شيعي
المذهب، له ديوان شعر استفرغ أكثره في مديح أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه،
لقبه بـ«الكواكب المنيرة في المناقب الخطيرة»، وأنشأ تسعاً وعشرين خطبة على توالي
حروف المعجم.

ومما أنشدني لنفسه وأملاه عليّ يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- صلوات الله عليه وسلامه -: [من الكامل]

قُلْ لِلرَّقِيبِ وَفَى الْحَيْبِ بَوَعْدِهِ حَتَّى يَمُوتَ بِدَائِهِ وَيَوْجِدِهِ
مَلَّ الْمَلَالِ وَلَمْ شَمَلْ مُحِبِّهِ وَنَفَى الْجَفَا وَرَفَا مُمَزَّقِ وَدِّهِ
لَوْلَا بِنَفْسِ عَارِضِيهِ وَنَرَجَسْ فِي مُقْلَتِيهِ وَوَرْدَةِ فِي خَدِّهِ
وَعُدْوِيهِ فِي خَنْدَرِيْسِ رُضَابِهِ الْمُرُوي لِرَاشِفِهِ وَلَكْدَةِ شُهُدِهِ
وَلَبَاقَةِ فِي مَشِيهِ وَلَطَافَةِ فِي نَطْقِهِ وَتَعَدَّلِ فِي قَدِّهِ
/ ٣٢٢ / مَا كُنْتُ مُحْسُوداً عَلَيْهِ فَلِيُمْتُتْ كَمَدَا حَسُودِي قَدْ حَظِيْتُ بِرِفْدِهِ

ومنها قوله:

فَاصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُودِ وَكَيْدِهِ فَبَصْبِرِكَ الْمُنْجِي يَمُوتُ بِجُهِدِهِ
وَإِذَا أَبْتَلَيْتَ بَجَارِ سَوْءٍ فَارْتَحِلْ عَنْهُ وَشَيْكَاً وَأَثْقَلْ مِنْ عُنْدِهِ
وَإِذَا نَطَقْتَ زِنَ الْكَلَامِ مُحَاذِرَاً مُرَّ الْجَوَابِ وَخَائِفَاً مِنْ رَدِّهِ

لَا خَيْرَ فِي هَٰذَا السَّيِّئِ وَجَدَهُ
 قَالَ اللَّهُ يَا هَٰذَا مُجَازِي عَبْدَهُ
 يَخْشَىٰ عِتَابَ صَدِيقِهِ أَوْ ضِدَّهُ
 مَعْرُوفٌ يَبْقَىٰ ذِكْرُهُ مَنْ بَعْدَهُ
 فَلَرَبِّمَا رَقِصَ اللَّيْبُ لِقَرْدِهِ
 إِنَّ الْجَهْلَ يُرَىٰ خَطَاهُ كَعَمْدِهِ
 فَوَلِيَّهُمْ يَجِدُ النِّجَاةَ بِرُشْدِهِ
 يُنْجِيكَ مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ وَوَقْدِهِ
 فِيهِ الْعَصَاةُ غَدَاً وَشِدَّةٌ بَرْدَهُ
 مَبِيضٌ وَجْهَ الْمَرْءِ مَنْ مُسَوِّدَهُ
 وَعِيَارُهُ فِي حَكِّهِ أَوْ نَقْدِهِ
 الْأَوْتَانُ فِي قُرْبِ الْمَكَانِ وَبُعْدِهِ
 وَرَجَا النَّجَافِي سَعِيهِ أَوْ قَصْدِهِ
 بَجَالَالِهِ وَبِقُضْلِهِ وَبِمَجْدِهِ
 خَيْرُ الْوَرَىٰ وَأَجَلُهُمْ مَنْ بَعْدَهُ
 فَخِرُ الْوَلِيِّ وَأَنْسُهُ فِي لَحْدِهِ
 جَبْرِيلُ خَادِمُهُ وَخَادِمُ وَلَدِهِ
 دُونَ الْوَرَىٰ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ جُنْدِهِ^(١)
 وَحَمَىٰ حِمَاهُ وَغَيْرُهُ لَمْ يَقْدِهِ
 ضَنَامُ إِرْغَامَاهُ لَهُمْ وَلَنْدَهُ
 فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ بَاذِلُ جَهْدِهِ
 مَا تَخْتَفِي فِي حَلِّهِ أَوْ عَقْدِهِ
 لِلْمُؤْمِنِينَ شَقَا أَمْرِيءٍ مَنْ سَعْدَهُ
 وَعَدُوهُ رَبُّ الْعُلَا لَمْ يَهْدِهِ

وَأَخَذَرُ مُصَاحِبَةَ السَّيِّئِ فَإِنَّهُ
 وَأَرْحَمُ لِتَرْحَمَ وَأَعْفُ وَأَحْسَنُ وَأَفْتَنُ
 وَالسَّرُّ صُنْهُ فَكَاتِمُ الْأَسْرَارِ لَا
 وَأَصْنَعُ جَمِيلًا مَا اسْتَطَعْتُ فَصَانِعُ الْ
 وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ أَحْمَقٍ دَارِهِ
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَالِ وَأَهْرُبْ مِنْهُمْ
 وَأَصْفُ الْوُدَادِ وَوَالِ آلِ مُحَمَّدٍ
 قَوْمٌ مَحَبَّتُهُمْ وَصَدَقُوا وَلَا تَهْمُ
 وَتَقِيكَ شَرَّ الزَّمْهِرِيرِ إِذَا تَوَى
 / ٣٢٢ ب / قَوْمٌ إِذَا ذُكِرُوا يَبِينُ بَذِكْرِهِمْ
 أَوْ مَا تَرَى الدِّينَارُ يَظْهَرُ صَرْفُهُ
 هُمْ أَرْغَمُوا الشَّيْطَانَ لَمَّا كَسَرُوا
 هُمْ أَوْضَحُوا سُبُلَ الْهُدَى لِمَنْ اتَّقَى
 يَا لَا تَمِي فِي حُبِّ حَيْدَرٍ جَاهِدًا
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ صُنُو الْمُصْطَفَى
 حَسْبِي وَلَا أَلْمُورُ تُضَى فَوَلَاؤُهُ
 أَلَامٌ فِي حُبِّي إِمَامًا لَمْ يَزَلْ
 [أَخَاهُ أَحْمَدُ وَأَرْتَضَاهُ لِقَاطِمِ
 مَوْلَى قَدَى رُوحِ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ
 مَوْلَى رَفَى كَتَفِ الرَّسُولِ فَتَكْسَى الْأَ
 مَوْلَى أَبَادَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يَزَلْ
 مَوْلَى لَهُ الْآيَاتُ فِي عَزَمَاتِهِ
 مَوْلَى يَبِينُ بِبُغْضِهِ وَوَلَائِهِ
 فَوَلِي حَيْدَرٌ قَدْ هَدَاهُ إِلَهُهُ

فِي عِلْمِهِ أَوْ حُكْمِهِ أَوْ زُهِدِهِ
حَتَّى غَدَتْ مَرْفُوضَةً مِنْ عِنْدِهِ
يُفْنِي لِيَالِيهِ الطُّوَالَ وَوَرْدَهُ
وَالْغَيْرُ فِي الْعَمِيَاءِ سَاحِبُ بَرْدِهِ
حَاشَاهُ لَيْسَ الشَّرْكُ عُقْدَةً شَدَّهُ
وَفَعَالِهِ فِي بَدْرِهِ أَوْ أَحَدِهِ
مَنْ جَزَرَ بِحَرْبِ الْحَرْبِ أَوْ مِنْ مَدِّهِ
وَأَذَاقِ صُنْدِيدِهَا مَرَارَةً فَقَدِهِ
يَخْفَى إِذَا جَرَدَتْهُ مِنْ غَمِّهِ
إِذْ هَزَهُ هَزًا وَسُرْعَةً هَدَّهُ
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ عَنْهُ بِجَدِّهِ
رَطَّبَ اللِّسَانَ بِمَدْحِهِ وَبَحْمَدِهِ
تُنَجِّيه مِنْ بَرَقِ الْعَذَابِ وَرَعْدِهِ

/٣٣/ مَنْ ذَا يُضَاهِيهِ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ
مَنْ طَلَقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا غَيْرُهُ
صَامَ الْهَجِيرَ وَلَمْ يَزَلْ بِصَلَاتِهِ
عَبَدَ الْإِلَهَ مُوَافِقًا لِمُحَمَّدٍ
لَمْ يَتَّخِذْ صَنَمًا إِلَّا هَادِمُهُ
صَهْ أَهْهَا الشَّانِي وَسَلَّ عَنْ حَيْدَرِ
كَمْ بِحَرْبِ حَرَبٍ خَاضَ فِيهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَكُمْ أَرَأَقُ دَمًا وَفَرَقَ جَحْفَلًا
آيَاتُهُ مُشْهُورَةٌ كَالسَّيْفِ لَا
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقُلْعِ بَابِ خِيَابِرِ
كَمْ لِلْوَلِيِّ الْمُرْتَضَى مِنْ مُعْجَزٍ
يَحْيِي النِّظَامَ عُيَيْدُهُ مَا يَأْتَلِي
يَرْجُو بِذَلِكَ شِفَاعَةً مِنْهُ عَدَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

يُنَالُ وَلَا مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ يُدْفَعُ
وَلَيْسَ سِوَاهُ مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

/٣٣ب/ وَمَا كُلُّ مَا تَبْغِيهِ نَفْسٌ مُؤَمِّلُ
لِيَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ وَخُدَّهُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

لِ فَحَصِّلْ شُكْرَ الْوَرَى وَاكْتَسِبَهُ
وَأَنَّهُ عَنْ مُنْكَرِ الْهَوَى وَاجْتَنِبَهُ

إِكْتِسَابُ الثَّنَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْمَا
وَأَمْرُ النَّاسِ بِالتَّقَى وَاتَّبَعَهُ

وأنشدني لنفسه يمدح القاضي الإمام العالم الفاضل محيي الدين أبا حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن الشهرزوري - رحمه الله تعالى - بالموصل :

[من السريع]

عَمَّ الْوَرَى إِفْضَالُهُ الشَّامِلُ
وَعُرْفُكَ الْمَعْرُوفُ لِي كَافِلُ
وَأَسْمَحُ بِتَعْجِيلِ الَّذِي أُمِّلُ

مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ يَا ذَا الَّذِي
وَعَدْتُ نَفْسِي مِنْكَ آمَالَهَا
فَخُذْ ثَنَائِي وَأَعْتِنِمْ دَعْوَتِي

فَخَيْرُ بَرِّ الْمَرْءِ تَعَجُّلُهُ وَعَنْكَ يُرَوَّى الْكِرْمُ الْكَامِلُ

[٩٣٤]

يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكِنَرِي وقيل
الكنَّاري.

- وكثر بكسر الكاف وتشديد النون آخرها راء مهملة - قرية كبيرة من قُرَى دُجِيل من
أعمال بغداد^(١).

أخبرني أَنَّهُ ولد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسماية. وتوفي بنصيبين في
شوال سنة إحدى وثلاثين وستماية.

كان شاعراً ضريراً لساناً، غزير الشعر متصرفاً فيه، ذا نفس قوي في نظمه، واقتدار
شديد في إنشائه، وخاطر سريع في البيده والإرتجال، يحفظ جُلَّ أشعاره، ويوردها عن
قلبه، ولم يتوقف في إيرادها.

وكان رديء اللسان قبيحاً، مُشَوَّه المنظر، أفتس الأنف، هجاء كثير الوقعة في
أعراض الناس، يتعاطى الكفريات في شعره. وشهر بقلَّة الدين، وفساد الاعتقاد - سامحه
الله تعالى -.

رحل إلى الملوك واسترفدهم بشعره ولم يزل يضرب في البلاد ويتجولها ويرتزق من
أكابرها وصدورها. وكان أكثر مقامه بالموصل، يصنع الحُصْر/ ٣٤ب/ بيده، وكتبت عنه
من شعره بالموصل وإربل جملة.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

حَسْبُ الْمُحِبِّ غَرَامُهُ وَسَهَادُهُ	تَبْكِي عَلَيْهِ لَمَابِهِ حُسَادُهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ بِالْخِيَالِ مُعَلَّأً	فَكَّانَ أَقَاتِ الْهَوَى أَضْدَادُهُ
يُخْفِي الْهَوَى فَبِإِذَا رَأَى أَحْبَابَهُ	فَقَدْ التَّجَلَّدَ وَأَسْتَطَارَ فُؤَادُهُ
كَيْفَ أَصْطَبَارُ فَتَى لَهُ فِي خَدِّهِ	طَرَسُ وَمِنْ دَمْعِ الْجُفُونِ مِدَادُهُ

يَكْبِي فَيَكْتُبُ دَمْعُهُ مَا قَوْلُكُمْ
يَسْجُو الْحَمَامَ إِذَا بَكَى حَتَّى إِذَا
كَلَفُ الْفُؤَادِ بِحُبِّ مَنْ هَجَرَانُهُ
وَفَسَادُهُ فِي الْحُبِّ عَيْنُ صَلَاحِهِ
يَا مَنْ رَمَى سَهْمًا فَمَا أَخْطَا الْحَمَى
صَبْرِي أَبَى سَيْفِي نَبَأَ مُهْرِي كَبَا
فِيْمَنْ يَمُوتُ وَمَا دُنَاهُ مُرَادُهُ
أَفْتَى الدُّمُوعَ بَكَتْ لَهُ عُودُهُ
أَحْزَانُهُ وَأَمَانُهُ أَعْيَادُهُ
وَصَلَاحُهُ إِنْ حَادَ عَنْهُ فَسَادُهُ
لَجَّ الظَّمَا قَصْدَ اللَّمَى وَرَادُهُ
جِسْمِي هَبَا يَا مَنْ سَبَا تَرْدَادُهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مِمَّا أَمْلَاهُ عَلَيَّ مِنْ لَفْظِهِ وَحِفْظِهِ : [من الوافر]

١٣٥ / سَمَحْنَا بِالْقَرِيضِ وَلَمْ نُصَافِحْ
وَلَكِنْ حُبًّا لِلْقُضَلِ يَحْدُو
فَلَوْ عَلِمَ الْقَرِيضُ لِمَنْ يُلَاقِي
وَلَوْ عَرَفَ النَّدَى لِلشَّعْرِ حَقًّا
وَلَوْ رُمْنَا صَفَاءَ الشَّعْرِ مِنَّا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من المنسرح]

لَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ الْبَلِيغِ سَوَى
وَمَا عَلَيْهِ بَلَاءٌ يَحْدَلُّهُ
قَدْ يَقْطِفُ الْبَيْعَ غَيْرُ غَارِسِهِ
وَيُضْرِبُ الدُّرَّ بِالْكَسَادِ وَقَدْ
وَالْجُودُ خُبْرُ الْمَمْدُوحِ لَا خَبْرُ الْ
هَذَا لَهُ دَرْهَمٌ وَذَلِكَ لَهُ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ لَا لَنَا وَلَهُ الْ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من المديد]

٣٥ب / أَطْلَقْتُ بَابًا لِقُصَادِ النَّدَى فَاتُوا
فَكَابِدُوا فَاصْرِفِ الْحَجَابَ وَأَدْعُ بِهِمْ
يَغْوَنَهُ فَلَقُوا فِي الْبَابِ حُجَابًا
لِيَعْدَبَ الْجُودُ أَوْ لَا فَاْمَنْعِ الْبَابَا

وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضًا : [من الطويل]

كَفَى الرَّجُلَ الْمَخْدُومَ خِيفَةُ شَرِّهِ
بَلَاءٌ لَهُ شَرًّا يُخَافُ وَيُجْزَعُ

وَإِنْ مَاتَ قَالَ النَّاسُ شَرُّ مُدَقِّعٍ
سَيَعْلَمُ مَا يَجْرِي لَهُ وَسَيَسْمَعُ

لِلنَّاسِ فِي النَّاسِ أَهْمَلُوهُ
مَنْ لِي لَهُمْ قِيلَ حَارِبُوهُ
لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَبَوُهُ

عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَهْلَ الْكَدَرِ
أَضَعْتُ الصَّوَابَ وَشَاعَ الْخَبَرُ

فَبَاشَرُ بِسَرِّكَ غَيْرَ الْبَشَرِ
فَمَنْ فَارَقَ النَّفْعَ لَأَقَى الضَّرَرَ

وَعَاتَبْتُكُمْ فِيمَا وَجَدْتُ عَتَابَا
سِوَى الشُّوقِ وَالْوَجْدِ الْقَدِيمِ جَوَابَا
وَمَنْ كَظَّهَ الشُّوقُ الْمُبْرَحُ تَابَا
بَكَى حَظُّهُ إِذْ زَلَّ عَنْهُ وَخَابَا
خَيَالُ فَهْلٍ مِنْكُمْ خِيَالِي غَابَا
عَنِ الْمُرْتَجَى مِنْكُمْ رَسُولُ غَضَابَا
فَكَيْفَ نَسِيتُمْ مَنْ دُعِيَ فَأَجَابَا
وَلَمْ يَرْجُ فِي حِفْظِ الْعُهُودِ عِقَابَا

وأنشدني وقد سمع قول بعض الشعراء : [من الخفيف]

غَيْرَ أَنِّي وَخَدِي نَذَرْتُ الْفَطْرَا
لَا أَرَى صَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ نَذْرَا

فَإِنْ عَاشَ قَالَ النَّاسُ سَهُمٌ مُفَوِّقٌ
وَإِنْ زَالَ عَنْهُ عِزُّهُ فِي حَيَاتِهِ

وأنشدني لنفسه : [من مخلع البسيط]
مَا لِي إِذَا قُلْتُ أَلْفَ خَيْرٍ
وَإِنْ أَتَيْتَ غَلْطَةً بِشَرٍّ
فَلْيُخَذَرِ الْمَرْءُ كُلَّ خَلٍّ

وأنشدني قوله : [من المتقارب]
تَجَنَّبْ بِسَرِّكَ أَهْلَ الصَّفَا
فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَ بِالسَّرِّ عَنْكَ

وأنشدني لنفسه في المعنى : [من المتقارب]
/٣٦/ عَلَى السَّرِّ مِنْكَ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
فَمَا السَّرُّ إِلَّا كَنَفْعِ اللَّيِّبِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]
كَبَيْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَيْنِ كِتَابَا
جَوَابِي لَكُمْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَلَا أَرَى
أَتُوبُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلُوبِي لِحُبِّكُمْ
وَمَنْ خَابَ مِنْ عِنْدِ الْأَجَبَةِ حَظُّهُ
وَحَقُّ الْهَوَى لَا غَابَ عَنْ خَاطِرِي لَكُمْ
وَهَلْ قَدْ غَضِبْتُمْ قَاطِعِينَ رَسُولَكُمْ
أَجْبَارِضَاكُمْ وَاسْتَمَعْنَا نِدَاكُمْ
وَكَيْفَ رَضِيتُمْ فِي الْهَوَى بِعِقَابِهِ

وأنشدني وقد سمع قول بعض الشعراء : [من الخفيف]
نَذَرُ النَّاسَ يَوْمَ بُرْئِكَ صَوْمًا
/٣٦ب/ عَالِمًا أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدِي

فأخذ المعنى وقال وأنشدني : [من الطويل]

عَلَى الْخَلْقِ نَذْرٌ صَوْمُ يَوْمٍ مُبَشَّرٌ يُرْنِكَ لَكِنْ مَا عَلَيْهِ صِيَامٌ
لَأَنَّ بِذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا مُتَابِعًا لَعِيدٍ وَصَوْمُ الْعِيدِ قِيلَ حَرَامٌ

وأنشدني لنفسه من قصيدة مطولة سماها الموقظة ، أنشأها تنبيهاً فيمن يدعي الفضائل
والآداب ويتعاطى العلوم وهو صفرٌ منها وهي تزيد على مائتي بيت تتضمن آداباً وفضلاً
ومقاصد حسنة: [من الرجز]

يَا مَعْشَرَ الْحُكَّامِ بِالْعَدْلِ اخْكُمُوا وَلَا تَمِيلُوا مَعَ مَنْ يُمِيلُوا^(١)
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ شَعْرًا خَالِصًا مِنْ تَهْمَةٍ وَيَنْ مَنْ لَا يَعْمَلُ
وَأَيْنَ مَنْ حُرْمَةٍ حَبْرٍ فَاضِلٍ فِي دَرَجَاتِ الْفَضْلِ لَا يُقْضَلُ
/ ١٣٧ / مَالِي أَرَى الشَّعْرَ الْجَمِيلَ وَالَّذِي يَنْشُوهُ فِي الْمُدَّعِينَ يَجْمَلُ
لَمْ أَرَ إِلَّا قَائِلًا مُدَّعِيًا مَا لَيْسَ فِيهِ قَوْلُهُ تُقُولُ
وَلَمْ أَجِدْ إِلَّا هَذَا مُتَّحِلٍ وَهُوَ يَطْنُ غَيْرَهُ يَتَّحِلُ
وَرَبَّمَا قَالَ: أَسْأَلُوا وَامْتَحِنُوا وَهُوَ بَعِيدُ الرُّشْدِ عَمَّا يَسْئَلُ
لَكِنَّهُ يَشْغَلُ مَنْ يَجْهَلُهُ وَعِنْدَهُ مَنْ كُلِّ فَضْلٍ شُغِلُ
يَغْمِزُ أَوْ يَهْمِزُ أَوْ يَلْمِزُ أَوْ يَضْحَكُ فِي جُلَّاسِهِ أَوْ يَهْزِلُ
يَعْنِي بَأَنَ عِنْدَهُ فَضَائِلًا وَالْكَلْبُ مِنْهُ فِي الْمَعَانِي أَفْضَلُ
كَمْ مُدَّعٍ مَا لَيْسَ فِيهِ وَلَهُ مُعْنَفٌ فِي قَوْلِهِ مُعْطَلُ
وَوَجْهُهُ لَا يَلْتَوِي وَمِيلُهُ لَا يَسْتَوِي وَطَرْفُهُ لَا يَخْجَلُ
وَهَذِهِ قَبَائِحُ لَوْ أَنَّهَا فِي أُمَّةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهَا السُّبُلُ

وكتب إلى بعض الرؤساء يستنجز منه وعداً وقد عزم على السفر: [من البسيط]
إِعْلَمْ وَأَنْتَ لَعْمَرِي خَيْرُ مَنْ عِلْمًا يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ أَنَّ الْبَرْدَ قَدْ هَجَمَا
وَأَنَّ يَوْمَ الْحَمِيسِ الْمُسْتَحَبُّ بِهِ عَزَمُ الْمُسَافِرِ وَالْمَمْلُوكُ قَدْ عَزَمَا

/ ٣٧٣ / وقال في أهل حلب: [من الطويل]
بَنُو حَلَبٍ ظَنُّوا اللَّبَّاسَ رِيَّاسَةً وَلَيْسُوا وَإِنْ عُدُّوا مِنَ الرُّؤَسَاءِ

(١) في هامش الأصل: «لو قال: في الحكم اعدلوا، لأجاد».

بَغَالٌ وَغَلْمَانٌ وَكَبِيرٌ عَمَائِمٍ وَتَوْسِيعٌ أَرْدَانٍ بَغِيرِ سَخَاءٍ
وقوله يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي، سلطان

حلب - رحمه الله تعالى :- [من المجتث]

بَشَّسِرْ جَلِيْسَ الْمَكَّانِ عَنَّا بَيْنِلِ الْأَمَانِي
وَقُلْ لَّهٗ قَدْ تَقَضَّيْ مَا كَانَ مِنْ رَمَضَانَ
فَمَا قُعُودُ الْفَتَى عَنْ مَسْرَّةِ الْإِخْوَانِ
فَادْنُوا الدُّنَانِ لَنَحْطِي بِالْفَسُوزِ عِنْدَ الدُّنَانِ
وَحَلَّ عَذْلُ فُلَانٍ فِيهَا وَلَكُومُ فُلَانٍ
وَأَمَّا كُكُؤُوسٌ مُدَامٌ تَتَلَّوُ الْكُكُؤُوسَ قَتَانِي
وَاجْعَلْ أَوَانَ التَّسْلِي لَكَ انْتَصَابَ الْأَوَانِي
/٣٨/ فَمَا أَمَرْتُكَ حَتَّى سَبَقْتَ أَمْرَ لَسَانِي
يَا نَاهِيًّا لَوْتَنَاهِي مَعْقُولُهُ مَا نَهَانِي
إِشْرَبْ وَلَوْ قَرَدَ كَأْسِ عَلَى السَّوْجُوهِ الْحَسَانِ
حَتَّى تَسْرِ الْعَذْلُ فِيهَا ضَرْبًا مِنَ الْهَدْيَانِ
مَنْ كَانَ أَزْهَدَ مِنِّي أَوْ شَائِهٌ مِثْلُ شَانِي
كَانَ الْجُنَيْدُ وَكَانَ الـ حَلَّاجٌ مِنْ غَلْمَانِي
حَتَّى تَتَاوَلْتُ رَطْلًا عَلَى اتِّفَاقِ الْمَثَانِي
فَمَا بَرَحْتُ إِلَى أَنْ تَرَكْتُ زُهْدِي مَكَانِي
وَصَارَ سَعْيِي إِلَيْهَا مُسْتَأْنَفًا لَلْأَدَانِ
دَعْنِي فَطُولُ أَشْتِيَاقِي إِلَى الْمُدَامِ دَعَانِي
لَوْ أَنَّ مَاءَ قُيُوقِ مِنْ قَهْوَةِ مَا كَفَانِي
إِيَّاهُ وَلَا سِيمًا مِنْ بَنَانِ رَخِصِ الْبَنَانِ
مَقْرُطٍ مَعْنَوِي الـ صَفَاتِ حُلُوِّ الْمَعَانِي
مُهَفَّفٌ بِبَابِلِي اللَّحَاطِ وَالْأَجْفَانِ
/٣٨ب/ يَزْهُو بِأَيْضِ عَاجِي تَيْهًا وَأَحْمَرَ قَتَانِي
وَنَاطِرٍ نَرَجِسِي وَمَبْسِمٍ أَفْحَوَانِي

رَأَيْتُهُ وَاسْطِيهْ
 سَقَانِي الرِّاحَ حَتَّى
 سُكَّرَ أَبْهَ لَا بَحْمَر
 وَكَيْفَ يَسْكُرُ مِثْلِي
 وَلَجَّهْ الْبَحْرَ عِنْدِي
 يَاضًا مَنَّا لَا رَيْحًا حَي
 فَلَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا
 فَمَا غَوَانِي إِلَّا
 وَنَصُّ عِلْمِي يَنْ أَل
 لَا فِي الْوَجِيزِ وَلَا فِي أَل
 سَكَّنَ بِكَ أَسْ مُدَام
 وَلَا تَهَبْ طِيلَسَانَا
 / ١٣٩ / فَلَا مَهْ أَبَا إِلَّا
 اللَّوْذَعِي الْغِيَاثَ أَل
 الْمُنْعَمَ الْبَرَّ أَهْلَ الْإِ
 مْطَ أَبَقَا فِي ضِرَابِ
 مُحَقَّقًا لَشَجَاعِ
 هُوَ أَبْنُ يُوسُفَ غَازِي أَل
 مَلِكُ دَنَا فَتَنَائِي
 وَخَصَنَّا بَنَوَال
 لَهُ أَوَائِلُ فِي الْحُلْدِ
 كَفَّ كَفِيلُ غَوَادِي أَل
 حَيًّا يُحْيِي وَيُحْيِي
 عَنِ أَبْنِ يُوسُفَ تَرْوِي
 وَفِي عَوَاقِبِ شَانِي
 وَفِي لَبَانِ مُنَاوِي

فَصُرْتُ مِنْ حَرَّانِ
 لَمْ أَعْتَرَفْ مِنْ سَقَانِي
 لِحَانَةٍ وَلِحَانِي
 مِنْ سَبْعَةٍ أَوْ ثَمَانِ
 وَمِثْلَهُ أَقْدَحَانِ
 فِي الرِّاحِ خَلَّ ضَمَانِي
 كَفَرْتُ عَنْ أَيْمَانِي
 تَهْتَكِي فِي الْعَوَانِي
 عَيْدَيْنِ بِالْعِيدَانِ
 بَسِيْطَ ضَاعَ زَمَانِي
 قَلْبِي مِنَ الْخَفَقَانِ
 مَالِي وَلَطِيلَسَانِ
 لِلظَّاهِرِ السُّلْطَانِ
 مُسْتَنْقِذِ الْمُسْتَعَانِ
 نَعَامَ وَالْإِمْعَانِ
 مُلَاصِقًا فِي طَعَانِ
 مُحَقَّقًا عَنْ جَبَانِ
 غِيَاثُ صَدْرُ جَهَانِ
 مِنْ رُغْبِهِ كُلُّ دَانِي
 وَعَمَّنَا بِأَمْتَانِ
 قِ مَالَهُنَّ ثَوَانِي
 حِيَاءَ وَالْأَخِيَانِ
 غَيْرِي كَمَا أُخِيَانِي
 فَرَأَيْتُ الْفُرْسَانَ
 مَهْمَرَّتْ عِ الْعُقْبَانِ
 مِنْهُ رُحْبُ لَبَانِ

[مَقْرُهُ الْيَمْنُ قَاضٍ ضَرْبًا بِكُلِّ يَمَانِي^(١)]

[٩٣٥]

يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ، الشَّرِيفُ، أَبُو جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْعُلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ.
من أهل بغداد.

وهو ابن أخي الشَّريف أبي عليٍّ المظفرِ بنِ الفضلِ الذي مرَّ شعره متقدماً^(٢).

وأبو جعفر هذا شاب أشقر؛ رأيتُه بكَرخِ بغداد، وله في قرض الشعر ذوق حسن،
وطبع سهل.

أنشدني لنفسه بالكُرخ في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد اقترح عليه أن يوازن قول
القاتل: [من مجزوء الرجز]

يَا لَيْلُ طُلُّ أَوْ لَا تَطُلْ لِأَبْدَلِي أَنْ أَسْهَرَكَ
لَوَبَاتٍ عِنْدِي قَمَرِي مَا بَتُّ أَرْعَى قَمَرَكَ

فصنع أبو جعفر أبياتاً من جملتها قوله: [من مجزوء الرجز]

يَا مُهْجَتِي مَنْ عَيَّرَكَ وَمَنْ يَقْتُلِي أَمَرَكَ
وَمَنْ عَلَيَّ سَفْكَ دَمِي يَوْمَ الْفِرَاقِ أَمَرَكَ
/ ١٤٠ / يَا نَاصِباً بِلَحْظِهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ شَرَكَ
أَبْصَرَ بَذْراً طَالِعاً فِي تَمِّهِ مَنْ أَبْصَرَكَ
فَمَنْ رَأَىكَ عَاذِرِي وَعَاذِلِي مَنْ لَمْ يَرَكَ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثامن المفقود.

[٩٣٦]

يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن عبد
العزيز بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن
القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عقان،
القاضي أبو المفضل بن القاضي، أبي المعالي الأموي العثماني.

من أهل دمشق وأبناء قضاتها ومن بيت كبير في القضاء على قديم الزمان وحديثه؛ لأنه
يعدُّ ستَّة من القضاة على نسق واحد.

شهدت القاضي أبا المفضل بدمشق، وأخبرني أنه ولد بها ليلة الجمعة الخامس
والعشرين من سنة ست وتسعين وخمسمائة، وذكر أنه سمع الحديث النبوي من أبي اليمن
زيد بن الحسن بن زيد الكندي، والقاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي
الفضل بن الحرساني الأنصاري وغيرهما.

وقرأ الفقه/ ٤٠ب/ على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أخيه أبي
العباس طاهر بن محمد بن علي القرشي الأموي، وفخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن
الحسن بن عساكر الدمشقي.

واشتغل بالأدب على أبي الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي النحوي.
وتولَّى قضاء دمشق وله يد بيضاء في نوعي المنظوم والمنثور.

ومما أنشدني لنفسه وكتبه لي بخط يده بدمشق في سنة أربعين وستمائة في محرّمها،
قوله: [من المديد]

وَاسْأَلِ اللَّذَّاتِ عَنْ خَبَرِهِ	حَيَّ أَيَّامِي بِذِي سَلَمٍ
مِثْلَ بُرْدِ الْعَصَبِ أَوْ حَبَرِهِ	أُصِّلَ مَرَّتْ مُقَوِّفُهُ
قَهْوَةُ تُوْهِى قِسْوَى مِسْرِهِ	وَنَدِيمٌ بَثُّ أَكْرَعُهُ
فَأُضَاءَ اللَّيْلُ مِنْ سِتْرِهِ	فَرَجَتْ دَاجِي الظَّلَامِ لَنَا
شَفَرُ مُوحِي الغَمَزِ عَنْ شَفَرِهِ	وَتَقَضَّى مِثْلَ مَا طَرَفَتْ

(وَهُوَ مَنْ لَيْلِي وَمَنْ سَمَرُهُ)
 قَدْ سَمَتَ فِي الدَّنِّ عَنْ كَدَرِهِ
 لَا قُرَابَ الْوَرْدِ مَنْ صَدَرَهُ
 بِمَكَانِ الْحَبَسِ مَنْ وَتَرَهُ
 (أَيُّهَا الْمُتَّابُ عَنْ عُفْرِهِ) (١)
 صَدَحَ الْقُمْرِيُّ فِي شَجَرِهِ (٢)
 وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ فِي غَيْرِهِ
 وَهُوَ شَأْوُ الْمَرْءِ مَنْ عُمَرِهِ

غَيْرَ مَذْمُومٍ وَلَا نَكِدٍ
 تَتَعَاظَاهَا مُشْعَشَعَةٌ
 / ٤١١ / حَسْبُ كَفِّي أَنْ تَحَبَّ بِهَا
 وَمَعْنٍ غَيْرِ مُكْتَسَرٍ
 بَاتَ يُلْهِنُنَا وَيُنْشِدُنَا
 وَسَطَ رَوْضٍ فِي ذُرَى خَمَرٍ
 ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ أَجْمَعُهُ
 وَقَصَّارَانَا إِلَى حُفَرٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مخلع البسيط]

وَأَنْ مَهْضُومَةً رَدَّاحَا
 نَالَ بِهِ الْجَدَّ وَالْمُزَاحَا (٣)
 وَقَالَ أَهْلُوه لَا بَرَّاحَا
 جَرَّ عَلَى إِثَرِهِ الرِّيَّاحَا
 خَلَعَ عَذَارِيكَ وَالْمَرَّاحَا
 وَقَضَّلَ مَوْجُودَكَ أَرْتِيَّاحَا
 يُشْعِرُكَ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَا
 مِنْكَ زِنَادُ يُرِي شَحَاحَا (٤)

إِنَّ جَوَادًا وَإِنَّ سَيْفًا
 حُضْنٌ وَلَهُ وَلِذِي مَصَّاعٍ
 وَكُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَرَ أَخَى
 يُبِيدُهُ الدَّهْرُ بَارْتِجَاعٍ
 فَعَايَةِ اللَّهِوَان تَعَاطَى
 وَعَايَةِ الْجُودِ بَذْلُ نَفْسٍ
 وَعَايَةِ الرُّشْدِ فِي اتَّقَاءِ
 / ٤١١ ب / وَاللُّؤْمُ أَنْ يَقْدَحَ الْمُرْجَى

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

عَلَاءُ الْحَمِيرِ لِرُخْصِ الْجِيَادِ
 تُقَادُ الْأَسُودُ بِأَيْدِي النَّقَادِ (٥)

أَشَدُّ الْبَلَاءِ بِهِ ذِي الْبِلَادِ
 فَكَيْفَ الْمُقَامُ بِأَرْضٍ بِهَا

(١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس ، انظر : ديوانه ٤٢٧ ، وتكملته :

«فلست من ليلي ، ولا سمره»

.....

(٢) الخمر : ما وارك من شجر وغيره .

(٣) المصاع : القتال والمجالد .

(٤) الشحاح : البخيل .

(٥) النقاد : الصغار من الغنم .

وأنشدني له أيضاً: [من الكامل]

وَمُخَلَّلٌ طَابَتْ مَجَانِي غَرْسِهِ تَلَقَّاكَ لَدَّتْهُ بَطْعِمِ حَرَامِ
بَتْنَا عَلَى رُغْمِ الرَّقِيبِ وَنُقُلْنَا قَبْلَ الْخُدُودِ عَلَى كُؤُوسِ مُدَامِ

وأنشدني قوله: [من السريع]

مَا الْأَمْرُ إِلَّا نَسَقٌ وَاحِدٌ مَا تَمَّ مِنْ حَمْدٍ وَلَا دَمٍ
وَأَنَّمَا الْعَادَةُ قَدْ مَيَّزَتْ وَالطَّبْعُ وَالشَّارِعُ فِي الْحُكْمِ

[٩٣٧]

يحيى بن المظفر بن الحسن بن بركة بن مُحَرِّزٍ، أبو زكريا
البغدادي، الفقيه الحنفي^(١).

كان أحد شيوخ أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - درس بالمدرسة المعروفة
بالتشبية بدرب دينار مدة؛ ثم / ١٤٢ / بالمدرسة المعروفة بالموقفية على دجلة وبغيرها.

وكان عنده فضل وله معرفة جيدة بمذهبه وبالاخلاف والمناظرة، وقد سمع الحديث
النبي من أبي المعالي محمد بن اللجاس، وأبي الفضل أحمد بن شافع الجيلي، وابن
التركلي وغيرهم.

وكان فصيحاً مفوهاً مقتدراً على القول في المحافل ذا نظم ونثر.

وكانت ولادته سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر ذي
الحجة سنة خمس وعشرين وستمائة، وصلي عليه بجامع القصر. ودفن في داره بالمقتدية.

شاهدته غير مرة وجالسته واقتضيته شيئاً من شعره لأثبته عنه فلم يقدر لي ذلك.

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥١ رقم ١٣٦٦. التكملة للمنزري ٣/ ٢٣٥ رقم ٢٢١٩. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٤١ - ٢٤٢ رقم ٣٣٠. الجواهر المضية ٢/ ٢١٨. مجمع الآداب
٢/ ٥٦١ - ٥٦٢ رقم ٩٢٣ ولقبه (علم الدين). تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٤. طبقات الشافعية
للزيلة لي/ الورقة ٣٦ - ٣٧. لسان الميزان ٦/ ٢٧٧ رقم ٩٧٧.

أخبرني أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله البغدادي فيما أجازاه لي أن أرويه عنه ، قال : أنشدني أبو زكريا يحيى بن المظفر بن محرز الفقيه الحنفي لنفسه في داره بالمقتدية يمدح الناصر لدين الله] - أحمد رضوان الله عليه :- [من الكامل]

٤٢٦ ب / يَا عَالِمًا بِمَوَاجِبِ الْإِيمَانِ
وَمُطَالِبًا بِجَزَاءِ أَفْعَالِ الْعُلَا
أَدَّ الْقَرِيبَةَ مُعْلَنًا بِوُجُوبِهَا
النَّاصِرَ الْمَنْصُورَ جَلَّ مَكَانَتُهُ
الْمَالِكُ الْوَهَّابُ أَحْمَدُ الَّذِي
وَمُمَدِّتِيَارِ الْخَضَارِمِ وَاهِبًا
وَيَقْضُ فَائِضَ عَذْبِهِ وَزُلَّالَهُ
وَيُدِيرُ قَهْوَةَ كَأْسِهَا وَعَقَارَهَا
قُرْبٌ يَكُونُ جَزَاؤُهَا وَثَوَابُهَا
فَلَنَّا الْهَنَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ وَبِذَلِكَ
وَلَنَّا الْهَنَاءُ بِوُجْدِهِ وَوُجُودِهِ
وَقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ فِي دَيْجُورِهِ
يُمْلِي وَيَسْتَمْلِي خَوَاطِرَ رَأْيِهِ
وَإِذَا بَدَأَ قَلَمُ الْفَصَاحَةِ جَارِيًا
١٤٣ / كَفَّتْ أَكْفُ كَفَاةِ أَكْفَاءِ الْوَرَى
وَقَضَى قُضَاةَ الْعِلْمِ فِي تَفْضِيلِهَا
يُخْشَى وَلَا يَخْشَى بِسَالَةِ بَاسِلِ
لَهُ دُرُّ كَفَاحِهِ بِرَمَاحِهِ
وَقَرَّاعِهِ بِالشَّرْفِيَّةِ وَاغْلَا
لَمْ يَنْهَدَمْ رُكْنٌ لَدَيْنَ مُحَمَّدٍ
فَلَهُ الْهَنَاءُ بِكُلِّ عَامٍ مُقْبِلٍ

وَمُكَلَّفًا شُكْرًا لَدَى الْإِحْسَانِ
وَعَوَائِدِ الْأَحْرَارِ وَالْفَتِيَانِ
وَأَبْسُطَ لِسَانِ الْحَمْدِ لِلسُّلْطَانِ
وَرَكَّانَةً كَتَبَتْهُمَا الْمَلَكُانِ
أَعْطَى السَّحَابَ سَوَاكِبَ التَّهْتَانِ
لِزُلَالِ مَا يَسْرِي إِلَى الْخُلْجَانِ
كَرَمًا لَوَارِدِ شَرْبِهِ الْمَلَانِ
بِحَيَاةِ عَالَمِهَا مَدَى الْأَحْيَانِ
أَضْعَافُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ جِيرَانِ
وَبِفَضْلِهِ الْوَافِي عَلَى تَهْلَانِ
بِمَبْرُورَةٍ وَمَسْرُورَةٍ وَتَهَانِي
بِدُمُوعِ طَرْفِ سَحَابِ الْهَمَلَانِ
بِبِلَاعَةِ تُرْبِي عَلَى لُفْمَانِ
بِبَيْدِيعِ لَفْظِ رَائِقِ وَمَعَانِي
بِشَهَادَةِ عِلْمِيَّةٍ وَبَيَانِ
بِفَخَارِهَا حَتَّى عَلَى سَحْبَانِ
حَطَمَ الْحُمَاةَ بِمَا قَطَعَ الْفُرْسَانِ^(١)
وَصَفَّاحِهِ بِمَحَاذِفِ الْمُرَّانِ
وَالْحَرْبُ بِالْأَهْوَالِ فِي الْمَيْدَانِ
أَبْدَأُ وَمَوْلَانَا الْوَزِيرُ الْبَانِي
وَبِهِ أَنْصَرَفَ الْجَوْرُ وَالطُّغْيَانِ

وهذا شعر من حقه أن يُطرح ولا يسطر؛ لكن من عادة الذي يُعاني التاريخ وجمع الأشعار أن يكتب الغث والسمين منها.

[٩٣٨]

يحيى بن المظفر بن شهاب بن موسى بن طلحة، أبو زكريا ابن الصابوني^(١).

من أهل واسط.

كان واعظاً متفقهاً، وسمع الحديث ولقي رجاله واشتغل / ٤٣ب/ بالعلم، ودخل العراق وسافر إلى الحجاز والشام وديار مصر. ثم عاد إلى واسط فمات بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وله نظم قريب.

أنشدني لنفسه بإربل في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة: [من الكامل]
يَا مَنْ عَلَى ضَعْفِي جُورُ نَعْمَدَا وَيَرَى الضَّلَالِ بَقْتُلْتِي مَحْضَ الْهُدَى
وَمَنْ الْمَلَا حَةَ كُلِّهَا فِي أَسْرِهِ قَدْ حَازَهَا دُونَ الْوَرَى مُتَقَرِّدَا
بِجَمَالِ وَجْهِكَ إِنَّهُ لَوْ يَهْتَدِي بَضِيَّائِهِ فِي التِّيهِ مُوسَى لَا هَتَدِي
وَبَطْرَفِكَ الْغَنَجَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا أَمْسَيْتُ مَسْلُوبَ الرُّقَادِ مُسَهَّدَا
لَا تُصْغِينَ إِلَى الْوُشَاةِ فَمَا لَهُمْ شُغْلٌ سِوَى تَفْرِيقِنَا وَهُمْ الْعِدَا^(٢)

[٩٣٩]

يحيى بن المبارك بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران بن الزبيدي، أبو زكريا بن أبي بكر البغدادی^(٣).

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ٤١٩/١ - ٤٢١ رقم ٣١٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٣٣ رقم ١٤٩، وفيه: «يحيى بن مظفر بن موسى». المختار من تاريخ ابن الجوزي ١٦٠ - ١٦١.

(٢) المقطوعة في تاريخ إربل ٤٢٠/١.

(٣) ترجمته في: العبر ٢٠/٥. التكملة للمنفرد ١٧٣/٢ رقم ١٠٩٤ وفيه وفاته في ليلة الثاني عشر من صفر سنة

ست وستمائة. الجامع المختصر لابن الساعي ٢٩٠/٩ - ٢٩١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٣٧ رقم ٣٢٧. المختصر المحتاج إليه ٢٥٠/٣ رقم ١٩٦٣.

كان من بيت الحديث والفضل .

وكان أبو زكريا هذا فاضلاً يقول شعراً مطبوعاً حسن الألفاظ .

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار / ٤٤٤ /
البغدادي بها - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال:
أنشدني يحيى بن المبارك بن الزبيدي لنفسه: [من الكامل]

قَايَسْتُ لَوْلَوْ تُغْرِهِ بِمَدَامَعِي فَتَشَاكَلَا فَأَعَرْتُهُ مِنْ مُنْعِمِ
فَعَرَفْتُ ذَاكَ فَكَذْتُ أَمْنَعُ عِبْرَتِي فَأَبْتُ فَعُدْتُ صَبَغْتُهَا مَنْ عِنْدَمِ
وَطَلَبْتُ بَرْدَ لَمَاهُ اسْتَشْفِي بِهِ فَإِذَا قَنِي مِنْ صَدِّهِ كَالْعَلَمِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَعَاتَبْتُ دَهْرِي مُسْتَكِينًا جَنَابَهُ عَسَى أَنْ يَعُودَ الْعُودُ بِالْوَصْلِ أَنْضَرَا
فَعَاصَى عَلَيَّ الدَّهْرُ حَتَّى كَانَهُ عَلَيَّ بِأَوْتَارِ الْعَدَاوَةِ أَضْدَرَا
وَرُبَّ كَرِيمٍ نَالَهُ الدَّهْرُ بِالْأَذَى وَرُبَّ لَيْئِمٍ حَظُّهُ قَدْ تَوَفَّرَا
فَعَدُّ عَلَى الْعَتْبَى وَغُضُّ عَلَى الْقَدَى فَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ بِالْحُرِّ أَغْدَرَا

[٩٤٠]

يحيى بن معطي بن عبد النور بن علي بن نصر بن يلول بن
تاشفين بن علي بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحوي،
الأديب الشاعر الزواوي^(١).

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٨٣١/٦ وفيه: «مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة». وفيات الأعيان ١٩٧/٦. الجواهر المضية ٢١٤/٢. مرآة الجنان ٦٦/٤. البداية والنهاية ١٢٩/١٣، ١٣٤. بغية الوعاة ٣٤٤/٢. المختصر لأبي الفدا ١٥٩/٣. ذيل الروضتين ص ١٦٠. دول الإسلام ١٠١/٢. العبر ١١٢/٥. شذرات الذهب ١٢٥/٥. الفلاحة والمفلوكون ٩٣. طقات النحلة لابن قاضي شهبة/الورقة ٢٦٩. التكملة للمنذري ٢٩٢/٣-٢٩٣ رقم ٢٣٥٧. سير أعلام النبلاء ٣٢٤/٢٢ رقم ١٩٦ وفيه وفاته سنة ٦٢٨ هـ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». إنباه الرواة ٣٨/٤. النجوم الزاهرة ٢٧٧/٦. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٣. حسن المحاضرة ٢٥٥/١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٣١-٣٣٢ رقم ٤٨٦ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». العبر ١١٢/٥. دول الإسلام ١٣٤/٢. المسجد المسبوك ٤٤٧/٢. تاريخ ابن الوردي ١٥٧/٢. تحفة الأحياء للسخاوي ٢١٢ =

وزواوة قبيل / ٤٤ب / وكان من أهل بجاية^(١).

وكانت ولادته في جبل يُعرف بجرجرا. قرأ علم النحو والعربية بالمغرب على جماعة منهم ابن الحداد وغيره.

ثم رحل إلى الديار المصرية، واشتغل على أبي محمد عبد الله بن بري، وسمع الحديث على عبد الحق صاحب كتاب «الأحكام».

ثم عاد إلى المغرب وجدّ في طلب العلم بعد أن حفظ القرآن الكريم، وله نحو ثلاث عشرة سنة على الشيخ أبي موسى بن عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي النحوي بالجزائر.

ثم رجع ودخل ديار مصر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قصداً للقاء أبي محمد بن بري فوجده لا ينتفع به لأنه عجز عن الإقراء، وأقام بالإسكندرية يشتغل بالفقه مدة عامين.

ثم رحل إلى الشام فكان اشتغاله على أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، يسمع عليه كتب الأدب والقراءات.

ثم إنّه أثر العزلة عن الناس والإنفراد بنفسه فوضع كتاباً منها «شرح الجمل» على سبيل الإملاء.

/ ٤٥أ / وكان من أقدر الناس على المنظوم وصنعة الرجز؛ فإنّه نظم قصيدة في القراءات السبع، وكتاباً مضمونهُ «المثلث» نظماً وهو على صورة الرجز مزدوج. وأخذ نفسه بنظم كتاب «الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فنظم أكثره،

= تأريخ الخلفاء ٤٦٣. ديوان الإسلام ٢٨٩/٤ رقم ٢٠٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣١. طبقات الشافعية للزيله لي / ورقة ٣٦٠. بدائع الزهور ج ١ / ١ / ٢٥٩ وفيه وفاته ٦٢٠هـ. كشف الظنون ١٥٥ وغيرها. هدية العارفين ٥٢٣/٢. مفتاح السعادة ٢٩٦/١. معجم المؤلفين ٢٠٩/١٣. الأعلام ١٥٥/٨.

وللدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آراءه النحوية، في مقدمة تحقيقه لكتابه «الفصول».

(١) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب. انظر: معجم البلدان/ مادة (بجاية).

ونظم الفاظ «الجمهرة» من جنس خطبة كتاب «الفصيح» لأبي العلاء المعري؛ وله مقدمة تعرف بـ «الفصول»^(١) منشورة، ومقدمة تعرف بـ «الدرة الألفية» منظومة كملحة أبي محمد الحريري؛ وله مقدمة تعرف بـ «القبس في علم العروض» منظومة. وبدأ في منظومة جامعة سماها «الغاية في النحو»؛ وله كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم، يجعل بإزاء كل بيت له يضمته ما استشهد به فيه؛ وله في العروض نحو ذلك، وله قصائد مطولات وغير ذلك.

ثم فارق دمشق وسافر إلى الديار المصرية، واتصل بالسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر / ٤٥٥هـ / بن أيوب، فأقبل عليه وقرّبه وحظي عنده؛ ثم لم تطل به الأيام حتى عاجلته منيته وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة.

وحدثني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، قال: اجتمعت بأبي الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي، فأُنشدني من شعره وشعر غيره. وكان شيخاً حسناً عدلاً من عدول دمشق يرجع إلى دين وورع، وأُنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَلْبَ مِنْكَ مُقَسِّمًا	تَخَيَّرْتُ لِي قَلْبًا يُطِيقُ جَفَاكَ
أَيَحْسُنُ بِي أَنْ أَمْنَحَ الْوُدَّ مَنْ لَهُ	هَنَا شَبَحَ وَالْقَلْبُ مِنْهُ هُنَاكَ
مُرَاعَاتُكَ الْخَلَّ الْقَدِيمَ مُرُوءَةً	فَدَعْنِي لَخَلِّ أَصْطَفِيهِ سَوَاكَ
وَمَنْ وَجَدَ الدَّرَّ النَّفِيسَ فَبَاعَهُ	بِخُسٍ فَلَا يَرْبُحُ لَصْفَقَةٍ ذَاكَ

وأُنشدني، قال: أنشدني لنفسه لُغْزَا فِي الْكَعْبَةِ - حمى الله تعالى حوزتها وحرسها -:

[من الطويل]

/ ٤٦٦ /	وَلَمَّا تَبَدَّى لِي مِنَ السَّجْفِ حَاجِبٌ	وَمُقْلَةٌ لِيْلَى مِنْ وَرَاءِ نَقَابِهَا
بَعَثْتُ رَسُولَ الدَّمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا	لَتَأْدَنْ فِي قُرْبِي وَتَقْبِلَ بَابَهَا	
فَمَا أَذْنْتُ إِلَّا بِإِيْمَاضِ طَرْفِهَا	وَلَا سَمَحْتُ إِلَّا بِلَثْمِ ثَرَابِهَا	

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه وقد أشرف على مدينة الرسول ﷺ : [من الطويل]
 نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ نَمْشِي مَهَابَةً وَلَوْ كَانَ إِنْصَافًا فَرَشْنَا خُدُودَنَا
 وَمَاذَا عَلَيْكُمْ أَنْ تُرِيقَ دُمُوعَنَا وَنُجْرِيَ فِي تِلْكَ الْعُيُونِ عُيُونَنَا
 وأنشدني أبو سعد قيس بن عمر بن عمرو العربي الدمشقي ، قال : أنشدني أبو

الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور النحوي الزواوي لنفسه : [من الطويل]
 رَأَى الْقَوْمُ بِي فَضْلًا يُعَادِيهِ نَقْصُهُمْ فَمَالُوا إِلَيَّ ذِي الْجَهْلِ وَالشَّكْلِ أَقْرَبُ
 /٤٦ب/ بِهَائِمٍ لَا تُصْغِي إِلَيَّ شِدْوٍ مَعْبَدٍ وَتُصْغِي إِلَيَّ جَافِي الْحُدَاةِ فَتَطْرَبُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد بن يوسف الهمامي الواسطي النحوي الفقيه
 الشافعي بإربل ، قال : قرأت على الشيخ أبي الحسين يحيى بن معطي الزواوي النحوي
 بدمشق لنفسه كتاب «الدرة الألفية» من تصنيفه ، ورأيت خطه بالقراءة عليه في ظهر الكتاب :
 [من الرجز]

يَخْيِي بِنُ مَعْطُ بِنِ عَبْدِ النُّورِ	يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ الْعُقُورِ
بِأَحْمَدٍ دِينًا لَهُ أَرْضَانَا	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
حَتَّى اسْتَبَّانَتْ لِلْهُدَى أَعْلَامُ	فَلَمْ يَزَلْ يَنْمِي بِهِ الْإِسْلَامُ
وَحَيًّا إِلَيْهِ بِلِسَانِ عَرَبِي	مُؤَيَّدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الْكُتُبِ
كَمَا الرَّسُولُ خَيْرُ مَخْلُوقٍ خُلِقَ	/٤٧أ/ لَكُونَهُ أَشْرَفَ مَا بِهِ نَطَقَ
وَاللهِ وَصَحْبِهِ وَكُرَّمَا	صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ثُمَّ سَلَّمَ
وَفِي قَلْبِهِ نَفَادُ الْعُمَرِ	وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ جَلِيلُ الْقَدْرِ
فَالْحَازِمُ الْبَادِي فِيمَا يُسْتَمُّ	فَأَبْدًا بِمَا هُوَ الْأَهَمُّ فَالْأَهَمُّ
يُضْطَرُّ لِلْبَاقِي وَلَا يَسْتَغْنِي	فَإِنَّ مَنْ يُتَّقِنُ بَعْضَ الْفَنِّ
أَنْ أَقْتَضَوْا مِنِّْي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَ	وَذَا حَدَا إِخْوَانٌ صَدَقَ لِي عَلَى
عَدَّتْهَا أَلْفٌ خَلَّتْ مِنْ حَشْوِ	أَرْجُوزَةٍ وَجِنِزَةٍ فِي النَّحْوِ
وَفَقَّ الذِّكْيِ وَالْبَعِيدِ الْفَهْمِ	لَعَلَّهُمْ بِأَنَّ حَفَظَ النَّظْمِ
إِذَا بُنِيَ عَلَى أَزْدَوَاجٍ مُوَجَزِ	لَا سِمًا مَشْطُورٍ بِخَرِّ الرَّجَزِ
مَزْدُوجِ الشُّطُورِ كَالْتَّصْرِيعِ	أَوْ مَا يُضَاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ

فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدٍ أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدٍ
بِاللَّهِ رَبِّي فِي الْأُمُورِ اعْتَصِمُ الْقَوْلُ فِي حَدِّ الْكَلَامِ وَالْكَلِمِ
وهذا القدر فيه كفاية ومقنع منها .

٤٧ب/ وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الإسكندري
بالموصل ، قال : أنشدني أبو الحسين يحيى بن مُعَطي بن عبد النور النحوي لنفسه من قصيدة
يمدح بها الملك الأُمجد مجد الدين أبا المظفر بهرام شاه بن فرخ شاه بن شهنشاه بن
أيوب بن شاذي - صاحب بعلبك^(١) :- [من الكامل]

دَهَبَ الشَّبَابُ وَرَبَّقُ الْعُمَرِ الشَّهْيِ فَاتَى الْمَشِيبُ وَرَوْنَقُ النُّورِ الْبَهْيِ
وَجَلَا بِهِ لَيْلُ الدَّوَائِبِ فَجَرُهُ وَأَتَى بَنَاهُ مِنْ نَهَاهُ مَمَّوَهُ
وَأَطَارَ نَسْرَ الشَّيْبِ غَرْبَانَ الصَّبَا فَتُعِينُ فِي أَثَرِ الشَّبَابِ الْمُتَّهْيِ
وَوَهَتْ قُوَى الْأَمَالِ مِنْهُ وَمَا وَهَتْ هَمَّ أَيْسَنَ عَلَى الْحَوَادِثِ أَنْ تَهْيِ
قَالَتْ أُمَامَةُ وَالْعَمَارُ يَرُوفُهَا بئْسَ الثَّغَامُ تَحِيَّةً لِلْمُزْدَهْيِ^(٢)
مَا تُتَكْرِمُنِ مِنَ الصَّبَاحِ جَلَا الدُّجَى وَخَضَابِ أَسْحَمَ بِالْمَلَابِ الْأَمَقَةِ
/ ٤٨أ/ سَوْدُ الْعُيُونِ بِمَدْمَعٍ يَبْضُنُ لِي سُودَ الدَّوَائِبِ وَالسُّرَى فِي الْمَهْمَةِ
وَنَعِيبُ أَغْرِبَةَ الْحُدَاةِ بَيْنَهَا فَإِذَا زَجَرْتُ الْوَصْلَ قَالَتْ : مَهْ مَهْ
وَبَوَارِحُ الْبَرْحِ اسْتَطَارَ لَهَا الْحَجَى فَرَقًا فَنَادَتْهُ السَّوَانِحُ : صَهْ صَهْ
فَسَخَالَه دَمْعُ الْغَمَامِ بِوَابِلٍ مَنْ غَيْرِ مُضْحَاكِ الْبُرُوقِ مُقَهَّقِهِ
فَتَقَاوَحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَاقَحَتْ أَطْيَارُهُ بِمَوْلُولٍ وَمُوهَوِهِ
وَأَفْتَرَّ ثَغَرَ الْأَفْحَوَانِ بِدُرِّهِ لَعَقِيْقٍ مَطْلُولٍ الشَّقِيْقِ مُطْلَهْ

ومنها في المديح :

مَلِكٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْصُدُ وَجْهَهُ نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَيِّبِ الْمُتَّهْيِ
إِنْ كَانَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَدْ أَنْجَلَتْ شَمْسُ الْمَعَالِي فِي سَنَاهَا فَهَوَيْهِ
وفي آخرها قوله :

(١) بعض أبياتها في تاريخ الإسلام .

(٢) الْعَمَارُ : الريحان ، يزين به مجلس الشراب . الْمَلَابِ : الزعفران . الْأَمَقَةُ : الأحمر .

زَادَتْ عَلَى مِائَةِ وَتَيْفِ خَمْسَهَا (١)
لَمَّا تَكْفَافِي السَّلَاحِ عَنْتَ لَهُ
وَدَعَاكَ مَجْدُ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
جَبَّهَاتُ صَيْدٍ قَبْلَهُ لَمْ تَعْقِهِ
لِلنَّصْرِ عِلْمًا بِالشَّجَاعِ الْأَمْرِ

[٩٤١]

/٤٨ب/ يحيى بن المقدم بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل
البطاحي .

من قرية يقال لها «حمادوية» من قرى البطائح .

ولمّا توجهت إلى البلاد الواسطية صحبة الأمير ركن الدين أبي شجاع أحمد بن
قرطايا بن عبد الله الإربلي - أدام الله سعاده - رأيتُ ولد يحيى فاقنضيتُهُ شيئاً من شعر أبيه ،
فقال : هو شيخ كبير قد ناهز التسعين ، ولم يقدر على المجيء فبعد أيام سير لي كُرَّاسين من
نظمه . وذكر لي ولده أنّه ما قرأ شيئاً من العربية البتة .

وشعره موزونٌ يصدر عن خاطرٍ صحيح وطبع حسن ؛ وهو القائل ابتداءً مقطوعة :

[من الخفيف]

عَدَّ عَنْ ذِكْرِ دَارَسَاتِ الرَّبُوعِ
يَا نَدِيمِي يَا ابْنَ عَبْدِ السَّمِيعِ
وَأَسْقِنِيهَا بَيْنَ الْأَرَاهِيرِ مَعَ ضَرْ
بِ الْمَرَامِيرِ بَيْنَ نَوْرِ الرَّبِيعِ
قَهْوَةٍ تَذْكُرُ الْهَرْقَلَ وَقَدْ كَا
نَ يَاهِي بَجْمَعِهِ الْمَجْمُوعِ
أَرْجُوَانِيَّةً إِذَا مُزِجَتْ فِي ال
كَأْسِ لَاحَتْ كَالْعَنْدَمِ الْمَنْقُوعِ
/٤٩أ/ بَنَتْ كَرَمَ نَشَا عَلَى جَبَلِ السُّ
مَاقٍ يُسْقَى بِالْغَيْثِ وَالْيَنْبُوعِ
فِي أَوَانِ الشِّتَاءِ حَيْثُ تَكُونُ ال
شَّمْسُ بَيْنَ التَّغْيِيمِ وَالتَّقْشِيرِ
وَلِيَكُنْ بُكْرَةً الثَّلَاثَا فَقَدْ قِي
لِ الثَّلَاثَا جَمَانَةُ الْأُسْبُوعِ
تَحْتَ ظِلِّ الْأَغْصَانِ فِي زُورَةِ الْبُسْ
رُقٍ بَيْنَ الْمَخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ
ثُمَّ أَمْلِي وَاتَّبِعِ الْكَأْسَ بِالطَّا
سِ إِلَى أَنْ أُطِيحَ كَالْمَضْرُوعِ

وَإِذَا مَا وَقَعْتُ سَكْرَانَ لَا أَعُدُّ^١
مَعَ غَزَالِ حُلُوِّ الْمَعَانِي غَضِيضِ الدِّ^٢
حَبْذَا لَحْنُهُ إِذَا عَرَكَ الْعُودُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ مُتِيَمٌ مُسْتَهَامٌ
خَالَسْتَهُ لَوَاحِظُ الْخُرْدِ الْعَيْنِ
مَنْ ظَبَاءُ الْأَنْبَسِ كُلِّ رَدَاحِ
عَاذَةٌ تُخْجَلُ الْعَزَالَةَ بِالْحُسْنِ
/٤٩ب/ قَدْ بَرَاهَا الْبَارِي بِأَحْسَنِ تَقْوِيَةٍ
فَسَقَامِي مَنْ سَقَمَ الْحَظَّاهَا الْمَرِ
وَدَوَائِي مَنْ رَشَفَ رِيْقَتَهَا الْعَذِ
لَا رَعَى اللَّهُ غَيْرَ آيَامِنَا السَّلاَ
وَلِيَالِ اسْمِهِرْنَ عَيْنِي بِاللَّهِ
حَيْثُ رَأْسِي مِثْلُ الْغُرَابِ وَقَلْبِي
وَالصَّبَا قَائِدِي إِلَى نَعَمِ الْعِي

[٩٤٢]

يحيى بن منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن
الجراح القاضي، أبو الحسين بن أبي علي، الكاتب الخطاط
المصري^(١).

كان مليح الخط جداً أعلى طبقة من الجويني وأقوى. وكان له من الأدب وقول الشعر حظ وافر، وعناية بتحصيل الكتب ومعرفتها، وسمع الحديث على الإمام الحافظ أبي طاهر السلفي.

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٤ رقم ٨١٠. شذرات الذهب ٥/ ٧١ - ٧٢. التكملة للمنزري ٢/ ٤٧٢ رقم ١٦٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٠ رقم ٧٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٤٣١.

وكانت ولادته في يوم الحادي عشر من شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة
بالقاهرة، وتوفي / ٥٠ / بدمياط وهي محاصرة بالفرنج قبل أن يملكوها بعشرين يوماً. وكان
تملكهم لها يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة. وكانت
ولادة جدّه بدمشق.

أنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد القوصي الفقيه الشافعي
بدمشق بمنزله في سنة أربعين وستمائة في محرّمها، قال: أنشدني القاضي أبو الحسين
يحيى بن منصور بن الجراح الكاتب المصري لنفسه يمدح القاضي الفاضل أبا علي
عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيسانى - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

إِنَّ الْوَزَارَةَ أَثَرْتُكَ وَلَمْ تَزَلْ سَكَنًا لَهَا تَصْبُو إِلَى إِثَارِهِ
أَلْقَى إِلَيْكَ الْمَلِكُ فَضْلَ عَنَانِهَا وَرَوَى إِلَيْكَ الْأَمْرَ مِنْ أَفْطَارِهِ
وَلَقَدْ حَمَيْتَ حِمَاهُ بِأَبْنِ هَزَاهِرِ هُوَ سَهْمٌ غَايَتُهُ وَقُطْبُ مَدَارِهِ
طِفْلٌ عَذَارَى الْفَضْلِ مِنْ دَايَاتِهِ وَمُحَجَّبَاتِ الْغَيْبِ مِنْ أَطَارِهِ
بَتَحْرُكٍ فِيهِ سُكُونٌ خُطُوبِهِ وَتَصَوُّبٍ فِيهِ عَلَاقُ مَنَارِهِ
/ ٥٠ ب / وَمُتَمَنِّمٍ يَصِفُ الرِّيعَ تَعَانَقَتْ أَغْصَانُهُ وَافْتَرَعْنَ أَزْهَارِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يمدحه ويصفُ القلم : [من الوافر]

لَكَ الْقَلَمُ الَّذِي نَجَّوَاهُ سَحَرُ وَمَزَجَ لُعَابَهُ صَابٌ وَشُهُدُ
إِذَا أَرْهَفَتْ سَنِيَّةَ الْأَمْرِ فَأَيُّابُ النَّوَائِبِ عَنْهُ دُرُ
حَسَامٌ بِالَّذِي يُمَضَى وَلَكِنْ حَسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ مِنْهُ حَدُ
وَأِنْ رَاشَتْ بَنَائِكَ جَانِبِيهِ فَسَهْمٌ مِنْ قَضَاءٍ لَا يُرَدُ
إِذَا نَطَقَ الَّذِي تُوْحِي إِلَيْهِ تَقَاصِرُ يَعْرُبُ وَجَثَا مَعَدُ
تَسَابِقُ جَرِيَهُ فَقَرَّ الْمَعَانِي فَمَا يُعْفِيهِ كَيْمَا يَسْتَمِدُ
سُطُورُ فِي سُؤْيَدَا كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَدَارَهَا شَعْفٌ وَوَجَدُ
مُتَمَنِّمَةٌ تَحَالُ بِهَا عَذَارَا بَدِيعَ الْحُسْنِ وَالْقِرْطَاسُ خَدُ

ومنها قوله :

بَلَوْتُ الدَّهْرَ حَتَّى قَالَ : حَسْبِي وَلَمْ تُحْكَمْ تَجَارِيِي الْأَشْدُ

وَمَنْ نَسَجَ الشَّبَابَ عَلَيَّ بُرْدٌ
وَعَافِيَةٌ تَرْوِحُ بَهَا وَتَغْدُو
هَوَى يُغَرِّي بَأْنَ الْغَيِّ رُشْدٌ

وَقَوْلِي فِيكَ مُطَّرَحُ هُرَاءُ
بَقَاصِمَةٌ وَلَكِنْ لَا أَشَاءُ
أَخَانَقَصٍ فَيَرْفَعُهُ الْهَجَاءُ

مَنْ قَاتَ عَيْنِيهِ لَمْ يَفُتْ نَعْرَهُ
إِلَّا وَكَانَتْ لِحُسْنِهِ الْكَرَهُ
لَا جَاسِمًا يَتَغَيُّ وَلَا وَجْرَهُ (١)
تُسْقَى فِقْصِي كُلُّ نَظْرَةٍ نَضْرَهُ

وَمَارَسْتُ الْخُطُوبَ مَرَّاسَ فَن
/ ٥١ / وَلَيْسَ الْعَيْشُ إِلَّا فِي كَفَافٍ
وَأَعْلَمُ ذَلِكَ ثُمَّ يَصْدُدْ عَلَمِي

وقال أيضاً: [من الوافر]

عَدُوِّي مِنْكَ مُحْتَقَرُ هَبَاءُ
وَلَوْ شِئْتُ أَصْطَلَكُمْتُكَ مِنْ لِسَانِي
فَمِتْ كَمَدًا بَغِيظِكَ لَسْتُ أَهْجُو

وقوله في الغزل: [من المنسرح]

وَمُحْطَفُ جُنْدِهِ مَحَاسِنُهُ
مَا جِئْتُهُ بِالتَّقَى أَحَارِبُهُ
طَبِي سُوَيْدَا الْقُلُوبِ مَرْتَعُهُ
فِي خَدِهِ رَوْضَةٌ لَا عَيْنُنَا

[٩٤٣]

يحيى بن وثاب بن عبد الأعلى بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم
الكاتب المصري، أبو زكريا بن أبي العزائم، العامري الليثي
الكناني.

سمع يحيى / ٥١ هـ / ابن المظفر بن الفاس المصري ووالده أبا العزائم. وكان عالماً
فاضلاً كاتباً فصيحاً شاعراً نبياً محسناً ذا نظم ونثر. وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

أنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفار الدمشقي بها في المحرم
سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن وثاب لنفسه من قصيدة أولها: [من
مجزوء الكامل]

يَا صَائِدًا أَسْدَ الْقُلُوبِ بَلَّوْا حِظَّ الرَّشَاءِ الرَّيِّبِ
وَقَضِيئِبَ بَابٍ مَقْلَتَاهُ إِذَا رَنَّا جَفَنًا قَضِيئِبِ

مَا اللَّاحِي عَلَيْهِ بِالْمُصِيبِ
 مَنْ رَأَى نَقِ الثَّغَرِ الشَّيْبِ
 بُولَمْ يَزَلْ لِي بِالْمُذِيبِ
 وَفِي الْحَشَا يُذَكِّي لَهْيِي
 مَوْسُقْمِي فِيهِ طَبِيي
 لَجَسَمٍ عَاشِقَهُ الْكَثِيبِ
 رَوْنَابَ عَمَّا فِي الْمَغِيبِ
 أَضْحَى مِنْ الدُّنْيَا نَصِيي
 بِمُذْعِ الْحُسْنِ الْغَرِيبِ
 الْإِبْدَاعِ بِالشَّكْلِ الْعَجِيبِ
 فَوْقَ الْقَضِيبِ عَلَى الْكَثِيبِ
 خَدَيْهِ بِالْأَسِ الرَّطِيبِ
 مِنْ ذَلِكَ الصُّدْغِ اللَّعُوبِ
 كَرَاتُهُنَّ سَوَى قُلُوبِ
 فِي قَلْبٍ صَبٍّ مِنْ دَيْبِ
 كَلَّ يَوْمٍ فِي حُرُوبِ
 إِذَا رَضِي عَنِّي حَيِّي
 بِالْخُلُوبِ بِلِ الْعُلُوبِ
 دَثْنَاهُ طَوْعٌ مِنْ جَنِيبِ
 لَوْكَ لِأَجَلِ هَوَى حَيِّبِ
 يِّ وَمَحْنَةُ الْفَطْنِ اللَّيِّبِ
 بَبُ لِكُلِّ قَلْبٍ بِالنَّسِيبِ

وَمُصِيبَ سَهْمِ الطَّرْفِ
 وَمُعْلَلِي وَمُعْلَنِي
 بَرَدٌ وَلَكِنْ لَا يَذُوبُ
 هُوَ فِي فَمِي الْعَذْبُ الزُّلَالُ
 فَمَتَى أَفِيقُ مِنَ الْعَرَا
 الْأَسْمَرُ الْمُهْدَى الذُّبُوبُ
 / ١٥٢ / أَوْفَى عَلَى شَمْسِ النَّهَا
 وَأَفَى نَصِيبُ الْحُسْنِ قَدْ
 أَهْلَ غَرِيبٌ أَنْ أَهْيَمَ
 فَلَقَدْ حَبَاهُ مَهْنٌ تَدُسُ
 أَنْشَا الدُّجَى فَوْقَ الضُّحَى
 وَعَدَا يَحِفُّ الْوَرْدُ فِي
 لَعَبِ الْهَوَى بِمُحِبِّهِ
 وَصَوَالِجُ الْأَصْدَاغِ لَيْسَ
 تِلْكَ الْعَقَارُ كَمَ لَهَا
 أَنَا وَالْعَوَاذِلُ فِي هَوَاهُ
 مَا ضَرَّنِي سَخَطُ الْأَنَا
 مَا الْحُسْنُ لِلْأَلْبَابِ إِلَّا
 كَمَ جَامِحِ صَعْبِ الْقِيَا
 وَمُمْلَكِ أَضْحَى كَمَمُ
 / ١٥٢ ب / هُوَ فَنَّةُ الصَّابِي الْعَو
 فَلَقَدْ عَدَا فِيهِ النَّسِيبُ

ومن شعره المختار من قصيدة يمدح بها الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي

محمد بن عمر بن شهنشاه - صاحب حماة - : [من البسيط]

مَنْ أَسْتَطَالَ بَغِيرَ السَّيْفِ لَمْ يَطُلْ
 فِي النَّاسِ لَا الْبُكَرِ ذَاتِ الْحَلِيِّ وَالْحُلِّ

يَبْلُ الْعَلَا وَالْمُنَى بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 وَالْمَجْدُ فِي الْفَتَكَةِ الْبُكَرِ الَّتِي أَشْتَهَرَتْ

يعني بذلك الغارة على حصن الأكراد، وكسره للاستتار ومن انضم إليهم وانهزامهم من بين يديه واعتصامهم بالجدار ورجوعه بالغنائم العجمة. وذلك في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

أَكْفَالَهَا لَا ذَوَاتِ الْخَصْرِ وَالْكَفَلِ
لَا كَلَّ سَيْفٍ لَهُ جَفْنٌ مِّنَ الْمُقَلِّ
لَا كَلَّ ظَبْيٍ رَشِيقِ الْقَدِّ مُعْتَدِلِ
لَا كَلَّ صُدْغٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ مُنْسَدَلِ
جَنَيْتَ مِنْ سَنِّهَا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
لَا فِي الثُّغُورِ الَّتِي لِلرَّشَفِ وَالْقَبَلِ
دُو الْحَزْمِ يَخْتَالُ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
مِنْ سُمَّهَا لَا تَسَاقِي الشَّارِبِ الثَّمَلِ
فِي الرَّمْلِ لَا صَوْتَ مَزْمُومٍ وَلَا رَمَلِ
تَسْمُو لَضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ وَلِيٍّ
يَلْهُو بِهَا لَا عَذَارَى اللَّهِو وَالْغَزَلِ
أَمْثَالُهُ وَعَلَا فِي الْمَجْدِ عَنْ مَثَلِ
مُحَمَّدٍ ذُو الْيَادِي وَالنَّدَى الْخَضَلِ
فِي النَّاسِ دَوْلَةٌ أَيُّوبُ عَلَى الدَّوَلِ
بِفَضْلِهِا مَلَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلِ
مِنْهُ الدُّهُورُ وَكَانَتْ قَبْلَ فِي عَطَلِ
أَضَحَتْ تَتَوَبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ عَنْ زُحَلِ
بَيْنَ الْخَلَائِقِ مَجْدًا غَيْرَ مُرْتَحِلِ
تَسِيرُ مِنْ بَأْسِهِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
بِفَتْحِ قُفْلٍ يَجْلِي مُسْفَرَ الْقُفْلِ
شَقَاؤُهَا بِحُسَامِ حَاسِمِ الْعَلَلِ
تَرَجَلَتْ مِنْهُمْ الْهَامَاتُ عَنْ عَجَلِ
وَفِي النَّزُولِ النَّدَى الْمَشْفُوعُ بِالنُّزَلِ

/١٥٣/ وَالْعَزُّ قَدْ كَفَلْتَهُ الْأَعُوجِيَّةُ فِي
وَالْعَزْمُ فِي كُلِّ سَيْفٍ جَفْنُهُ عُنُقُ
وَكُلُّ رُمَحٍ أَصَمِ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ
وَكُلُّ دِرْعٍ عَلَى الْعَطْفَيْنِ مُنْسَدَلِ
وَكُلُّ عَسَالَةٍ فِي الْحَرْبِ إِنْ خَطَرَتْ
وَفِي الثُّغُورِ إِذَا أُقْبِلَتْ فَاتَحَهَا
وَالْحَزْمُ فِي الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ يَبْعَثُهَا
وَفِي تَسَاقِي نَدَامَاهَا مَثْلَةً
وَصَوْتُ مَاضٍ عَلَى هَامٍ يَجْدُ لَهَا
وَأَنَّمَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ فِي هَمِّ
وَفَخْرِهِ فِي عَذَارَى الْمَكْرُمَاتِ إِذَا
مِثْلُ الْفَتَى الْمَالِكِ الْمَنْصُورِ مِنْ عُدْمَتِ
النَّاصِرِ الْفَاتِحِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
أَبُو الْمَعَالِي الَّذِي لَوْلَاهُ مَا شَرُفَتْ
/٥٣٥/ وَأَصْبَحَتْ وَهِيَ فِي الْأَيَّامِ مُشْبَهَةٌ
فَرِيدَةُ الدَّوَلِ اللَّاتِي بِهَا حَلِيَّتُ
بَدْرٍ يَحْفُ بِهِ مِنْ جَيْشِهِ شُهْبُ
مَلِكٍ إِذَا سَارَ فِي الدُّنْيَا أَقَامَ لَهُ
أَوْ إِنْ يُقَمُّ فُسْطَاهُ أَوْ فَهَيْيْتُهِ
وَإِنْ يُسَافِرُ لَهُ عَزْمٌ فَعَنْ ظَفَرِ
أَوْ يَعْضِلُ الدَّاءُ فِي أَرْضِ فَقِي يَدِهِ
وَإِنْ عَدَا رَاكِبًا نَحْوَ الْعَدَا عَجَلًا
فَقِي النَّزَالِ لَهُ أَعْدَاؤُهُ نُزُلِ

فِينَا يَنْوِبُ عَنِ الْوَكَاةِ الْهُطْلِ
عَزَالِي الْوَيْلِ عَيْثُ غَيْرِ مُتَقَلِّ
وَعَدْلُهُ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْحَمَلِ
حَتَّى غَدَا شُكْرُهُ فَرَضًا مِنَ الْعَمَلِ
لَمَّا غَدَوْتَ لَهُمْ بِالْعَدْلِ فِي شُغْلِ
فَضْلٍ فَقَدْ سُدَّتْ أَهْلَ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ
حَتَّى لَقَدْ حَزَتْ فَضْلَ النَّفْلِ وَالنَّفْلِ
مَتْلُوءَةً مِنْ بَنِي الْكُفَّارِ بِالْعَوَلِ
فِي الضِّيقِ إِذْ بَصَرُوهَا وَسَّعَ مُحْتَمَلِ
فَقَلَّ أَيْدِيَهُمْ ضَرْبُ مِنَ الشَّلَلِ
بِهَا وَقَدْ عَرَفُوهَا قَطُّ مِنْ قَبْلِ
عَنْ وَصْفِهِ عَايَةُ التَّفْصِيلِ وَالْجَمَلِ

أَوْ أَخْلَفَ الْجُودُ إِنَّ الْجُودَ مِنْ يَدِهِ
وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا قَدْ حَلَّ حَلَّ بِهَا
وَدَهْرُهُ فَرِينَعٌ مِنْ مَكَارِمِهِ
يَا مَالِكًا [عَمَّتْ] الدُّنْيَا نَوَافِلُهُ
فَرَعَتْ كُلَّ الرَّعَايَا مِنْ هُمُومِهِمْ
/ ١٥٤ / جَمَعَتْ فِي عَصْرِنَا مَا بَيْنَ مُتَفَرِّقِي
فَرِيضَةِ الصَّوْمِ فِيهِ وَالْجِهَادِ مَعًا
تَرَكْتَ فِينَا تَلَاوَاتِ الْقُرْآنِ بِهِ
أَرَيْتَهُمْ حَمَلَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
ذَكَرَتْهُمْ يَوْمَ حَطِيبٍ وَشَلَّهِمْ
أَقْبَلَتْهُمْ أَوْجُهًا فِي الْحَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ
يَا وَاحِدًا فِي الْعِلَا فَرْدًا فَقَدْ عَجَزَتْ

وقال وقد سأله جماعة من غلمان الملك المنصور ممن يقول الشعر، أن يقول في النرد

شيئاً وهي بين أيديهم يلعبون بها، فقال ارتجالاً: [من السريع]

جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَمِنْ تُرْكٍ
وَقَائِعِ الْمَنْصُورِ فِي الشَّرْكِ

كَأَنَّمَا النَّرْدُ وَقَدْ صُفِّقَتْ
/ ٥٤ ب / وَقَعَاتُهَا مَا بَيْنَهَا أَشْبَهَتْ

وله في الملك المنصور يمدحُه من قصيدة أولها: [من السريع]

لَعَلَّنِي أَشْفَى بَلْثَمِ الشَّقَاةِ
لَمَّا تَرَشَّفْتُ لِبَرِّي لَمَّا
مَا لَاحَ كَانَتْ مُقْلَتِي مُزْنَتَاهُ
جَادَ عَلَى الصَّبِّ الْمَعْنَى ضَنَاهُ
أَبَاحَ قَتْلِي وَفُؤَادِي سَبَاهُ
إِلَّا وَمِنْ عَجَبِي بِهِ صَحْتُ زَاهُ
أَصْمَى وَلَكِنْ قَوْسُهُ حَاجِبَاهُ
فَعَرَبِدَتْ مِنْ نَشْوَةِ مُقْلَتَاهُ
يَظْلَعُ مِنْهُ أَبَدًا فِي دُجَاهُ

فَأَهَ فَقَبَّلْتُ مِنَ الْوُجْدِ فَأَهَ
لَسَوْلاً سَقَامَ الْجِسْمِ فِي حُبِّهِ
وَلَمْ أَشْمُ بَارِقَ ثَغْرِ إِذَا
فَكُسِلَ مَا ضَنَّ [بِهِ] بِأَخْلَا
وَأِنْ حَمَانِي رَشَقَهُ عَامِداً
وَمَا تَتَنَّى عَطْفُهُ زَاهِيَاً
ظَبْيِي مِنَ التُّرْكِ إِذَا مَارَمَى
عُصْنِ سَقَاةِ الْحُسْنِ خَمَرِ الصَّبَا
وَبَدْرُ تَمِّ لَمْ يَزَلْ شَعْرُهُ

وَالْبَدْرُ قَدْ يَهْدِي وَهَذَا إِلَيَّ
قَلْبِي كُلِّيمٌ مُنْذُ آنَسْتُ فِي
/ ١٥٥ / وَمُذْ جَرَى مَاءُ الصَّبَا فِيهِمَا
ضَلَالَهُ الْعَاشِقُ فِيهِ هُدَاهُ
خَدْيَهُ نَاراً لَمْ أَفْقُ مِنْ هَوَاهُ
إِنْسَانٌ عَيْنِي سَابَحٌ فِي مِيَاهُ

ومنها في المديح :

مَنْ مُلْكُهُ لِلدِّينِ أَمْسَى حَمَاهُ
الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَعْلَى الْوَرَى
مُورِي زَنَادِي مَجْدِهِ لَمْ يَزَلْ
وَإِنْ يَشَاءُ أَعْتَتَّهُ أَرَاؤُهُ
مَنْ عَمَرُو فِي الْبَاسِ وَمَنْ حَاتَمُ
عَلَا عَلَى كُلِّ فَلَوْ أَشْرُوا
يَنْمِيهِ فِي الْمُلْكِ إِذَا مَا اعْتَزَى
مَنْ كَلَّ مِنْ كَانَ إِذَا [مَا] بَدَا
أَوْ رَكُضَ الطَّرْفُ فَبَدْرٌ عَلَى
يَفْتَنُ مِنْهَا فِي الْعُلُومِ الَّتِي
أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ عَاشَ إِسْكَندَرُ
يُرِي عِلَى نُورِ دُكَّاءٍ لَهُ

إِنْ عَزَّ فِيهِ الدَّفَاعُونَ الْحَمَاهُ
قَدْرًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا فِي نَدَاهُ
مُوقِدْ نَارِي حَرْبِهِ أَوْ قَرَاهُ
فِي الْحَرْبِ عَنْ رَايَاتِهِ أَوْ طَبَاهُ
فِي الْجُودِ أَوْ مَنْ أَخْنَفَ فِي الْآثَاهُ
لَقَبَلُوا يَبْنَ يَدْيَهُ ثَرَاهُ
أَبَاؤُهُ صَيَدُ الْمُلُوكِ السَّرَاهُ
يَغْشَى عُيُونَ الْخَلْقِ مِنْهُ سَنَاهُ
بَرْقٌ وَلَكِنْ دِيمَتَاهُ يَدَاهُ
تَفْتَنُ مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ
فِيهَا وَرَسَطَ الْيُسُ مَابَارِيَاهُ
مَرَاةً فَكَبَّرَ قَدْ جَلَاهَا ذَكَاهُ

[٩٤٤]

يحيى بن وهب بن عسكر بن سلطان بن سيف بن طريف،
أبو سالم الأسدي .

من أهل حمص نزل حلب .

كان شاعراً متجعاً كثير الشعر سمع زيد بن الحسن الكندي، وأبا الفرج عبد الله بن
أسعد الموصلي الأديب الفقيه الشافعي .

اجتمعت به بحلب في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة، وسألته عن
ولادته، فقال: ولدت سنة إحدى وستين وخمسمائة .

وكان شيخاً خليعاً منهمكاً في الشرب مصراً عليه مع كبر السن والشيخوخة، امتدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب وبعده لولده الملك العزيز محمد ثم لولده السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف - خلّد الله ملكه - .

وكان على كبر سنه ينبعث خاطره بالشعر وتسمح قريحته بالنظم ويقصد الناس على أقدارهم ، ولم يزل مقيماً بحلب إلى أن توفي ليلة يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وستمائة - تجاوز الله / ٥٦ / عنه ورحمه - .

ومما أنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير مظفر الدين عثمان بن منكورس بن

خمارتكين - صاحب صهيون - : [من البسيط]

زَارَ الْخَيَالَ مِنَ الْإِلْفِ الَّذِي بَانَا
طَيْفُ الْمَنِّ بِنَا وَهَنَا فَأُطْفَأَ مِنْ
كَفَى مِنَ الْيَنِّ قَتْلَى لَا حَيَاةَ لَنَا
فَقُلْتُ أَهْلًا بِطَيْفٍ إِذَا الْمَنِّ بِنَا
وَبِتُّ أَرْشَفُ رَاحًا مِنْ مَرَّاشِفِهِ
وَمَنْ مَعَاطِفِهِ أَتْنِي قَضِيبَ نَقَا
غَضًّا أَرَانَا أَفَاحًا فِيهِ مُبْتَسِمًا
حَتَّى أَتَبَهْتُ وَكَفَى مِنْ زِيَارَتِهِ
وَأَقْبَلَ الْهَمُّ تَغْزُونِي عَسَاكَرُهُ
وَحَاوَلْتُ مُهْجَتِي عَوْنًا فَمَا وَجَدْتُ
وَاعْرُورِقْتُ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ وَانْبَجَسْتُ
/ ٥٦ هـ / دَمْعُ جَرَى دَافِقًا كَالسَّيْلِ أَوْ كَيْدِي
الْبَاسِلِ الْبَاذِلِ الرَّفْدِ الَّذِي غَمَرْتُ
وَهُوَ الَّذِي غَمَرْتُ مَجْدًا عَزَائِمُهُ
مَازَالَ يَنْمُو وَيَسْمُو فِي مَصَائِدِهِ
بِنَاهُ حَامِي تُغْوِرُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ
غَمَرُ النَّدَى بِاسِمٍ يَنْهَلُ مِنْ يَدِهِ

وَاللَّيْلُ كَاسَ فَعَادَ الصُّبْحُ عُرْيَانَا
لَوَاعِجَ الْوُجْدِ وَالْبَلْبَالِ نِيرَانَا
حَتَّى أَتَانَا وَحْيَانَا فَأَحْيَانَا
جَلَا هُمُومًا وَأَفْكَارًا وَأَحْزَانَا
وَمَنْ سَوَّالِفِهِ اسْتَفَّ رِيحَانَا
غَضًّا إِذَا مَا تَنَنَّى يُجْجِلُ الْبَانَا
وَجَلَنَارًا وَتَقَّاحًا وَرُمَانَا
صَفَرُ فَعَادَ الْأَسَى إِذْ عُذْتُ يَقْظَانَا
وَقُلْتُ لَيْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ لَا كَانَا
سَوَى الْمَدَامِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
حَتَّى لَقَدْ غَادَرْتُ فِي الْأَرْضِ غُدرَانَا
مُظَفَّرِ الدِّينِ بَحْرَ الْجُودِ عُمْرَانَا
نُعْمَى يَدَيْهِ الْوَرَى سِرًّا وَإِعْلَانَا
عُلَا فَطَالَ النَّجُومُ الزُّهْرَ أَرْكَانَا
حَتَّى تَجَاوَزَ بِهِرَامًا وَكَيَوَانَا
مَازَالَ مُذْكَانَ مَطْعَامًا وَمَطْعَانَا
عَيْتُ السَّمَاحِ عَلَى الْقَصَادِ هَتَانَا

يُعْطِي الْجَزِيلَ بِلَا مَنْ يَكْدُرُهُ وَيُوسِعُ النَّاسَ إِنْْعَامًا وَإِحْسَانًا
 وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الإمام صاحب قاضي القضاة بهاء الدين
 أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلّي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

حَيٍّ فِي الْجَزَعِ أَوْجُهًا نِيرَاتٍ
 وَتُعْزُورًا وَضَّاحَةً وَشُعُورًا
 وَعُيُونًا تَنْضُوبُ الْبَوَاتِرِ إِذْ تَرُ
 / ٥٧ / لُظَبَاءَ مَنْ عَبْدَ شَمْسٍ حَسَانَ
 تَيْمَنَتْنِي مِّنْ بَيْنِهِنَّ فِتَاءً
 وَمِنْ مَدِيحِهَا يَقُولُ :

وَبَلِّغْ فِي النَّظْمِ وَالتَّثْرِيَاتِي
 نَاصِعَ اللَّفْظِ جَوْهَرِيَّ الْمَعَانِي
 رَبُّ فَهْمٍ صَفَا وَدَقِّ إِلَى أَنْ
 فِي ذُرَى مَجْدِهِ غَرَسْنَا الْأَمَانِي
 مَاجِدٌ جَاءَتْ دُهَبَاتٌ يَدَيْهِ
 لَا عَدَتْ مَجْدُهُ الْمَوَاسِمُ تَأْتِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الشيخ الأجل المعدل بهاء الدين أبي محمد الحسن بن
 إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن الخشاب الحلي - رحمه الله تعالى - :

[من الخفيف]

— ذَاءً وَالْغَشَّ لَا بَنِي الْخَشَابِ
 وَهَبَاتٌ تَقِيضُ فَيَضُ السَّحَابِ
 دَلَّكُمْ شَامَخًا رَحِيبَ الْجَنَابِ
 يَبْتَ أَغْلَى وَأَنْفَسَ الْأَثْوَابِ
 فَيُ وَيُلِ الْمُنَى وَحُسْنَ الْمَابِ
 / ٥٧ ب / يَا بَنِي الْجَوْهَرِ الْمُصَفَّى مِنْ الْأَفْ
 شَرَفْتُكُمْ خَلَائِقُ زَاهِرَاتُ
 ضَرَبْتُ فِي السَّمَاءِ بَيْتًا مِنَ الْمَجْدِ
 وَكَسَاكُمْ مِنَ الْعَلَا حُبُّ آلِ
 فَأَبْشِرُوا بِالتَّعِيمِ وَالْفُوزِ وَالزُّلْ

وأنشدني لنفسه من قصيدة : [من الطويل]

سَقَّتْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَعُودُ
 فَلْيِ مُقْلَةً عَبْرِي عَلَيْكَ تَجُودُ
 وَإِنْ نَقَضْتَ مَنْ أَهْلَهُنَّ عَهْدُ
 لِنِيرَانِهِ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقُودُ
 مَنْ الْغَيْدَ أَرْدَافُ بِهَا وَقُدُودُ
 عَيْوُنُ وَكَالْوَرْدِ الْجَنِيِّ خُدُودُ
 شُعُورُ طَوَالٍ كَالْحَنَادِ سُوْدُ
 طَوَارُ وَوَجْدِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ
 وَأَطْلُبُ مِنْهَا الْقُرْبَ وَهُوَ بَعِيدُ
 مَوَامٍ تَبِيدُ النَّاجِيَاتِ وَيِيدُ
 تَصْلُ بِأَعْنَاقِ الْكُمَاةِ حَدِيدُ
 وَيَشْرِقُ مِنْ قَيْضِ النَّجِيعِ صَعِيدُ

مَنَازِلُهُمْ حَيْثُ اللَّوَى فَزَرُودُ
 فَإِنْ ضَنَّتِ الْأَنْوَاءُ يَوْمًا بِمَائِهَا
 أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ لَوْعَةً
 وَأَشْتَاقُ هَاتِيكَ الرُّبُوعَ تَشُوقًا
 دِيَارُ كُكُثْبَانَ النَّقَا وَعُصُونِهِ
 وَكَالنَّرْجِسِ الْمَطْلُولِ وَسَطَ حَدِيقَةٍ
 وَيَبِضُّ مَهًا مِثْلُ الْبَدُورِ تَزِينَهَا
 رَعَايِبُ أَشْوَاقِي إِلَيْهَا طَوَارِقُ
 / ١٥٨ / أَحَاوِلْ مِنْهَا الْوَصْلَ وَالصَّدْمَانِعُ
 وَمَنْ لِي بَيْتَاكَ الطَّبَاءِ وَدُونَهَا
 وَأَسْدُ جِلَادٍ إِنْ تَصْلُ فِي عَرِيكَةِ
 وَتُشْرِقُ فِي أَعْلَى الصَّعَادِ أَسَنَةً

وَأُنشدني لنفسه من أخرى: [من الرجز]

سَلِيبُ لُبِّ بَاتٍ يَشْكُو الْحَرْقَا
 مَا جَفَّ دَمْعُ جَفْنِهِ وَلَا رَقَا
 طَعْمَ الْكَرَى بَلْ لَمْ يَزَلْ مُؤَرَّقَا
 مَا بَيْنَ غَزَلَانِ الصَّرِيمِ وَالنَّقَا
 وَالْمُحِبِّ بِهَا وَحَيٍّ عَنِّي جَلَّقَا
 مَا زِلْتُ مُذْ شَطَّ الْمَزَارُ شِقَقَا
 حَتَّى لَقَدْ سَدَّتْ عَلَيَّ الطُّرُقَا
 لَمْ أَلْقَ مَا يُمْسِكُ مِنِّي الرَّمَقَا
 أَعَادَ عَوْدَ اللَّهِو غَضًّا مُورَقَا
 خَدُّ عَقِيْقِي يُحَاكِي الشَّفَقَا
 كَوَجَّتِيهِ وَقَبَاءُ أَرْقَا
 جَاءَتْ بِهِ لَبْسُتُهُ وَأَلْيَقَا

لَسِيبُ حُبٍّ لَا يُدَاوِي بِالرُّقَى
 مُوَلِّهِ مُنْذُ جَفَّاهُ الْفُهِ
 وَلَمْ يَذُقْ مِنْ بَعْدِهِ لَبْعَدِهِ
 يَشْتَاقُ أَوْقَاتَالَهُ تَصَرَّمَتْ
 يَا بَرْقُ عُجْ عَلَى رُبُوعِ جَلَّقُ
 وَقُلْ لَهَا إِنِّي إِلَى سُكَّانَهَا
 وَفِي حَمِي حِمَاةٍ هَاجَتْ لَوْعَتِي
 وَفِي رُبُوعِ شَيْزَرٍ إِذْ زُرْتُهَا
 / ٥٨ ب / لَكُنْتَنِي فِي حَلَبٍ وَجَدْتُ مَا
 وَيَّرَ الطَّلَعَةَ كَالشَّمْسِ لَهُ
 أَيْبَضَ قَدْ أَلْبَسَ لَأَذَا أَحْمَرَا
 فَيَا تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا

وَأُنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

وَلَمْ يَكُنْ لِي نَصِيبٌ فِي سِوَى النَّصَبِ
هَوَاكُمُ بَعْضُ مَا يَرْجُو مِنَ الْآرَبِ
وَجَائِرِينَ بِلَا جُرْمٍ وَلَا سَبَبِ
صَابَاً وَعَهْدِي بِهَا ضَرْباً مِنَ الضَّرَبِ
كَرَعْتُ مِنْهُ كُؤُوسَ الْحَتَفِ وَالْعَطِيبِ
وَرُقٌّ تَتَوَحُّ بِأَعْلَى الْبَانِ وَالْغَرْبِ
مَقَرُّهُ مُهْجَتِي يَا سَاكِنِي حَلَبِ
عَالَتُكُمْ غَائِلَاتُ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ
وَالْجَوُّ مُحْتَجِبُ الْأَرْجَاءِ بِالسُّحُبِ

مَا نَلْتُ فِي حُبِّكُمْ إِلَّا أَدَى الْوَصَبِ
وَلَمْ يَنْلَ مِنْكُمْ قَلْبُ أَرْبٍ عَلَى
يَا عَادِرِينَ وَلَمْ أُغْدِرْ بَعْدَهُمْ
كَيْفَ اسْتَحَالَتْ وَلَمْ آلتْ مَوَدَّتْكُمْ
مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا مَلْتُمْ إِلَى مَلِكِ
كَمْ بَتُّ فِي غُرْبَةِ أَبْكِي وَتُسْعِدُنِي
يَسْتَحْلِبُ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي هَوَى لَكُمْ
جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي الصَّالِحَاتِ وَلَا
كَمْ قَدْ سَحَبْتُ ذِيُولَ اللَّهِوِيَنَّكُمْ

/٥٩/ وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن

أيوب - صاحب دمشق :- [من الطويل]

أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
مُبْلَكَةٌ مِنْهُ بِهِنَّ الْخِسَاطِرُ
فَهُنَّ هَوَامُ كَالْعُيُوثِ هَوَامِرُ
بَوَادِ بَوَادٍ كَالْبُدْرِ بَوَادِرُ
مَنْ الْحُسْنِ أَبْكَارُ زَوَاهِ زَوَاهِرُ
وَهُنَّ عَفِيفَاتُ الذُّيُولِ حَرَائِرُ
وَبَهْجَتَهَا أَبْصَارُنَا وَالْبَصَائِرُ
بِنَا مَرَضٌ مِنْ حُبِّهَا مُتَوَاتِرُ
فَخَامَرْنَا دَاءَ الْغَرَامِ الْمُخَامِرُ
عَلَيْهَا شُمُوسًا تَحْتُونُهَا مَحَاجِرُ
فَصَغَّرْتَ الْأَخْبَارَ عَنَّا الْمَخَابِرُ
لَهُنَّ الطَّبَّاءُ السَّانِحَاتُ نَظَائِرُ
نَوَافِ لَطِيبِ الْغُمُضِ عَنَّا نَوَافِرُ
عَوَادٌ إِلَى نَقْضِ الْعُهُودِ عَوَادِرُ
إِلَيْهِ وَلَبَّيْنَا وَنَحْنُ صَوَاغِرُ

مَوَارِدُ حُبٍّ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ
وَأَشْوَاقُ مَغْرَى مُغْرَمٍ وَبِلَابِلُ
سَفَحْنَ بِأَعْلَى السَّفْحِ سَحْبَ دُمُوعِهِ
فَتَّى فَتَنَتْهُ مِنْ عُقَيْلِ عَقَائِلُ
عَوَاطِ كَعَيْنِ الرَّمْلِ غَيْرُ عَوَاطِلُ
تَظَلُّ بِهَا مَنَا الْعُيُونُ زَوَانِيَا
مَنْ الْحُورِ حَارَتْ فِي كَمَالِ جَمَالِهَا
مَرِيضَاتُ أَجْفَانِ صَحِيحَاتُ أَعْيُنِ
أَدَارَتْ عَلَيْنَا الْخَمْرَ مِنْ لَحْظَاتِهَا
وَأَبَدَتْ لَنَا لَمَّا جَعَلْنَا مَعَاجِنَا
سَمْعَنَا بِهَا لَمَّا رَأَيْنَا وَجُوهَهَا
/٥٩ب/ وَفِي بَطْنِ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ نَوَاعِمُ
سَوَالِ لِحُسْنِ الصَّبْرِ مَنَا سَوَالِبُ
صَوَابٍ إِلَى وَصْلِ الصُّدُودِ صَوَابِرُ
دَعَانَا هَوَاهَا فَاعْتَدِينَا صَوَاغِيَا

وَلَمَّا نَهَتْهَا الْعَاذِلَاتُ عَنِ الْهَوَىٰ
رَجَعْنَ بَغِيضَ لَا تَغِيضُ عِيُونُهُ
وَكَيْفَ التَّسْلِي عَنْ غَوَالِ غَوَالِبِ
رَعَايِبُ تَبْدُو فِي الدُّجَى بِرَاقِعِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

رَاحَتْ عَلَى حَلَبِ الْفَيْحَاءِ تَسْقِيهَا
حَتَّى تُسْرِبَلَهَا مِنْ نَبْتِهَا حُلَا
فَلَسْتُ أَنْسَى لِيَالِيهَا الَّتِي سَلَفَتْ
أَيَّامَ أَرْفُلٍ فِي أَكْنَافِهَا مَرَحًا
أُمْسِي وَأَصْبَحُ مُسْرُورَ الْفُؤَادِ بِهَا

/ ٦٠ / وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُنْتُ أَمْشِي مَشْيَ الْبَعِيرِ إِذَا مَا
صُرْتُ أَمْشِي مَشْيَ الْأَسِيرِ بَقِيدِ
وَاللَّيَالِي إِذَا تَوَالَتْ عَلَى الْفُؤَادِ

وأنشدني قوله أيضاً: [من الكامل]

بَعْدَ الْقَرِيبِ عَلَيَّ حَتَّى إِنِّي
فَإِذَا نَهَضْتُ نَهَضْتُ نَهْضَةً عَاجِزَ
وَإِذَا تَكَلَّفْتُ الْمَسِيرَ تَفَصَّلَتْ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ فَאוَضْتَ الْأَحَادِيثَ صَاحِبًا
فَتِلْكَ أَحَادِيثُ تَيَقَّنُ بِأَنْهَا

وأنشدني من شعره: [من السريع]

سُئِلْتُ عَنْ مَنْ جِئْتُهُ قَاصِدًا
فَقَالَ مَا أَعْطَاكَ إِذْ جِئْتَهُ

وَقُلْنَا أَطْعَ مَا النَّاصِحَاتُ أَوْامِرُ
وَهُنَّ خَوَاسٍ لَمْ يُطْعَنَّ خَوَاسِرُ
هَوَاهُنَّ لِي عَمَّا يُحَاوِلْنَ زَاجِرُ
فَتَخَجَّلُ أَقْمَارُ السَّمَاءِ السَّوَافِرُ

سَحَائِبُ مُسْتَهْلَاتُ تُرَوِّيَهَا
خُضْرًا تُزَخْرِفُ دَانِيَهَا وَقَاصِيَهَا
وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَضَيْتُهُ فِيهَا
نَشْوَانَ ذَا عَيْشَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيَهَا
مُتَرَفًّا وَأَفِرَّ اللَّذَاتِ وَأَفِيَهَا

أَنَا حَرَكْتُ مَاشِيًا أَفْخَاذِي
مِنْ إِذَا مَا خَطَوْتُ فِي ثِقَلِ حَاذِي
لَاذِ فَلَسْتُ مَضَارِبَ الْفُؤَادِ

قَدْ صُرْتُ أَخْذُ مَا دَنَا بِمَرَا حِلِ
مُسَانِدِ مُتَسَا قَطِ مُتَحَامِلِ
بِالشَّيْءِ فِي قَطْعِ الْيَسِيرِ مَقَاصِلِي

وَحَقَّقْتَ مِنْهُ أَنَّ مَا تَمَعْنَاهَا
لَغَفَلَتِهِ عَنْ لَفْظِهِ مَاتَ مَعْنَاهَا

مِنْهُ عَطَايَاهُ فَمَا نَلْتَهَا
قُلْتُ يَدٌ مُدَّتْ فَقَبَّلَتْهَا

/ ٦٠ ب / وأنشدني من مقطعاته: [من الوافر]

يُحَدِّثُنِي بِمَا لَا أَشْتَهِيهِ وَيَلْكَزُنِي لِأَسْمَعَ مَا يَقُولُ
وَيَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ فَضْلٌ وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهُ فَضْلٌ

[٩٤٥]

يحيى بن يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن أبي الخير، أبو زكريا
[الأسدي]^(١) الأسعدي المعروف بابن القويضي.

رجل يتعاطى صنعة النظم والنثر، ويمدح الناس.

أنشدني من شعره الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد
البكريّ الدمشقي بها بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو
زكريا لنفسه بأسعدي مدح سيدنا رسول الله ﷺ: [من الطويل]

أَرْحَهَا فَمَا أَبْقَى الدَّمِيلُ لَهَا صَبْرًا
وَحَسْبُكَ مِنْهَا لَوْ عَقَلْتَ وَكَوْنَهَا
لَهَا فِي الْقَلَا مَا لِلْقَلَا فِي جُسُومِهَا
أَلَمْ تَرَهَا مِثْلَ السَّفَائِنِ عُومًا
/١٦١/ رَعَتْ عَامَهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَابِلَ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ عَزَمَ مِي وَهَمَّتِي
لَهَا سَائِقُ مَنِّي وَلِي سَائِقُ إِلَيَّ
تُهَيِّجُنِي الذِّكْرَى إِلَيْهَا صَبَابَةٌ
وَإِنِّي إِذَا مَا شَمْتُ بَرْقَةً بَارِقَ
أَذَلْتُ مَضُونَ الدَّمْعِ حَتَّى لَقَدْ غَدَتُ
فَيَا حُبُّ مَا أَدَى عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَمَا تَرَكَ الْأَسَادُ مِنْ دَمْعَهَا سِرًّا^(٢)
أُنِخْتُ هَلَا لَا بَعْدَ مَا ثَوَّرَتْ بَذْرًا
مَنْ السَّيْرُ إِن شَبْرًا فَمَنْ جُلْدَهَا شَبْرًا
بَبْحَرٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ لَا يُشْبَهُ الْبَحْرًا
وَعَادَرَعَاهَا يَنْ تُوْضَحُ فَالْمُقْرَأُ^(٣)
تُحْمَلُهَا فَوْقَ السُّرَى وَالْوَجَى إِصْرًا
مَعَاهِدًا لَا أُعْطِي لَسُلُوءَانَهَا صَبْرًا
وَأَيُّ غَرَامٍ لَا تَهَيِّجُهُ الذِّكْرَى
وَأَعْلَامُ جَمْعٍ وَالْمُعْرِفُ وَالْجَفْرَا
لَهُ قَطْرَاتٌ كَدَنٌ أَنْ تَفْضَحَ الْقَطْرَا
وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الذميل والآساد: ضربان من السير.

(٣) العذيب: ماء عن يمين القادسية، بينه وبين القادسية أربعة أميال، منه إلى مفازة القرون في طريق مكة. «معجم البلدان» مادة (العذيب).

بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، والمشهور هو المدينة الأثرية بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى بابل وهي عامرة. «معجم البلدان» مادة (بابل).

إِذَا مَا تَبَطَّنَا الْمُحْصَبَ مِنْ مَنَى
وَأَعْلَامَ سَلْعٍ وَالْحَجِيجَ ثَبَاثَا
وَقَدْ مُلِئْتُ تِلْكَ الْأَبَاطِحُ وَالرُّبَى
فَمَنْ مَدْرَكَ سُؤْلًا وَمَنْ بَالِغَ مَنَى
أَجَلُ الْمَطَايَا أَنْ أَقُولَ لَهَا لَعَا
وَعِنْدِي لَهَا إِنْ بَلَغْتَنِي مُحَمَّدًا
«صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

/ ٦١ ب / جَزَاءً عَلَى إِسَادَهَا وَذَمِيلَهَا
إِلَيْكَ رَسُولُ [الله] أَمَّتْ وَلَمْ أَزَلْ
إِلَى هَاشِمِيٍّ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ بَعْثِهِ
إِلَى خَيْرِ هَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ لَمْ يَكُنْ
وَخَيْرِ نَبِيٍّ أَنْذَرَ النَّاسَ لِلْهُدَى
نَبِيٍّ رَفَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَوْضِعًا
وَفَاقًا وَهَدِيًا أَصْلَحَ النَّاسَ بَعْدَمَا
فَهَذَا السَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى الْهُدَى
وَهَذَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَا قِيلَ حَيْعَلًا
وَهَذَا الَّذِي غَطَّى الْبَسِيطَةَ ذَكَرَهُ
وَهَذَا مَحَلُّ الْوُحْيِ بَلْ مُسْتَقَرُّهُ
أَخُو الْعَزَوَاتِ الْبَيْضِ وَالْمُعْجَزِ الَّذِي
وَقَفَ رَاكِعًا وَأَسْجَدَ وَقُلَّ عَنْ عَقِيدَةِ
سَلَامٍ كَثُرَ الْمُسْكُ بَاتَ يَضُوعُهُ النَّ
/ ٦٢ أ / يَخُصُّ الْحَجَابَ الْهَاشِمِيَّ فَإِنَّهُ
وَمَا قُلْتُهَا إِلَّا لِأَبْغِي بِقَوْلِهَا
وَأَنِّي أَمْرُؤُ شَرَفْتُ شِعْرِي بِمَدْحِهِ

وَوَادِي مَنَى وَالْبَانَ وَالطَّلْحَ وَالسِّدْرَا
تَرَاهُمْ بِهَا شُعْثًا نَوَاصِيَهُمْ غُبْرَا
مَنْ النَّاسُ كُلُّهُ يَطْلُبُ الْعَفْوَ وَالْأَجْرَا
وَمَنْ حَامِلُ أَجْرًا وَمَنْ وَاضِعُ وَزْرَا
وَأَكْبَرُهَا مَنْ أَنْ أَدُوْسَ لَهَا ظَهْرَا
أَقْبَلُ أَيْدِيَهَا وَأَرْجُلَهَا شُكْرَا

لَهَا مَنَى الْحُسْنَى وَعِنْدِي لَهَا الْبُشْرَى
أَتَشَدُّهَا نَظْمًا وَأَدْعُو لَهَا نَثْرَا
لِيُعْرِفَ مَا الْإِسْلَامُ يَوْمًا وَلَا يُدْرَى
بِفِظٍّ وَلَكِنْ رَاحِمًا بِالْوَرَى بَرَا
وَجَاهِدَ حَتَّى عَادَ لَيْلُ الْهُدَى فَجَرَا
تَعَالَى فَرُسُلُ اللهِ تَلَحُّظُهُ شَزْرَا
تَوَلَّوْا وَكُلُّهُمْ بِأَلْفِ أَمْرَا
وَهَذَا الْهُدَى مَا إِنْ تَرَى دُونَهُ سَتْرَا
وَلَا طَافَتِ الْحُجَّاجُ بِالْكَعْبَةِ الْغَرَا
فَالَاؤُهُ تَتَلَسَّى وَأَنْعَمُهُ تَتَرَى
وَمَوْضِعُ سِرِّ اللهِ وَالْآيَةُ الْكُبْرَى
بِهِ أَلْفَ الْإِسْلَامِ إِذْ شَتَّتَ الْكُفْرَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ أَنْشَدَهُ الدَّهْرَا
سِيمٌ فَيَطْوِينَسْ وَيَنْشُرُهُ نَشْرَا
أَجَلُ الْوَرَى جَاهًا وَأَعْلَاهُمْ قَدْرَا
شَفَاعَتُهُ لَمْ أَبْغِ رِزْقًا وَلَا تَبْرَا
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَعْدِلُهُ شِعْرَا

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي لَهُ مَا كَتَبَهُ إِلَيَّ بَعْضُ كِبَرَاءِ النَّاسِ وَقَدْ فُصِّدَ:

مَدَدْتَ لِلْفَصْدِ كَفًّا طَمَاعَرَفَتْ ضَمًّا بَلِ الْفَتْحِ مَقْرُونٌ بِأَنْعَمَهَا
جَاءَتْ فَلَمْ تُبَقِّ خَلْقًا لَمْ تَنْلُهُ نَدَى إِلَّا الثَّرَى فَسَقَتْهُ الْفَصْدُ مَنْ دَمَهَا
فَأَتَتْ بِكَ الْغَيْثِ فِي جُودٍ وَفِي كَرَمٍ فَأَكْرَمَ بِأَسْمَحِهَا كَفًّا وَأَكْرَمَهَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في غلام قطع شعره: [من الخفيف]

قَطَّعُوا شَعْرَهُ لَتَنْفِيصِ حُسْنٍ حَسَدًا مِنْهُمْ فَزَادُوهُ حُسْنًا
قَصَدُوا أَنْ يَغَيِّرُوا مِنْهُ مَعْنَى فَأَرَادُوا بِقَطْعِهِ أَلْفَ مَعْنَى
إِنْ مَحَوُا آيَةَ الظَّلَامِ فَمَا كَا دُوا لِيَمْحُوْنَ آيَةَ الصُّبْحِ عَنَّا

/٦٢ب/ وأنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون التغلبي الموصلي بها - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني يحيى بن يحيى بن القويضي لنفسه في غلام دبت على خده -
عقرب: [من الكامل]

نَظَرُوا عَلَى الْخَدِّ الْمُرْدِّ عَقْرِبًا فَلَقَتْلَهَا ابْتَدَرُوا مَخَافَةَ لَدَغِهِ
لَا تَعْجَبُوا مِنْ سَعِيهَا فَلَرَبَّمَا قَصَدَتْ زِيَارَةَ أُخْتِهَا مِنْ صُدْغِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني ابن القويضي الأسعدي لنفسه من أبيات طويلة:

[من الطويل]

بِعَهْدِكَ إِنِّي يَا مُنَى النَّفْسِ وَاثِقُ وَحَتَّى اللَّقَا قَلْبُ الْمُتِمِّ شَائِقُ
مُقِيمٌ عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ مُوقِنٌ بِأَنَّكَ لِي نَعَمَ الْحَبِيبُ الْمُوَافِقُ
وَأَنَّ الْوَقَائِينَ الْأَصْحَابَ خُلَّةٌ مُحِبِّةٌ فِيمَا تَرَاهُ الْأَصَادِقُ
/٦٣أ/ وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الْفُؤَادِ وَوَالِهٌ وَرَاضٍ بِمَا تَرْضَى وَصَبٌّ وَعَاشِقُ
صَبُورٌ قُنُوعٌ مُسْتَهَامٌ مَتِيمٌ عَلَيْكَ وَلِي قَلْبٌ مِنَ الشُّوقِ خَافِقُ

ومنها:

بَدِيعُ جَمَالٍ وَأَعْتَدَالٍ كَأَنَّمَا لَشَمْسِ الضُّحَى مِنْ وَجَّتَيْكَ الْمَشَارِقُ
تَفَرَّدْتَ بِالْحُسْنِ الَّذِي مَا اسْتَحَقَّهُ سِوَاكَ وَحَقَّتْ بِالصِّفَاتِ الْحَقَائِقُ

وقال يمدح المولى صاحب الكبير المنعم مؤيد الدين ابا نصر إبراهيم بن يوسف بن

إبراهيم الشيباني - أدام الله سعادته وبلغه أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين: [من الكامل]

مَا بَالُ رَسْمِكَ أَيُّهَا الطَّلَلُ
 هَلْ عِنْدَ أَهْلِيكَ الَّذِينَ نَأُوا
 وَقَفَّ الْعَرَامُ بَنَاءً وَمَا وَقَفُوا
 وَتَحَمَّلُوا فَحَمَلْتَ بَيْنَهُمْ
 / ٦٣ ب / فَلَا تَتَّقِرِّي النَّازِلِينَ أَسَى
 سَيَّانَ عِنْدَكَ مَنْ وَنَى وَنَأَى
 وَعَلَى الرِّكَائِبِ مِنْ بَنِي نُعَلٍ
 سَرَقَتْ مِنَ الْأَتْرَاكِ مُقْلَتُهُ
 وَمِنَ الْعُصُونِ الْهَيْفَ قَامَتُهُ
 وَمِنَ الدُّجَى الْوُحْفَى طَرَّتُهُ
 وَمِنَ أَبْسَامِ الصُّبْحِ غُرَّتُهُ
 خَضَلُ النَّبَاتِ تَطْنُنُهُ غُضْنَا
 لِبَسِ الْحَيَاءِ عَلَى بَضَاظَتِهِ
 يَمْشِي فَيَعْتُرُّ بِالْعُيُونِ حَيًّا
 لِي فِي رِضَاةٍ وَسُخْطِهِ عَجَبُ
 وَبَهْجَرِهِ وَبِوَصْلِهِ عَجَبُ
 هَذَا نَبِيِّ الْحُسْنِ آيَتُهُ
 يَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى مَحَبَّتِهِ
 / ١٦٤ / فَالَسُّقْمُ مَا قَدْ سَنَّ وَافْتَرَضَتْ
 إِنْ كَانَ ذَا فَتَنَ الْأَنَامِ فَقَدْ
 لِلَّهِ لَيْلَهُ زَارَ مُسْتَسْرًّا
 حَيًّا فَكَدْتُ مِنَ السُّرُورِ بِهِ
 فَظَلَلْتُ وَالْمَحْبُوبُ فِي شُغْلٍ
 أَسْقَى عَلَى خَدْيِهِ رِيْقَتَهُ
 وَلَكُنْتُ ظَمْآنًا إِلَى فَمِهِ
 حَتَّى تَبَدَّ الصُّبْحُ تَحْسَبُهُ

مَثَلٌ وَذَكَرُكَ بَيْنَنَا مَثَلُ
 عِلْمٌ بِمَنْ لَكَ بَعْدَهُمْ يُسَلُّ
 وَأَقَامَ فِينَا الْوَجْدُ وَارْتَحَلُوا
 فَسُقُوا وَلَا سُقِيَتْ لَهُمْ إِبِلُ
 أَبْدًا فَشَكَرُكَ أَدْمَعُ هُطَلُ
 بَلْ إِنَّمَا الْأَطْلَالُ تُتَحَلُّ
 قَمَرٌ بِكُحْلِ السَّحَرِ مُكْتَحَلُ
 فَتَكَا فَهُنَّ خَوَادِعُ قُتُلُ
 لَيْنًا قَدَانٌ لَقَدَّهُ الْأَسَلُ
 لَوْنًا فَهُنَّ غَدَائِرُ جُتُلُ
 نُورًا أَقْيَهَهَا الْحُسْنُ يَشْتَعَلُ
 غَضُّ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ثَمَلُ
 فَهُوَ النَّسِيمُ وَثَوْبُهُ الْحَجَلُ
 مِمَّا تُحَدِّثُ نَحْوَهُ الْمُقْلُ
 لَأَمِنْ فِي هَذَا وَذَا الْوَجَلُ
 الصَّابُ فِي هَذَا وَذَا الْعَسَلُ
 بِخِلَافٍ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
 بِالْحُسْنِ وَهُوَ الْغَيُّ وَالْخَطَلُ
 الْحَاظُّهُ لَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ
 فَتَنَ الْجَهَّالَةَ قَبْلَهُ هُبَلُ
 تَحْتَ الدُّجَى وَاللَّيْلُ مُسَدِّلُ
 أَقْضِي وَإِنْ لَمْ يُقْضَ لِي أَجَلُ
 لَيْلِي وَعِنْدَ عَوَاذِلِي شُغْلُ
 وَتَدِيمِي التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ
 وَأَعْلَنِي فَتَدَاوَتْ الْعِلَلُ
 وَجَهَ الْمُؤَيَّدُ أَمَّهُ النُّزْلُ

تَبَقَّى وَتَبَلَّى دُونَهَا الْجَبَلُ
 أَنْ يَسْتَفْزَزَ سَخَاءَهُ الْعَدْلُ
 فِي رَاحَتِيهِ الْعَارِضُ الْهَاطِلُ
 يَوْمًا لَمَّا فَضَلُوا وَلَا نَضَلُوا
 فِيهِ لَمْ كُرمَ وَلَا كَسَلُ
 عَرَاءَ دَانَتْ دُونَهَا الدُّوَلُ
 عَنْهُ لَأَمْرُ فِي الْوَرَى حَوْلُ
 أَقْلَامُهُ فِي الْأَرْضِ تُمَثِّلُ
 وَالرِّزْقُ مَا وَصَلَتْهُ مُتَّصِلُ
 عَلَلُ تَعَطَّلَهُ وَذَا حَلَلُ
 فَلَهُ عَلَى سُمْرِ الْقَنَا طَوَلُ
 فِيهِ الصَّوَاهِلُ وَالْقَنَا الدُّبُلُ
 لَا وَرَدَهُ رَنَقٌ وَلَا مَحَلُّ
 لِلْوَارِدِينَ وَفَعَلَهُمْ نَهَلُ
 حَيْثُ الْوَزِيرُ وَظَلُّهُ خَضَلُ
 وَالْيَسْرُ فِي يَسْرَاهُ وَالْخَوَلُ
 وَصَبَاحَهُ لَمْ يَحْوَهَا عَزَلُ
 وَمُحِبُّهُ عَوْضٌ وَلَا بَدَلُ
 حُبِّي لَهُ وَالْأَيْتَقُ الدُّلُّ
 بَلَّغُوا الَّذِي مَا نَالَهُ زَحَلُ
 وَمَعْرَسُ الْأَسْمَاعِ إِنْ نَزَلُوا
 عَنِّي وَعَنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 بَشَاهُ مُرْتَجِزٌ وَمُرتَجِلُ

الصَّاحِبُ الْمَجْبُورُ مَنْ خَلَلُ
 مَنْ بَاذِلٌ لَا الْفَقْرُ يُحْرِجُهُ
 تَسْمُو الْعِيُونُ بِهِ إِلَى رَجُلِ
 لَوْ قِيسَ بِالْأَعْرَابِ فِي كَرَمِ
 مُتَقَطِّ الْجُودِ لَا نَعْسُ
 مُتَقَلِّدُ بَنَجَادِ سُلْطَنَةِ
 / ٦٤ ب / نِيَطَتْ بِحَقْوِيهِ الْأُمُورُ فَمَا
 وَجَرَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ جَرَتْ
 فَالرِّزْقُ مَا قَطَعَتْهُ مُنْقَطِعُ
 وَالنَّاسُ إِنْ تَانَ لَدَيْهِ قَذَا
 يَزْهُو الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ شَرْفًا
 وَيَنْوِبُ فِيمَا نَابَ عَنْ لَجِبِ
 الْعَيْشِ فِي أَيَّامِهِ رَغَدُ
 وَهُنَاكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَبِلُ
 وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ قَدْ جُمِعَا
 وَالْأَمْنُ فِي يَمْنَاهُ مُنْبَسِطُ
 وَفَصَاحَةُ مَا حَاذَاهَا مَدَحُ
 مَا عَنْ مَحَبَّتِهِ لَخَادِمِهِ
 وَإِلَيْهِ دُونَ النَّاسِ يَحْمِلُنِي
 شَعْرِي وَسَيْرَتُهُ وَنَائِلُهُ
 / ٦٥ أ / فَمَفْقُوضُ الْأَفْوَاهِ إِنْ رَحَلُوا
 وَالْمَسَدُّ يَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ
 إِنْ غَبْتُ عَنْهُ فَإِنِّي رَجُلُ

وقال يتغزل : [من الكامل]

قَتَلْتُهُ لَمَّا إِنْ رَمْتَهُ بِأَسْهُمِ
 وَمِنَ الْعِيُونِ النَّجِلِ غَيْرَ مُسْلِمِ

مَا عَذْرُ عَيْنِكَ فِي الْمُحِبِّ الْمُغْرَمِ
 كَمْ بَاتَ مِنْ كَيْدِ الْعُدَاةِ مُسْلِمًا

مَنْ مُنْقَذَ مِنْهَا وَلَا مُسْتَعَصِمَ
طَيِّبًا بِهِ خَقَرُ يَصِيدُ لَضِيغِمَ
وَسَرَّارُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مَتِيَمَ
مَرَحِ الصَّبَا وَفَوَادُ عَاشِقِهِ ظَمِي
بِمُتَّقَفٍ لَدُنِ الْقَوَامِ وَمَخْدَمِ
لَمُوَاصِلٍ وَمَقْوُضًا لِمَحِيَمِ
وَالْحَدُّ يَبِينُ مَضْرَجٍ وَمَتْنَمِ
يَنْفِكُ يَعْقِدُ عَقْرِبَاءَ فِي أَرْقَمِ
غَرَضُ لِسِهِمِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
هُوَ مَنْ جَنَى الْوَرْدَ أَوْ هُوَ مَنْ دَمِيَ
سَلَّ عَنْ دَمِي مَا فَوْقَهُ مَنْ عَنَدَمِ
وَهُوَ الْفَتَى مُغَرِّى بِقَتْلِ الْمُغْرَمِ
لِي مِنْهُ يَبِينُ رُضَابُهُ وَالْمِسْمِ

وَمُحَكِّمِ الْأَلْحَازِ مَا لِأَسِيرِهَا
قَلْبِي تَصِيدُنِي هَوَاهُ وَمَنْ رَأَى
قَمَرًا عَلَى فَلَكَ الْعِدَارِ مَدَارُهُ
رِيَانٍ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ يَهْزُهُ
يَلْقَاكَ مَنْ لَحْظَاتِهِ وَقَوَامِهِ
وَمُحَارِبًا لِمُسَالَمِ وَمُقَاطِعًا
وَالصُّدُغُ بَيْنَ مُسْلَسَلٍ وَمُزْرَقِنِ
وَعَلِيلٍ نَاطِرِهِ سَلِيمِ الصُّدُغِ لَا
/ ٦٥ ب / رَقَّتْ حَوَاشِي وَجْتِيهِ فَخَذُهُ
لَمْ أَذْرِ مَا يَخْدُوهُ مِنْ حُمَرَةٍ
فِي خَدِّهِ إِنْ أَنْكَرْتَ لِحَاطَاتِهِ
أَنَافِيهِ مُغَرِّى بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمِ
مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَلِلشُّمُوسِ أَسْتَتِيرِي مَنْ سَوَافِهِ
صَرَفَ الْمُدَامِ إِلَيَّ مَا فِي مَرَاشِفِهِ
لَلْغَيْثِ سَحَابًا وَسَكْبًا مِنْ مَدَارِفِهِ
عَنِّي لَمَّا أَتَرَجَجِي مَنْ عَوَاطِفِهِ
فَقَدْ تَحَمَّلْتُ ثِقْلًا مِنْ رَوَادِفِهِ

قُلْ لِلْغُصُونِ أَسْتَعِيرِي مَنْ مَعَاطِفِهِ
وَلِلنَّدَامَى دُرُومًا فِي الزَّجَاجَةِ مَنْ
بَدْرٍ بَوَادِرُ دَمْعِي فِيهِ مَا تَرَكَّتْ
مَشْغُولٍ بِالْمَرَحِ الْمُثْنِي مَعَاطِفِهِ
فَعَوَّدُوا خَصْرَهُ مَنْ كُلَّ نَاطِرَهُ

[٩٤٦]

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام،
أبو محمد بن أبي الفضل الأنصاري^(٢).

(١) جمال الدين الصرصري: ولد سنة ٥٨٨ هـ، قتله التتار يوم دخلوا بغداد في سنة ٦٥٦ هـ وحُمل إلى صرصر فدفن فيها.

له «ديوان شعر» كتبت مخطوطته سنة ٧٣٠، في الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٤ ووردت في آصفية ميمنت ٧٠٢.

ثم حقق ديوانه في العراق لنيل شهادة الدراسات العليا.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ٢١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٥٧- ٣٣٢. النجوم الزاهرة =

من أهل صرصر قرية مشهورة من قرى / ٦٦ أ / العراق^(١) المعروف بابن الزيراني.

كان رجلاً ضريراً فقيهاً حنبلياً خطيباً صوفياً قارئاً شاعراً مقتدراً على النظم وإنشائه من أهل الخير والصلاح والفضل والأدب، ونظم كتاب الخُرقي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - شعراً، وسمّاه «الدُّرَّةُ اليتيمة في الحجة المستقيمة»^(٢).

أنشدني أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو محمد يحيى بن يوسف بن منصور الأنصاري لنفسه: [من الكامل]

جَفَنِي وَقَلْبِي مُطْلَقٌ وَأَسِيرُ فَلَذَاكَ مَطْوِيَّ الْهَوَىٰ مَنَشُورُ
أَخْفِيهِ وَهُوَ يُفِيضُ دَمْعِي ظَاهِرًا فَدُمُوعُ عَيْنِي لِلْوُشَاةِ ظَهِيرُ
وَلِذَا الْحَيِّبُ أَدَىٰ فَتَوَجَّعَ وَغَدَهُ بِزِيَارَةٍ وَأَمِيطَ عَنْهُ الزُّورُ
[أَخْفَىٰ زِيَارَتَهُ مَخَافَةَ كَاشِحٍ فَأَبَانَ عَنْهُ الْمَسْكُ وَالْكَافُورُ]^(٣)
وَلَقَدْ فَرَّقْتُ مِنَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَكُنْ مَنْ جَوْرِهِ لِي فِي الْأَنَامِ مُجِيرُ
/ ٦٦ ب / وَأَشَدُّ مَا لَا قَيْتُ يَوْمَ تَحْمَلُوا أَنِّي بَنَجْدٍ وَالرُّكَّابُ تَغُورُ
وَاللَّهِ لَا اسْتَكْتِ الضَّلَالُ رِكَابُهُمْ وَهُمْ نُجُومٌ فِي الدُّجَىٰ وَبُدُورُ

= ٦٦-٦٧. S.1:443. Brock 1:290(250). مرآة الجنان ٤/١٤٧. المنهج الأحمد ٣٦٨. فوات الوفيات ٢٩٨-٣١٩ رقم ٥٧٥. الدر المنضد ١/٣٩٨-٣٩٩ رقم ١٠٨٥. المقصد الأرشد رقم ١٢٤٠. مختصر طبقات الحنابلة ٥٨. بدائع الزهور ج ١/١ ق ٢٩٨، ٣٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. العبر ٥/٢٣٧. دول الإسلام ٢/١٦١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٥٢-٣٥٣. عيون التواريخ ٢٠/١٤٣-١٥٤. نكت الهميان ٣٠٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٢-٢٦٣ رقم ٣٦٩، ومختصره ٧٥. شذرات الذهب ٥/٢٨٥. تاريخ الخلفاء ٤٧٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١-٦٦٠ هـ) ص ٣٠٤ رقم ٣٣٩. كشف الظنون ١٣٤٠. دار الكتب ٣/١٣٦. الفهرس التمهيدي ٣٠٣. جول في دور الكتب الأميركية ٧٤. معجم المؤلفين ١٣/٢٣٦، ٢٣٧. هدية العارفين ٢/٥٢٣. الأعلام ٨/١٧٨.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (صرصر).

(٢) وقد وردت في الأعلام: «الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة - خ» قصيدة دالية في الفقه الحنبلي قوامها ٢٧٧٤ بيتاً، شرحها محمد بن أيوب التاذفي في مجلدين.

وله أيضاً: «المنتقى في مدائح الرسول - خ»، لعله المسمى «المختار من مدائح المختار» و«عقيدة - خ» و«الوصية الصرصية - خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَلَهَا الْأَمَانُ وَهَلْ تَخَافُ قَلَائِصُ مِنْ دُونِهَا خَفَرُ الْحَسَانِ خَفِيرُ

وأنشدني أبو المكارم فتیان بن محمد بن فتیان بن سَمْنِيَّة الجوهري الموصلي بها، قال: أنشدني أبو محمد يحيى بن يوسف بن يحيى الضرير الصرصري الأنصاري لنفسه: [من الطويل]

إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهلاً أَشْكُو
وَمُشْكَلَ أَمْرٍ لَا أَرَى مِنْ يَحُلُّهُ
وَعَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَا سَبْتَكِي
ذَكَرْتَ سِيَاقَاتِ ثَلَاثًا لَجْمَعْنَا
وَبَشَّرْتَنَا أَنَا بِآخِرِ مَرَّةٍ
فَمَا بَالُنَا فِينَا أُرْتِيَاعٌ وَذَلَّةٌ
/ ١٦٧ / وَوَعْدُكَ وَوَعْدُ صَادِقٍ مُتَقَنَّ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فِينَا تَخَلُّفًا
فَلَوْ أَنَّنَا تَبْنَا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
وَالَا فَمِمَّا نَحْنُ نَهْمَلُ أَمْرَهُ
فَلَيْسَ لِنَقْوَى اللَّهَ صَوْنٌ لِمَتَّقِ
فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِّي الْإِمَامَ رَسَالَهُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الَّذِينَ سَمَتْ بِهِمْ
رَعَاكَ كَالْعَقْدِ النَّظِيمِ وَسَلَكَهَا
وَقَدْ مَلُئُوا رُغْبًا وَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ
فَتَنَّتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِنَهْضَةٍ
وَالْقُ عِدَا فِي لُجٍّ يَحْرُ مِنَ الْوَعَى
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رِمَاحِكَ وَالظُّبَا
وَلَا تَقْتَنِعْ إِلَّا بِسَفْكَ دِمَائِهِمْ
وَلَا تَرْجُ دَفْعَ الشَّرِّ مِنْهُمْ بَلِينَةٍ
/ ١٦٧ ب / فَمَا خَبْتُ إِلَّا وَلَيْسَ يَزِيلُهُ
وَكُنْ وَاثِقًا بِالنَّصْرِ فَالْوَعْدُ مُخْبِرُ
وَبَيْتُكَ يَبْتَ لَا يَزَالُ مُؤَيِّدًا

أَدَى زَمَنٍ فِينَا لَصَارْمُهُ بَتُّكَ
وَشَدَّ وَثَاقَ مَا لَنَا مِنْهُ مُفْتَكُّ
بِطَائِفَةٍ تَأْتِي يُقَالُ لَهَا التُّرْكُ
وَجَمْعَهُمْ فِي كُلِّهِنَّ لَنَا الْفَتْكُ
سَنَضْطَلِمُ الْقَوْمَ أَصْطِلَامًا لَهُ عَرْكُ
وَأَنْتَ لَنَا عَزٌّ يُذِلُّ بِهِ الشُّرْكُ
تَرْفَعُ قَدْرًا أَنْ يَلَمَّ بِهِ شَكُّ
عَنِ اللَّهِ مَخْشِيًا عَلَيْنَا بِهِ الْهَلْكُ
نُصُوحًا لَزَالِ الْهَمِّ وَارْتَفَعَ اللَّبْكُ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالْعِيشَةُ الضَّنْكُ
وَلَا لِمَعَاصِيهِ وَإِنْ سُبِرَتْ هَتْكُ
رِسَالَةٍ صَدَقَ لَا يُخَالِطُهَا إِفْكُ
إِلَى الْمَجْدِ أَعْرَاقُ مُطَهَّرَةٍ تَرْكُ
حَقَاطًا لَنْ أَهْمَلْتَهَا أَنْقَطَعَ السَّلْكُ
لِبَطْنِكَ عَنْ أَمْرٍ يَلِيقُ بِهِ الْوَشْكُ
تَزُولُ بِهَا عَنَّا الْكَأَبَةُ وَالْوَعْكُ
لَجِيحُونَ مَرَسَاهُ وَسَاحِلُهُ الْكَشْكُ
سَحَابًا مَتَى تَضَحَكَ بِوَائِقِهِ يَبْكُ
فَإِنَّ دِمَاءَ النَّاسِ يَحْقِنُهَا السَّفْكُ
وَلَكِنْ بَأْغِلَازٍ لَهُمْ لَيْسَ يَنْفَكُ
وَيَذْهَبُهُ إِلَّا لَظَى النَّارِ وَالسَّبْكُ
بِذَلِكَ وَعَدُّ لَا يَهْرُجُهُ الْحَكُ
بِنَصْرِ الَّذِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ الْفُلْكُ

وَمَنْ دُونَ مَا تَبْغِي الْعُدَاةُ زَعَاذُ
فَكُنْ نَاصِرًا لِلَّهِ يَنْصُرَكَ وَاعْتَصِمْ
تَزُولُ لَهَا شُومُ الْجِبَالِ وَتَنْدَكُ
بِحَبْلِ التَّقَى تَسْلَمُ وَيَسْلَمُ لَكَ الْمُلْكُ

وأشدني، قال: أنشدني أبو محمد يحيى بن يوسف لنفسه: [من الطويل]

يَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ الْ-
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي النَّوْمِ مَرَّةً
وَلَوْ أَنَّي أُوتِيتُ رُشْدِي نَائِمًا
فَبَشَّرَنِي مِنْهُ بِأَزْكَى شَهَادَةٍ
بِمَوْتٍ سَعِيدٍ فِي كِتَابٍ وَسَنَةٍ
وَهَا إِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
بَأْنِي عَلَى حُسْنِ اعْتِقَادِ ابْنِ حَبِيلِ
/٦٨/ أَقْرَبَانِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ
لَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ
وَلَسْتُ إِلَى التَّشْبِيهِ يَوْمًا بِجَانِحِ
وَمِنْ صِفَةِ الرَّحْمَانِ جَلَّتْ صِفَاتُهُ
هُوَ الذِّكْرُ وَالْقُرْآنُ وَالْمُعْجَزُ الَّذِي
هُوَ الْمُنْزَلُ الْمَسْمُوعُ مِنْ لَفْظِ قَارِيءٍ
وَعِنْدَ صُدُورِ الْحَافِظِينَ حَقِيقَةٌ
وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَيْسَ بِمُخْدَتٍ
بَصُوتٍ وَحَرْفٍ نَظْمُ آيَاتِ رَبِّنَا
وَهَذَا مَقَالٌ لَيْسَ يَنْسَاغُ ذَوْقُهُ
وَمَنْ يُمْتَحِنُ بِالصَّوْتِ وَالْحَرْفِ مِنْهُمْ
وَمُنْكَرٌ هَذَا لِلْعِيَانِ مُكَابِرٌ
وَفِي كُتُبِ اللَّهِ الْقَدِيمَةِ كُلِّهَا
/٦٨ ب/ وَإِيمَانُنَا قَوْلٌ إِلَى عَمَلٍ لَهُ
وَمَالِي مِنْ خَيْرِ الْقَضَاءِ وَشَرِّهِ
وَأُوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ مَعَادِنَا
وَلَيْسَ لَأَرْجُو أَنْ أَرَى اللَّهَ وَالَّذِي

فَقِيرٌ إِلَى إِنْعَامِ أَكْرَمِ رَزَاقٍ
فَقَبِلْتُ فَاهُ الْعَذْبِ تَقْبِيلُ مُشْتَاقٍ
لَقَبَلْتُ مَمَشَاهُ الشَّرِيفِ بِمَا قَامِي
بِهَا جَبْرُ كُسْرِي يَوْمَ فَقْرِي وَإِمْلَاقِي
فَبَانَتْ لِبُشْرَاهُ شِرَاسَةُ أَخْلَاقِي
مُقَرَّرٌ لِبُشْرَاهُ بِأَثْبَتِ مَصْدَاقٍ
مُقِيمٌ وَلَوْ قَامَ الْعَدَالِي عَلَى سَاقٍ
يُقَدَّرُ إِجْلَالًا وَيَقْضَى بِأَرْزَاقٍ
قَدِيمُ الصِّفَاتِ الْوَاحِدُ الْآخِذُ الْبَاقِي
أَتَابِعُ فِيهَا كُلَّ أَزْهَرِ سَبَاقٍ
وَلَا قَابِلَ تَأْوِيلٍ أَشْدَقَ فَهَاقٍ
كَلَامٍ قَدِيمٍ دُؤْ ضِيَاءٍ وَإِشْرَاقٍ
دَهَتْ مِنْهُ قُلُوبُ الْخَصَمِ دَهْشَةُ إِفْلَاقٍ
وَتَنْظُرُهُ الْأَبْصَارُ بِطَاطِنِ أَوْرَاقٍ
بِهِ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ عَامِلُهُمْ رَاقِي
عَلَى رُغْمِ ضَلَالٍ مِنَ الدِّينِ مُرَاقٍ
بِنَقْلِ ثَقَاتٍ فِي الرُّوَايَةِ حَذَاقٍ
لِذِي شَبَّهَ ضَافِي الْخِيَانَةِ مَذَاقٍ
تَرَى النُّكْرَ مِنْهُ بَيْنَ نَزَرٍ وَإِطْلَاقٍ
بِبَاطِلِ زُورٍ تَابِعُ كُلِّ نَعَّاقٍ
كَذَاكَ اعْتِقَادِي لَا أَلِينُ لِعِتَاقٍ
مَزِيدٌ وَنَقْصٌ فِي أَمِينٍ وَسِرَاقٍ
إِلَى اللَّهِ أَمْضَاهُ مِنَ اللَّهِ مَنْ وَأَقِي
يَرَاهُ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَحْدَاقٍ
يُخَالِفُنِي يَحْظِي بِحُجْبٍ وَأَطْبَاقٍ

وَلَمْ يَرَفِي الدُّنْيَا بَعِيْنِيْهِ رَبُّهُ
وَأِنِّيْ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ مُؤْمِنٌ
وَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْجَنَانَ لِأَهْلِهَا
وَلَيْسَ كَبِيرُ الذَّنْبِ مُخْلَدٌ مُؤْمِنٌ
وَمُعْتَقِدِيْ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَأَنَّ لَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ شَفَاعَةً
وَأَبْرَأُ مِنْ إِضْمَارِ نَقْصٍ لِّصَحْبِهِ
وَأُْمِسُّكَ عَنْ ذِكْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
أَفْضَلُ بِالتَّرْتِيبِ بَيْنَ مَرَاتِبِ
وَأِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ إِنِّي مُؤْمِنٌ
/ ١٦٩ / فَإِنِّي بِالْإِسْتِثْنَاءِ بَعْدَ مَقَالَتِي
وَأِنِّي أَرَى مَسْحِي عَلَى الْخُفِّ سُنَّةٌ
وَلَسْتُ وَإِنْ جَارَ الْإِمَامُ بِخَارِجٍ
فَمَنْ كَانَ ذَا دَاءٍ يُخَامِرُ قَلْبَهُ
وَيَتَّبِعُ لَلْآثَارِ عَنْ كُلِّ نَاقِلٍ
فَكَمْ أَفْعَوَانٍ فِي كَلَامِ مُسَقِّفٍ
وَيَحْذَرُ أَرْبَابَ الْكَلَامِ قَدَاؤُهُمْ
لَقَدْ نَقَضُوا أَرْكَانَ دِيْنِ مُحَمَّدٍ
وَكُلُّوْا الْمُحَامِلُونَ الْقَلِيلُونَ غُودِرَتْ
رَعَى اللهِ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ بِحِفْظِهِ
مَجْبَةً أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلامَةٌ
وَبُغْضُهُمْ وَسَمٌّ لِّكُلِّ ضَلَالَةٍ
هُم مُقْتَفُو الْآثَارِ لَا يَعْتَدُونَهَا
هُم السَّادَةُ الْغُرِّ الْمِيَامِيْنَ حَبْهُمُ
/ ١٦٩ ب / وَمِيْتَهُمْ يَشْقَى بِقَبْرِهِ

سَوَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ رُؤْيَا إِغْرَاقٍ
لِّسَقِيْنِي مِنْهُ عَلَى ظَمَأٍ سَاقِيٍّ
وَلِلْكَافِرِيْنَ النَّارُ قُدْرَةٌ خَلَاقٍ
بَنَارٍ وَيَنْجُوْ بَعْدَ كَرْبٍ وَإِحْرَاقٍ
نُبُوْتُهُ بَيْنَ السُّورَى حُكْمَهَا بَاقِيٍّ
غِيَاثًا لِّمَلْهُوفٍ وَفَتْحًا لِإِغْلَاقٍ
وَأَزْوَاجِهِ بَلَّ حُبُّهُمْ عَقْدُ مِيْثَاقِيٍّ
لَأَسْلَمَ مَنْ غُلَّ يُدْنِسُ أَطْوَاقِيٍّ
لَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الْخَيْرِ سَبَاقٍ
حَذَارُ أَفْتَتَانِ مُشْفَقٍ أَيَّ إِشْفَاقٍ
وَلَا شَكَّ لَكِنْ لَا أَقُولُ بِإِطْلَاقٍ
وَيَجَابَ سَعْيِي فِي الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِيٍّ
عَلَيْهِ بِسَيْفِ بَاتِكِ الْحَدَّ مَخْرَاقٍ
لِيَحْذَ أَعْتِقَادِي فَهُوَ أَنْفَعُ دَرِيَّاقٍ
بَصِيرٍ وَلَمْ يَخْلُدْ إِلَى قَوْلٍ وَرَاقٍ
حَوَاهُ كِتَابَ مَا لِمَلْسُوعِهِ رَاقِيٍّ
عُضَالٌ مُزَلٌّ مُزْلَقٌ أَيَّ إِزْلَاقٍ
فَحُكْمُهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا فَوْقَ أَعْنَاقٍ
شَرِيْعَتَانِهِمَا لِأَهْوَاءِ فُسَاقٍ
فَكَمْ قَدْ نَفَوَا مِنْ وَضْعِ زُورٍ وَالْحَقَاقِ
لَا يَمَانُ ثُبْتُ نَاقِبِ الْفَهْمِ دَوَاقٍ
عَلَى وَجْهِ رَوَاغٍ عَنِ الرَّشْدِ مَقْلَاقٍ
إِلَى رَأْيٍ سَوْءٍ بَاطِلِ الْحُكْمِ زَوَاقٍ
يَبِيْنُ لِلْقَافِيْنَ أَحْسَنَ أَخْلَاقٍ
سَقَوْا تَرْبُهُمْ رُوحَ الرِّضَا كُلَّ دَفَاقٍ^(١)

وأشعاره كثيرة والذي ذكرنا منها فيه كفاية .

ذكر من اسمه يعقوب

[٩٤٧]

يعقوبُ بنُ سنقر بن عبد الله، أبو يوسف التركي الإربليُّ.

ذكره صاحبُ الوزير العالم أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - في كتابه، وقال: من أولاد ممالك الفقير إلى الله تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وكان أبوه سنقر يلقب بالمعتمد.

ويعقوب ولده هذا: صبيٌّ ذكيٌّ له طبع صحيح في الشعر، غير أنه في أكثر شعره لا بل في أقله لا يكاد يُقيم الإعراب والوزن؛ له أشعار كثيرة. وكان له مع صغره منزلة من الفقير إلى الله تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي لم يعرف قدرها فيشكرها. وكان لا يواظب على خدمة بابه فحبسه مراراً فلم يستقم فأخرجه وسافر إلى الموصل مراراً فأقام فيها في درب المطربين بين لهو وقصف، وشرب وغرف. يخرج من دار هذه إلى دار أختها.

ثم خرج عن الموصل فهو الآن بخلاف على ما كان عليه / ٧٠ ب / بالموصل. وقال الشعر صغيراً وكثر منه.

ثم قال: وأنشدني لنفسه بالموصل في سنة ست وتسعين وخمسمائة، وحلفته بالله أنها له فحلف على ذلك: [من الخفيف]

مَعَشَرَ الْفَاسِقِينَ إِنْ حَكَمَ الصَّوْ مُمْ عَلَيْكُمْ فَلَا تُطِيعُوهُ أَمْراً
قَصَّروا لَيْلَهُ بَلْهُو وَعَزَف وَاسْتَمَاعَ الْقِيَانِ سِرّاً وَجَهْراً
وَإِذَا مَا جَرَحْتُمُ الصَّوْمَ بِالْبَوِّ سِ تَدَاوَوْا بِمَرَهُمُ النَّيْكَ سِرّاً

وأنشدني - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني يعقوب بن سنقر لنفسه:

[من الكامل]

طَافَتْ عَلَيْكَ وَخَضَرُهَا مَعْقُودُ هَيْفَاءُ فَاتَتْهُ الشَّمَائِلُ رُودُ
بِمُدَامَةٍ صَاغَ الْمِزَاجُ لِرَأْسِهَا تَاجاً عَلَيْهِ مِنَ الْحَبَابِ عُقُودُ

بَالِغَ بِهَا مَا تَقْتَنِي وَتَجَافُ أَنْ
وَأَعْدِلَ إِلَيَّ بِكَاسِهَا فِي رَوْضَةٍ
مَصْفُوكَةٍ رَقَمَ الرَّيِّعُ طَرَاذَهَا
وَرِيَاضَهَا مُخْضَلَّةً وَعُصُوبُهَا
/ ٧١ / وَأَفَاحُهَا بِهِجُ النَّبَاتِ وَلِلْحَيَا
وَكَاَنَّ مَا وَشَّتَهُ صَنَعَاءُ الْحَيَا
وَاللَّيْلُ مُعْتَلٌّ النَّسِيمِ سَقِيمُهُ
وَتَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
وَالْبَدْرُ خَفَّ بِهِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ

يُلْهِيكَ عَنْ تَحْصِيلِهَا تَفْنِيدُ
لِلطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهَا تَغْرِيدُ
يَدِ الْحَيَا فُجْمَانُهَا مَنْضُودُ
سَكْرَى وَظُلُّ رُوقِهَا مَمْدُودُ
بِالسُّحْبِ فِي خَدِّ الثَّرَى أَخْدُودُ
حَبْرُ لَهَا زَهْرُ الرِّيَاضِ بُرُودُ
وَالسُّحْبُ تَبْخُلُ تَارَةً وَتَجُودُ
لِمَاهَوْتِ لُغْرُوبِهَا عُنُقُودُ
قَاضٍ يَوْمٌ بِهِمْ وَهْنٌ شُهُودُ

وأنشدني، قال: أنشدني يعقوب بن سنقر التركي الإربلي لنفسه. وكان في السجن
وقد بلغه قدوم أخيه يوسف: [من البسيط]

إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ أَضْحَى بَعْدَ عَشْوَتِهِ
فَلِإِنِّي حِينَ وَأَفَانِي الْبَشِيرُ بِهِمْ

يَا صَاحِبِي بِصِيرَاكَ الَّذِي زَعَمُوا
قَدْ كُنْتُ مَيِّتًا فَأَحْيَانِي بِشِيرِهِمْ

وأنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة الفقيه الشافعي الإربلي بها
- من لفظه وحفظه. / ٧١ ب/ قال: أنشدني أبو يوسف يعقوب بن سنقر في قاضي إربل:
[من الكامل]

يَا قَاضِيَا سَنَ الضَّمَا
لَمْ لَا تَخَافُ مِنَ الْإِلَ

نَ لَقَدْ أَسَاءْتَ إِلَى الشَّرِيعَةِ
هَ كَمَا تَخَافُ مِنَ الرَّفِيعَةِ

[٩٤٨]

يَعْقُوبُ بْنُ شِجَاعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَهْرَانَ،
أَبُو شِجَاعِ الْمَوْصِلِيِّ (١).
وقد مرَّ شعرُ والده (٢).

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٣ - ١٩٤ في ترجمة ولده (علي بن يعقوب بن شجاع).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢١٣.

أخبرني أنه ولد ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل . وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

كان شاباً حسناً من حفاظ القرآن العزيز والمتفقهة، وقرأ من النحو صدرأ صالحاً . وكان من أهل التدين والخير، وينظم الأبيات من الشعر .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى نقيب العلويين محيي الدين أبي طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني العلوي الموصللي - رحمه الله تعالى - :

[من الوافر]

إِلَى الْوَعْدِ الْكَرِيمِ بِلَا فُتُورٍ أَيَا مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ بَادِرُ
وَلَوْ عُمِّرْتُ إِعْمَارَ النُّشُورِ فَلَسْتُ أَفِي بِشُكْرِ نَدَاكَ عَفْواً
وَأَنْتَ دَخِيرَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا وَأَنْتَ دَخِيرَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إليه : [من مجزوء الرمل]

وَجَفَّانِي مَنْ أُوَالِي قُلْتُ لَمَّارَقَ حَالِي
بَسْهَامَ وَنَبَالَ وَرَمَانِي الدَّهْرُ قَصْداً
لِإِلَى ذُلِّ السُّوَالِ وَدَعَنْتَنِي رَقَّةُ الْحَا
بِكَ يَارَبَّ الْمَعَالِي لَسْتُ إِلَّا مُسْتَجِيرًا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

سَهَامَهَا نَحْوِي فَلَمْ أَجْزِعْ صُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ صَوَّبَتْ
عَلَى إِمَامٍ بَطَلٍ أَنْزِعْ لَأَنْتَنِي مُعْتَمِداً أَنْ سَطَّتْ
وَصَاحِبِ الْغَوْتِ إِذَا مَا دُعِي الْفَارِسَ الْكَرَّارَ يَوْمَ الْوَعَى
وَحَامِلِ الرَّأْيَةِ فِي الْمَجْمَعِ جَدِّكَ يَا مُحْيِي دِينَ الْهُدَى
رَجَعْتُ وَالْدُّنْيَا جَمِيعاً مَعِي ^(١) [يَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُهُ رَاغِبًا]

[٩٤٩]

يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمار بن عليّ بن الحسين بن
عليّ بن حوثرّة، أبو يوسف القرشيّ، البغدادي المولد والمنشأ،
الحراني الأصل، المنجنيقي^(١).

كانت ولادته - فيما أخبرني من لفظه - يوم الإثنين رابع المحرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وتوفي ببغداد يوم الخميس بعيد العصر السابع والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة غربيها بمقبرة الجديدة باب المشهد المعروف بمشهد الإمام موسى بن جعفر - عليهما السلام -.

كان جندياً في ابتداء أمره مقدماً على المنجنيين بمدينة السلام، ولم يزل مغرّياً بأداب السيف والقلم، وصناعة السلاح والرياضة. وغلب عليه اسمُ الجندية واسم المنجنيقية؛ لكون المنجنيق أعظم السلاح، واشتهر بهذه الفنون.

ولم يلحقه أحدٌ من أبناء زمانه في درايته وفهمه وحذقه لذلك. وأراني / ٧٣ / كتاباً من تصنيفية. ترجمه بكتاب «عمدة المالك في سياسة الممالك» لم يتممه؛ وهو بديع في معناه، يتضمن أحوال الحروب وتعبئتها، وفتح الثغور، وبناء المعازل وأحوال الفروسية والهندسة والصنائع والمصابرة والحصار، والمعازل والأمصار، والرياضة الميدانية، والحيل الحربية، وأنواع العلاج بالسلاح، وعمل أداة الحرب والكفاح، وأحوال الخيل وصفتها. وقد قسم الكتاب ورتبه أبواباً لكل باب يشتمل على فصول. وقد روى شيئاً من الحديث النبوي.

وكان اجتماعي بأبي يوسف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة، فوجدته شيخاً

(١) ترجمته في: وفیات الأعيان ٧/ ٣٥ - ٤٦. شذرات الذهب ٥/ ١٢٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٧١ - ٢٧٢ رقم ٢٨١. الحوادث الجامعة ٨ - ١١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩ - ٣١٠ رقم ١٨٦. التكملة للمندري ٣/ ٢٤٢ رقم ٢٢٣٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٥. البدر السافر/ الورقة ٢٣٧. تاريخ إدربل ١/ ٣٨٦. مرآة الجنان للزركشي ٣/ ٣٦٤. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٦٢. بدائع الزهور ج ١/ ١ ق/ ٢٦٢. الأعلام ٨/ ١٩٩.

هشاً، مليحاً لطيفاً، فكها متواضعاً، طيب المحاورة، شريف النفس، ذا تودد وبشر وسكون.

وكان - مع ذلك - شاعراً مجوداً في وقته، صاحب معان مبتكرة، وألفاظ متخيرة، يُقصد الشعر ويصنعه ويُشَبُّ به، ويصف ويمدح، ويتصرف تصرف الشعراء المتقدمين، / ٧٣ب / ويذهب مذاهبهم في أقسام الشعر وأجناسه. وجمع من شعره كتاباً مختصراً سماه «مغاني المعاني».

ومدح الخلفاء فأحسن، وكانت له منزلة لطيفة من الإمام الناصر لدين الله - رضوان الله عليه -.

ومما أنشدني - من لفظه وحفظه - وأملأه عليّ في غلام يسبح بدجلة وفي وسطه تَبَّانُ أزرَق^(١): [من الكامل]

يَا لِلرَّجَالِ شَكَائِي مِنْ شَكْوَةٍ أَضَحَتْ تُعَانِقُ مَنْ أَحَبُّ وَأَعَشَقُ^(٢)
حَمَلْتُ هَوَى كَهْوَايَ فَهِيَ بَوَصْلِهِ تَقْفُو وَيَكِينِي الْغَرَامُ فَأَغْرُقُ
وَيُعِيرُنِي التَّبَّانُ عِنْدَ عِنَاقِهِ أُرْدَأْفُهُ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ

وأنشدني لنفسه في إنسان يُلقَّبُ الشمس وأبو يوسف كان يلقب بالنجم، فقال في ذلك وأحسن: [من الخفيف]

لَقَبُونِي بِالنَّجْمِ جَهْلًا كَمَا بِالشَّمِّ مَسَّ قَدْ لَقَّبُوكَ مَنْ غَيْرِ عِلْمِ
فَالَّذِي يَسْتَضِي بِنُورِكَ يَا شَمُّ سُرَّ كَمَنْ يَهْتَدِي السَّيْلَ بِنَجْمِي
/ ٧٤ / فِي ظِلَامٍ هَذَا وَذَا فِي ضَلَالٍ فَكَلَانَا كَأَسْمٍ عَلَى غَيْرِ جِسْمِ

وأنشدني لنفسه في الوزير نصير الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلوي وكان يتقلد - يومئذ للناصر لدين الله أحمد - الوزارة: [من الطويل]

خَلِيلِي قُولَا لِلْخَلِيفَةِ أَحْمَدُ تَوَقَّ وَقَاكَ اللَّهُ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وَزِيرُكَ هَذَا بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَنِيعُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ضَائِعُ

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٣٨ / ٧.

(٢) الشكوة: وعاء من جلد للماء يشبه بها التبان وهو السروال ولعله المراد هنا.

لَئِنْ كَانَ حَقًّا مِنْ سُلَالَةٍ حَيْدَرٍ فَهَذَا وَزِيرُ فِي الْخِلَافَةِ طَامِعُ
وَإِنْ كَانَ فِيمَا يَدْعِي غَيْرَ صَادِقٍ فَأُضِيعَ مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ
وَحَدَّثَنِي، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْمَحْوَلِ وَنَزَلْتُ بِمَسْتَزَرِهِ عِنْدَ صَدِيقٍ كُنْتُ أَنْسُ بِهِ وَلَهُ
غُلَامَانِ أَحَدُهُمَا يُلَقَّبُ بِالْكُوسَجِ وَالْآخَرُ بِالْعُوسَجِ.

/ ٧٤ب/ قَالَ: فَرَأَيْتُ مِنْهُمَا جَفَاءً وَأَدَى، فَلَمَّا انْفَصَلْتُ عَنْهُ وَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي
وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ مَدَّةٌ فَأَنْفَذَ إِلَيَّ يَسْتَوْحِشُ لِي وَيَحْرُضُنِي عَلَى الْمَضِيِّ إِلَيْهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعَاتِبُهُ
بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

جَنَائِكَ يَانَعَةُ بِالْثَّمَارِ وَلَكِنْ يُنَغِّصُهَا الْعُوسَجُ
وَيَخْرُ أَيْادِيكَ عَمَرُ النَّوَالِ وَلَكِنْ يَكْدِرُهُ الْكُوسَجُ
وَأُنَشِدُنِي مِنْ مَقْطَعَاتِهِ الْغَزَلِ الرَّقِيقَةِ^(١): [مِنَ الْكَامِلِ]

قَبَّلْتُ وَجَّتَهُ فَمَالَ بِعُطْفِهِ خَجَلًا وَمَاسَ بِقَدِّهِ الْمَيَّاسِ^(٢)
فَأَنْهَلَ مِنْ خَدَّيْهِ فَوْقَ عَذَارِهِ عَرَقٌ يُحَاكِي الطَّلَّ فَوْقَ الْأَسِ
فَكَأَنَّنِي أَسْتَقْطَرْتُ وَرَدَّ خُدُودَهُ بِتَصَاعُدِ الزَّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِي
وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [مِنَ الْخَفِيفِ]

/ ٧٥/ قُلْتُ لَمَّا صَدَّتْ فُلَانَةٌ عَنِّي وَاصِلِيْنِي وَلَوْ بِطَيْفِ الْخِيَالِ
قَالَتْ الطَّيْفُ فِيهِ شِبْهَةٌ وَضَلَّ مَنْ حَلَالٍ وَلَكَمْ أَكُنْ لِحَالٍ

وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ حِينَ لِقَاؤِهِ بِالنَّجْمِ: [مِنَ الْوَافِرِ]
وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْجَنَّ عِنْدَ أَسَدٍ تَرَأَى السَّمْعُ تُقْدَفُ بِالنُّجُومِ
فَلَمَّا أَنْ عَكُوتُ وَصَرْتُ نَجْمًا رُجِمْتُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
فَلَا تَعْجَبْ لَذَا وَأَعْجَبْ لِحَظٍ يُغَيِّرُ حَالَةَ الْوَضْعِ الْقَدِيمِ

(١) رواها عنه صاحب تاريخ إربل ٣٨٦/١. وفيات الأعيان ٣٦/٧.

(٢) في تاريخ إربل.

«قَبَّلْتُ وَجَّتَهُ فَأَلْفَتْ خَدَهُ خَجَلًا وَمَالَ بِعُطْفِهِ الْمَيَّاسِ»
يقول ابن المستوفي: «فلما رأى [ابن الشعار] أن (ألفت) لا يجوز، قال: ... فمال بخده/ خجلًا، وماس
بقده الميَّاس».

وَأُنْشِدْنِي قَوْلَهُ ^(١): [من الطويل]

كَلَّفْتُ بَعْلَمَ الْمُنْجَنِّيقِ فَلَمْ أَزَلْ
وَأَقْصِدُ حَيْطَانَ الْبَلَادِ وَهَدْمَهَا
وَعُدْتُ إِلَيَّ نَظْمِ الْقَرِيضِ لِشِقْوَتِي

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ ^(٢): [من الخفيف]

لَا تَكُنْ وَاثِقًا بِمَنْ كَظَمَ الْغَيْثَ
فَالطُّبَا الْمُرْهَقَاتِ أَقْطَعُ مَا كَا
ظًا أَغْتِيَا لَا وَخَفَ غَرَارَ الْغُرُورِ
نَتُّ إِذَا غَاضَ مَاؤُهَا فِي الصُّدُورِ

وَأُنْشِدْنِي قَوْلَهُ فِي رَجُلٍ يُعْرَفُ / ٧٥ب/ بَابِنِ بَشْرَانَ. وَكَانَ كَثِيرَ الْأَرَاخِيفِ، فَنَهَاةُ

السلطان عن ذلك فانتقل وصار ينجّم، فقال أبو يوسف: [من الكامل]

إِنَّ أَبْنَ بَشْرَانَ عَلَى عَالَاتِهِ
طَبَعَ الْمَشُومُ عَلَى الْخِلَافِ فَلَمْ يَطِقْ
مَنْ خَيْفَةَ السُّلْطَانِ صَارَ مُنْجَمًا
فِي الْأَرْضِ إِرْجَافًا فَأَرْجَفَ فِي السَّمَاءِ

وَقَالَ أَيْضًا: [من المنسرح]

بَذَرُ إِذَا مَا اسْتَسَرَّ أَطْلَعَهُ
أَشْرَقَ إِذَا أَشْرَقَ النُّصَارُ لَهُ
مَنْ الْغُرُوبِ اللَّجَيْنُ وَالْغَرْبُ
فَقُلْتُ رَبِّي وَرَبُّكَ الذَّهَبُ

وَقَوْلُهُ: [من المتقارب]

وَجَارِيَةَ عَبَرْتَ لِلطُّوُفِ
فَقُلْتُ أَدْخُلِي الْبَيْتَ لَا تَجْزَعِي
وَعَبَّرْتَهَا جَزَعًا تَدْمَعُ
سَدَاتْنَهُ لِبَنِي شَيْبَةَ
فَقَالَتْ: وَمِنْ شَيْبَةَ أَفْزَعُ
فَقُلْتُ أَدْخُلِي الْبَيْتَ لَا تَجْزَعِي

وَقَالَ أَيْضًا ^(٣): [من السريع]

قَدْ لَبَسَ الصُّوفَ لَتَرْكَ الصَّفَا
مَشَايِخُ الْعَصْرِ لِلْبَسِ الْعَصِيرُ
١٧٦/ الرِّقْصُ وَالشَّاهِدُ مِنْ شَانِهِمْ
شَرُّ طَوِيلٍ تَحْتَ ذَيْلٍ قَصِيرُ

(١) البيتان ٢ و ٣ في وفيات الأعيان ٣٧/٧. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/٣١٠.

(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٣٧/٧.

(٣) البيتان في الوفيات ٣٧/٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣١٠.

وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الحسن - رضي

الله عنه :- [من البسيط]

مَاضِي الْعَزِيمَةِ إِذْ تَنَبَّوُ السُّيُوفُ وَقَدْ
فِي دُرْعِهِ ذَكَرٌ بِالذِّكْرِ مُدَّرَعٌ
رَدَّ الرُّدَيْنَةَ السَّمَرِ الطَّوَالَ إِلَى
وَدَادَ طُولًا وَعَرَضًا فِي تَطْوُلِهِ
يَهْمِي بِهِ الْهَامُ وَالْأَجَالُ جَائِلَةٌ
وَالْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ وَالْأَعْنَاقُ مُعْنَقَةٌ
وَالْقَلْبُ مُنْقَلَبٌ مِنْهُمْ بِمَيْسَرَةٍ
فَمَنْهُ إِنْ أَظْلَمْتَ أَرْجَاؤُهَا قَمَرٌ
الْقَلْبُ وَالطَّرْفُ ظِلًّا مَنْزِلِينَ لَهُ

٧٦ب/ ومن شعره أيضاً ، وقد أنشد بيتين ذكروا إنيهما للقاضي الفاضل

عبد الرحيم بن علي البيسانى وهما^(١) : [من الخفيف]

الْقَنَسِي فِي لَطَى فَإِنْ غَيَّرْتَنِي
شَمَلِ النَّسْجِ كُلِّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ
فَتَقَيَّنَ أَنْ لَسْتُ بِالْيَاقُوتِ
لَيْسَ دَاوُدُ فِيهِ كَالْعَنْكَبُوتِ

فعمل أبو يوسف في جوابها هذه الأبيات على الوزن والقافية : [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمُدَّعَى الْفَخَّارُ دَعِ الْفَخْرَ
نَسْجُ دَاوُدَ لَمْ يُفِدْ لَيْلَةَ الْغَا
وَكَذَلِكَ النَّعَامُ يَبْتَلِعُ الْجَمْرَ
وَبَقَاءُ السَّمْنَدِ فِي لَهَبِ النَّارِ
سَرَلِذِي الْكُبْرِيَاءِ وَالْجَبَرُوتِ
رَوَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
سَرَوَمَا الْجَمْرُ لِلنَّعَامِ بِقُوتِ
رُمَزِيْلُ فَضِيلَةَ الْيَاقُوتِ^(٢)

وقال في غلام زامر : [من السريع]

وَزَامِرَبَاتٌ تَدِيمًا لَنَا
تَقْتُلُنَا الْخَمْرُ وَنَحْيَا بِهِ
مَآيَيْنَ سَكْرَانَ وَمَخْمُورَ
كَأَنَّهُ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ

(١) البيتان وجوابهما في الوفيات ٤١/٧ مع اختلاف في الترتيب .

(٢) السمند : شيء يشبه غبار القطن . والمراد من البيت : أن السمند والياقوت لا يتأثران بالنار .

/٧٧/ وقال في غلام لا بس قباء أصفر: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَأْنَا فِي قَبَاءِ أَصْفَرَ قَاعٍ: لَكَ اللَّهُ وَأَقِي
عَشَقْتُكَ الثِّيَابُ قَالَ: أَمَا تَلَدُ حَظَهَا فِي مَلَابِسِ الْعُشَّاقِ
قُلْتُ: هَلْ صُفْرَةٌ تَكُونُ مَعَ الْوَصْدِ لِي فَقَالَ: أَصْفَرَارُهَا لِلْفِرَاقِ

وقال في غلام رآه يُسْرَحُ شعره وقد علق مَرودُهُ في خصلة من شعره والغلام يميل
بوجهه إلى قبل أذنه ليخلص المَرود: [من الخفيف]

عَلِقَ الْقَرْطُ حِينَ بَلَّلَ صُدْعِي هـ بَدَاجٍ مِنْ فَرْعِهِ كَالْيَالِي
فَرَأَيْنَا الدُّجَى وَقَدْ سَحَبَ الْبَدَ رَأَيْتُهُ مِنْ قُرْطِهِ بِهِالَالِ

وقال في غلام ثَقِيلِ الرِّدْفِ: [من مخلع البسيط]

/٧٧ب/ يُقْعِدُهُ فِي النَّهْوضِ رَدْفٌ قِيَامَتِي دُونَهُ تَقْوَمُ
أَفْدِيهِ مِنْ مُقْعِدٍ مُقِيمٍ عِنْدِي بِهِ الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ

وقال في غلام سكران: [من المتقارب]

أَتَى ثَمَلًا قَدْ أَضَلَّ الطَّرِيقَا
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ كَأْسُ الْمُدَامِ
وَقَدْ عَزَلَتْ نَشْوَةَ مُقْلَتَاهُ
وَشَقَّتْ سَالِفَتِيهِ السُّلَافُ
وَبَلَّلَ صُدْغًا عَلَى عَارِضٍ
وَقَدْ أَخْجَلَ الظَّبْيَ لِحْظًا وَجِيدًا
وَقَدْ أَسْدَلَ اللَّيْلُ جَلَبَابَهُ
فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَيَّ مِنْزِلُ
وَكُنْتُ جَدِيرًا خَلِيقًا بِهِ
فَبِتُّ أَعَاطِيهِ كَأْسُ الْمُدَامِ
إِلَى أَنْ تَنَاشَتَ لَهُ نَشْوَةٌ
/٧٨/ فَعَرِيَّتُهُ مِنْ جَلَابِيهِ
وَالْحَفَّتُهُ ثُمَّ جَمَشْتُكَهُ

يَهْزُ مِنْ السُّكْرِ عَطْفًا رَشِيقَا
فَجَارَتْ عَلَيْهِ صَبُوحًا غُبُوقَا
فَسَلَّتْ مِنَ الْجَفْنِ عَضْبًا ذَلِيقَا
فَصَيَّرَتْ السُّورِدَ مِنْهُ شَقِيقَا
تَشَابَهَ فِي الْوَصْفِ مَسْكَ سَحِيقَا
وَأَرَبَى عَلَى الْكَأْسِ ثَغْرًا وَرِيقَا
فَأُسْبَلْتُ الْمُزْنَ غَيْثًا دُفُوقَا
تَجَدَّنِي عَلَيْكَ حَيْنًا شَفِيقَا
وَكُنْتُ بِمِثْلِي جَدِيرًا خَلِيقَا
وَأَرَشَفْتُ مِنْ شَفَتِيهِ الرَّحِيقَا
سُحِيرًا أَبَى دُونَهَا أَنْ يُفِيقَا
فَأَشْبَهَ عُرْيَانَ عُصْنًا وَرِيقَا
وَكُنْتُ لَدَيْ أَسِيرٍ طَلِيقَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

وَأَفَى الرِّيبِ بُبُورُده
فَأَبَاحَنَا فِي وَصْلِهِ
فَأَشْرَبَ عَلَى الْوَرْدَيْنِ مَنْ
مَنْ نَرَجِسَ فِي طَرْفِهِ
وَأَنْظُرَ إِلَى الْعُصَيْنِ مَنْ
وَأَلَى الْأَقْحَاحِ وَتَغْرِهِ
وَأَلَى الْمُدَامِ وَرَيْقِ
وَالْجَبِوُ مُعْتَدِلِ النَّسِي
وَالطَّيْرِ تُشْدُو فِي الْعُصُو
وَالزَّهْرُ قَدْ لَبَسَ الصَّعِيدَ
فَعَدَابَهُ الْمَثُورُ يَنْ
٧٨ب/ أَهْلًا بِهِ زَمَنَ الْحَيَا
وَبُورُده لَوْلَمْ يَكُنْ

وقال أيضاً: [من السريع]

مَنْ حَرَّمَ السُّورْدَ عَلَى السَّوَارِدِ
وَرَكِبَ الْبَدْرَ عَلَى بَانَةِ
أَخْضَرَ فِي أَحْمَرَ فِي أَيْضِ
بِمُقْلَةٍ فِي جَفْنَهَا صَارِمٌ
وَوَجَنَةً حُمِرَتْهَا مِنْ دَمٍ
يَجْحَدُ قَتْلِي وَهُوَ بِي عَارِفٌ
يَارَاقِدَ اللَّيْلِ هَيْثُ أَبَاهُ
إِزْثَ لَبَّاكِي الْجَفْنِ مُسْتَعْبِرٌ
وَأَعْجَبَ لَعَيْنَ مِنْهُ بُكْيَ دَمًا
هَلْ لَزَمَانَ الْوَصْلِ مِنْ عَوْدَةٍ
وَلَيْلَةٍ جَادَ بِهَا الدَّهْرُ لِي

وَوَفَى الْحَيْبُ بِسُورُده
وَأَرَاخَنَا مِنْ صَدِّهِ
وَرَدَ السُّرِّيَّاسُ وَوَرْدَهُ
وَبَنْفَسَ سَجَ فِي خَدِّهِ
قَدْ أَلَاكَ وَقَدْ
وَأَلَى النَّسِيمِ وَنَدِّهِ
بِهِ بِخَمْرِهِ وَبِشْهِدِهِ
مِنْ بَيَانِهِ وَبِرُنْدِهِ
نَ مَعَ الصَّبَاحِ لَوْجَدِهِ
عَلَائِلًا فِي بُرْدِهِ
ثُرْلُؤْلُؤًا مِنْ عَقْدِهِ
وَبِالْحَيْبِ وَقَضْدِهِ
عَهْدُ الْحَيْبِ كَعَهْدِهِ

مَنْ رَيْقَ فِيكَ الْعَطَرِ الْبَارِدِ
تَمِيسٌ فِي حَقْفِ نَقَاهَا مَدِ
كَالزَّهْرِ فِي غُصْنٍ بِهِ مَائِدِ
مُحَكِّمٌ فِي مُهْجَةِ الْوَاجِدِ
تَشْهَدُ بِالْقَتْلِ عَلَى الشَّاهِدِ
أَفْسَدِيهِ مِنْ مُعْتَرِفِ جَا حِدِ
مَا السَّاهِدُ الْأَجْفَانُ كَالرَّاقِدِ
حَيْرَانٌ سَاهِي مُقْلَةٍ سَاهِدِ
كَيْفَ جَرَى مِنْ مَذْمَعِ جَامِدِ
يَحْيَا بِقُرْبِ الزَّائِرِ الْعَائِدِ
كَمْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ مِنَ الْوَاعِدِ

/١٧٩/ بَتُّ أَعَاطِيهِ بِهَا قَهْوَةٌ
مُدَامَةً بَالِغَتْ فِيهَا وَلَمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

وَأَفَاكَ قَبْلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ
سَهْرَانُ قَدْ عَزَلْتُ لَوَاحِظُهُ
نَشْوَانُ مُعْتَبَقًا وَمُضْطَبَحًا
مَتَاوُدُ الْعُطْفَيْنِ مِنْ هَيْفِ
قَدْ كَادَتْ الصَّهْبَاءُ تُسْلِمُهُ
فَتَنَزَّجَسَتْ أَلْحَاظُ مُقْلَتِهِ
فَتَجَشَّشَ التَّجْمِيشُ مِنْ حَذَرِ
وَزَهَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ عَلَى
وَحَكَّتْ ثَنَائِيَاهُ وَرَيْقَتُهُ
فَكَائِمًا عَلَقَ الرَّيْبُ بِهِ
وَكَا أَنْ رِيحَانًا بَعَارِضُهُ
/٧٩ب/ مَدَدْتُ نَصْرَتِي عَلَى الْعَدُوِّ بِهِ
أَمْسَى يُعَاطِينِي الْمُدَامُ وَمَنْ
فَشَرِبْتُهَا كَالشَّمْسِ مِنْ يَدِهِ
فَكَأَنَّهَا أَهْدَتْ إِلَى قَمِهِ
وَكَأَنَّهُ مَنَحَ الْمُدَامَةَ مَا
فَتَضَوَّعَتْ كَالزُّهْرِ مِنْ عَبَقِ
نُورِيَّةٍ نُورِيَّةُ الشَّشْرِ
لَطَفَتْ فَأُضْحَتْ فِي زُجَاجَتِهَا
فَتَنَكَّرَتْ إِذْ لَا مَسَاسَ بِهَا

تُشْرِقُ كَالدِّينَارِ لِلنَّاقِدِ
أَصْبُ إِلَى الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ

ثَمَلُ اللَّحَاظِ مُبْلَلُ الشَّعْرِ
فَتَكَحَّلْتُ بِالْعُنْجِ وَالسَّحْرِ
يَخْتَالُ فِي طَيِّ وَفِي نَشْرِ
مُتَجَاذِبُ الرَّدْفَيْنِ وَالْخَضِرِ
فَيَكُونُ مَا يَذِرِي وَلَا يَذِرِي
وَتَوَرَّدَتْ خَدَاهُ بِالْخَمْرِ
وَقَضَّتْ عَلَيْهِ الْكَاسُ بِالسُّكْرِ
خَدْيِهِ فَوْقَ شَفَائِقِ حُمْرِ
نُورِ الْأَقَاحِي فِي نَدَى الْقَطْرِ
فَكَسَاهُ جَلْبَابًا مِنَ الزُّهْرِ
الْمَنْظُومُ مِنْ شَعْرَاتِهِ الْخَضِرِ
وَأَقَامَ خَطُّ عَذَارِهِ عَذْرِي
رَشَفَاتٍ فِيهِ وَتَغْرَهُ سُكْرِي
وَلَثَمْتُ مِنْهُ مُقْبَلُ الْبَذْرِ
مَا فِيهِ مِنْ حَبِّبٍ وَمِنْ خَمْرِ
فِي فِيهِ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ دُرٍّ
وَتَوَقَّذْتُ كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
دُرِّيَّةَ دَارِيَّةِ الْعَطْرِ
شَبَحًا يَجُولُ بِغَامِضِ الْفَكْرِ
وَتَعَرَّفْتُ بِالْعُورِ وَالنُّكْرِ

[٩٥٠]

يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسفَ الرُّوميُّ الأَصْلُ، الكنديُّ
المولى، الدمشقيُّ المنشأ.

ذكره الوزيرُ صاحبُ أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه، وقال: أبو
يوسف الكندي يعقوب بن عبد الله عتاقة أبي اليُمَن زيد بن الحسن بن زيد النحوي. كان
يدعى قبل ذلك ياقوتاً فسمي / ٨٠ / نفسه يعقوب.

اشتغل على مولاه زيد بن الحسن الكندي وشهر به، ومنحه جُملةً من ماله كتبها
باسمه.

شيخ طويل وافي الجُتَّة. ورد إربل رسولاً من الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن
أيوب - صاحب دمشق - في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة، فأقام
الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بما يجب لمثله.

وكان كتب إليّ - قبل وروده بأيام قريبة - أبياتاً من شعره. كان فضله عليّ فيها عظيماً
من غير معرفة سابقة.

سمع أبا الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ومولاه أبا اليُمَن زيد بن الحسن
النحوي وغيرهما، سمع عليه بدار الحديث المظفرية بإربل، وكان يحب ذلك.

قال: وحدثني من حضر جنازته، قال: توفي ببغداد في أواخر العشر الوسطى من
رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بمقبرة أبي حنيفة - رضي الله عنه - . هذا آخر
كلامه.

ومن شعره، وأنشدني الشيخ أبو الخير بدل التبريزي المحدث، قال: أنشدني أبو
يوسف لنفسه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

/ ٨٠ ب / خَلَّ عَنْهَا تَعَوُّرٌ غَوْرًا وَتَجَدًّا
وَأَهْجَرَنَ فِي الْمَسِيرِ لُبْنَى وَسُعْدَى
وَصَلَ الْوَحْدَ بِالذَّمِيلِ فَمَا تُدْ
رُكُّ سُوْلًا وَلَا بَسِيرُكَ وَخُدَا
وَأَحْتَرَزَ فِي مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَأَجْعَلَ
فَرَضَهَا وَصَلَّةَ إِلَسَى اللَّهِ نَقْدًا

وَأَقْصَدَ الْكَعْبَةَ الْحَرَامَ وَعَقَّرَ
وَأَعْتَمَدَ فِي فَعَالِكَ الْحَقَّ وَأَخْلَصَ
وَأَتَ قَبَرَ النَّبِيِّ خَيْرَ نَبِيٍّ
«صلى الله عليه وسلم».

أَيْهَا الرَّاثِعُ الْمُشْمَرُ تَخْدُوهُ
رَحَلْتُ صَحْبَهُ إِلَى الشَّامِ فَاشْتَاقَ
هَجَرَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَةَ لَمَّا
وَتَرَامِي عَنْ جَلَّقَ وَأَتَى الْكُسُوءَ
حَارَ لَمَّا رَأَى مَعَالِمَ حَوْرًا
وَسَرَى بَعْدَهَا إِلَى الْمَنْهَلِ الْأَزْ
[وَتَمَادَى مِنْهُ إِلَى الْعَمْرِي الْعَذْ
عَظُمَ الْأَجْرُ بِالْعُظَامِي لَمَّا
/ ٨١ / وَأَتَى مَرَّوَهُ وَهُوَ أَخْلَى مِنَ الشَّهْ
ثُمَّ وَأَفَى بَسِيطَةً وَبَسَاطُ الشُّ
وَأَتَى نَجْرَ بَعْدَ حَتٍّ مِنَ السَّيِّ
فَرَأَى مَاءَهُ يَزِيدُ أَوَامًا
وَيَتِيمًا عَلَّلَ النَّفْسَ بِالسَّرَا
وَالْإِلَى نَخْلَهَا وَرُمَانَهَا الْيَا

بُتْرَابِ الْمُقَامِ أَنْفًا وَخَدًا
تَجَدَّ الْحَقَّ قَدْ أَبَا حَكَ خُلْدًا
فَهُوَ أَسْنَى قَصْدٍ وَأَحْرَى وَأَجْدَى

وَيَخْدُو إِنْثَرَ الرِّكَائِبِ وَجَدًا
وَأَخْفَى مِنَ الْغَرَامِ وَأَبْدَى
قَصْدَ الْخَالِقِ الْجَوَادِ الْفَرْدَا
وَالدَّمَغُ قَدْ كَسَا الْخَدَّ خَدًا^(١)
نَ وَبُصْرَى لَمَّا تَبَصَّرَ رُشْدًا
رَقَ وَالشُّوقُ قَدْ تَزَايَدَ جَدًا
بَ فَوَاقَاهُ يُفْضِلُ الثَّلَجَ بَرْدًا^(٢)
جَدَفِي قَصْدِهِ وَأَضْحَى مُجَدًا
سَدَ وَأَزْمَى عُذُوبَةً وَأَشَدًا
سُوقَ تَخْدُوهُ وَالرِّكَائِبُ تُحْدَى^(٣)
سُرُوقًا زَادَ فِي التَّعَطُّشِ وَقَدْ^(٤)
لَمْ يُسْغِهِ خَلَقَ فَوَلَاهُ حَمْدًا
حَةَ إِذْ مَاؤُهَا يُزِيلُ الْجَهْدَا
نِعَ كُلُّ بِحُسْنِهِ قَدْ تَحْدَى

وهي قصيدة طويلة ، وهذا القدر منها كاف .

ومن شعره يمدح النبي ﷺ وأصحابه : [من البسيط]

دَعِ النَّصَابِيَّ فَقَدْ غَالَ الصَّبَا غَوْلٌ وَأَعْمَلْ لِأَخْرَاكَ فَالِدُنْيَا أَبَاطِيلُ

(١) الكسوة : موضع قرب دمشق .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٣) بسطة : رفع .

(٤) نجر : علم لأرض مكة والمدينة .

وَعَدَّ عَنْ غَزَلٍ فِي وَصْفِ غَانِيَةٍ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى الْإِنْذَارَ تَبْدِيلُ
وَأَمْدَحَ إِذَا رُمَتْ إِذْرَاكَ النَّجَاةُ غَدَاً وَأَخْلَصَ الْقَوْلَ فَلَا إِخْلَاصَ مَقْبُولُ
خَيْرَ الْأَتَامِ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ طَاهَا وَيَاسِينَ وَتَنْزِيلُ
وَكَانَ يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ الْمُنَزَّهَ إِذْ يَغْشَاهُ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ جَبْرِيلُ
[وَحْصَهُ اللَّهُ بِالْإِسْرَاءِ مُعْجِزَةً فِيهَا لِمَنْ شَكَ إِرْغَامٌ وَتَذْلِيلٌ] (١)

[٩٥١]

٨١/ب/ يعقوب بن عبد الملك بن أبي الحسن بن عليّ الضريّر،
أبو يوسف الأسديّ.

من أهل سنجار. زعم أنّه من بني أسد بن خزيمة.

أخبرني أنّه ولد في اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.
كان قارئاً للقرآن العزيز واعظاً في الأعزية، ويقول الشعر ويمدح به الناس. وكان مفتوق
اللسان طيب الصوت حسن الحنجرة بالقراءة. وكان خبيثاً شريراً قليل الدين ردي الطوية.

وخبرت أنّه كان يسرق الأشعار ويمتدح بها، وقتل بقرية من قرى الموصل يقال لها
«بارمون» قتله التتار - خذلهم الله تعالى - حين وصلوا إلى نواحي الموصل وانتهبوها وقتلوا
منها عالماً كثيراً، وسبوا الذراري، وساقوا المواشي، وأخذوا أموالاً جمّة وذلك في شهر ذي
الحجّة سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه ياربيل - وكان مقيماً بالموصل - يمدح صاحبها بدر الدين / ٨٢/أ/ أبا
الفضائل لؤلؤ بن عبد الله: [من الكامل]

ظَعَنَ الْحَيْبُ وَشَطَّ عَنْكَ مَزَارُهُ وَتَبَاعَدَتْ مِنْ قُرْبٍ دَارُكَ دَارُهُ
فَإِلَى مَ تَسْتُرُ مَا تُجِنُّ مِنَ الْجَوَى وَالصَّبْرُ مِنْكَ تَهْتَكُ أُسْتَارُهُ
يَا ذَا الَّذِي أَوْدَى بِهِ سُكْرُ الْهَوَى مَا أَنَّ أَنْ يَنْفَكَ عَنْكَ خِمَارُهُ
وَاهَا لَذَا الطَّبِيّ الْكُنَاسِي الَّذِي سَلَبَ الْفُؤَادَ فَمَا يَقْرُقُ رَارُهُ

الْفَاتِنِ الْفَتَّاكَ أَمَّا طَرْفُهُ
 ظَنِّي لَهُ بِهِضَابٌ وَجَرَّةٌ مَرْتَعٌ
 وَلَهْيٌ بِأَسْمَرَفَاتِكَ بِلِحَازِهِ
 رَشَاتُ وَلِيٍّ عَاذَلِيٍّ فِي حُبِّهِ
 مَا لِلْهَوَىٰ أَدْمِي يَطْلُ وَقَاتِلِي
 يَا صَاحِبِي قَفْ بِالْأَيْلِ مِنَ الْحَمَى
 وَأَنْظُرْ إِلَى زَمَنِ الرَّيِّعِ إِذَا بَدَا
 وَالنَّبْتُ بَيْنَ مَكْلَلٍ وَمُكَمَّلٍ
 وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُعْصَفٍ وَمُزَعْفَرٍ
 / ٨٢ب / وَالزَّهْرُ مُبْتَسِمُ الثُّغُورِ يُعْلَهُ
 وَالْبَانُ يُبْدِي زَهْرَهُ مُتَضَوِّعًا
 وَالْمَاءُ بَيْنَ تَرْفَرُقٍ وَتَدْفُقٍ
 يَحْكِي صَفَاءَ خَلَائِقِ الْمَوْلَى وَمَنْ
 أَلَمَّكَ بِذِرِّ الدِّينِ أَعْدَلَ مَالِكَ
 مَلِكٌ تَعَظَّمْ قَدْرُهُ وَمَحَلُّهُ
 مَشْهُورَةٌ مِنْ فَضْلِهِ أَيَّامُهُ
 جَادَتْ يَدَاهُ لَنَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَأَنَا لَنَا مِنْ مَالِهِ وَنَوَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ تُعْنُو الْمُلُوكُ مَهَابَةً
 وَتَخَافُ شِدَّةُ بَأْسِهِ وَمَرَاسِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي نِيرُوزُهُ
 أَوْلَىٰ وَطَالِعُ سَعْدِهِ مُسْتَبْشِرُ
 وَأَفَى الضَّرِيرِ إِلَيْكَ يَطْلُبُ رَسْمَهُ
 / ٨٣أ / لَمَّا تَيَمَّمْ نَحْوَ مَالِكَ رَقِّهِ
 فَانْعَمَ بِهِ وَأَسْعَدَ مُعَافَى سَالِمًا

فَمَخَاتِلُ لِمُحِبِّهِ سَحَّارُهُ
 لَكِنَّ قَلْبِي الْمُسْتَهَامَ وَجَارُهُ
 مَا تَنْقُضِي لِي فِي الْهَوَىٰ أَسْمَارُهُ
 لِي عَاذِرُ الْمَا أُسْتَمَّ عَاذَرُهُ
 يَبْدُو بِصَفْحَةٍ خَدَّهُ آثَارُهُ
 وَدَرُ الْغُويَّرِ تَشَبُّ دُونَكَ نَارُهُ
 يَخْتَالُ فِيهِ بِسُجْبِهِ آذَارُهُ
 وَمَجْدُولٌ أَنْسَتَ بِهِ زَوَّارُهُ
 وَمُعْتَبِرٌ كَمَلَتْ بِهِ أَزْهَارُهُ
 أَرْجُ النَّسِيمَ وَشَابَهُ نُوَّارُهُ
 قَدْ نَاحَ بُلْبُلُهُ وَصَاحَ هَزَارُهُ
 وَالِدُوحٌ قَدْ صَدَحَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ
 نَصَرَ الْوَرَى يَوْمَ الْوَعَى بَتَّارُهُ
 شَرُفَتْ بِهِ وَبَعْدَلُهُ أَمْصَارُهُ
 وَطَرِيقُهُ وَتَلِيدُهُ وَفَخَّارُهُ
 مَشْكُورَةٌ مِنْ عَدْلِهِ آثَارُهُ
 حَتَّى تَجَاوَزَ حَدَّهُ إِكْثَارُهُ
 مُسْتَبْدِيًا مِنْ كُلِّ مَا نَخْتَارُهُ
 وَيَزِينُ هَيْئَتَهُ عَلَيْهِ وَقَارُهُ
 كَالْمَوْتِ يُخْشَى حَتْفُهُ وَبَوَّارُهُ
 زَمَنْ مُنِيرٌ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
 بِدَوَامِ مَلِكٍ لَا يُقْلُ غَرَارُهُ
 يَشْكُو إِلَى مَوْلَى النَّدَى إِضْرَارُهُ
 فَرَحَتْ بِقُصْدِ عَيْدِهِ سَنَجَارُهُ
 مَا كَرَّ عَصْرَ الْيَلَّةِ وَنَهَارُهُ

[٩٥٢]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن أبي الحسن بن عيسى بن درباس،
أبو يوسف الموصلي^(١).

قال الوزيرُ صاحبُ أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخ إربل: وُلد أبو يوسف بالعمادية، ونشأ بالموصل ويكتب في نسبه الهذباني.

وكان أبوه من الناقلة إليها فأصله من قرية من قرى إربل تدعى 'رشدة'. وأكثر أهله إلى الآن بها. وانتقل عمه عيسى بن أبي الحسن إلى الجزيرة العمرية، فحظي عند صاحبها، وأقام أبوه بالموصل جندياً. وكان ديناً صالحاً إلى أن توفي بها.

وكان أبو يوسف انقطع إلى شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان الماكسي - رحمه الله تعالى - فقرأ عليه القرآن، وأخذ عنه النحو واللغة. وكان أبوه ذا مال، وكان يحب منه أن لا يتعرض بالجنديّة، وأن يقيم على الاشتغال بالعلم فأبى ذلك / ٨٣ب / وخدم الأتابك عز الدين أبا المظفر مسعود بن مودود بن زنكي مدة يسيرة، ثم فارقه ووقع عنده الانتقال من الموصل والضرب في الأرض لطلب الرزق فكره منه ذلك أبوه وأصدقائه فغلب على آرائهم، فسافر عن الموصل وهو مختل الحال فاتصل بالأمير الكبير أبي منصور جرکس بن عبد الله - رحمه الله تعالى - فوجده يقرأ طيباً. ووصف له فضله فاخصه بخدمته، وأقام عنده واثري وحسنت حاله وصار ذا مال كثير على ما حكى عنه، وصار له بطريقة عند الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - ووزيره ابن شكر المنزلة الرفيعة.

ثم توفي جرکس في سنة ثمان وستمائة، فكتب إليّ أنه انقطع إلى ولده. وعمل على الوفاء لوالده، وأن الملك العادل شرفه وأحسن إليه وردّه مع ولد جرکس إلى بلاده؛ فهو الآن مقيم بها حاكم في أعمالها، سلّم إليه أمر صاحبها.

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٢٢٣. العبر ٥/ ١٨٧ - ١٨٨. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٤٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣١ - ٢٣٢ رقم ١٥١. حسن المحاضرة ١/ ٣٧٧ رقم ٦٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٠٠ رقم ٤٠٠. المسجد المسبوك ٥٥٨. مفتاح السعادة ١/ ٢٠٤.

كان الجامع بيني وبينه بالموصل / ١٨٤ / مجلس شيخنا أبي الحرم - رحمه الله تعالى -
لأنه جود القراءة عليه . تأكدت بيننا مودة واتصلت .

ثم قال : وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

إِذَا مَا أَشْتَكْتُ أَفْرَأْسُنَا دَلَجَ السُّرَى وَطَيَّ الْقِيَافِي وَأَعْتَسَفَ الْفَدَافِدِ
ضَمِنَّا لَهَا جُودَ الْأَمِيرِ فَانْتَنَتْ تَسِيرُ وَلَا تُصْغِي لِنَشْدَانٍ نَاشِدِ

ثم قال بعد أن أنشد هذين البيتين : ومتى 'دفعْتُ في مثل هذا الكتاب إلى ذكر شيء من نحو هذا وأشباهه فلا يجهل أنه لا يحسنُ ذكرُ مثله ولكن لا أجدُ وقت إثبات مثله .

ثم اتصل بالملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب بعد موت الملك العادل ، وسلم إليه أمر دولته وقلده حكمه في ولايته إلى أن توفي الملك المعظم عيسى فأقام على حاله في خدمة الملك الناصر صلاح الدين داوود ؛ هذا آخر كلامه .

ولما أخذت دمشق من الملك الناصر سافر أبو يوسف إلى مصر وتوفي بها .

[٩٥٣]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّد بنِ عليٍّ أبو يوسفَ الشَّيبَانِي
الوزيرُ المعروفُ بِأَبْنِ المَجَاوِرِ^(١) .

والمُجَاوِرُ هذا هو جدُّه أبو أمه .

وأبو يوسفُ كان والدُه من زَنَجان^(٢) دخلَ دمشقَ وتديَّرَها وأولَدَ بها .

وكانت ولادة أبي يوسف في أواخر سنة ثمان وستين وخمسمائة بدمشق ، وتوفي بها في سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى - وأستظهر القرآن العزيز ، وسمع الحديث النبوي بها على أبي المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سلمان بن البنايَسي جزء أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني .

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٣٥، ٣٣٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢٣٢ - ٢٣٣ رقم ٢٨٦. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٧ .

(٢) زنجان: بلد كبير، من نواحي الجبال، قريب من أبهر وقزوين. انظر: معجم البلدان/ مادة (زنجان).

ورحل مع خاله نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي إلى ديار مصر، فأقام بها زماناً طويلاً فتأدّب بها، وتفقّه وقرأ علم الفرائض والحساب. وكان ربّما ناب خاله أبا الفتح في بعض الأعمال السلطانية. وكان بمصر بخير وحسن حال ونعمة وافرة، ذا أمر نافذ وجاه بسيط واستوزره الملك الأشرف شاه أرمن / ١٨٥ / أبو الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب على خلاط وأعمال ما يقاربها من البلاد التي تحت حكمه، واستقلّ في منصب الوزارة، وتقدّم عنده تقدّم ما ناله أحد من أبناء زمانه، وعلا أمره وحكمه في بلاده. فبقي كذلك مدّة في أكمل جاه وأوفى احترام.

ثم عزله عن وزارته وصرفه، فأثر أبو يوسف الإنفراد في منزله واختار الخلوة لنفسه، ورغب في العزلة والانقطاع إلى الله تعالى، والمحافظة على الصلوات الخمس والتمسك بأوامر الله ونواهيه، وغير ملبوسه، وانقطع عن الناس في زاوية اتخذها لنفسه بسفح جبل قاسيون. وكان قد تضعّض حاله وبقي حلس بيته له من الدنيا ما يكفيه ويقوم بأوده.

شاهدته بظاهر دمشق بسفح جبل قاسيون يوم عيد النحر؛ وهو يوم الأربعاء في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ فرأيت شيخاً حسناً لطيفاً هيوماً متواضعاً عاقلاً رزيناً ذا وقار وسكون ونباهة وسمت؛ وله مع ذلك يد طولى في صناعتي النظم والنثر، ومعرفة بأخبار الناس / ٨٥ ب / وأشعارهم، وما قالوه من منظوم ومثثور، ومعاني القرآن العزيز، والحديث والنحو والتصريف واللغة؛ مع مشاركته بالفقه والأصول والأدب والتفسير، وحلّ التراجم وفنون الصناعة الكتابية.

وصنّف كتاباً مفيداً ممتعاً سمّاه «تحفة الوزراء» فيما يتعلق بأمر الوزارة وقوانينها وأسبابها وآداب الملوك والدول وما ينبغي أن يجب من القيام بها، ولم يبق علم من العلوم الدينية والأدبية إلا وأودعه فيه نبذة فجاء الكتاب محرراً بحيث إذا سُئل عنه أجاب جواباً شافياً، يدخل في عشرة أجلاّد.

وجلّ أشعار خاله الوزير نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور يرويه عنده، وأنشدني كثيراً من شعره، وأملاه عليّ وكتبته من لفظه، ومن أشعار خاله المذكور.

ومما أنشدني لنفسه وأملأه عليّ يصف دمشق: [من الطويل]

سَقَى الْغُوطَةَ الْغَنَاءَ لُطْفَ غَوَانِيهَا
 / ١٨٦ / لِيُسْفِرَ عَنْ مِثْلِ الْخُدُودِ شَقِيقُهَا
 تُكَالِعُنَا لِلزَّهْرِ فِيهَا نَوَاطِرُ
 إِذَا رَمَدَتْ بِالشَّمْسِ فَالظَّلُّ كَحُلُهَا
 تُرِيكَ صُدُورَ الْغَيْدِ مَدَّتْ مَعَاصِمًا
 وَيُحْيِي مَوَاتِ الْهَوَى نَفْحَةً سَهْمَهَا
 تَسْرُوقُ إِذَا عَنَّتْ وَعَنَّتْ عِيُونُنَا
 تَخَالُ أَخْضَرَارَ الرُّوضِ بَيْنَ قُصُورِهِ
 تَأْزُرُ مَنْ خُضِرَ الدَّوَالِي بِسُنْدُسٍ
 تَرَى كُلَّ نَهْرٍ تَحْتَ قَصْرِ كَأَنَّهَا
 وَتَحْسَبُ بَيْنَ الْخُورِ عُذْرَانَ مَائِهَا
 فَكَمْ بُرْمَةً تَجْلُو الضُّحَى إِثْرَ جَذُولِ
 إِذَا مَا عَلَاهَا الزَّهْرُ قُلْتُ طَفَا بِهَا
 فَقَدْ شَاهَدَ الْوُلْدَانُ فِي الْخُلْدِ مَنْ رَأَى
 أَحْنُ إِلَى قَوْمٍ عَرَفْتُ الْهَوَى بِهِمْ
 / ١٨٦ ب / وَكَمْ لَيْلَةً فِيهَا قَبَسْنَا مَسْرَةً
 بَغَانِيَةً عَنْ مَنَّةِ الْحَلِيِّ عَطَلْتُ
 وَقَدْ سَكَنَتْ نَفْسًا إِلَى حُسْنِ وَجْهِهَا
 تُرِيكَ قَوَامَ الْغُصْنِ أَوْ رَقٍ سَاجِعًا
 وَقَدْ نَامَ كَالِيهَا وَمَاتَ حُسُودُهَا
 بِلَادٌ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ لَمْ أَزَلْ
 سَقَاهَا فَرَوَاهَا وَلَوْ غَيْرُهُ حَلَا
 وَلَوْ لَمْ أَحْفَ إِغْرَاقَهَا بِأَتِيهِ

فَأَغْنَى عَنِ الْأَنْوَاءِ تُرَبِّ مَغَانِيهَا
 وَتَفْتَرِّ عَنْ مِثْلِ الثُّغُورِ أَقَاحِيهَا
 تَرَقَّرِقُ عَبْرَاتِ النَّدَى فِي مَاقِيهَا
 وَإِنْ أَمْرَضَتْهَا الرِّيحُ فَالطَّلُّ أَسِيهَا
 إِذَا مَا بَدَتْ أَنْهَارُهَا وَسَوَاقِيهَا
 وَيَقْتُلُ عَمْدًا مُهْجَةً الْهَمِّ وَادِيهَا
 وَأَسْمَاعَنَا أَفْمَارُهَا وَقَمَارِيهَا
 زَبْرُجْدَةً قَدْ رُصِعَتْ بِلَالِيهَا
 وَتَلْبَسُ بِالْإِشْرَاقِ وَشَيْئًا أَعَالِيهَا
 كَمَا نَضَّتْ لِلرُّوعِ يَبْضُ مَوَاضِيهَا
 جَوَاشِنَ مُلْقَاةً خَلَالَ عَوَالِيهَا
 كَمَا مَدَّ بِالْكَأَسِ الرُّوْيَةَ سَاقِيهَا
 حَبَابٌ وَلَا أَفْتَرَفُ فِيهَا مَعَاطِيهَا
 وَطُوبَى لَهُ أُنْبَاؤُهَا فِي مَبَانِيهَا
 وَأَضْبُو إِلَى أَرْضٍ صَحَبْتُ الصَّبَا فِيهَا
 تَزِيدُ سَنَاءً كُلَّمَا أَشْتَدَّ دَاجِيهَا
 مَوَاشِطُهَا وَاسْتَخْدَمَتْ عَيْنَ رَائِيهَا
 فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ عِيُونُ مَرَائِيهَا
 إِذَا مَا شَدَتْ تَتْلُو الْمَثَانِي مَثَانِيهَا
 وَأَفْعَدُ سَاعِيهَا وَأُحْرَسُ وَاشِيهَا
 بِقَلْبِي وَفَكْرِي كُلِّ وَفْتٍ أَوَافِيهَا
 بِفِي لَمَّا وَقَرْتُهُ عَنْ نَوَاحِيهَا
 لَقُلْتُ: نَدَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ يُعَادِيهَا^(١)

أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ الْعَزِيزَ بْنَ يُونُسَ بِـ
 مَنَاسِبِ مَا مَاءَ السَّمَاءِ بِمَدْعٍ
 وَلَا لَعْنُودِ الدَّرِّ صَحَّةً نَظْمَهَا
 عَلَى أَنَّ مَسْعَاهُ كَفَاهُ أَنْتَسَابُهُ
 مَلِيكَ سَرَائِبِ جُودِهِ وَجُنُودِهِ
 فَبِالْبَيْضِ أَوْ بِالصُّفْرِ إِنْ صَالَ أَوْ حَبَا
 / ٨٧٧ / وَدَوَّهْمَةَ لَا يَدْعِي الدَّهْرُ حَضْرَهَا
 بَنَى مِنْ مَسَاعِيهِ سَمَاءَ نَوَالِهِ
 وَقَامَ مَقَامَ الْأَرْضِ عَظْمًا فَكَفَّهِ
 نَوَالٌ لَوْ أَنَّ السُّحْبَ سَحَّتْ بِمِثْلِهِ
 وَمَجْدٌ لَوْ أَنَّ الشَّمَّ تَضَمَّرَ مِثْلَهُ
 وَحُكْمٌ لَوْ الْأَقْدَارُ تَجَرَّتْ بِعَدْلِهِ
 هُوَ الْقَائِدُ الْجَيْشِ اللَّهَامُ كَمَا سَرَتْ
 إِذَا حَلَّ أَرْضًا غَصَّ بِالسُّمْرِ جَوْهَا
 وَمَهْمَا سَرَتْ كَادَتْ لِبَالِيهِ هَيْئَةً
 خَمِيسٌ بِهِ سَبَتِ الطُّغَاةُ كُمَاتُهُ
 إِذَا لَمَسَ النَّقْعَ الْمُشَارُ تَلَبَّدَتْ
 هُوَ الْمُورِدُ الْقُودَ الضُّوَامِرَ مِنْ دَمٍ
 وَبَاعَثَهَا فِي النَّقْعِ جُرْدًا كَمَا هَوَتْ
 / ٨٧٨ ب / إِذَا اللَّهُمَّ جَالَتْ فِي الصُّفُوفِ وَفِي الْقَنَا
 وَقَطَّاعَ هَامَاتِ الْكُمَاةِ بَسِيفِهِ
 وَتَأَثَّرَهَا بِالضَّرْبِ تَحْتَ رُؤُوسَهَا
 لِنَشَابِهِ مِنَ السُّسُورِ وَخَيْلِهِ
 كَمَا أَنَّهَا عِنْدَ النَّزَالِ تَكْفَلَتْ
 لِيَهْنَ زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ أَفْتَحَارُهُ
 وَيَهْنَ رَعَايَا فَوْضَ اللَّهِ أَمْرَهَا

سَنَ أَيُّوبَ أَمْلَاكَ الْوَرَى بَعْدَ شَاذِيهَا
 صَفَاهَا وَلَا زُهْرَ النُّجُومِ تُسَامِيهَا
 وَبَهْجَةً مَرَاهَا وَحُسْنَ تَوَالِيهَا
 أَلَا إِنَّ أَسْبَابَ الْمُلُوكِ مَسَاعِيهَا
 غَنَاءٌ لِمُرْجِيهَا عَنِّي لِمَعَادِيهَا
 تَحِينُ مَنَابِيا أَنْفُسَ وَأَمَانِيهَا
 وَلَا عَاصِفَاتِ الرِّيحِ بَعْدَ مَرَامِيهَا
 سَحَابِيهَا وَالْمَائِثِرَاتُ دَرَارِيهَا
 وَمَنْ صَدْرُهُ بَحَارُهَا وَبَرَارِيهَا
 لَا غَرَقَ رِضْوَى قَطْرَةً مِنْ عَزَالِيهَا
 لَمَّا سِيرَتْ يَوْمَ الْمَعَادِ رَوَاسِيهَا
 لَمَّا جَارَ فِي حُكْمٍ عَلَى الْحُرِّ جَارِيهَا
 رُكَّابُ رُكَّامِ طَبَقِ الْأَرْضِ سَارِيهَا
 كَمَا شَرَقَتْ بِالْبَيْضِ مِنْهُ قِيَافِيهَا
 وَضِيقًا بِهِ تَشْتَقُّ عَنْهُ دِيَاجِيهَا
 أَحَدُ قُلُوبًا فِي الْوَعَى مِنْ مَوَاضِيهَا
 فَأَرْمَاحُهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ مَدَارِيهَا
 جَدَاوِلُ شُقَّتْ بِالسُّيُوفِ مَجَارِيهَا
 نُجُومٌ رُجُومٌ فِي ظِلَامٍ دَادِيهَا
 حَكَّتْ حَدَقَاتِي هُدَيْهَا وَمَافِيهَا
 إِذَا اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النَّزَالِ دَوَاعِيهَا
 وَنَاطَمَهَا بِالطَّعْنِ فَوْقَ تَرَافِيهَا
 قَوَادِمُهَا يَوْمَ الْوَعَى وَخَوَافِيهَا
 بِإِرْوَاءِ صَادِيهَا وَإِشْبَاعِ طَاوِيهَا
 عَلَى سَالِفِ الْأَزْمَانِ طَرَاوِيهَا
 إِلَيْكَ فَاضْحَى الْعَدْلُ مِنْكَ يُرَاعِيهَا

نَهْنِي بِهَا عَلَيَاكَ لَكِنْ نَهْنِيهَا
يَعِزُّ عَلَى الْآيَامِ نَزَعُ أَوَاحِيهَا

يَلْ تُبْدِي نُجُومُهُ أَزْهَارًا
فَزَادَا عَلَى الزَّمَانِ أَقْتَدَارًا
وَأَجْعَلُوا عَسْجَدَ الْكُؤُوسِ نِشَارًا
سَمَّ بِسَرِّي إِلَى الْعُيُونِ سَرَارًا
لِنَجَاشِي اللَّيْلِ كُنْ بَرَتْ دَارًا

وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَعْيَادُ فِي الْقَدْرِ أَنَّنَا
فَلَا بَرَحَتْ تَلْقَاكَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

قُلْتُ إِذْ زَارَ مَنْ هَوَيْتُ وَرَوْضُ اللَّدِّ
مَلِكُ الْحُبِّ زَارَهُ مَلِكُ الْحُسْنِ
فَافْرُشِ الْوَرْدَ أَطْلَسَا حِينَ يَمْشِي
وَاصْرِفُوا حَاجِبَ الْهَلَالِ فَقَدْ نَدَّ
/ ١٨٨ / وَأَحْجَبُوا قِصَرَ الصَّبَاحِ وَقُولُوا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ حَجَّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتْمِائَةِ يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ : [من الكامل]

أَوْ لَمْ تَعْظُكْ بِمَرِّهَا الْآيَامُ
وَعَطَى عَلَى ذَلِكَ الضِّيَاءِ ظِلَامُ^(١)
نُورٌ وَخَيْرٌ كُلُّهُ وَسَلَامُ
أَنْ لِي لِقَاصِيرُ هُنَاكَ مَقَامُ
تَتَابُكَ الْآفَاتِ وَالْأَسْقَامُ
فُسُبُكْتَ وَالشَّهَوَاتُ فِيكَ ضَرَامُ
يَعْتَادُكَ التَّنْعِيمُ وَالْإِنْعَامُ
يَوْمَ الْمَعَادِ تُعَبِّرُ الْأَحْلَامُ
وَأَقِيمَ فِيهَا لِلْهُدَى أَعْلَامُ
إِلَّا صَلَاةَ بَرَّةٍ وَصِيَامُ
سَعْدًا يُقَارِنُهُ لَدَيْكَ دَوَامُ
بُنْحُوسُهُ كَيُؤَانُ أَوْ بَهَرَامُ
مَا لَمْ يَقْدُ دُنْيَا لِعَرْضِكَ دَامُ
فِيهِ صَلَاةٌ لَا تَنْتِي وَسَلَامُ
حَقًّا هُوَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ

يَا نَفْسُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْآثَامُ
أَوْ دَى بِذَلِكَ الصَّفْوِ مِنْكَ تَكْدُرُ
قَدْ كُنْتَ فِي عُلُويِّ عَالَمِكَ الَّذِي
فَنَقَلْتَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْهُ شَقَاوَةٌ
فَوَقَعْتَ فِي شَرْكَ الْمَصَائِبِ وَالرَّدَى
مَا كُنْتَ إِلَّا التَّبَرُّ شَيْبَ خِلَاصِهِ
فَلَنْ خَلَصْتَ لَتَرْجِعَنَّ سَلِيمَةً
طَابَ الْكَرَى لَكَ فَأَحْتَلَمْتَ وَفِي عَدِ
قَدْ مَهَّدْتَ طُرُقَ النِّجَاةِ وَعَبَّدْتَ
/ ١٨٨ ب / مَا زَادَهَا إِلَّا التَّقَى وَمَطِيئُهَا
فَتَزَوَّدِي مِنْهُ وَسَيَّرِي تُسْعِدُنِي
تِلْكَ السَّعَادَةُ لَا يَغْيِّرُ كَوْنُهَا
وَدَعِي تَعَاطِي الشُّعْرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ
إِلَّا مَدِيحًا لِلنَّبِيِّ وَالْأَلِهِ
قَوْمٌ هُمْ سُفْنُ النِّجَاةِ وَحَبُّهُمْ

قَوْمٌ هُمْ الْمُقْصُودُ مِنْ خَلْقِ الْوَرَى
 قَوْمٌ هُمْ الزُّهْرُ النُّجُومُ إِذَا غَطَى
 لَا كَلْفَنُكَ قَطَعَ قَفَرٍ قَطْعُهُ
 فِي صَائِفٍ تَغْلِي لَشِدَّةَ حَرِّهِ
 حَصْبَاؤُهُ كَالْجَمْرِ تَخْطُو فَوْقَهُ
 وَتَرَى الضَّبَابَ تَلُوبُ فِي جَنَابِهِ
 (وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَى بَلْغَنَ مُحَمَّدًا
 قَرَبْنَا مَنْ خَيْرَ مَنْ وَطَى الْحَصَى
 / ١٨٩ / عِنْدِي لَهَا إِنْ صَافَحَتْ ثَنَاتُهَا
 وَمَوَارِدُ زَرْقِ النَّطَافِ طَوَافِحُ
 وَيَقِلُّ ذَلِكَ فِي جَزَاءِ صَنِيعِهَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ قَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي الْبَيْتِ بَيْتِ مَكَّةَ - شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى - :

[من الطويل]

فَعَجَّلَ فَمَا الدُّنْيَا لَذِي فَطْرَةٍ دَارُ
 جَنَيْتَ فَإِنَّ اللَّهَ لِلذَّنْبِ غَفَّارُ
 وَيُعْضِي عَلَى عَضِيَانِهِ وَهُوَ جَبَّارُ
 وَلَكِنْ عَلَى مَنْ حَادَهُ فَهُوَ قَهَّارُ
 أَوْ اخْتَلَفَتْ فِيهِ جِهَاتٌ وَأَخْطَارُ
 وَلَا ضَارَهُ مِنْ قَوْلٍ دَاعِيَهُ تَكَرَّارُ
 وَلَا يَتَعَرِّيه مِنْ مُلْحِيهِ إِصْحَارُ
 وَفِي عَيْنِ ذِي اللَّبِّ الْمُنُورِ أَنْوَارُ
 رَجَالُ هُدَى شُعْتُ الْمَلَابِسِ أَبْرَارُ
 وَدَمْعُهُمْ مِنْ قَارِطِ الذَّنْبِ مَذْرَارُ
 تَكَادُ تَرَايُ مِنْهُ لِلْمُبْصِرِ النَّارُ

فَصَارَكَ عَنْ عَيِّ الشَّيْئَةِ إِفْصَارُ
 وَسِرْ نَحْوَيْتَ اللَّهُ مُسْتَغْفِرًا لَمَّا
 يُوَافِيكَ فِي إِغْضَائِهِ لُطْفَ بَرِّهِ
 رَوْوْفٌ عَلَى مَنْ جَاءَهُ مُتَنَصِّلًا
 قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِلدُّعَاءِ وَإِنْ نَأَتْ
 فَلَا كَثْرَةَ الدَّاعِي يُغْلِطُ سَمْعُهُ
 إِذَا مَا أَلَحَّ السَّائِلُونَ أَجَابَهُمْ
 إِلَى كَعْبَةِ سَوْدَاءٍ فِي عَيْنِ جَاهِلِ
 / ١٨٩ ب / يَطُوفُ بِهَا فِي حُنْدُسِ اللَّيْلِ دَائِمًا
 رَوْوْسُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ نَكْسُ
 لَا نَفَاسِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ لَا عَجْ

فَمَا كُلُّ صُومٍ فِي الْحَقِيقَةِ أَحْجَارُ
فَيَشْهَدُ مَنْ مِنْهُمْ أَثِيمٌ وَمَنْ بَارُ
لَدَيْهِ وَحُطَّتْ لِلْمُتَّيِّنِ أَوْزَارُ
لَدَيْهِ ثِيَابُ النَّسْكِ فَهُوَ الْخَزَنَدَارُ
يُصَرِّفُهُمْ مِنْهُ قَضَاءٌ وَأَقْدَارُ

وَقَبْلَ يَمِينِ اللَّهِ إِنْ جُنْتَ رُكْنَهَا
بِهِ أَوْدَعَ الرَّحْمَانُ مِيثَاقَ خَلْقِهِ
فَكَمْ حَسَنَاتٍ رَفَعَتْ كُلَّ لِحْظَةٍ
وَكَمْ خَالَعَ ثُوبَ الْمَعَاصِي وَلَا بَسَ
تَبَارَكَ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه يرثي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن

أيوب بن شاذي - صاحب الديار المصرية - : [من الطويل]

وإِنْ هُوَ أَمْلَى فِي الْحَيَاةِ لَهُ الْأَمَلُ
لَدَى الْمَوْتِ وَالرَّغْدِ ذِي الْجَنِّ وَالْبَطْلُ
وَيَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ مَنْ شَاهَقَ الطَّلُلُ (١)
وَلَا مُفْلَتَ مِنْهُ الَّذِي غَارَ فَاسْتَقْلُ
وَيَصْرَعُ حَتَّى النَّسْرِ فِي الْأَفْقِ وَالْحَمْلُ
وَجَلَّ عَنِ التَّقْدِيرِ وَالشَّرْطِ مَا عَدَلُ
وَجَلَّ جَلَالاً لَنْ يَزُولَ وَلَمْ يَزَلْ
تَشَابَهَ فِي الثَّرْبِ الْأَوَّاحِرُ بِالْأَوَّلِ
وَكَمْ ظَنَّ أَنَّ مَا لِلْحَمَامِ بِهِ قَبْلُ
إِذَا حَلَّ فِيهِ بِالْمَهَابَةِ وَالْجَدَلُ
يَقُوتُ وَحَيَّ الْبَارِقَاتِ عَلَى مَهْلُ
فَيَا صَدَا الْهِنْدِيِّ يَا ظَمَأَ الْأَسْلُ
بِهَا الرِّيُّ مَنْ أَعْدَائِهِ وَلَهَا النَّهْلُ
فَقَفَّ فِي بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ لَهُ وَسَلُ
جَلِيلَ عَدَا مَنْ كُلُّ مُعْضَلَةٍ أَجَلُ
وَأَنْفَعُ عَامِ الْمَحَلِّ كَقَامِنِ السَّبَلِ (٢)

أَجَلُ كُلِّ خَلْقٍ هَالِكٌ وَلَهُ أَجَلُ
/ ١٩٠ / فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْجَهْلِ وَذِي الْحَجَى
وَيَسْتَخْرِجُ الْحَيَاتَانِ مَنْ قَعَرَ زَاخِرُ
وَلَيْسَ بِنَاءٌ عَنْهُ مَا طَارَ فَأَعْتَكَى
سَيِّدُكَ حَتَّى الْحَوْتِ وَالثُّورِ فِي الثَّرَى
وَلَوْ لَمْ يُسَوِّ اللَّهُ فِي الْمَوْتِ خَلْقَهُ
تَقَرَّدَ مَنْ دُونَ الْخَلَائِقِ بِالْبَقَا
فَمَنْ قَدِ اتَى عَمَّا قَلِيلَ كَمَنْ مَضَى
لَقَدْ طَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ حَمَامُهُ
وَأَفْقَرَ مِنْهُ الدَّسْتُ بَعْدَ أَمْتَلَانِهِ
وَأَفْقَرَ مِنْهُ سَرْجُ أَجْرَدَ سَابِحِ
وَعُطِّلَ مِنْ كَفِّهِ سَيْفٌ وَذَابِلُ
وَكَانَتْ لَدَيْهِ بَيْنَ مَرْعَى وَمَشْرِعِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ يَعْظُمَ عَلَيْكَ مُصَابُهُ
لَقَدْ فَتَكَّتْ مَنَا الْمَنَايَا بِمَا جَدِ
/ ٩٠ ب / بِأَجْرِ أَيَّامِ الْحَرْبِ قَلْبًا مِنَ الرَّدَى

(١) الطلل: الموضع المرتفع.

(٢) السبل: المطر.

وَأَبْعَدَ لِلْبَاغِي مَعَالِيَهُ مِنْ زُحُلٍ
وَأَحْسَنَ فِي الْأَبْصَارِ مِنْ حَلِيَةِ الْكَحَلِ
وَرُمَحَ وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ وَصْمَةِ الْخَطَلِ
عَلَى طُولِ مَا يَبْرِي بَرِيءٌ مِنَ الْفَلَلِ
وَقَدْ أَسْلَمْتَهُ عَنْهُ مِنْ أَهْلَهَا بَدَلِ
أَلَا فُلَيْيُوءَ الدَّهْرِ مَنْ بَعْدُ بِالْعَطَلِ
مَصُونٌ وَأَمَّا مَا حَوَاهُ فَمُبْتَدَلِ
قَرَى السَّيِّدَ وَالْعَقْبَانَ مَا بِالطُّبَا شَكَلِ
وَلَكِنْ إِذَا أَشْتَدَّتْ جَوَارِحُهَا نَزَلَ

بِأَقْرَبَ لِلْبَاغِي جَدَاهُ مِنَ الثَّرَى
بِالْطَّفِ فِي الْأَرْوَاحِ مِنْ عَبَقِ الرُّبَى
بَسْهُمْ وَلَكِنْ جَلَّ عَنْ مَوْقِعِ الْخَطَا
بَسِيفٌ وَلَكِنْ يَفْضُلُ السَّيْفُ إِنَّهُ
بِمَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ غَدَرَتْ بِهِ
بِمَنْ كَانَ حَلِيًّا فِي تَرَائِبِ دَهْرِهِ
بِمَنْ كَانَ أَمَّا عَرْضُهُ فَمُوقَّرٌ
بِمَنْ كَانَ مَهْمَا أَعْجَمَ الْخَطُ فِي الْوَعَى
بِمَنْ كَانَ يُدْعَى حَمَزَةَ الْحَرْبِ رَاكِبًا
وهي أبيات كثيرة.

وَأُسْهَرُ فِي تَطَلُّبِهَا جُفُونِي
إِذَا أَسْوَدَتْ لِيَالِي الْخَطْبِ دُونِي
فَأُبْلَغُ أَوْ تُصَادِفُنِي مَنُونِي
وَلَا يَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بَدُونِ
يُوَاصِلُنِي وَقَدْ غَلَبَتْ رُهُونِي
وَيُبْضُ الْهِنْدُ وَالْخَيْلُ الصَّفُونِ
وَتَمْطُلُنِي مِنَ الْعِلْيَا دِيُونِي
وَأَنْ أَعْنُو لِمَخْلُوقٍ يَقِينِي
فَلَا يُؤْيِسُكَ مَنْ أَمَلْ سَكُونِي
وَأَعْجِزْ وَالْمُهَنْدُ فِي يَمِينِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الوافر]
سَأَجْعَلُ لِلْعُلَا أَبْدًا حَنِينِي
وَأُطْلِعُ دُونَهَا صُبْحَ الْمَوَاضِي
١٩١ / فِيمَا أَنْ تُسَاعِفَنِي مَنَائِي
فَمَثَلِي لَا يَقْسُومُ بِهِ قَلِيلُ
رَهْنَتُ الْمَجْدِ لَذَاتِي عَلَى [مَنْ]
عَلَى سُمْرِ الرِّمَاحِ نَجَاحُ عَزْمِي
إِلَى مَوْكَمٍ تُسَوِّفُنِي اللَّيَالِي
يَقِينِي أَنْ أَدُلَّ وَأَنْ أَحَابَسِي
سَأَنْهَضُ نَهْضَةً تُدْنِي الْأَمَانِي
أَحْمَلُ وَالنَّبَاهَةُ فِي لِسَانِي

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا فِي أَمِيرٍ مَلِيحٍ الصُّورَةَ جَوَابًا عَنْ رَقْعَةٍ وَرَدَتْ مِنْهُ يَعْتَبُهُ عَلَى

انقطاعه عنه - ويلقب شمس الدين :- [من الخفيف]

وَعَلَيْهِ مِنَ الْبَهَاءِ حَجَابُ
قَاكَ رَوْضٌ مُقَوِّفٌ وَسَحَابُ

يَا أَمِيرَ أَلْهِ الْمَلَا حَةً جُنْدُ
٩١ ب / لِلْحَيَا وَالْحَيَاءِ مِنْهُ إِذَا لَا

فَازَ طَرْفُ رَنَّا إِلَيْكَ وَكَفْتُ
لَا تَلْمِئْنِي إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَعُدْرِي
أَنْتَ شَمْسُ الْأَنَامِ حُسْنًا وَنُورًا
وَقُصَارَى الْأُمُورِ أَنِّي شَهَابٌ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من مخْلَع البسيط]

مَلَلْتُ يَا بَدْرُ مُسْتَقْلًا
فَأَخْلَدُ قَرِينِ الْكَمَالِ فِيهَا
عَلَى الْوَرَى رُبَّةَ الْمَعَالِي
فَلِئَمَّا الْبَدْرُ بِالْكَمَالِ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ مُلْغَزًا فِي دَوْلَابِ الْبِسْتَانِ وَكَتَبَهَا إِلَى شَرْفِ الدِّينِ أَبِي الْمَحَاسَنِ

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عُثَيْنِ الشَّاعِرِ الْأَدِيبِ الدَّمَشْقِيِّ : [من المنسرح]

مَا دُوْعِيُونَ يَفُودُهُ أَعْمَى
يَكُنْ شَوْقًا وَيَسْتَهْلُ بِكَ
/ ١٩٢ / يَضْحَى النَّدَى مَا عِلَّ رِبَاهُ كَمَا
أَضْحَكَ تَغَرَّ الْحَيْبِ فِي زَمَنِ
يَدُورُ فِي الْأَرْضِ دَائِمًا فَلِإِذَا
فَسَّرَهُ يَا سَيِّدًا يَفُوقُ بِمَا
يَطُوفُ وَلِهَذَا هُمُ الْمَا
يُذِيبُ مِنْ رَقَّةٍ لَهُ الصَّمَا
فَرَّقْتُ فِي السَّلَكِ لُؤْلُؤًا نَظْمًا
مَحَلَّ وَأَبْكَى فِي مَضْرِهِ قَدَمًا
فَتَشْتَهُ لَمْ تَجِدْ لَهُ عَزَمًا
أَلْغَزَكُلَّ الْوَرَى وَمَا عَمَّا

قال : فَأَجَابَنِي عَنْهُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ مِنْ قَوْلِهِ : [من المنسرح]

يَا سَيِّدًا وَدَكُلْ ذِي كَرَمٍ
أَنْتَ شَهَابٌ وَنُورٌ فَكَّرَكَ قَدْ
أَلْبَسْتَنِي حُلَّةً بِذِكْرِكَ لِي
مَنْ بَاتَ جَدْوَى يَدِيكَ نَاصِرُهُ
تَسْأَلُ عَنْ دَائِرِ حَكِي الْفَلَكَ الْآ
قَائِدُهُ إِذْ نَأَى فَلَدُوْ بَصَرُهُ
يَبْذُلُ مَا عِنْدَهُ لَنَا فَلِإِذَا
لَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ مُجَدَّدَةٍ
بِأَنَّ أَفْعَالَهُ لَهُ إِسْمًا
أَضْحَى لِشَيْطَانِ خَاطِرِي رَجْمًا
أَضْحَتْ سَجَايَاكَ فَوْقَهَا رَفْمًا
لَمْ يَخْشَ ظُلْمًا وَلَمْ يَخَفْ هَضْمًا
عَلَى إِذَا دَارَ أَطْلَعَ النَّجْمَا
وَهُوَ إِذَا دَارَ حَوْلَهُ أَعْمَى
أَكْدَى ضَرْبِنَا سَوَاءَ ظُلْمًا
مَا نَسَخَ الصُّبْحُ آيَةَ الظُّلْمَا

/ ٩٢ ب / وَأُنْشِدُنِي فِي مَصْرَاعِي بَابِ يُلْغَزُ بِهِمَا : [من الوافر]

وَمَمْلُوكَيْنِ رُومِيَيْنِ مَهْمَا
دَخَلْتُ الدَّارَ قَامَا يَخْدُمَانِي

فَلَيْتَقِيَانِ يَبْنَ يَدَيَّ طَوْرًا وَأَحْيَانًا هُمَا مُتَقَابِلَانِ
لِكُلِّ مِنْهُمَا قَدْ وَخَدٌ وَوَجْهٌ فِي الْحَسَانِ وَحَاجِبَانِ
أَمْتُهُمَا عَلَى أَهْلِي وَمَالِي فَمَا عَدْرًا وَلَا نَكْثًا أَمَانِي

وأنشدني من قصيدة قالها في الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وكان قد سير طلبه من أخيه الملك المعظم شرف الدين عيسى في سنة

ثمان وستمائة ، وأشده إياها في نصيين من بلاد الجزيرة : [من الطويل]

صَرَفْتُ غَرَامًا فِي نَهَائِ تَصَرُّفًا وَلَوَيْتُ لَا أَجْفُو وَلَا أَشْتَكِي الْجَفَا
/ ١٩٣ / فَلَا رَاقَ طَرْفِي الرَّدْفُ يَرْتَجُ مُعَمًّا
وَلَا عُدْتُ أَهْوَى الْجَيْدَ مَا عَشْتُ أَتْلَعًا وَلَا أَجْتَبْتُ ثَوْبَ الْخَدِّ أَطْلَسَ أَحْمَرًا
وَلَا أَضْطَرَبْتُ حَوْلِي حَنَاشَ ذَوَائِبِ وَلَا قُلْتُ لِلنَّدْمَانِ : خُذْهَا وَعَاطِنِي
رَدَدْتُ كَوْوَسَ الرَّاحِ عَنِّي لِحَجَلَةٍ عَقَارًا تُرَبِّكَ الشَّمْسُ يُعْشِي شِعَاعُهَا
إِذَا حَثَّهَا السَّاقِي عَدَا وَرَدَّ خَدَّهُ فَلَا رَاحَ كَأْسٍ مِنْ بَنَانِي مُقَرَّطًا
تَرَكْتُ الصَّبَا وَالصَّبِيَّةَ الْغَيْدَ وَالطَّلَا فَلَا رُحْتُ إِلَّا بِالْمَعَالِي مُتِمًّا
إِذَا أَشْتَقْتُ أَيَّامَ التَّصَابِي أَعَدْتُهَا تَبَوَّاتُ رَوْضًا لِلدَّفَاتِرِ مُونَقًا
وَرَدَدْتُ تَوْبِيخَ اللَّيَالِي تَطَرُّبًا / ١٩٣ ب / وَنَادَيْتُ إِنْ هَمَّتْ بَادَنِي مَسَاءَتِي
وَأَوَيْتُ مِنْ مُوسَى إِلَى ظِلِّ شَامِخٍ إِلَى الْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي

وَلَوَيْتُ لَا أَجْفُو وَلَا أَشْتَكِي الْجَفَا
وَلَا شَاقَ قَلْبِي الْعُطْفُ يَهْتَزُّ أَهْيَا
وَلَا الْخَدَّ مُحْمَرًّا وَلَا الْجَفْنَ أَوْطَقَا
وَلَوَرَّاحَ مَنْ بَتَّ الْعَدَارَ مُفَوَّقَا
إِذَا مَا تَلَوَّى الْقَدْلُ دَنَا مَهْفَهَقَا (١)
وَلَا لِلْمُدِيرِ أَمْرٌ إِذَا هُوَ صَرَفَا
وَقَدْ حَثَّهَا السَّاقِي إِلَى فَاوْجَفَا
وَقَدْ عَمَّ الْأَرْضَ الظَّلَامُ فَالْحَقَا
وَتَرَجَسُ عَيْنِهِ مِنَ السُّكْرِ مُضَعَّفَا
وَلَا لَاحَ مِنْ كَأْسِ بَنَانِي مُشْتَقَا
وَصَوْتُ الْمَثَانِي عَقَّةً وَتَعَفُّفَا
وَلَا بَتُّ إِلَّا بِالْفَضَائِلِ مُدْنَقَا
بِأَطْيَبَ مِنْهَا لِلْيَبِّ وَالْأُطَقَا
تَدُورُ الْمَعَانِي فِي مَغَانِيهِ قَرْقَقَا
وَدَمَّ بَنِيهِنَّ اللَّثَامَ تَظَرُّقَا
مَلِكًا عَدَا مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ أَشْرَفَا
كَمَا حَلَّ مُوسَى الظِّلَّ لَمَّا تَخَوَّفَا
أَبْرَ عَلَى فَيْضِ الْغَمَامِ فَأَسْرَفَا

شَبَا صَارِمٌ يَقْرِئُ الضَّرِيَّةَ مُرْهَقًا
لَقَاضِ الْفُرَاتِ الْعَذْبُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا
وَمِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَا زَالَ مُنْصَفًا
إِذَا رَاحَ لِلْأَمْوَالِ بِالْجُودِ مُتْلَفًا
وَلَيْسَ يَشْفُ الْمَاءُ إِلَّا إِذَا صَفَا
إِذَا هُوَ فِي التَّوْقِيعِ نَمَقَ أَحْرَفًا
وَمِنْ سَيْفِهِ صُبْحًا إِذَا النَّقْعُ أُسْدَفَا^(١)
بَهَا وَهُوَ مُوسَى فِي الْمَلَاخَةِ يُوسَفَا
غَدَا الْبَدْرُ مِنْهَا لِلْحَسَادَةِ أَكْلَفَا
تَلَقَّتْ مَاضِيَهَا إِلَيْهِ تَأْسَفَا
عَلَى حَقَرٍ لَمْ تَبْقَ لِلنُّطْقِ [حَرْف] فَا
وَطِفْلًا كَمَثَلِ الْفَرْخِ بِي مُتَأَلَّفَا
وَلِنْ ذَكَرَتْهُ النَّفْسُ مَالَتْ تَلَهَّفَهَا
وَأَسْلَفَ أَمَالِي عَطَاءٍ وَشَرَفَا
غَدَا بِعِبَادِ اللَّهِ فِيهِنَّ أَرْأَفَا
لَهُ وَعَلَى الْأَمْلَاكِ بِالْفَضْلِ مُشْرِفَا

وَشَمْتُ عَلَيْهَا مَنْ سَطَاهُ وَعَزَمَهُ
مَلِيكَ عُلَا لَوْ صَافَحَتْ يَدُهُ صَفَا
يَحُورُ عَلَى الْأَمْوَالِ بِالْجُودِ بَادِلًا
تَعَوَّدَ أَنْ يَغْدُو لَهُ اللَّهُ مُخْلَفًا
يَشْفُ بِمَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ خُلُقُهُ
يُرِيكَ عَذَارًا دَبَّ فِي خَدِّ أَغْيَد
وَيُبْدِي هَلَالَ السَّرْجِ مِنْ وَجْهِهِ ذُكَا
مَحَاسِنُ مِنْ خُلُقٍ وَخُلُقٌ خَلَا لَنَا
لَقَدْ لَبَسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِنًا
تَشُوفُ آتِيَهَا لِيَلْقَاهُ مِثْلَمَا
وَمُذْ نَطَقَتْ فَائِيَّتِي فِي مَدِيحِهِ
/ ١٩٤ / تَرَكْتُ لَهُ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي
إِذَا أَشْتَاقَهُ طَرَفِي أَسْتَهْلُ صَبَابَةً
وَأَعْطَى الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهُ مُضَاعَفًا
فَمَلَّكَهُ اللَّهُ الْبِلَادَ لَا تَأْنَسُهُ
وَلَا زَالَ بِالتَّقْوَى وَبِالْعَدْلِ عَامِلًا

وَأُسَدِّنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا يَمْدَحُهُ : [من المنسرح]

وَزَادَ عَجْبًا عَلَيْهِ مَعْنَاهُ
وَلَا يُعَابُ الْكُشُوفُ يَغْشَاهُ
إِلَّا لَيْسْطُوبُ بِهَا وَتَهْوَاهُ
وَعَشَقْنَا وَالْمَلِيحُ تَيَّاهُ
لَوْنُ نَتَهَاهُ وَالْمُحِبُّ أَوَاهُ
بَدْرُ قَاتُتُمْ فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهُ
جُزَتْ عَلَيْهِ فَاسْتَهْدَرِيَاهُ

أَفْرَطَ فِي الصَّدِّ عَنْ مَعْنَاهُ
بَدْرُ تَمَامِ لَا النَّقْصُ يُدْرِكُهُ
يَطْنُ أَنَّ الْقُلُوبَ مَا خُلِقَتْ
تَاهُ مُدَلًّا بِحُسْنِ صُورَتِهِ
آهَ عَلَى عَطْفِهِ وَزُورَتِهِ
بِاللَّهِ يَا شَمْسُ عَاتِيَهُ وَيَا
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّكَ إِنْ

جَدَّبَهُ سُقْمُهُ فَأَبْلَاهُ
 أَوْ سَنَةً مِّنْ زَكَاةٍ وَسَنَاهُ
 تَطْمَعُ فِي غَيْرِهَا بِرُؤْيَاهُ
 عَلَيَّ يَا لِلرَّجَالِ وَيَلَاهُ
 وَخَدِي وَأَرْتَاحُ حِينَ الْقَاهُ
 مُلْكِي وَيَسْنَأُ قُرْبِي وَأَهْوَاهُ
 تَمْلِكُ رِقَّ الْقُلُوبِ عَيْنَاهُ
 دُمَيْقَةُ حُسْنِ تَبَارَكَ اللَّهُ
 يُعْطَى مِنَ الدَّهْرِ مَا تَمْنَاهُ
 يَهْ وَأَنْ لَا مَدِيحَ إِلَّا هُوَ
 أَغَزَرُ وَيَلَا مَسْنُ كَفَّ مَوْلَاهُ
 بِفَضْلِهِ فِي السَّمَاحِ أَعْدَاهُ
 تَبَرُّ وَنَيْلُ السَّحَابِ أَمْوَاهُ
 إِلَّا بِمَا جَسَادُهُ وَأَعْطَاهُ
 تَبْنِي مِنَ الْمَائِثَرَاتِ كَفَّاهُ

/ ٩٤ ب / وَأَذْكَرَ لَهُ مُبْتَلَى بِجَفْوَتِهِ
 عَسَاهُ يَسْخُو بِنَظْرَةٍ عَرَضًا
 فَعَلَّ عَيْنِي يَوْمًا تَرَاهُ فَمَا
 وَيَلَاهُ مِنْ ذَلَّتِي وَعَزَّتِهِ
 أَصُولُ فِي جَحْفَلٍ فَأَهْزَمُهُ
 أَمْلِكُ رِقَّ السُّورَى وَيَمْلِكُنِي
 لَا تَنْتَبِي أَمْلِكُ الْجُسُومَ وَتَسُدُّ
 تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ صَوْرَهُ
 مُنَايَ مَرَضَاتِهِ لَوْ أَنَّ فَتَى
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا مُسَوِّ
 وَأَنَّ مَا فِي الْوُجُودِ أَسْخَى وَلَا
 الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ الَّذِي شَهِدْتُ
 زَادَ عَلَيَّ السُّحْبِ أَنْ نَائِلُهُ
 مَا جَادَ فِي الْخَافِقِينَ دُوكَرَمَ
 / ٩٥ أ / فَدَامَ تُسْتَعْبَدُ [الْأَنَامُ] بِمَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا، قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ شَرَفُ الدِّينِ بْنِ عَيْنٍ مُلَغَزًا بِاسْمِ سَنَجَرِ :

[من السريع]

وَبَدَّلُوا الثَّانِي بِالْآخِرِ
 يَمِيلُ وَعَنْ نَّاطِرِهِ السَّاحِرِ

إِنْ جَعَلُوا أَوَّلَهُ آخِرًا
 حَدَّثَ عَنْ أَنْفَاسِهِ آخِرَ اللَّ

قَالَ : فَقُلْتُ مُجِيبًا عَنْ ذَلِكَ : [من السريع]

مَذَاقُهُ مِنْ عَسَلِ الشَّائِرِ
 فِي خَاطِرِ كَالشَّمَالِ الْخَاطِرِ
 تَفْتِكُ فَتَكَ الشَّاطِحِ الشَّاطِرِ
 وَيَلِي مِنَ الزَّائِرِ لِلزَّائِرِ
 أَوْ نَشْتَفِي مِنْ مَائِهِ الْمَائِرِ

إِشَارَةُ أَحْلَى لِذِي فَطْنَةٍ
 تُعْرَبُ عَنْ لُطْفِ جَوَى كَامِنٍ
 مِنْ خَنْثِ الْأَعْطَافِ الْحَاطِطِ
 يَزَارُ مَهْمَا زُرْتَهُ كَانِسًا
 لِنَجْعَلَنَّ أَوَّلَهُ ثَالِثًا

وقال في فانوس السحور والثريا والنجوم : [من المتقارب]

٩٥ب/ رَأَيْتُ الْمَنَارَ وَجُنَحَ الظَّلَامِ مِنْ الْجَوِّ يُسْدِلُ أَسْتَارَهُ
وَحَلَّقَ فِي الْجَوِّ فَانُوسُهُ فَذَهَبَ بِالنُّورِ أَقْطَارَهُ
فَقُلْتُ الْمُحَلَّقُ قَدْ شَبَّ فِي ظِلَامِ الدَّجَى لِلْقَرَى نَارَهُ
وَحَلَّتِ الثُّرَيَّا يَدَا وَالنُّجُومُ وَرُقَا غَدَا الْبَدْرُ قَسَطَارَهُ^(١)
وَحَلَّتِ الْمَنَارَةُ فَانُوسُهُ فَتَى قَامَ يَصْرِفُ دِيَارَهُ

وقوله في معنى اقترح عليه فصنع بديها^(٢) : [من السريع]

خَوْدٌ جَلَا غُرَّتَهَا شَعْرُهَا بَذْرُ بَهِيٍّ فِي ظِلَامٍ بَهِيمٍ
يَطِيبُ لَفْظَ الشَّعْرِ مَنْ ذَكَرَهَا كَأَنَّمَا ذَاكَ النَّسِيمُ النَّسِيمُ
قَدْ رَقَمْتَ وَجَّتَهَا أَرْقَمًا بِالْمُسْكِ فِي مُذْهَبِ ثُوبٍ طَمِيمٍ
مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ عَفْوَةً يَا عَجَبًا مَنْ سَاهَرَ بِالرَّقِيمِ

وقال جواب أبيات جاءته من الرشيد عمر بن محمد الفرغاني الفقيه الحنفي :

[من الوافر]

٩٦أ/ إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى مُفِيدَا عِدَاةَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَلِيَدَا
وَبَرَزَ فِي عُلُومِ الشَّرْعِ حَتَّى عَدَا فِيهِ عَلَى ضَغْنٍ وَحِيدَا
فَلَاقَ - لَتَسْتَفِيدَ - الْخَلْقَ طُرًّا وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَلْقَى الرَّشِيدَا
فَتَى سَنًا وَشَيْخًا فِي عُلُومِ يَرُوحُ الشَّافِعِيُّ لَهُ مُرِيدَا
تَوَحُّدُهُ يُرِيكَ لَدَى الْمَعَالِي إِذَا حَاوَرْتَهُ مِنْهُ عَدِيدَا
أَتَانِي مِنْهُ مَعَ عُدْمِي قَرِيضُ يَفُوقُ بِحُسْنِ صَنْعَتِهِ الْفَرِيدَا
قَرِيضٌ لَا أُطِيقُ لَهُ جَوَابًا وَلَوْ أَنِّي تَشَرْتُ لَهُ لِيِيدَا
فَكَيْفَ وَخَاطِرِي مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَمَا لَأَقِيْتَهُ أَضْحَى بَلِيدَا

وقال أيضًا مجيبًا له عن أبيات له إليه : [من الكامل]

قُلْ لِلنَّسِيمِ إِذَا أَنْشَى سَحَرًا يَصِفُ الرِّيَاضَ وَيَنْعَتُ الزَّهْرَا

(١) القسطار : متفقد الدراهم .

(٢) انظر : تاريخ إربل ١/ ٣٣٦ .

وَكَفَّاهُ وَصَفُهُمَا لِنَاشِقِهِ
 سَكْرَانٌ يُهْدِي مَنْ شَمَّائِلِهِ
 فَيَعَانِقُ الْأَعْصَانَ مَنْ تَمَلَّ
 / ٩٦ب / قُلْ يَا رَشِيدَ الدِّينِ كَمْ مَدَحٍ
 وَلَكُمْ بَعَثَتْ إِلَيَّ شَارِدَةً
 وَلَكُمْ تُسَيِّرُ رَاخَتَاكَ إِلَيَّ
 أَفَحَمَّتَنِي فَخَرَسْتُ مُرْتَبِكًا
 وَحَصَرْتُ عِنْدَ بِلَاغَةِ عَجَزَتِ
 إِنَّ الْآتِيَّ إِذَا طَمَأَوْعَلَا
 وَالشَّمْسُ إِنَّ ظَهَرَتْ أَشَعَّتْهَا
 مِنْ أَيْنَ لِي مَدَدٌ يَقَابِلُ مَا
 يَا سَيِّدًا بَسَقْتُ فَضَائِلُهُ
 يَا مَاجِدًا لَمْ يُنْقِ مَكْرَمَهُ
 يَا مُبْدِعًا تَأْتِي بِدَائِلُهُ
 يَا جَامِعًا فَضَلَ الْأَنَامِ وَإِنْ
 مَا أَهْبُؤُوا أَوْ طَوَّلُوا أَبَدًا
 يَا رَوْضَةَ الْفَضْلِ الَّتِي يَنْعَتُ
 / ٩٧أ / يَا أَوْحَدًا فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ
 يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي نَشَرْتَ
 يَا عَالِمًا مَا إِنْ رَأَى أَحَدٌ
 يَا سَالِكًا عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى الْإِلَهِ
 يَا صَافِي الْأَوْصَافِ فِي زَمَنِ
 لَوْ أَنْصَفْتُ أَيَّامَهُ لَغَدَا
 عَجَبًا لِحَاطِرِكَ اللَّطِيفِ إِذَا
 إِنَّ أَمْرًا يُفْنِي لِيَا إِلَهَ

أَنْ رَاحَ مَبْلُوكُ الرَّدَا عَطْرًا
 طِينًا إِلَى مَنْ شَمَّهُ السَّكْرَا
 مَتَمَّايَا وَيَكْسُرُ الْغُدْرَا
 قَلَّدَتْنِيهَا تُخْجِلُ الدُّرْرَا
 مِنْ وَشْيٍ لَفْظُكَ تَحْمِلُ الْفَقْرَا
 رَبْعِي قَرِيضًا يُخْمَلُ السَّيْرَا
 وَلَكُمْ نَطَقْتُ فَأَفْحَمَ الشُّعْرَا
 عَنْهَا قُؤَايَ وَلَمْ أَكُنْ حَصْرَا
 فِي يَوْمٍ غِيثٌ أَغْرَقَ النَّهْرَا
 مَحَتِ الشَّهَابُ وَغَطَّتِ الْقَمْرَا
 يَأْتِي بِهِ الْقَامُوسُ إِنْ زَخَرَا
 وَزَكَّتْ فَأَعْيَا الْبَدْوُ وَالْحَضْرَا
 يَأْتِي بِهَا أَحَدٌ إِذَا أَفْتَحَرَا
 فِينَا بِمَا تَسْتَعْجِزُ الْفَكْرَا
 طَالَ الْمَدَى بِهِمْ وَإِنْ كَثُرَا
 فِيهِ أَتَانَا فِيكَ مُخْتَصِرَا
 وَتَهَادَتِ الْأَزْهَارُ وَالشَّمْرَا
 إِنْ رَامَهَا تَعْيِيرُنَا قَصْرَا
 أَلْفَاظُهُ مَنْ فَضَّلَهُ حَبْرَا
 مَثَلًا لَهُ أَبَدًا وَلَيْسَ يَرَى
 فَزَوْزَ الَّذِي قَدْ أَعْجَزَ الْبَشْرَا
 أَخْلَاقُهُ تَسْتَوْعِبُ الْكَدْرَا
 يَسْتَخْدِمُ الْأَمْثَالَ وَالْوُزْرَا
 حَرَكَتُهُ تَرْمِي بِهِ شَرْرَا
 بِسَوَى فَوَائِدِهِ فَقَدْ خَسِرَا

لَهْفِي عَلَى زَمَنٍ يُمَرُّ وَمَا
لَوْ أَنَّنِي أُعْطِيَ مُنَايَ لَمَّا
لَأَرَى وَأَسْمَعُ كُلَّ شَارِدَةٍ
وَلَوْ أَسْتَطَعْتُ لَسَرْتُ صُحْبَتَهُ
فَكَلَاءَةُ الرَّحْمَانِ تَتَّبِعُهُ
وَلَعَلَّ لُطْفَ اللَّهِ يَجْمَعُنَا
/ ٩٧ ب / وَيَلْمُ شَمْلًا قَدْ تَمَزَّقَ فِي
فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ الَّذِي كَرِهَتْ
بَذْرُ الطَّرِيقَةِ مَنْ سَمَّاحَتِهِ
شَيْخُ الشُّيُوخِ وَمَنْ بِهِ أُفْتَحَرَتْ
لَا زَالَ فِي نَعَمٍ مُجْجَدَّةٍ
أُبْرَمْتُ فِيهِ بِأُنْسِكَ الْمَرَّرَا^(١)
أَفْنَيْتُ إِلَّا عَنَّاكَ الْعُمَرَا
تَسْتَعْبِدُ الْأَذَانَ وَالْبَصَرَا
لَكِنِّي لَا أَمْلِكُ الْخَبَرَا
مَهْمَا أَقَامَ وَإِنْ نَوَى سَفَرَا
إِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ وَالْقَدَرَا
أَيْدِي اللَّيَالِي تُوبُهُ شَدْرَا
وَرَادُهُ عَنَّا بِخَرِهِ الصَّدْرَا
يُفْنِي عَلَى قُصَادِهِ الْبَدْرَا
أَبَاؤُهُ وَكَفَاهُ مُفْتَحَرَا
تُفْنِي الدُّهُورَ وَتُخْلِقُ الْعُصْرَا

[٩٥٤]

يعقوب بن مسعود بن عبد المحسن، أبو يوسف التغلبي.

من أهل دقوق - وهي بليدة من نواحي بلاد العراق^(٢) - يُلقَّبُ عكارش.

كان رجلاً كثير الخلاعة والمزاح، مطبوعاً في المعاشرة له أشعار يسلك فيها مسلك صريع الدلاء^(٣). وكان يميل إلى أهل الفضل والأدب، وقُتل بدقوق في الليلة المسفرة عن صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر الله الأصم رجب سنة ست وعشرين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني الأجلُّ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن وهرام بن بكران البوازيجي الإربلي بها - رحمه الله تعالى - / ١٩٨ / قال: أنشدني أبو يوسف الدقوقي لنفسه - وكان مريضاً - وهو ساكن بمنزلي بإربل: [من الكامل]

(١) المرر: جمع مرة، طاقة الجبل.

(٢) انظر: معجم البلدان / مادة (دقوق).

(٣) وهو محمد بن عبد الواحد القصار، أبو الحسن، المعروف بصريع الدلاء قاتل الغواشي، ذي الرقاعتين، شاعر بصري المولد والمنشأ، توفي سنة ٤١٢ هـ.

يَا جِيرَةً بِدَقُّوقٍ كَانُوا جَنَّتِي حُبًّا وَمِنْ دُونَ الْأَعَادِي جُنَّتِي
مَا حِيلَتَنِي إِنْ دُقْتُ كَأْسَ مَنِّي فِي غُرْبَتِي وَحَرَمْتُ مِنْ أُمْنِيَّتِي
حُمَّ الْحَمَامِ عَلَيَّ دُونَ لِقَائِكُمْ حَتْمًا وَذَلِكَ لَشَقَوَتِي وَبَلِيَّتِي
أَقْضِي وَلَا أَقْضِي الَّذِي أَمَلْتُهُ مِنْكُمْ فَوَا أَسْفِي عَلَيْهِ وَحَسَرَتِي
وَيَلَاهُ كَيْفَ تَخْلُصِي وَالْمَوْتُ قَدْ ضَرَبَ الْمُحَيِّمَ نَازِلًا فِي عَفْوَتِي (١)
وَأَفِي وَأَقْسِمُ لَا يُحَاوِلُ رَحْلَةً مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى يَحَقِّقَ رَحْلَتِي (٢)
فَعَلَيْكُمْ مِنْ نِي السَّلَامِ فَحَبِّكُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ لَمْ يَزَلْ فِي مُهْجَتِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يصف مشيياً: [من الكامل]

أَحْيَيْتَ أَمْوَاتَ الْقُلُوبِ بِنَفْحَةٍ فِي الزَّيْرِيَا مَنْ أَنْطَقَ الْمَوْصُولَا
وَبَعَثْتَهُمَا مُرْتَا حَةً فَكَأَنَّيَا خَلْنَاكَ فِي التَّشْيِيبِ إِسْرَافِيَلَا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

٩٨ب/ مَوْلَايَ لَا فِي النَّاسِ لِي دُوْ رَحْمَةٍ يَأْتِيكَ يَشْفَعُ بِي وَلَا فِي الْجَانِ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى وَالْفَقْرُ لُدَّ حُرَّ الْكَرِيمِ إِلَيْكَ قَدْ الْجَانِي
فَأَقْبَلْ فِدَتِكَ النَّفْسُ عُذْرِي وَأَغْتَنِمَ شُكْرِي وَإِنْ كُنْتُ الْمُسِيءَ الْجَانِي
فَإِذَا غَرَسْتَ عُصُونَ خَيْرٍ أَثْمَرَتْ خَيْرًا عَلَيْكَ وَكُنْتَ أَنْتَ الْجَانِي

[٩٥٥]

يعقوبُ بنُ نصرِ بنِ يعقوبَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ، أبو يوسفَ
التميذي الدارقزي.

يُنسَبُ إلى دار القَرِّ، وهي محلَّة من أشهر محالِّ بغدادَ بالجانب الغربي.

كان نحوياً شاعراً فاضلاً فصيحاً عارفاً بالعربية والفقه. رحل إلى سنجار وأقام بها يفيد أهلها. وكان خبيراً بالشعر وأنواعه، يحفظ منه الكثير. وكان خفيف الروح، دمث الأخلاق، من أطبع الناس كلاماً، وأطيبهم مزاجاً.

(١) العقوة: الساحة، الدار.

(٢) ولعلها: رُحَلَّتِي - بالضم -، الوجهة والجهة.

حفظ القرآن الكريم وقرأه للِسبعة والعشرة على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المُرسي النحويّ، وقرأ علم النحو والعربية على أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي البغداديّ، وسمع على أبي حفص / ١٩٩ / عمر بن محمد بن طبرز والبغدادي معظم سماعاته، وأخذ من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - صِدرًا صالحًا.

كان اجتماعي به بإربل في ذي القعدة سنة ستّ وعشرين وستمائة؛ وسألته عن مولده فذكر أنّه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة بدار القزّ.

ومدح جماعة من مُقدّمي إربل وأماثلها، وسافر عنها إلى سنجار فأقام بها قليلاً ورحل منها إلى ميّافارقين فمات بها في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة. وأُبيعت^(١) تركته بيد نواب المواريث في ربيع الأوّل سنة ثمان وعشرين؛ كذا أخبرني بوفاته الصّاحب الوزير مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني - أسعده الله تعالى - .

ومن شعره ما أنشدني لنفسه - في التاريخ المذكور - يمدح الصّاحب الوزير شرف الدين أبا البركات [المبارك]^(٢) بن أحمد بن المبارك المستوفي - رضي الله عنه - :

[من البسيط]

٩٩ب/ نَعَمْ هُوَ السُّنْحُ مِنْ نَعْمَانَ قَدْ سَنَحَا
فَمَا تَرَى مَدْمَعَ الْعُشَاقِ مُتَزَحَا
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ يَذْنُو الْمَنَامُ بِهِ
فَلَا تُلُومَنَّ غَرَبَ الدَّمْعِ إِنْ سَفَحَا^(٣)
إِلَّا لَفَقْدَ حَيِّبٍ صَدَّ أَوْ نَزَحَا
وَهَنَّا فَيُخَلِّ إِنْ طَيْفَ بِهِ سَمَحَا

ومنها يقول :

ظُبِّي أَطْعَتُ التَّصَابِي فِي مَحَبَّتِهِ
لِلَّهِ مَنْ سَكَنَ لَوْلَاهُ مَا سَكَنْتَ
وَبَدَرْتُمْ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ قَابَلَهُ
عَفَوًا وَعَاصَيْتُ فِي سُلْوَانِهِ النَّصَحَا
قَلْبِي الْمَعْنَى هُمُومُ الْوَجْدِ وَالْبُرْحَا
مُخَاحِلًا لَوَارِي عَنْهُ مُفْتَضَحَا

(١) أباغ الشيء : عرضه للبيع .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٣) السّح : موضع قرب المدينة .

قَسَا وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ فَيَصْحَبُ فِي
 أَسْتَوْدُعُ اللَّهَ قَلْبًا لَا يُفِيْقُ وَلَا
 تَحْنُ مُهْجَتُهُ شَوْقًا وَتَسْأَلُ عَنْ
 يَا مَعْهَدَ اللَّهِو لَا زَالَ الْعَهَادُ عَلَى
 فَكَمْ لَبَسْتُ الصَّبَا غَضًّا بِسَاحَتِهِ
 أُعْطِيَ الْأَمَانِي فُوَادًا لَا يَضِيقُ بِهِ
 حَتَّى أَسْتَرِدَّ زَمَانِي مِنْ مَوَاهِبِهِ
 / ١١٠٠ / وَأَفْسَدَ الدَّهْرُ عَيْشًا فِي ثَقْلَبِهِ
 لَوْلَا ابْنُ مَوْهُوبِ الْمَرْجُومَا وَهَبَتْ
 أَعْرُ لَا شَرَسُ الْأَخْلَاقِ مُتَقَبِّضُ
 كَانَ أَخْلَاقُهُ رَوْضُ مُدَبَّجَةٍ
 مُهَذَّبِ الرَّأْيِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ كَرَمِ
 يَا طَالِبِ الرَّفْدِ لَا يَلُوي عَلَى سَكَنِ
 زُرْ إِرْبَلًا وَأَنْحُ رُبْعًا حَلَّ سَاحَتَهُ
 فَتَمَّ أَبْلَجُ لَوْ قَابَلْتَ سُؤْدَدَهُ
 قَضَى عَلَى الْمَالِ بِالْإِطْلَاقِ مِنْذُ قَضَى
 يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمُخَيِّي بِهِمَّتِهِ
 لَا يَخْذُلُ الْخَطْبُ مَنْ أَصْبَحَتْ نَاصِرَهُ
 لَكَ الْيَرَاعُ الَّذِي تُخْشَى بُوَادِرُهُ
 بِيَضُ الْأَمَانِي بِسُودِ مَنْ دَوَائِبِهِ
 لَا تَخْشَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الزَّمَانَ بِمَا
 / ١١٠١ / ب / سَتَجْلِي هَذِهِ الْعَمَاءُ عَنْكَ كَمَا
 لَا تَيَاسُنُ لِبَدْرِ غَابِ مُسْتَرًّا
 وَلِلْقَضِيْبِ وَإِنْ أَوْدَتْ نَضَارَتُهُ

أَيْدِي الْوُشَاةِ وَإِنْ جَادَبْتُهُ جَمَحًا
 يَزَالُ بِالْوَجْدِ مَغْبُوقًا وَمُضْطَبَحًا
 سَكَّانَ نَجْدِ نَسِيمِ الرِّيحِ إِنْ نَفَحَا
 مَغْنَاكَ يَسْحَبُ أَذْيَالِ النَّدَى مَرَحًا
 وَرُحْتُ فِي الْغَيِّ مُرْتَاحًا وَمُقْتَرَحًا
 هَمٌّ وَصَدْرًا إِلَى اللَّذَاتِ مُنْشَرَحًا
 مِنَ الْمَسْرَةِ مَا أُعْطِيَ وَمَا مَنَحَا
 لَوْلَا أَبُو الْبَرَكَاتِ مَا صَلَحَا
 إِسَاءَةُ الدَّهْرِ بَلْ لَمْ تَرْتَجِ الْفَرَحَا
 وَسَطُ النَّدَى وَلَا بَدَ إِذَا مَزَحَا
 فِينَا وَغُرَّتْهُ الصُّبْحُ الَّذِي وَضَحَا
 يَوْمَ الْمَحَامِدِ تَعْنِيفُ أَمْرِي نَصَحَا
 وَلَا يَصَاحِبُ إِلَّا الْإِيْنُقُ الطُّلَحَا
 وَجْهَ الْمُبَارَكِ تَلَقَّ السَّعْيِ قَدْ نَجَحَا
 يَهْضُبُ يَذْبُلُ أَوْ رَضَوِي بِهِ رَجَحَا
 أَنْ يَحْبَسَ الْحَمْدُ فِي عُليَّاهُ وَالْمَدَحَا
 لِلْعِلْمِ بِالْدَّرْسِ دَرْسًا كَانَ قَدْ مَصَحَا (١)
 وَلَا يَرَى الْفَقْرَ مَنْ وَافَاكَ مُمْتَدَحَا
 وَيُرْتَجَى سَيْلُهُ الْهَامِي إِذَا رَشَحَا
 كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ فِي اللَّيْلِ الَّذِي جَنَحَا
 قَدْ كَانَ مُقْتَرَفًا يَوْمًا وَمُجْتَرَحَا
 تَقَرَّتِ الْغَيْمُ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ ضَحَى
 عَنْ الْعُيُونِ بِأَنْ يَعْلُو وَيَتَضَحَا
 بِأَنْ تَرَى الطَّيْرَ فِي أَعْلَاهُ قَدْ صَدَحَا

أَفَدَّتْ لِحَاظَ حُسُودٍ كَانَ قَدْ طَمَحَا
فِيكَ الْقَوَافِي وَكَانَتْ عِنْدَكَ الْفُصْحَا

فَحَيْتُ وَهَلْ يَخْفَى لَشَمْسِ الدُّجَى مَسْرَى
فَضُوعُ نَشْرِ الْمَسْكِ مِنْ طَيْبِهَا نَشْرَا
إِذَا أَنْبَتَتْ فِي الدَّعْصِ أَنْمَرَتْ الْبَدْرَا
سَوَى رَيْفِهَا أَلْقَى عَلَى سَاحِلِ دُرَا
فَمَا لَفُتُّورِ الطَّرْفِ قَدْ زَادَنِي فُتْرَا
وَقَدْ لَمَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهَهَا بَدْرَا
شَمَائِلُهَا أَبَدُوا عَلَى جِبْهَا عُدْرَا
وَقَدْ عَطَفَتْ نَحْوِي لِتَقْبِيلِهَا نَحْرَا
مَعَاطِفُهَا مِنْ غَيْرِ مَشْمُولَةٍ سُكْرَا
وَكَمْ طَوَّلَ الْهَجْرَانُ مِنْ قَبْلِهِ عُمْرَا
وَأَرْشَفُ طُورَا مِنْ جَنَى رَيْفِهَا خُمْرَا
سَلُّوْا وَلَا أُعْطِيتُ عَنْ جِبْهَا صَبْرَا
لِحَاطِي مِنْ آيَاتِ مِبْسَمِهَا الْكُبْرَى
عَاسٌ عُيُونًا كُنَّ مِنْ دُونِنَا خُزْرَا:
إِذَا جِئْتُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ أَحْفِ الْفُقْرَا

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَمْدُحُ الْأَمِيرِينَ سَيْفُ الدِّينِ عَلِيًّا، وَعِمَادُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِي قَلِيحِ

الْحَلِيِّينَ : [من الخفيف]

هَيَّجَ الشُّوقَ أَيَّمَا تَهْنِيجِ
لَمْ يَسْتَ حَلْفَ لَوْعَةٍ وَتَشْنِيجِ
بَاتَ فِي الْحُبِّ بَيْنَ أَمْرِ مَرِيحِ^(١)
دَوَلَبَى دَاعِي الْعَرَامِ اللَّجْجِ

إِنَّ السَّيَادَةَ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكَ يَدَا
سَارَتْ بِمَجْدِكَ أَيْدِي الْعِيسِ فَازْدَحَمَتْ

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]
أَلَمْتُ وَقَدْ أَرْخَى الظُّلَامُ لَهَا سِتْرَا
أَرَادَتْ لِتَطْوِي سِرَّهَا عَنْ رَقِيبِهَا
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَهَا أَنْ بَانَتْ
وَلَمْ أَرَعْزْبًا سَائِغًا يَنْقَعُ الصَّدَى
الْمِيَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِنَاتِرِ
أَحْذَرُ فِي لَيْلِ الصَّبَابَةِ ضَلَّةً
وَأَخْشَى مِنَ اللَّوَامِ عَذْلًا وَلَوْرَا
تُذَكِّرُنِي وَشَكَّ الرَّدَى إِنْ نَسِيتُهَا
/ ١٠١ / تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّزِيفُ وَتَنْشِي
فَلَلَهُ يَوْمٌ قَصَرَ الْوَصْلُ عُمَرَهُ
أَقْبَلُ طُورًا فِيهِ وَرْدَةٌ خَدَّهَا
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا مُضْمَرُ
فَلَا تَعْدِلَانِي إِنْ صَبَوْتُ فَقَدْ رَأَتْ
تَقُولُ وَأَحْلَانَا الرَّقِيبُ وَعَيْبَ النَّ
أَحْبَا وَإِفْلَاسًا فَقُلْتُ لَهَا أَهْدَائِي

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَمْدُحُ الْأَمِيرِينَ سَيْفُ الدِّينِ عَلِيًّا، وَعِمَادُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِي قَلِيحِ

الْحَلِيِّينَ : [من الخفيف]

وَاضْحُ الثُّغْرَ وَالْمُحِيَّا الْبَهْنِجِ
فَدَعَاهُ فَلَوْ أَرَادَ سَلُّوْا
يَا خَلِيلِي خَلِيَا عَذْلَ صَبْ
/ ١٠١ ب / جَذَبَتْهُ أَيْدِي الصَّبَابَةِ فَانْقَا

(١) في هامش الأصل : «لو قال : نَصُّوا أَمْرَ مَرِيحٍ، لأجاد».

وَنَنَى عَظْفَهُ إِلَى اللَّهِوَأَمَّا
وَاضْحَات تُشْرِقَنَّ فِي الشَّعَرِ الْأَسَدِ
وَنَدِيمٍ صَرَفْتُ هَمِّي بِصَرْفِ
وَلَشُعْبَانٍ فِي السَّمَاءِ هَلَالٌ
أَوْ كُنْعَلُ الْقَتْنَةِ فِي الْجَوِّ بِالرَّكْ
أَسَدًا غَابَةً وَغَيْثًا سَحَابِ
غُصْنًا دَوْحَةً تُظِلُّ الْمَسَاكِينَ
وَحُسَامًا غَمْدًا وَنُصْلًا قَنَاقَةً
غَنِيًّا حِينَ غَنِيًّا بِالْمَعَالِي
وَأَسْتَوَى النَّاسُ فِيهِمَا فَعَلَيْ
لَمْ يَزَلْ إِلَّا إِلَى سَمَاءِ الْمَعَالِي
غَيْرَ أَنَّ الْكَبِيرَ يَزْدَادُ مَجْدًا
كَمْ فَلَلْنَا حَدَّ الزَّمَانِ بِسَيْفِ الدِّ
/ ١٠٢ / وَأَعْتَمَدْنَا عَلَى الْأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ
أَنْتُمْ يَا بَنِي قَلِيحٍ عَلَى الدَّهْرِ
مَا عَلِمْنَا أَنَّ الْمَذَاكِي أَفْلا
مَا بَرَحْتُمْ إِلَى الْوَعَى فِي دُخُولِ
كُلِّ يَوْمٍ لِرَبْعِكُمْ لَذْوِي الْقَضِ
سُودَدٌ دَبَجَتْ حَوَاشِيَهُ أَخْلَا
فَأَتَى كَالرِّيَاضِ حُسْنًا أَوْ الْعَصِ
أَمَلِي فِيكُمْ حَدَانِي إِلَيْكُمْ
فِي غَنَاءٍ بِالْهَجْرِ إِنْ رُمْتُ سَفِيًّا
أَيُّهَا الْمَالِكَانِ دَعْوَةٌ عَبْدٍ

رَبَدَتْ طُلَعًا بِأَفْقِ الْحُدُوجِ
سَوْدَ كَالصُّبْحِ فِي الظَّلَامِ الدَّجُوجِي
مَنْ يَدِيهِ أَعْنَى عَنْ الْمَمْرُوجِ
يَتَبَدَّى كَجَانِبِ الدَّمْلُوجِ
ضُضْ عَشَاءً قَنَابِلُ ابْنِي قَلِيحٍ^(١)
وَهَلَاكًا أَفْقَ وَشَمْسًا بَرُوجِ
مَنْ وَتَبَدَّى مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهِجِ
وَعَمَادًا بَيْتَ النَّسْدَى الْمَحْجُوجِ
عَنْ سَمَاعِ الْغَنَاءِ وَالتَّهْزِيجِ
كَأَبِي بَكَرٍ فِي الثَّنَاءِ الْأَرِيحِ
طَلَبَ الْعِزَّ وَالْعُلَا فِي عُرُوجِ
وَبَقْدَرِ الْكُغُوبِ فَضْلُ الْوُشِيحِ
يَنْ عِنْدَ التَّحَامِ خُطْبُ مُهَيِّجِ
يَوْمَ الْكُرُوبِ بِالتَّقْرِيجِ
رَحِيًا مُزْنَةً وَرَوْضَ مُرُوجِ
لَكَ إِلَى أَنْ أَشْرَفْتُمْ فِي السُّرُوجِ
وَعَنِ الْجُبْنِ وَالْخَنَافِ فِي خُرُوجِ
لِأَعْتِمَارٍ مَثَلُ أَعْتِمَارِ الْحَجِيحِ
فُكُّمُ الْغُرُيِّمَاتِ تَذْيِيحِ
بِالْمُوشَى أَوْ الْيَمَانِي النَّسِيحِ
وَنَنَى عَنْ سَوَاكُمُ تَغْرِيجِي
أَرْضُ [عُذْمِي] عَنْ جَدُولٍ وَخَلِيحٍ^(٢)
أَخْلَصَ الْوُدَّ فِيكُمْ مِنْدُ نُوجِي^(٣)

(١) القنبلة: الدفعة من الخيل.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) نوجي: من المناجاة.

لَمْ يَشْنَهَا أَفْضَضَهُ التَّزْوِيجُ
حُسْنُ كِبْرٍ مِنْهَا عَلَى التَّوِجِ
عَ فَلَمْ يَهْدِ مِثْلَهَا فِي الدُّرُوجِ

مَنْ لَذِيذُ الْمُنَى وَأَعْلَى مَحَلٍّ
وَكَفَانِي بِحُسْنِ وَجْهِكَ شُغْلًا
وَطَيِّبًا لِسُقْمِنَهَا وَمُعَالًا
لَوَجَدْتُ الْجَحِيمَ بَرْدًا وَظِلًّا
وَاحْتِشَامًا عِنْدِي فَازْدَادُ دُلًّا
بِي فَحَاشَايَ عَنْكَ أَنْ أَسْلَى
جَدَدْتُ ثُوبَ صَبْوَةٍ لَيْسَ يَلَى
سْتُشْتِاقُ إِلَيْهِ مَالٌ وَمَلَا

وأنشدني أيضاً نفسه في غلام اسمه جامع : [من الكامل]

يَا جَامِعَ اللَّذَاتِ وَجْهَكَ قَبْلَةً
النَّاسُ حَوْلَكَ مُحْرَمُونَ فَمَا بَدَا
وَسِعَتْ نَوَاحِيكَ الْعَصَاةُ وَضِقَتْ عَنْ
لِلنَّازِرِينَ وَعَظْمُ رَذْفِكَ مَبْرُ
مَرَّاكَ إِلَّا هَلَلُوا أَوْ كَبَّرُوا
مَنْ قَامَ يُنْذِرُ نَارَةً وَيُشِيرُ

[٩٥٦]

يعقوب بن يوسف بن أبي العشائر بن أبي الفضل بن هبة الله،
أبو يوسف ابن الأنباري .

من أهل حلب مولداً ومنشأ .

شاعر متأدب فاضل ، ذو معرفة بالأدب والعريية ، كثير الشعر ، جيد المقاصد ، حسن
الأسلوب .

يقصد بأشعاره الملوك والأمثال من الناس ، ويكتب خطأ مليحاً رائقاً ، وعلى خاطره
قطعة صالحة من الأخبار والحكايات . واتصل بالملك الأمجد مجد الدين أبي

المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه بن شهنشاہ بن أيوب بن شاذي - صاحب بعلبك - وكان قريباً منه وحظي لديه، وصار أحد شعرائه وندمائيه فحين انتزعت منه بعلبك تجول يعقوب في بلاد الشام يرتزق المتمولين منها وأرباب الثروة بأشعاره .

ثم انقطع إلى الأمير موسى بن المجلي الكردي، وصحبه مدة من الزمان؛ ثم فارقه ونزل حلب فرأيت به شاباً أشقر قصيراً فيه دماثة أخلاق وكياسة وحسن عشرة، يتشيع ويميل / ١٠٣ ب / إلى محبة أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - .

وأنشدني كثيراً من شعره، وكتب لي منه كراسة بخط يده؛ إلا أنني فقدتها وعدمتها، ولم يبق عندي من شعره شيء إلا ما أنا ذاكره - إن شاء الله تعالى - . وأخبرني أنه ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

ومما أنشدني لنفسه يمدح الملك الأمجد - صاحب بعلبك - : [من المنسرح]

سَأَلَمَهُ بَعْدَ حَرْبِهِ الْحَرْبُ وَعَاوَدَتْهُ الْهُمُومُ وَالْكَرْبُ
فَتَّى كَسَاهُ غَرَامُهُ وَصَبَا فَهُوَ مُعْنَى بُلْبُسِهِ وَصَبُ
وَشَنَّ غَارَاتِهِ الشَّهَادُ عَلَى أَجْفَانِهِ فَالْزُقَادُ مُنْتَهَبُ
رَمْتُهُ قَوْسُ النَّوَى بِمُضْمِيَةٍ لَا نَبْعَةَ عَوْدُهَا وَلَا غَرْبُ
فَأَحْكَمْتَ فِي صَمِيمٍ مُهْجَتَهُ شَقًّا مِنَ الْوَجْدِ لَيْسَ يَنْشَعِبُ
أَحْبَابِنَاهَا لِحَبْلِ الْفَتَا وَضَلَّ فَقَدْ رَاحَ وَهُوَ مُنْقَضُ
فَأَتْتُمُ فَالِدِيَارُ لَا أَمَمُ بَعْدَ تَنَائِيكُمْ وَلَا صَقَبُ
يَارُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُهُ وَمُحَيِّ أَا الصُّبْحُ عَنِّي كَالْخَطِّ مُخْتَجِبُ
/ ١٠٤ / كَأَنَّ لِي عِنْدَ تَجْمِهِ عِدَّةُ يَمْطُلْنِي كَوْنُهَا وَارْتَقَبُ
هَمَّتْ بِقَلْبِي الْهُمُومُ تَنْزَعُهُ بَلْ كَرَبْتَ أَنْ تُمَيِّتَنِي الْكَرْبُ
فَتَّارَةً نَاطِرِي يُرِيْقُ دَمًا وَتَارَةً بِالْذُمُوعِ يَسْكَبُ
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الصَّبَاحِ كَنْصُ لَلْهُنْدُوَانِي حِينَ يَتَّصِبُ
أَوْ كَمَحَيَّا السُّلْطَانِ لَا سِيْمَا إِبِ أَا أَنْ يَرْضَى وَسَاعَةً يَهَبُ
الْمَلِكِ الْأَمْجَدِ الَّذِي أَتَتْ أَلِ عُجْمُ عَلَيْهِ وَتَنَّتِ الْعَرَبُ
سَحَابُ جُودٍ فِيهِ السَّلَامَةُ وَالِ حَتْفُ وَطِيبِ الْحَيَاةِ وَالْعَطَبُ

طَبُّ جَنَى رَاحَتِيهِ وَالذَّهَبُ
وَدَّرَهُ يَشْرُفُ الْأَلَى قَرَّبُوا
تَهْتَزُّ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ الْقَضْبُ
زَيْنَ كَأْسِ الْمَدَامَةِ الْحَبِّ
يَوْمًا إِذَا حَلَّ عِنْدَهُ الْعَضْبُ
عَذْبٌ وَسَيْفٌ مَاضِي الشَّبَا ذَرْبٌ^(١)
جِيْشٌ لِهَامٌ وَجَحْفَلٌ لَجَبٌ
بِيضٌ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْيَلْبُ
ذِرَاعٌ وَالسَّالِبُونَ لَا السَّلْبُ
بَلْ دُونَهُ فِي اللَّذَاذَةِ الضَّرْبُ
دَدٌ لَا عَادَةَ وَلَا دَرْبُ
أَغْنُوا وَإِنْ غَالِبُوا الرَّدَى عَلْبُوا
أَنْهُمْ يُعْجِزُونَ إِنْ طَلَبُوا
وَنَارُ يَوْمِ الْوَعَى إِذَا رَكِبُوا
بَعْرُقَ عَظَمِي بَنَانِهَا النُّوبُ^(٢)
مُرتَقِبٌ تَارَةً وَمُرتَغَبٌ
مَنْ كُلِّ خَطْبٍ وَمَعْقِلٌ أَشْبُ
مَنْ كُلِّ عُدْمٍ وَوَالِدٌ حَدْبُ
تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَطُولَ لَهَا رَتَبُ
رَّعْلَى الْقَسْرِ وَهُوَ مُحْشَلَبُ
غَطَاءٌ عَنَّا الْعَطَاءُ وَالنَّشْبُ
يَتَّى بِكَيْوَانٍ مَالَهُ طُنْبُ
وَالصِّدْقُ إِلَّا فِي وَصْفِهِ كَذْبُ

إِذَا هَمَى فَالْجَيْنُ وَاللُّؤْلُؤُ الرَّ
بَدَّرَهُ يُنْعَشُ الْأَلَى بَعْدُوا
يَهْتَزُّ لِلْجُودِ وَالسَّمَاحِ كَمَا
زَيْنَ أَقْوَالِهِ الْفَعَالُ كَمَا
طَوْدٌ حَجَى لَنْ يَحُلَّ حَبْوَتَهُ
سَيْبٌ نَدَى مَاءٌ وَرَدَهُ شَيْمٌ
يَسْرِي لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَلْحَمَةٌ
/ ١٠٤ ب / يُثْنِي عَلَيْهِ الْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالْ
هَمَّتُهُ الدَّارِعُونَ فِي الرَّوْعِ لَا الْ
وَالضَّرْبُ يَوْمَ الْهَيَاجِ بُغْيَتُهُ
مَنْ مَعَشَرَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَسْوَى الشُّؤْ
إِنْ خَطَبُوا أَخْرَسُوا وَإِنْ وَهَبُوا
أَوْ طَلَبُوا أَدْرَكُوا الطَّلَابَ عَلَى
تَشَبُّ نَارِ الْقَرَى إِذَا نَزَلُوا
يَا ابْنَ الْمُعَزِّزِ اعْتَصِمْتَ مُذْ طَفَقْتَ
وَأَنْنِي فِيهِ دَائِمًا وَلَكُهُ
فَهْوَ مَلَادٌ لَنَا نَلُودُ بِهِ
وَكُنْزٌ وَجَدْتَ نَغْنَى بِهِ أَبَدًا
لَهُ إِذَا عُدَّتِ الْعِلَارُ رَبُّ
وَدُرُّ نَظْمٍ يُعِينِدُ مَشْرِ الدُّ
وَالنَّسَبُ الْوَاضِحُ الَّذِي كَشَفَ ال
/ ١٠٥ أ / قَدْ ضَرَبَ الْمَجْدُ وَالْعَلَاءُ لَهُ
فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ كَفِّهِ بَخْلُ

(١) شيم: بارد.

(٢) عَرَقَ العظم: أكل ما عليه من اللحم.

يَا مَلِكًا لَمْ يَكُنْ لَتَحْجَبَهُ
وَمَنْ إِذَا جَادَ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ
بُشْرَاكَ يَا مُتَهَيَّئِ النَّفُوسَ فَقَدْ
جَادَبَهُ شَوْقُهُ إِلَيْكَ فَلَدَّ
وَقَالَ عَجَبًا مِنْهُ وَمَقُولُهُ
عَشْ يَا مَلِيكَ الزَّمَانِ فِي دَعَا

عَنْ مُسْتَجِيرٍ بِبَاسِهِ الْحُجْبُ
ضُنْتُ حَيَاءً بِجُودَهَا السُّحْبُ
وَأَفَاكَ بِالسَّعْدِ وَأَفْدَارَ جَبُ
مَّا أَنْ رَأَاكَ أَسْتَفَزَهُ الطَّرْبُ
إِذَا تَمَعَّتَتْهُ هُوَ الْعَجَبُ
فَلَيْسَ لِلْعَيْشِ عَنْكَ مُنْقَلَبُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى الشريف ابن الزاهد الشاعر البغدادي العلوي :

[من المتقارب]

أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْفَاطِمِيُّ
وَمَنْ صَيَّرْتَهُ أَفَاعِيلُهُ
وَمَنْ يَهْدِي قَوْلُهُ نَهْتَدِي
/ ١٠٥ ب / لَكَ اللَّهُ مِنْ نَاطِمٍ نَاطِرٍ
مُنْزَهَةٍ كُلِّ شَيْءٍ حَوَتْ
مَلَاتِ يَدِي بِالنَّوَالِ الْعَمِيمِ
وَقَدْ كُنْتُ أَذْنُبْتُ مِنْ قَبْلُهَا
أَبْتُ لَكَ أَنْسَابُكَ الْحَالِيَا
وَأَنْبِي أَمْرُؤُ قَبْلَتِي فِي الْوَلَاءِ
فَتَى كَانَ فِي بَذَرٍ الْهَيَاجِ
فَقِي هَذِهِ هَوْلِي جَنَّةُ

وَمَنْ هُوَ مُفْتَخِرٌ بِالْحُسَيْنِ
وَأَبَاؤُهُ ثَالِثَ الْفَرَقْدَيْنِ
هَدَايَتَنَا بَسْنَى النَّيِّرَيْنِ
عُقُودَ النَّهْيِ وَعُقُودَ اللَّجَيْنِ
بَهَا الزَيْنِ فِي النَّاسِ عَنْ كُلِّ شَيْنِ
وَشَنَنْتِ سَمْعِي وَأَقْرَرْتُ عَيْنِي
فَجَازَيْتَنِي مِنْكَ بِالْحُسْنَيْنِ
تُ إِلَّا التَّقْضَلَ فِي الْحَالَتَيْنِ
أَبُوكَ الْمُصْلَى إِلَى الْقَبْلَتَيْنِ
وَمُبْدِي حَيْنِ النَّسَافِي حَيْنِ
وَفِي تِلْكَ أَرْجُوبُهُ الْجَتَيْنِ

ونقلت من خطه قوله يمدح بعض الأكابر : [من المنسرح]

مَنْ لَسْلِبِ الرُّقَادِ مُتَهَبُهُ
مُمْتَدِّ ظِلِّ الْغَرَامِ وَأَرْفَهُ
كَانَ سَلِيمًا فَمَذْعَرَضَتْ لَهُ
وَبَارَزَتْ صَبْرَهُ صَبَابَتُهُ
/ ١٠٦ أ / وَشَادَنَ خَدُّهُ تَأَلَّفَ مَنْ
يَنْأَى وَيَذْنُو فَحَالَتِي أَبَدًا

وَأَرَى زَنَادَ الْفُؤَادِ مُلْتَهَبُهُ
مُبْتَلًى حَبْلَ السُّلُوكِ مُتَقَضَّبُهُ
أَسْلَمَهُ شَجْوُهُ إِلَى شَجْبِهِ
فَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ سِوَى هَرَبِهِ
ضَدَيْنَ مَنْ مَائِهِ وَمَنْ لَهَبِهِ
فِي نَائِيهِ حَالَتِي وَفِي كُتْبِهِ

مَاسَ وَمَاجَتْ أُرْدَافُهُ فَرَأَيْتُ الْغُصْنَ لِنَا يَمِيسُ فِي كُثْبِهِ
 وَأَفْتَرَّ عَنْ ثَغْرِهِ الشَّتِيتَ كَمَا يَقْتَرُكَاسُ الرَّحِيقَ عَنْ حَبِيهِ
 إِذَا لُمَاهُ أَرْتَشَفْتَهُ سَحَرًا وَجَدْتُ بَرْدَ الضَّرِيبِ فِي ضَرْبِهِ
 وَمَهْمُهُ جُبَّتُهُ وَقَدْ هَرَبَ اللَّيْلُ وَجَاءَ الصَّبَاحُ فِي طَلَبِهِ
 بِذِي سَيْبٍ فَازَ أَمْرُؤُ جَعَلَ الْأَسْبَابَ مَوْصُولَةً إِلَى سَيْبِهِ
 كَالصَّفْرِ كَالْحَوْتِ كَالْغَزَالَةِ فِي جَرِيَّتِهَا كَالْغَزَالِ فِي حَبِيهِ
 قَرَّبَنِي مَنْ فَتَى مَخِيلَتَهُ تَيْنُ صَدَقَ الرَّجَاءُ مَنْ كَذَبَهُ
 ذَاكَ الشَّهَابُ الَّذِي بَطَلَعْتَهُ تُغْنِيكَ فِي اللَّيْلِ عَنْ سَنَى شَهَبِهِ
 أَسْمَحُ مَنْ حَاتَمَ وَأَفْصَحُ إِذْ يُعْرَبُ مَنْ يَعْرَبُ وَمَنْ عَرَبَهُ
 وَقُلْ لِمَنْ رَأَى أَنْ يُسَاجِلَهُ يَمْلَأُ سَجَلَ الْعُلَا إِلَى كَرَبِهِ
 لَا بِنِ نَقَارًا رَاحَهُ مُحَلَّقَةً فِي الْجُودِ إِلَّا تَبْقَى عَلَى نَشَبِهِ
 يَمْنَهُ يَاطَالِبًا فَوَائِدُهُ فَجُودُهُ مَطْلَبٌ لِمُطْلَبِهِ
 / ١٠٦ ب / يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ تَأْمُلُهُ الْأَنْفُسُ مِنْ وَرْقِهِ وَمَنْ ذَهَبَهُ
 كُلُّ كَرِيمٍ وَإِنْ تَقَدَّمَ كَالْبَحْرِ فِي الرَّيِّ مَالَهُ أَثَرُ
 الْقَائِلِ الْقَوْلِ مِنْ لَطَافَتِهِ يَكَادُ يَشْفِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ
 تَقِيضُ سُودَ الْخُطُوبِ مِنْهُ وَقَدْ يَسُودُ وَجْهَهُ الْبَلِيغُ مِنْ خُطْبِهِ
 يُرْهِفُ أَقْلَامَهُ فَتُغْنِيهِ يَوْمَ الرُّوعِ عَنْ سُمَرِهِ وَعَنْ قُضْبِهِ
 تَمْجُ أُرَى الصَّدِيقِ سَاعَةً مَا يَرْضَى وَشَرِيَّ الْعَدُوِّ فِي غَضْبِهِ (١)
 وَاللَّهُ مَا تَفَعَّلَ الْكَتَائِبُ مَا تَفَعَّلَهُ الْمُحْكَمَاتُ مِنْ كُتْبِهِ
 كَمْ عَاطِبٍ أَوْجَبَتْ سَلَامَتَهُ وَكَمْ سَلِيمٍ الْقَتْلُ فِي عَطْبِهِ
 يَأْقَاسِمًا حَيْثُ كَانَ نَائِلُهُ يَنْ صُعُودِ الْوَرَى إِلَى صَبَبِهِ
 عَطْفًا عَلَى عَبْدِكَ الَّذِي نُسَخَتْ رَاحَتُهُ بِالْكَثِيرِ مِنْ تَعَبِهِ
 وَهُوَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ رَجُلٌ أَفَرَّ أَحْشَاءَهُ عَلَى سَعْبِهِ

وَدَادَهُ خَالِصٌ وَلَيْسَ الْوُدَادُ الْمَحْضُ فِي ذَوْقِهِ كَمُؤْتَشِبِهِ
وَأَفَاكَ مُسْتَشْفَعًا بِحَيْدَرَةٍ وَبِالْحِمَاةِ الْكُمَاةِ مِنْ نُخْبِهِ
/ ١١٠٧ / وَمَنْ يَكُونُ الْوَصِيُّ شَافِعَهُ فَهُوَ جَدِيدٌ بِحُسْنِ مُنْقَلَبِهِ

ونقلت من خطه قوله ما كتبه إلى بعض الكبراء: [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِلْفَتَى النَّجْمِ الَّذِي تَعْنُو لَهُ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ
وَمَنْ اغْتَدَّتْ عَيْنِي بِهِ وَبِمَا يُعَانِيهِ قَرِيرَةِ
وَمَنْ اغْتَدَى لِمُؤْمَلِي مَعْرُوفِهِ نَعَمِ الذَّخِيرَةِ
يَا مُخْجَلًا فِي النَّظْمِ أَخْ طَلَّهُ وَقَضَّاحًا جَرِيرَةِ
أَنْتَ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ شُؤْسُ الْقَبِيلَةِ وَالْعَشِيرَةِ
مَوْلَايَ هَلْ لَكَ فِي أَصْطِنَاعِي مِنْ يَدِ النُّوَبِ الْمُغِيرَةِ
وَتُرَى وَأَنْتَ مُسَّرُّ عُسْرِي بِمُسْعِدَةِ يَسِيرَةِ
وَمُقَرِّجٌ عَنِّي مِنْ الدِّ كُزْبِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ لَمْ يَخَفْ مَنْ تَعْدُو ظَهِيرَةِ
وَكَذَلِكَ لَا يَرَوَى أَمْرُهُ رَوْتُهُ دَيْمُكَ الْعَزِيرَةِ
وَأَنَا الَّذِي فِيكَ أَسْتَوْتُ مِنْهُ السَّرِيرَةِ وَالْجَهِيرَةِ
/ ١٠٧ ب / أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَمِلْتُ سَتَ مَنْ الصَّفَاتِ الْمُسْتَنِيرَةِ
لَا كَالَّذِي انْقَدَّتْهُ مِنْ غَمَرَةِ الْبُؤْسِ الْمُبِيرَةِ
فَطَوَى وَقَدْ أَظْهَرْتَهُ فِينَا عَلَى دَخْلِ ضَمِيرَةِ^(١)
وَجَرَى وَقَدْ أَجْرَيْتَ مَا أَلْرُوحُ فِيهِ إِلَى الْجَرِيرَةِ
فَانْظُرْ إِلَيَّ بَعِيْن مَنْ هُوَ فَاقِدٌ فِينَا نَظِيرَةِ
لَا خَابَ مَنْ يَرْجُوكَ بَلْ لَا خَافَ مَنْ تُمْسِي نَصِيرَةِ

[٩٥٧]

يعيشُ بنُ عليٍّ بن يعيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرايا بن عليٍّ بن
المفضل بن يحيى ابن القاضي حَيَّانَ الفَرَّاءِ، أبو البقاء الموصلي
أصلاً، الحليُّ مولداً^(١).

المعروفُ والدُّهُ بالصائغ، الأديبُ الإمامُ النحويُّ الفاضلُ.

أخذ علم النحو والعربية عن أبي السخاء فتیان الحلبي، وأبي العباس البيزوري^(٢)
المغربي، وسمع الحديث النبوي بالموصل على الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن
محمد بن عبد القاهر بن الطوسي، وعلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن سويده التكريتي.

وكان شيخ حلب في النحو والعربية، وإليه المرجوع في ذلك وله تصانيف في النحو
تشهد بفضله منها كتاب شرح فيه تصريف الملوكي صنعة أبي الفتح بن جني،

- (١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٤/٢٩ - ٣٧. وفیات الأعيان ٤٦/٧ - ٥٣ رقم ٨٣٣، وفيه: «يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن حيَّان القاضي ابن بشر بن حيَّان الأسدي. إنباه الرواة ٣٩/٤ - ٤٥ رقم ٨٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢٣٣ - ٢٣٥ رقم ٢٨٧. سير أعلام النبلاء ١٤٤/٢٣ - ١٤٧ رقم ١٠١. البلغة ٢٨٩. النجوم الزاهرة ٣٥٥/٦. بغية الوعاة ٣٥١/٢ - ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وفيه: «كان يعرف بابن الصانع». شذرات الذهب ٢٢٨/٥. تأريخ ابن الوردي ١٧٦/٢. العبر ١٨١/٥. المختصر في أخبار البشر ١٧٤/٣ - ١٧٥. تمة المختصر ٢٥٧/٢. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٣١. مرآة الجنان ١٠٦/٤ - ١٠٧. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. ديوان الإسلام ٤١٠/٤ رقم ٢٢٢٧. إعلام النبلاء ٣٨٣/٤ - ٣٨٦ رقم ٢٠٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥. المسجد المسبوك ٥٤١/٢ - ٥٤٢. اكفاء القنوع لفانديك ٣٠١. الإشارة إلى وفیات الأعيان ٣٤٥. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. الأعلام ٢٠٦/٨. كشف الظنون ٤١٢، ١٧٧٥. هدية العارفين ٥٤٨/٢. معجم المؤلفين ٢٥٦/١٣. مفتاح السعادة ١٥٨/١ - ١٥٩.
- وللدكتور عبد الإله نهبان دراسة بعنوان: «ابن يعيش النحوي ٥٥٢ - ٦٤٣هـ» طبع في دمشق ١٩٩٧م.
- (٢) في الوفيات: «البيزوري»، وفي بغية الوعاة: «البيزوري».

وَأَتَى فِيهِ بِمَا لَمْ يُسَبَقْ إِلَيْهِ مِنْ تَقْرِيبِ مَسَائِلِ التَّصْرِيفِ وَتَهْذِيبِ قَوَانِينِهِ، وَشَرَحَ كِتَابَ الْمِفْصَلِ لِأَبِي الْقَاسِمِ الزَّمْخَشَرِيِّ، وَأَتَى فِيهِ بِالْعَجَبِ مِنْ كَشْفِ غَوَامِضِهِ وَإِبْصَاحِ مُشْكَلَاتِهِ، وَقُرِئَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ بِهِ / ١٠٨ ب / نَسْخٌ كَثِيرَةٌ.

وكان من المشايخ الظراف، وحسنات الزمان لطفًا وكياسة، وسهولة أخلاق ودماثة، حسن الدُّعابة، طيب الفكاهة مليح المجالسة، صاحب نوادر مُستطرفة.

وكان اجتماعي بالشيخ أبي البقاء بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة في ربيع الآخر، وسألته عن ولادته، فقال: في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وتوفي بها يوم الأربعاء ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودُفن بمقام إبراهيم - عليه السلام - قبلي المدينة تغمده الله برحمته ورضوانه إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ. وكان يقول أشعاراً قريبة الأمر.

أُشْدَنِي مِنْهَا مَا كَتَبَهُ إِلَى الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غِيَاثِ الدِّينِ غَازِيِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ^(١): [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ وَمَنْ صَوَّارُمُهُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
وَمَنْ سَحَابُ نَدَاهُ الدَّهْرُ هَطَّالُ جَوَازِمُ وَطَلَى أَعْدَاهُ أَفْعَالُ
حَوْلَ لِأَهْلِ النَّهْيِ وَالْفَضْلِ تَغْتَالُ مَازَالَ يَعْصِفُنِي دَهْرٌ حَوَادِثُهُ
لَمَّا ظَلَمْتُ وَلَمَّا حَالَتْ الْحَالُ حَتَّى أَنْصَوَيْتُ إِلَى أَحْشَاءِ بَرِّكَ بِي
إِلَيْكَ يَا مَنْ لَهُ فَضْلٌ وَأَفْضَالُ وَقُلْتُ مَنْ حَيْثُ أَمَالِي مَهَاجِرَةٌ
أَتَاكُمْ وَكُهُولُ الْحَيِّ أَطْفَالُ (لِي حُرْمَةُ الضَّيْفِ وَالْجَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ هَذَا الْبَيْتُ مَضْمَنٌ.

وَأُشْدَنِي أَيْضًا - مِنْ لَفْظِهِ وَحِفْظِهِ - لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ مُحَمَّدَ بْنَ غَازِيِ بْنِ يَوْسُفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: [من الكامل]

بَعَثَ إِلَيْهِ لِنَارِ سُؤْلِي رَحْمَةً بِشَرِيعَتَيْنِ مُحَمَّدًا وَمُحَمَّدًا

فمُحَمَّدٌ شَرَعَ الشَّرَائِعَ لِلْوَرَى وَمُحَمَّدٌ شَرَعَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى

[٩٥٨]

يعيشُ بنُ موسى بنِ يعيشِ بنِ أبي طاهرٍ، أبو البقاء القونسيُّ.

ينسبُ إلى القونسيَّة، وهي قرية مشهورة من قرى الموصل الغربية وهي عنها بسبعة فراسخ.

كان رجلاً ينتمي إلى معرفة النحو والأدب / ١٠٩ب / يفيد الناس واشتغل عليه جماعة، ولم يكن عنده طائل من علم العربية، وكان ينظم الأبيات اليسيرة من الشعر.

أنشدني الفصيحُ أبو بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسى القونسي لنفسه ملغزاً في شخص اسمه إقبال: [من الكامل]

مَا أَسْمُ إِذَا وَافَاكَ صِرْتَ مُنْعَمًا مَهْمَا بَقِيتَ وَعَكُسُهُ نَفْيُ الْبَقَا
وَمَتَى تُصَحِّفْهُ تَجِدْ أَسْمَاءَ مَنْ نَالُوا الْعُلَا وَبِهِمْ تَنَالُ الْإِرْتَقَا

وأنشدني أبو حامد عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الزهري الموصلبي بها - رحمه الله تعالى - قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسى بن يعيش القونسي الموصلبي بها لنفسه يلغز باسم: [من مخلّع البسيط]

/ ١١٠أ / مَا أَسْمُ إِذَا مَا حَذَفْتَ مِنْهُ أَوَّلُهُ حَذْفُ حَرْفِ جَرٍّ
وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ فَرَّدُ حَرْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ بَعِيرُ نَكْرٍ

وأنشدني الخطيبُ أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم بن رافع الموصلبي بها، قال:

أنشدني أبو البقاء لنفسه في القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ آلَ الشَّهْرَزُورِيِّ أَصْبَحُوا سَرَاةَ الْوَرَى فِي الْأَعْتَابِ لَدَى الْعَدِّ
فَلَوْ صُورُوا عَقْدًا لَجِئِدَ زَمَانِهِمْ لَكَانَ بِهِاءَ الدِّينِ وَأَسِطَةَ الْعِقْدِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني يعيش بن موسى القونسي لنفسه ما كتبه إلى شرف

الدين بن الصلاح مدرس الحنفية: [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو نَائِلَ الشَّرَفِ فَنَوَّالُهُ شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ
 مِنْ بَعْدِ مَطْلٍ حَازَ مُعْتَمِداً فِيهِ مَدَى الْإِسْرَافِ وَالسَّرَفِ
 / ١١٠ ب / فَجَنَى عَلَيَّ جَنَايَةَ أَنَا مَنْ ذَاكَ النَّكَالَ عَلَى شَفَا جُرْفِ
 وَأَنْتَ أَشْرَ مَنْدِيلٍ لَا تُجَلِّلُنِي بِقَبَالَةِ الْحَمَامِ فِي السُّدْفِ
 كَانَتْ تَقِي جَسَدِي الْهَوَاءَ الْآ إِنَّ الْهَوَاءَ مَظْنَنَةُ التَّلَفِ

[٩٥٩]

يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْوَانَ الْمَارْدِينِيَّ، أَبُو الْمُحَاسَنِ .
أَصْلُهُ مِنْ رَأْسِ عَيْنٍ (١) .

كان كثير الشعر في المديح . وكان يكتب بحرّان في حلقة البيع .

أنشدني من شعره، الشريف أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي
البغدادي بها في ستة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم
المارديني لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله
تعالى - : [من الخفيف]

يَا مَلِكًا لَهُ الزَّمَانُ غُلَامٌ	وَبِكَفِّكَ يُسْتَدَرُّ الْعَمَامُ
وَبِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ الْحَسَنِ الطَّلُقُ عَلَى الْمُعْتَمِي يُضِيءُ الظَّلَامُ	
وَإِذَا أَجْدَبَتْ نُفُوسٌ كَرَامٌ	أَخْصَبَتْ مِنْكَ هَمَّةٌ وَاهْتَمَامُ
أَنْتَ مَنْ خَصَّصَهُ الْإِلَهِ بِنَفْسٍ	لَا تُسَامَى وَرَتَبَةٍ لَا تُرَامُ
فَلَعُطِفَ الْعِلَاءُ مِنْكَ أَهْتَزَّازٌ	وَلَعُقِدَ الْعَطَاءُ مِنْكَ أَنْتَظَامُ
وَلَخَصِرَ الْوَقَارُ مِنْكَ نَطَاقُ	وَلَتَغَرَّ الْفَخَارُ مِنْكَ ابْتِسَامُ
/ ١١١ ب / وَارَى الرَّأْيِ وَالرَّوَايَةَ شَيْخٌ	وَلَدَى الْحَرْبِ وَالْخَصَامِ غُلَامُ
وَالْإِلَى غَايَةِ الْعُلَا مُتَنَاهٍ	وَعَلَى حَوْمَةِ الْوَعَى مُقْدَامُ
مَلِكٌ أَشْرَفُ لَدَى الدِّينِ يَقْظَا	نُ وَقَدْ كَانَ عَنْهُ قَوْمٌ نِيَامُ
وَمَلِكٌ الدُّنْيَا وَإِنْ ضَرَّ قَوْمًا	فَالْإِلَيْكَ الْإِرْضَاءُ وَالْإِرْغَامُ
فِيكَ نُورٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ شَاءَ	ءَ وَنَارٌ يَصْلَى بِهَا أَقْوَامُ
إِنَّ مَنْ أَمَّهُ رَضَاكَ سَعِيدٌ	وَشَقِيٌّ مَنْ عَمَّهُ الْإِنْتِقَامُ
آيَةُ اللَّهِ لَا تَمَارِي فِيهَا	رَايَةُ مِنْكَ تَعْتَلِي وَتَقَامُ

وقال من قصيدة أولها : [من الكامل]

إِفْدَامٌ مُغْرِيهِ عَلَىٰ اغْدَارِهِ
سَطْرًا فَكَانَ الْوَرْدُ مِنْ إِصْدَارِهِ
جَارَتْ أَوَامِرُ حُسْنِهِ فِي جَارِهِ
فِي الصَّبِّ أَجْرُ السَّقَمِ فِي أَنْظَارِهِ
مَنْ لَحَظَهُ السَّحَابُ فِي أَسْحَارِهِ
ظُلُمًا لَوَاحِظُهُ إِلَىٰ تَيَّارِهِ
لَذَنْ يُجِيدُ الطَّعْنَ فِي نَظَارِهِ
يَجْلُو عَلَىٰ الْخَضِرِ فِي زُنَّارِهِ
مَنْ رَيْقِهِ أَسْتَعْفَفْتُ مِنْ خَمَّارِهِ
لَوْلَا تَضَرُّمُ خَدِّهِ مِنْ نَارِهِ
بِالْجَيْشِ حَتَّىٰ صَرْتُ مِنْ أَنْصَارِهِ
وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ سَنَىٰ أَزْرَارِهِ
يُلْقِيهِ غُصْنُ الْأَفْقِ مِنْ أَنْهَارِهِ
كَفًّا مِنَ الْمَرِيخِ سَبْكُ سَوَارِهِ
وَإِسْ بِضُوءِ الصُّبْحِ فِي إِسْفَارِهِ

مَنْ نُونٌ حَاجِبُهُ وَلَا مِ غْدَارِهِ
خَطَلْتُ أَنْأَمِلُ حُسْنَهُ فِي خَدِّهِ
مَضْمُونُهُ يَا مَعْشَرَ الْعُشَّاقِ قَدْ
يَا حَاجِبَ السَّقَمِ الْمُعَانِ بِنَاطِرِ
يَا لِلْعَجَائِبِ كَيْفَ يَسْلَمُ عَاشِقٌ
أَمْ كَيْفَ يَجْمَعُ مَعَ مَضَارِبِ لَحَظِهِ
/ ١١٢ / ظَبْيٌ مِنَ الْأَثَرِ مَنْ أَعْطَاهُ
قَدْ كُنْتُ بِالْإِسْلَامِ مُغْرَىٰ قَبْلَ أَنْ
وَكَذَلِكَ مَنْ قَبْلَ أَرْتَشَافِ مُقْبَلِ
صَبًّا بِكَوْنِ رَيْقِهِ فِي جَنَّةِ
مَا زَالَ يَرْدِفُ خَضْرَاهُ مَنْ رَدَفَهُ
يَا حَبَّذَا لَثَمُ اللَّثَامِ إِذَا بَدَا
حَيْثُ الْمَجْرَةُ جَدُولُ تَجْرِي بِمَا
وَالنُّورُ مِنْ زُهْرِ الْكَوَاكِبِ نَاطِمِ
وَبَنَاتِ نَعَشٍ فِي الظَّلَامِ إِلَىٰ الدُّجَىٰ

وقال من أخرى : [من الطويل]

بَغِيرِ الْمَثَانِي لَمْ أَدْنُ وَالْمَثَالِثُ
كَبَدْرٍ تَجَلَّىٰ تَحْتَ فَرْعِ جُثَاثِثٍ^(١)
وَلَدَمَانِ صَدَقَ لِلْمَسْرَةِ ثَالِثُ
تَغَيْبُ بِأَفْوَاهِ النَّدَامَى الْمَوَاكِثُ
وَكَأْسُ لِحَاطِ سَاحِرَاتِ نَوَافِثُ

أَلِيَّةٌ بَرٌّ صَادِقٌ غَيْرُ حَانِثِ
وَنَآيِ وَرَاحٍ مِنْ يَدَيِ مُخْطَفِ الْحَشَا
قَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادَنِ
يُدِيرُ شُمُوسًا كَفَّهُ مَشْرِقُ لَهَا
/ ١١٢ ب / فَكَأْسُ مُدَامٍ عَتَقْتُ قَبْلَ آدَمِ

وقال أيضاً : [من البسيط]

لَوَبَاتٍ مِنْ صَدِّهِ خَالَ مُعْنَاهُ
يَزُورُ مَضْجَعَهُ لَمَّا تَجَافَاهُ
مِنْ الْعَرَامِ إِذَا مَا اللَّيْلُ يَغْشَاهُ
تَصَعَّدَتْ فَهَمَّتْ لِلْعَيْنِ أَمْوَاهُ
طَبَا عِيُونَ الطَّبَّاءِ الْعَيْنِ أَضْنَاهُ
فَجَدَّ بِي الْوَجْدُ لَمَّا جَدَّ مَسْرَاهُ
حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ تَطْفُو مَطَايَاهُ
وَصَبْرُهُ إِذْ تَجَافَاهُ أَحْبَّاهُ
مِنْهُمْ فَلَمْ يَقْضِ يَوْمًا مَا تَمْنَاهُ

مَا ضَرَّ ذَا الْخَالِ لَمَّا فَاقَ مُعْنَاهُ
أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ الطَّيْفَ الْمَزَاوِرَ أَنْ
عَسَاهُ يَرْتِي لَهُ مَمَّا يَكَابِدُهُ
يَا وَيْحَ مَنْ ضُمِنَتْ نَارًا حُشَاشَتُهُ
فَكَيْفَ يُطْفِئُ غَلِيلٌ مِنْ غَلِيلِ جَوَى
بَانَ الْخَلِيطُ بِصَبْرِ الْمُسْتَهَامِ ضَحَى
فَظَلْتُ أَنْدَبُهُ وَالْدَّمْعُ مِنْهُمْ لَمْ
فَمَنْ لَمَرَّ غُوبٌ بَيْنَ قَلِّ نَاصِرُهُ
صَبَّ تَمْنَى بَانَ يُقْضَى لَهُ وَطَرُّ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

حَكْمَةً اسْتَفِيدَهَا مِنْ حَكِيمٍ
طَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ ذَوَاتِ الْعُلُومِ
طُربَ فِي حِنْدَسِ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ
بِ وَتَسِينَحِهِ لِرَبِّ رَحِيمٍ
بُ مَعَ الشَّرْبِ فِي ظِلَالِ الْكُرُومِ
نُورُهُ سَاطِعٌ لَدَى التَّعْلِيمِ
رُغُرُورُ جَاءَتْ بَعِيشَ دَمِيمٍ
أَوْثَقَتْ وَأَثَقَا بِخَطْبِ جَسِيمٍ
لَدَا فَمَبْدَأَ عَنَادَهَا مِنْ قَدِيمٍ
بَدَّ بَعْدَ أَهْتَمَامِهِ مِنْ هُمُومِ
غَيْرِ خَافٍ وَيِّنَ جَسْمِ سَقِيمِ
فَتَتَنَّهُ بِفَعْلَهَا الْمَذْمُومِ
رُضٍ مِنْ قَيْضِ دَمْعِهِ الْمَسْجُومِ

إِنْ خَيْرًا مِنْ قَهْوَةٍ وَنَدِيمِ
تُسَمِّ أَنْهَى مِنْ اتِّبَاعِ الْمَعَاصِي
/ ١١٣ / لَيْسَ سَجْعُ الْقِيَانِ مَعَ نِعْمَةِ الْمُ
كَسَمَاعِ الْقُرْآنِ مِنْ مَنْطِقِ عَزْذٍ
قَدَّرَ الْخُمَرَ وَالْخُمَارَ فَمَا الشُّر
كَجُلُوسٍ مَعَ عَالِمٍ مُسْتَفِيدٍ
فَتَجَنَّبَ مَعَاصِي اللَّهِ فِي دَا
لَا تَكُنْ وَاثِقًا إِلَيْهَا فَكَمْ قَدْ
كَدَرَتْ صَفْوَ عَيْشِ آدَمَ فِي الْمَبْدِ
غَرِبَتْ نُوحٌ فِي الْبِلَادِ فَكَمْ كَا
عَاشَ فِيهَا أَيُّوبَ مَا بَيْنَ صَبْرِ
وَهَيَّ أَوْدَتْ بِصَبْرِ دَاوُدَ لَمَّا
فَعَدَا بِأَكْيَا يُرَوِّي سُهُولَ الْأَ

وقال يمدح الرئيس صفي الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الخفيف]

حِينَ [أَصْغَى] لَمَّا يَقُولُ الْعَدُولُ
دُونَ تَقْصِيرِهِ وَوَجْدِي يَطُولُ

حَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَمَالَ الْمَلُوكِ
/ ١١٣ ب / مَنْ بِهِ فِي الْهَوَى زَيْدٌ غَرَامِي

قَمَرٌ يُخْجِلُ الْبُدُورَ بِوَجْهِهِ
 جَلَّ عَنْ وَصْفٍ مَنْ يَقُولُ بِمَا فِيهِ
 وَرَشِيقُ الْقَوَامِ أَرَبَى عَلَى الْعُصَّةِ
 هَزَلْ لَمَّا انْتَشَى عَلَى لَيْلِنَ عَطْفِي
 رَشَا يَأْلَفُ الْقُلُوبَ مَحَلًّا
 بَتُّ أَسْقَى مَنْ كَفَّهُ لَوْنُ خَدِيدٍ
 مِنْ سُلَافٍ كَانَتْهَا فِي دُجَى اللَّيْلِ
 بَنَتْ كَرَمٌ تَهْوَى الْكَرَامَ اخْتِيَارًا
 لَطَفَتْ فَهِيَ كَالْهَوَاءِ وَرَقَّتْ
 قَهْوَةٌ عَتَقَتْ بَابِلَ وَالِدَهُ
 لَيْسَتْ فِي الزَّمَانِ حَلِيَّةٌ لَوْنُ
 فَكَانَ قَدْ أَعَارَهَا اللَّطْفُ وَالْعَرُ
 دُ الْعَطَايَا الْجَسَامِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ
 / ١١٤ / مَنْ بِهِ فِي الزَّمَانِ تَفْتَخِرُ الشَّهْدُ
 صَاحِبُ الْهَمَّةِ الَّتِي تَسْبِقُ الْوَهْدُ
 لَيْسَ مَنْ يَقْتَنِي النَّفِيسَ مِنَ الدُّ
 يَارِئِسًا أَضْحَى بِهِ الْأَمْرِي زَهُوُ
 طُلْتَ فِينَا كَطُولُ وَالِدِكَ الْمَا
 لَكَ فِي الْوَصْفِ مَا يَجِلُّ عَنِ الْوَصْدِ
 وَسَمَّاحٌ أَرَزَى بِمُسْكَبِ الْغِي

عَيْرٌ مَا حُسْنُهُ الْغَرِيبُ أَقْوَلُ
 سَهُ وَحَارَ التَّشْيِهُ وَالتَّمْيِيلُ
 مِنْ وَطَالِ الْقَضِيبِ وَهُوَ طَوِيلُ
 سَهُ قَوَامًا لَا يَعْتَرِيهِ دُبُولُ
 وَهُوَ مِنْ عُرْفِ طَبْعِهِ مُسْتَحِيلُ
 سَهُ وَعَائَتْ شَمَائِلُ وَشَمُولُ
 لَلْ لَمَنْ ضَلَّ فِي الدَّجَى قَنْدِيلُ
 عِنْدَمَا دُمَّ فِي الزَّمَانِ الْبَخِيلُ
 فَهِيَ كَالْمَاءِ لَا بَلَّ السَّلْسِيلُ
 رُسُوى بَابِلَ بِهَا مَشْغُولُ
 فَهُوَ مِنْ طُولِ عُمْرِهَا لَا يَحُولُ
 فَ صَفِي الدِّينِ الْفَتَى اسْمَاعِيلُ
 صَدْرُ فِي الدَّسْتِ مِنْهُ جَلِيلُ
 بَا وَتَسْمُو شَبَانُهَا وَالْكُھُولُ
 سَمِ بَعَزَمَ لَا يَطْيِيهِ فُلُولُ^(١)
 رَكَمَنْ لَيْسَ عَنْدَهُ تَحْصِيلُ
 مِنْ سَنَى وَجْهِهِ الَّذِي لَا يَزُولُ
 ضَيِّ وَيَقَى لَكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
 ف وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
 سَتْ وَقَدْ سَالَ عَنْ نَدَاهُ السُّيُولُ

[٩٦٠]

يوسفُ بنُ إبراهيمَ بنِ نصر بنِ عسكر بنِ نصر بنِ عسكر،
أبو العز بن أبي إسحاق الموصلي.

وأبوه قاضي السلامة^(١)، وقد مرَّ شعره في موضعه^(٢).

وابنه هذا كان قد قرأ طرفاً جيداً من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -
بالموصل بالمدرسة النورية التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن
مسعود بن مودود. وتأدب وكانت له دراية وفهم، ويقول أشعاراً.

رأيتُه غير مرة / ١٤٤ ب/ واقتضيتُه شيئاً من شعره، فلم يقدر أن اكتسب عنه شيئاً منه،
وسافر إلى آمد واستوطنها إلى أن توفي بها. وكان شاباً حسناً ذا قريحة سمحة، وخاطر مواتٍ
في النظم.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود الضرير الكرخيني، قال: أنشدني يوسف بن
إبراهيم بن نصر بن عسكر يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل -:

[من الكامل]

ظَعَنَ الْأَحَبَّةُ مَنْجِدِينَ وَسَارُوا	وَسَرَتْ بِقَلْبِي وَالْفُؤَادَ نَوَارُ
وَبَقِيَتْ مَخْطَفَ الْفُؤَادِ مَتِيماً	فَالْقَلْبُ يَخْفِقُ وَالْدُمُوعُ غَزَارُ
لَا يَسْتَقِرُّ بِي الْقَرَارُ فَمَنْجِدُ	إِنْ أَنْجَدُوا وَمَعُورٌ إِنْ عَارُوا
لَا تُكْرَنَ لِي الْوُقُوفُ بِرَبْعِهِمْ	لَوْلَا الْأَحَبَّةُ لَمْ تَشْقِنِي الدَّارُ

ومنها قوله:

يَا مَنْ أَعَارَ قَوَامَهُ غُصْنَ الثَّقَا	هَيْفَا وَدُونَ جَيْنِهِ الْأَقَمَارُ
كَيْفَ اسْتَبَحْتَ الْقَتْلَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ	أَنْسَيْتَ مَا صَدَعْتَ بِهِ الْأَخْبَارُ
فَأَجَابَنِي فِي حُكْمِ أَرْبَابِ الْهَوَى	قَتَلَ الْمُحِبَّ عَلَى الْحَيِّبِ جَبَارُ ^(٣)

(١) السلامة: قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلة، كانت من أكبر قرى الموصل، ثم خربت.
انظر: معجم البلدان/ مادة (السلامية).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٣.

(٣) جبار: هدر.

/ ١١٥ / ومنها في المديح :

قِيلَ إِذَا عَقَّدَ الْحَبَى وَسَمِيدَعُ إِنَّ شَبَّ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ شَرَارُ
وَإِذَا تَنَاولَهُ الْكُمَاةُ بِمَا زَق فَطَوَالَ أَعْمَارَ الْكُمَاةِ قَصَارُ
كَلِفٌ بِتَشْتِيتِ اللَّهِى فَكَأَنَّمَا يَوْمُ الْعَطَاءِ لَهُ عَلَيْهِ نَارُ

ومن شعره أيضاً ما كتبه إلى بعض أصدقائه إلى إربل : [من الطويل]

تُرَى إِنْ سَأَلْتُ الرِّيحَ حَمَلَ تَحِيَّتِي إِلَى إِرْبِلَ الْغُرَاءِ تَحْمِلُهَا عَنِّي
فَمَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى طَيْبِ مَنْزِلِ حَنِينِي إِلَى الْغُرَاءِ كَلًّا وَلَا حُزْنِي
سُرِرْتُ بِلُقْيَاهُ فَعَادَ فِرَاقُهُ عَلَيَّ بِأَضْعَافِ السُّرُورِ مِنَ الْحُزَنِ
ومنها :

فَلَيْتَ الْمَطَايَا سِرْنَ بِي عَنْهُ سِرْنَ بِي إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيرُ عَلَى جَفْنِي

[٩٦١]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ الأزرقِ، أبو العزِّ الفارقيُّ
الأصم.

كانت ولادته في اليوم الثالث من جمادى الأولى وهو يوم السبت سنة سبع وسبعين وخمسائة .

/ ١١٥ ب / كان هذا الرجل من أشهر بيت بميافارقين وأقدمه . ومن عجيب شأنه أنه كان على أشد ما يكون من الصمم ؛ وحكي لي أنه كان مع صممه ذكياً بصيراً ، شديد التيقظ ، مُفَرِّطُ الْفُطْنَةِ ، أعطاه الله فهماً دراكاً ، وَخَاطِراً وَقَاداً ، وفطرةً سليمة . وإذا أراد إنسان منه حاجة أو أمراً ما يروم بذلك تعريفه كتب له في الهواء فيدركه سريعاً بلا توقف ، أو يشير إليه ويحرك له شفطيه فيفهم المعنى المراد به والغرض المطلوب بأدنى إشارة وأيسر إيماء .

وله مع ذلك شعره ؛ وهو القائل يمدح المولى صاحب الوزير العالم الكبير مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله سعادته وبلغه أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين - : [من الكامل]

إِنَّ الْوَزَارَةَ مُذَرَّتٌ أَحْوَالَهَا
 كَلًّا وَلَا ذَا عَزْمَةَ مَرُّهُ وَبُوءَ
 نَهَضَتْ تَرُومٌ لَهَا كَرِيمًا مَاجِدًا
 حَتَّى إِذَا عَلِمَتْ بِأَنَّكَ صَاحِبًا
 / ١١٦ / أَخْبَرَتْكَ مَنْ حَلَبَ فَلَمْ تَكُ رَاقِبًا
 وَأَتَتْكَ طَالِبَةٌ وَصَالَتُكَ بَعْدَ مَا
 فَمَنَحَتْهَا بِالْوَصْلِ مِنْكَ لَا تَنْهَى
 وَنَهَضَتْ نَهْضَةً مَاجِدَةً تَسْمُو بِهِ
 وَقَصَدَتْ مِيقَاتَيْنِ فَقَابَلَتْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْهَا الْمَطَامِعُ مِنْ جَمِيعٍ
 وَحَلَلَتْهَا فَاسْتَبَشَّرَتْ بِعِلَاقِكَ بَلْ
 وَكَفَفَتْ عَنْهَا كُلَّ كَفٍّ لَمْ تَزَلْ
 وَظَفَرَتْ مِنْ رَأْيِ الْمُظْفَرِ بِالَّذِي
 فَحَرَسَتْ دَوْلَتَهُ الْبَعِيدَةَ عِنْدَ مَا
 فَعَدَا إِلَيْكَ مُفَوَّضًا أَسْبَابَهَا
 فَتَجَمَّلَتْ بِعِلَاقِكَ بَلْ جَمَلَتْهَا
 وَحَمِيَتْ حَوَازَتُهَا وَقُمْتَ أَمَامَهَا
 بَعَزَائِمَ تَمْضِي إِذَا أَمْضَيْتَهَا الْآ
 / ١١٦ ب / أُمُودُ الدِّينِ الَّذِي قَدْ أَيْدَى اللَّهُ الْبِلَادَ بِهِ وَأَسْعَدَ قَالَهَا
 يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ إِبْرَاهِيمَ يَا
 يَا صَاحِبَ نَالِ الْوَزَارَةِ عِنْدَ مَا
 اللَّهُ أَنْتَ إِذَا الْحَوَادِثُ أَقْبَلَتْ
 مَنْ صَاحِبٌ يَجْلُو دُجَى الْجُلَى إِذَا
 يَا نَجْلَ يُوسُفَ الَّذِي حَارَ الْعُلَا
 أَنْتَ الَّذِي لَكَ فِي الْأَتَامِ عَوَارِفُ
 وَلَكَ الْيَرَاعُ يَرْوَعُ أَفْتِدَةَ الْعَدَا

جَلَّتْ وَلَمْ تَرَ حَامِلًا أَثْقَالَهَا
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يُصْلِحُ حَالَهَا
 شَهْمًا تَمُدُّ عَلَى عِلَاقِهَا
 كُفًّا تَزِيدُ سُوءَهَا وَجَلَالَهَا
 فِيهَا وَلَا مُتَطَلِّبًا أَمْثَالَهَا
 مَنَعَتْ جَمِيعَ الطَّالِبِينَ وَصَالَهَا
 جَعَلَتْ إِلَيْكَ رُجُوعَهَا وَمَالَهَا
 هَمٌّ سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى مَا نَالَهَا
 بِكَ عِنْدَ مَا قَابَلَتْهَا إِقْبَالَهَا
 عِطْفُ الطَّالِبِينَ وَقَارَقَتْ أَطْلَالَهَا
 عَمَّ السُّرُورُ نِسَاءَهَا وَرَجَالَهَا
 بِالْجَوْرِ تَكْنُفُ دَائِمًا أَمْوَالَهَا
 تَرَكَ الْمَمَالِكَ قَدْ مَلَكْتَ عَقَالَهَا
 رُفِعَتْ إِلَيْهِ وَاشْتَكَتْ أَحْوَالَهَا
 وَأَقَالَهَا مَنْ خَامِلٌ وَأَذَالَهَا
 يَا أَوْحَدَ الدُّنْيَا وَزِدَتْ جَمَالَهَا
 وَيَمِينَهَا وَوَرَاءَهَا وَشَمَالَهَا
 قَدَارُ تَتَّبِعُ أَمْرَهَا وَمَقَالَهَا
 قَدْ أَيْدَى اللَّهُ الْبِلَادَ بِهِ وَأَسْعَدَ قَالَهَا
 مَنْ عَنْ فَعَالِ الْخَيْرِ يَوْمًا مَالَهَا
 عَزَّتْ وَلَمْ يَنْلِ الرَّجَالُ مَنَالَهَا
 نَحْوُ الْوَزِيرِ وَزُلْزَلَتْ زُلْزَالَهَا
 جَلَّتْ وَيَهْدِي رَأْيَهُ جُهَّالَهَا
 بِمَنَاقِبِ أَحَدٍ سِوَاهُ مَالَهَا
 وَصَنَائِعُ جَحَدِ الزَّمَانِ فَعَالَهَا
 فَرَقَابَانُ يُدْنِي لَهَا أَجَالَهَا

جَوْلَانُهُ يَوْمًا وَسَدَّ مَجَالَهَا
وَهَزَمْتَ مِنْهَا فِي الْوَعَى أَبْطَالَهَا
أَجَالَهَا إِنْ شئتَ أَوْ أَمَالَهَا
لَمْ تَسْتَطِعْ فَرْقًا تَرَى أَشْبَالَهَا
مَنْ عَزَّهَا بَلْ طَوَّلْتَ إِذْ لَهَا
بِاللَّهِ يَوْمًا أَنْ يَتِمَّ كَمَالَهَا^(١)
مَنْهُ تَسَابِقُ دَائِمًا سُؤَالَهَا
مَحْلُوبَةٌ لَمَّا اعْتَمَدَتْ مَلَائِلَهَا
قَدْ أَشْرَفَتْ بِكَ مُذْ وَصَلَتْ حَبَالَهَا
فِي الدَّهْرِ يَنْظُمُ شَاعِرٌ أَشْكَالَهَا
عِنْدَ الْأَفَاضِلِ غَيْرُهُ مَا قَالَهَا
لَكِنَّا نُيَمْنَعُ ثَقْلُهُ إِرْسَالَهَا
تَقْصِيرُ يَرْجُو مِنْكَ سِتْرَ خِلَالِهَا^(٢)
أَخْلَافُهُ فِي جُودِهِ عَذَالَهَا
فُضْلَاءُ قَدْ رَضِيَتْ لَهَا أَسْمَالَهَا
لِلْفُضْلِ قَدْ حَسَدَ الْوَرَى أَفْضَالَهَا
عَلَيْكَ لَمْ يَبْصُرْ سِوَاكَ خِيَالَهَا
وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَأَعْتَبَرَ أَمْثَالَهَا
عَجَلًا وَكَسَّرَ بِالنَّدَى أَفْقَالَهَا
كَالشَّمْسِ تَكْسِفُ بِدَرْهَا وَهَالَهَا
كَيُومًا يَسْحَبُ دَائِمًا أَذْيَالَهَا
صَبَّ بِذَاتِ صَبَا تَزِيدُ دَلَالَهَا

إِنْ جَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ أَرْجَفَ بِالْعَدَا
فَلَكُمْ بِكِتَابِكَ قَدْ كَبِتَ كِتَابَهَا
أَرْسَلْتَ إِذْ أَرْسَلْتَ رَأْيَكَ نَحْوَهَا
وَتَرَكْتَ بِالْأَرَاءِ غُلْبَ أُسُودَهَا
فَتَفَرَّقْتَ بَعَزَائِمَ لَكَ فَصَّرْتَ
تِلْكَ الصِّفَاتِ الْغُرُفِيكَ أَعْيُودَهَا
/ ١١٧ / يَا صَاحِبَا عَمِّ الْوَرَى بِمَكَارِمِ
إِنْ أَصْبَحْتَ حَلَبٌ وَأَدْمُعُ أَهْلِهَا
فَجَهَاتُ مِيَّافَارِقِينَ مُضِيَّةٌ
فَأَسْعَدَ بِهَا وَأَسْمَعَ مَعَانَ لَمْ يُطَقْ
مَنْ قَائِلُ أَقْوَالِهِ مُشْهُورَةٌ
بِجَنَانِهِ سَحْبَانَ بَلْ بِلْسَانِهِ
قَدْ جَاءَ مُعْتَذِرًا مِنَ التَّأْخِيرِ وَالِدِ
وَيَقُولُ مَا صَدَرَ الزَّامَانُ وَمَنْ عَصَتْ
لَا تَنْظُرَنَّ لِيْسِي فَإِنَّ عَصَابَةَ الدِّ
وَأَنْظُرْ إِلَيَّ فَضْلِي فَكَمْ مِنْ أُسْرَةٍ
وَأَقْتَضَاهَا مِنِّي مُخَدَّرَةٌ أَتَتْ
فَأَسْمَعَ مَعَانِيهَا بِوَجْهِ مُقْبِلِ
وَأَفْتَحَ بِجُودِ يَدَيْكَ لِي سُبُلَ الْغَنَى
وَأَسْتَجِلَّ مِنْ غُرَرِ الْمَدَائِحِ حُرَّةً
/ ١١٧ ب / وَأَسْلَمَ وَدَّمَ فِي دَوْلَةٍ أَبَدًا عَلَى
لَا زِلَتْ صَبَا بِالْمَعَالِي مَا صَبَا

(١) إقواء، والصواب كما لها.

(٢) إقواء، والصواب خلالاتها.

[٩٦٢]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ
هُبَلٍ، أبو الفتحِ بنِ أبي العباسِ الموصلي المولِدَ والمنشأ،
البغدادي الأصل، المعروفُ جدُّ بالحكيمِ الخلاطي.

وقد مرَّ شعرُ أبيه^(١) وشعرُ جدِّه^(٢) متقدِّماً من الكتاب.

وهم من بيت معروفٍ بالطب.

وأبو الفتح هذا أتقن طرفاً من علم الحكمة والطب وتميز في ذلك. وكان فيه ذكاءٌ وله
قريحة صالحة في نظم الشعر، ويقول منه المقطعات.

ثم إنَّه كان من ذوي الطبقات العالية في لعب الشطرنج المبرزين. وكان شاباً كَيِّساً
حَسَنًا لطيفاً، سكن بلاد الروم مُدَّةً من الزمان، ولم يزل بها مقيماً إلى أن توفي - رحمه الله
تعالى -.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل بمنزله بسكَّة أبي نجيح: [من الكامل]

لَمَّا بَدَأَ الشَّعْرُ الْمُضِلُّ بِخَدِّهِ وَأَزَالَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ وَجَمَالِهِ
/ ١١١٨ / كَتَبَ الْعِدَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ هَذَا جَزَاءُ صُدُودِهِ وَفَعَالِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه إملاءً: [من البسيط]

لِي هَمَّةٌ فَوْقَ أَعْلَى النَّجْمِ مَنْزِلُهَا وَفَكْرَةٌ حَارَ فِيهَا مَنْ يُدَانِيهَا
إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي دَهْرِي بِخِدْمَتِهَا فَسَوْفَ أَوْضَحُ شَيْئًا مِنْ مَعَانِيهَا

[٩٦٣]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بنِ عبدِ الجبَّارِ بنِ أبي الحجاجِ يوسفَ بنِ
عبدِ الجبَّارِ بنِ شبلِ بنِ عليٍّ الصُّوتِي - وَصُوِيَتِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٤.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

فخذ من اليمن - أبو الحجاج بن أبي الطاهر المقدسي، الأصل المصري المولد والمنشأ^(١).

كان والده عارض الجيش في ديوان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - وكذلك جدّه أبو الحجاج .

وكان من عُقلاء الناس، ونُبلاء الرجال وفضلائهم، له معرفة بالأدب والعربية واللغة وعلم التواريخ، وسير الناس وأيامهم، وذيل على كتاب «تاريخ اليمن» الذي ألفه عمارة اليمني، كتاباً سمّاه: «البرق اليماني» .

وسافر / ١١٨ب / إلى بلاد اليمن، وأقام بها مدة يُعاشر علماءها ويخالطهم، ويقبض من فوائدهم .

وحدثني الأمير شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمّار الموصلي بها - أسعده الله تعالى - قال: حدثني أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل المصري، قال: بلغني أنّ بعض المجان بزيد ضاع له خُرُوفٌ عند نزول العسكر بظاهاها فبكى عليه، وسألني بعض الأصحاب أن أقول فيه على لسانه شيئاً، فقلت هذه الأبيات: [من الوافر]

بَكَيْتُ عَلَى الْخُرُوفِ بُكَاءَ صَبٍّ	وَمَنْ لِي أَنْ أُمْتَعَ بِالْخُرُوفِ
لَهَوْتُ بِهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ حِينًا	وَصَارَ مِنِّي فَقَارَقَنِي أَلْفِي
أَرْقَصُهُ فَيُعْجِبُنِي خَيْالًا	فَيَا لَكَ مِنْ أَبِي عَجَبٍ خَفِيفٍ
أَلَمْ أَخْضَبْ شَوَاكَ وَلَمْ أَقْصِرْ	أَلَمْ أَجْعَلْكَ يَا سَكْنِي حَرِيفِي
نَشَدْتُكَ فِي الْخِيَامِ بِجَهْدِ نَفْسِي	وَأَعْلَيْتُ الْجُعَالَ بِالْمَشُوفِ
فَلَا خَبَرٌ وَلَا أَتْرُيْدَاوِي	لَهَبِ النَّارِ فِي الْقَلْبِ الضَّعِيفِ
وَأَنْتَ يَا وَائِقُ بِاللَّهِ رَبِّي	سَيَلُطُفُ بِي وَيَرْجِعُ لِي خُرُوفِي

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٣/ ٥٣٨ - ٥٣٩ رقم ٢٩٤٥ وفيه: «مولده بمصر ليلة الأحد والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته «في ليلة الرابع من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وخمسمائة». نزهة الأنام لابن دقماق/ الورقة ٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٥٦ رقم ٥١٥. نثر الجمان للفيومي/ الورقة ١١٨.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء السادس برقم ٧٢٢.

[٩٦٤]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عليّ بن أحمدَ بن الحسينِ بن إبراهيمِ
أبو المحاسنِ الحلبيّ المعروف بالشوّاء^(١).

تأدّب على أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن الجبراني النحوي، واختلف إلى أبي الفتح
مسعود بن أبي الفضل بن فطيس النقاش الحلبي الشاعر، وتخرّج عليه.

ثم جاش خاطره بإنشاء القريض، ونظم منه شيئاً كثيراً، وقصد الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - مادحاً، وبعده ولده الملك الظاهر غازي؛ ثم الملك
العزیز ولده.

ولم يكن ممن يرتزق بشعره على عادة الشعراء؛ إلّا [أنه] يقوله تولعاً، وكانت نفسه
ترفعه عن الاستجداء به والاستماعة. وكانت له عناية جيدة بعلم العروض ومعرفة تامة
بأوزان الشعر؛ وكثيراً ما يُودع في أشعاره شيئاً من جنس ذلك.

وكان شيعياً مغالياً في المذهب الإمامي، وهو شاعر مصقول الكلام منقوذه، رقيق
حواشي الشعر كيف شاء يقوذه، من / ١١٩ ب / أحسن شعراء وقته شعراً، وأوفرهم أدباً،
وأغلاهم سعراً، وأجودهم إبداعاً ورصفاً، وأكثرهم افتناناً ووصفاً.

شاهدته بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ شيخاً كيساً حسن اللقاء، وسألته

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها - بحرف الميم - في الجزء السادس برقم ٦١١، متخذاً الكنية
التي عُرف بها (محاسن) ثم تنبه فأوردها هنا بشكل أطول.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٣١/٧ - ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ٤٦١١/١٠. أنباء الأمراء
١٣٣. مرآة الجنان ٨٩/٤ - ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجوزي ١٧١ - ١٧٢. الإشارة إلى وفيات
الأعيان ٣٣٨. الغدير ٤٠٩/٥ - ٤١٢. الكنى والألقاب ١٤٩/١. شذرات الذهب ١٧٨/٥. أعيان
الشيعية ٧٤/٥٢. نسمة السحر ٣٩٤/٣ - ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨ هـ وهذا
تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشوّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف
الظنون. هدية العارفين ٥٥٤/٢. أنوار الربيع ٢٠٤/٢. إعلام النبلاء ٣٩٧/٤ هـ، ٥٣٣. آداب اللغة
العربية لزييدان ٢١/٣. الطليعة ٤٤٠/٢ - ٤٤١. الأعلام ٢١٧/٨ ط ٤. الوافي بالوفيات
١٥١/١٠١ - ١٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء
٢٨/٢٣ رقم ٢١. العبر ١٤٧/٥. الغيث المسجم ١٢٨/١. النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦.

عن مولده، فقال: عمري إلى الآن إثنان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين وخمسمائة. واستشهدته من شعره جملة وافرة، وكتبت عنه.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن من يومه بمقبرة باب أنطاكية غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة - تغمده الله برحمته ورضوانه -.

وديان شعره في أربعة أجلاد يحتوي على عشرين ألف بيت، وصار إلي بعد موته كتاب من قبله قدر كراستين بخط يده لقبه «بخوض النبيه في روض التشبيه» جامع لفنون متعددة وضروب مختلفة في بدائع الأوصاف والتشبيهات، ووقع إلي كتاب / ١٢٠ / من إنشائه ترجمه بـ «رصف الجمان في وصف الغلمان» يحتوي على التغزل بالغلمان المبدعين حسناً وظرفاً، ونعت صنائعهم وأحوالهم؛ وهو كتاب ممتع في فنّه جداً، وله كتاب آخر من نظمه عارض به الكتاب المقدم ذكره، عنوانه بـ «النكت السواري في صفة الجواري».

ومما أنشدني لنفسه في التاريخ المذكور: [من الكامل]

وَمَآيَلْتُ طَرِبًا لَهَا الْأَشْجَارُ	لَا حَ الصَّبَاحُ فَعَنَّتِ الْأَطْيَارُ
فِي كُلِّ غُصْنٍ مِنْهُ مُوسِقَارُ	وَالْبَانُ مَطْلُوكُ الْفُرُوعِ كَأَنَّمَا
رُوحُ الْعَدِيرِ فَصَقَ التِّيَّارُ	وَتَنَفَّسَتْ رِيحُ الصَّبَا فَصَبَتْ لَهَا
وَأَزَالَ فَرَطُ ذَرَارِهَا آذَارُ	وَالْأَرْضُ قَدْ رَاضَ الرِّيعُ شِمَاسَهَا
خَضِرَتْ تَنْمُنُ شَيْهَا الْأَزْهَارُ	وَتَلَفَعَتْ أَطْرَافُهَا بِمَطَارِفِ
خَدُّ أَحَاطٍ بِصَفْحَتَيْهِ عَذَارُ	وَالنَّهْرُ أَحْوَى الشَّاطِئِينَ كَأَنَّهُ
وَلَنَا بِفَرَطٍ قُطُوبُهَا اسْتَبْشَارُ	قُمْ يَا نَدِيمُ فَقَدْ بَكَى رَأَوْقَنَا
فَمَعَ الشَّيْئَةُ تَحْسُنُ الْأَوْزَارُ	وَتَمَلَّهَا مِنْ قَبْلِ شَيْئِكَ نَعْمَةٌ

/ ١٢٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

يَبْنُ مُرْدَ شَمَامِسٍ وَقُسُوسِ	إِسْقِنِي الرَّاحَ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسِ
كُلَّ وَتُسِيكَ كُلَّ هَمٍّ وَبُوسِ	مَنْ شَمُولٍ بِكَاسِهَا تَجْمَعُ الشَّمِ

رَأْبَا عَنْ أَبِإِلَى إِدْرِيسَ
تَّى تَلَا شَتْ إِلَّا بَقَايَا نَفُوسَ
رُكُ حَسَا كَسَائِرِ الْمَحْسُوسِ
وَوَهَاتِ أَسْتَمَعَ بَلَا تَذْلِيلِيسَ
لَتَصَدَّرَتْ فِيهِ لَلتَذْرِيسِ
نَّ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى إِبْلِيسِ
يَرْمَنَ رَاحَةَ ابْنَةِ الْقَسِيسِ
يَوْمَ فِي حُسْنَهَا إِلَى بَلْقِيسِ
عَنْ جُفُونِ دُعَجِ اللَّوَا حِظِ شُوسِ
عَقْلُ بِالْجُورِ سَوْرَةُ الْخَنْدَرِيسِ
ح سَنَاهَا خَرُّوْا لَهَا كَالْمَجُوسِ
لَذَا وَقَدْ أَلْبَسُوهُ لِبْسَ الْقُسُوسِ
يَبِيحُ مِنْ حَوْلِهِ وَبِالتَّقْدِيرِيسِ
نَّ عَلَيْهِ فِي رَأْسِ دَيْرِ الْحَيِّيسِ
بَانَ لَيْلًا وَضَجَّةَ النَّافُوسِ
هُ وَرَشُّوا عَلَيْهِ فِي النَّاؤُوسِ
يَبْتِنَا عَنْ حَبَابِهَا فِي الْكُؤُوسِ
خَتْنًا قَامَ لَا جُتْلَاءَ عَرُوسِ
رَاحَ كَأَسِي إِذَا تَفَرَّغَ كَيْسِي
مَّا جَفَا وَخَشَّةَ وَكَانَ أُنَيْسِي
نِيهِ مَنِّي حَتَّى يَبِيَّتَ جَلِيسِي
شَبَّهُ مِنْ مُرْكَبِ التَّجْنِيسِ

لَوْ أَطَاقْتُ نَظْقًا عَزَتْ صَاحِبَ الدَّيِّ
عُتِقْتُ فِي دَنَانِهَا حَقْبًا حَ
وَصَفْتُ فِي إِنَائِهَا فَهَي لَا تُدْ
يَا خَلِيعَ الْعَذَارِ سَلْنِي عَنِ اللَّهِ
شَرَحَ عِلْمَ فِي الْقَصْفِ لَوْ كَانَ فَقْهَا
قَدْ رَوَيْنَاهُ عَنْ مَشَايِخِ دَا الْفَدِ
وَأَسْقَيْنَهَا عَلَى غَنَا جَانْلِيْقِ الدَّ
فَهَي خَوْدُ تَجَلُّ عَنْ أَنْ تَقَاسَ الـ
قَمَرْتَنِي عَقْلِي وَقَدْ رَمَقْتَنِي
حَكَمْتُ فِي مَثَلَمَا حَكَمْتُ فِي الـ
فِي نَدَامِي مِنَ النَّصَارَى إِذَا لَا
/١٢١/ عَلَقُوا فَوْقَ دَنْهَا الصُّلْبَ تَعْوِيْ
قَرَاهُمْ لَيْلًا يَضْجُونَ بِالتَّسْ
حَبْسُوهُ لِلْخَوْفِ أَنْ تَقَعَ الْعَيْدِ
فَهُوَ يُصْغِي فِيهِ لَهُيْمَةَ الرُّهْ
كُلَّمَا مَاتَ رَاهِبٌ عَرَفُوا مِنْ
لَوْ رَأَى نَارَهَا وَقَدْ ضَحَكَتْ مَا
خَالَ كَلَامًا مِّنَا عَشِيَّةَ لَاحَتْ
إِنِّي لَمْ أَبْلُ وَقَدْ مَلَأْتُ بِسَالِ
وَبَدِيعُ الْجَمَالِ أَكْسَبَنِي لـ
لَيْتَ دَهْرًا أَتَاهُ عَنْ نَاطِرِي يُدْ
وَأَرَاهُ مُعَانِقِي وَعَلَيْنَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَبِيْتُ عَلَى أَيْدِي السُّقَاةِ سَوَارِي
تَلُوحُ فَتَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ نَهَارِ
يَبَاضُ مَشِيْبٍ فِي سَوَادِ عَذَارِ

أَدْرَهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْجُمَا
تَحُلُّ أَبَارِيقًا تُخَالُ بِوَارِقَا
/١٢١ب/ وَقَدْ بُسِطَتْ كَفُّ الثَّرِيَا كَانَهَا

وَقَدْ نَفَخْتُ رِيحَ الصَّبَا فَخَمَّةَ الدُّجَى فَأَذْكُتُ مِنَ الإِصْبَاحِ جَذْوَةَ نَارِ

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا : [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الْحَيِّبِ أَوْزَارًا مَا نَالَ مِنْ عَاشِقِيهِ أَوْزَارًا
عَلَقْتُهِ طَاوِي الحَشَا رَشَا يَبِيتُ مَنْ وَاصِلِيهِ نَفَّارًا
بَنَاطِطُ أَوْدَعِ الْجَمَالِ بِهِ هَارُوتُ يَسْبِي الْعُقُوقِلَ سَحَارًا
وَوَجَنَةٌ قَدْ أَتَتْ بِمُعْجَزَهَا فَمَازَجَ الْمَاءِ فَوَقَّهَا النَّارًا
لَوْ عَايَنَ الْغُصْنَ قَدَهُ لَدَوَى وَلَوْ رَأَى الْبَدْرُ وَجْهَهُ حَارًا
فَارَقْنِي كَارِهَا وَخَلَفْنِي أَنْدُبُ حَزْنًا لِأَجَلِهِ الدَّارَا
لِي بَعْدَهُ مُهْجَةٌ مُتِمَّةٌ رَقَّتْ فَكَادَتْ تَذُوبُ تَذْكَارَا

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ : [من الوافر]

لَقَدْ قُلِدْتُ سَيْفَ الدِّينِ سَيْفًا قَضَى الْأَهْوَادَةَ لِلَّهِ وَادِي
أَعْدَكُمْ أَغْيَا الدِّينِ سَيْلًا وَسَيْفًا لِلْعَطَاءِ وَلِلْجَهَادِ
/ ١٢٢ / فَأَنْتَ لَوْصِلِ أَرْزَاقِ الْبَرَايَا وَذَاكَ لِقَطْعِ أَعْنَاقِ الْأَعَادِي

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ غَزَلًا : [من البسيط]

لَوْ أَنَّ مَا فِيكَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ تَيْهٍ بِالْمُزْنِ شَحَتْ وَمَا سَحَتْ عَوَادِيهِ
أَوْ أَقْتَنِي قَتِكَ عَطْفِيكَ الْقَنَّا أَنْظَمْتَ مِنَ النُّجُومِ عَوَالِيهَا عَوَالِيهِ
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الْغَادِي بِلِ الْأَسْدَالِ عَادِي بِلِ الْقَمَرِ الْبَادِي لِرَأْيَيْهِ
فَاتِ الظُّنُونُ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنْ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيفٍ وَتَشْبِيهِ
رَفَقًا بِصَبِّ جَفَاكَ الْمُرُّ مُمْرِضُهُ وَوَضَلَّكَ الْحُلُوبُ بَعْدَ اللَّهِ شَافِيهِ
يَا صَاحِبِي سَلَاةٍ عَدَلٍ سِيرَتِهِ فِينَا فَظَلَمَ الْوَرَى مُزْرِبَ أَهْلِيهِ
وَأَسْتَطْلَقَا مِنْهُ لِي وَضَلًا وَلَوْ شَبَحَا فِي رَقْدَتِي خَطَرَاتِ الْوَهْمِ تُهْدِيهِ
وَلَا تَلُومَا فَعَيْنُ اللَّوْمِ عَذْلُكُمَا فِيهِ فَحَسَبُ الْمُعْنَى مَا يَعَانِيهِ
مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُونِي وَأَحْمَدُ مَا فِي كَامِلِ الْحُسْنِ تَرُكُ الْحَيْفِ وَالتَّيْهِ
عَلَقْتُهِ أَسْمَرَ الْكَالرْمِخِ عَامِلُهُ وَخَرَضُهُ طَرَفُهُ السَّاجِي وَهَادِيهِ
صَعِبَ التَّلَاقِي تَلَافِي حَلَّ بُغْيَتِهِ فَالْقُرْبُ يُسْخِطُهُ وَالْبُعْدُ يُرْضِيهِ

فَالْبَذْرُ مِنْ نُورِهِ وَالتَّمُّ يُشْبِهُهُ
 /١٢٢ب/ غَضْنُ إِذَا مَا ثَنَاهُ الْعُجْبُ تَحْسَبُهُ
 يَرْنُو وَفَعَلَ الْحُمَيَّا فِي لَوَاحِظِهِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَشْهَى تَجَنَّبَهُ
 وَالرُّمْحُ فِي لُونِهِ وَاللَّيْنُ يَحْكِيهِ
 سَكْرَانٌ عَاطَاهُ كَأْسَ الرِّاحِ سَاقِيهِ
 وَاللُّونُ فِي خَدِّهِ وَالطَّعْمُ فِي فِيهِ
 إِلَى الْقُلُوبِ وَمَا أَحْلَى تَجَنَّبَهُ

وأنشدني قوله في الغزل: [من الخفيف]

وَعَزَالَ مِنْ عُجْبِهِ نَشَرَ الْعُتْبُ
 لَوْ جَنَى غَضَّ وَرَدَّ وَجْتَهُ بِاللَّ
 أَرْهَقْتَهُ الْحُمَى فَأَصْبَحَ مِنْهَا
 لَوْ تَأَمَّلْتَنَا نَحِيفَيْنِ مُصَفَّرَ
 سُرُورًا فِي طِيْهِنَ سُرُورُ
 حُظَّ غَيْرِي لَغَضَّ مِنْهُ الْغُورُ
 لَوْنُهُ وَهُوَ لِلنَّظَارِ نَظِيرُ
 يَنْ لَمْ يُدْرِ أَيُّنَا الْمَهْجُورُ

وأنشدني له مثله^(١): [من الكامل]

وَمُهْمُهُفٌ عَنِّي الزَّمَانُ بِخَدِّهِ
 لَا مَهْدَتْ عُنْزِي مَلَا حَةَ وَجْهِهِ
 فَكَسَاهُ ثَوْبِي لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ
 إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضَّ عِدَارِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الهزج]

عَلَى خَدِّكَ لِلشَّعْرِ
 وَتَعْدِيْرُهُمْ مَا أَوْضَحَ فِي هَجَرِهِمْ مَا عُنْزِي
 /١٢٣أ/ وَغَيْرِي لَهُمْ مَا أَضْحَى
 أَحْسَبُ الْبَذْرَ فِي الظُّلْمَةِ لَا الظُّلْمَةَ فِي الْبَذْرِ
 شَعَارٌ بِهِمْ مَا يُزْرِي
 كَثِيرَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

وأنشدني لنفسه في غلام ينظر في المرأة: [من الخفيف]

وَعَرِيْرٌ يَحْكِي الْعَزَالَ بَعِيْنِي
 قَابَلْتُهُ مَرَاتُهُ فَأَرْتَنَّا
 وَخَدَّاهُ بِالْعَزَالَةِ تُزْرِي
 عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانُهَا وَجْهَ بَذْرِ

وأنشدني له في المعنى: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ إِذْ لَاحَ بِمَرَاتِ
 تَلُّكَ إِغْفَاءً صَبَّ
 كَ لِي مَرَاكَ سَافِرُ
 زَارَ فِيْهَا طَيْفُ هَاجِرُ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الكامل]
نَادَيْتُ وَالنَّدَمَاءُ تُقْصِرُ خَطْوَهُمْ
يَا أَيُّهَا الشَّادِي تَغَنَّ فَقَدْ وَنَى
هِيَ كَالْمَطِيِّ تَكِلُ مِنْ طُولِ السُّرَى

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

١٢٣/ب/ أَرَى حَسَنَاتِي عِنْدَ قَوْمِي مَسَاوِيًا
وَلَمْ أَلِكْ أَسْطَاهُمْ إِذَا حَدَثَ عَرَا
وَأَسْمَحَهُمْ فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَدَا
عَذَرْتُهُمْ لَمَّا تَعَذَّرَ بَرُّهُمْ
فَإِنْ سَبَّيْ مِنْهُمْ جَهْلُومًا فَإِنِّي
وَلَوْ نَبَذُونِي كَالْحَصَاةِ مَهَانَةً
وَلَوْ نَلْتُ وَفَرَا وَافِرًا لَجَعَلْتُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

لَوْ تَأَمَّلْتَ أَيُّهَا الْخَلُّ مَرِيئًا
لَرَأَيْتَ الْبَيَاضَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَلْ

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الوافر]

أَلَا يَا أَبْنَ الْعَيْدِ الْأَدْعِيَاءِ
لَكَ أَسْتُ قَدْ عَدَّتْ فِي الْمَاءِ دُلَا
تَرَكْتُكَ لَا أَعَاتِبُكَ أَحَقَّارًا
١٢٤/أ/ لِإِنْ أَطَرَفْتُ أَعْمَلُ فِيهِ فِكْرِي

وأنشدني لنفسه : [من المجث]

لِللَّهِ قَوْمٌ تَسَافُؤُوا
شُعَثٌ يَبِيْثُونَ صَرَعَا
قَدْ أَحْدَثَ الْخَوْفُ فِيهِمْ
لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ

نَشَوَاتُهُمْ وَتَهَزُّهُمْ أَخَوَاتُهَا
فِي السَّيْرِ دَوْرُ كَوْوُسْنَا وَتَبَاطَا
فَيَزِيدُهَا نَغَمُ الْحَدَاةِ نَشَاطَا

كَأَنَّ لَمْ أَشْدَّ أَرْكَانَ مَجْدِهِمْ وَصَفَا
وَأَعْفَاهُمْ عَنْ جُرْمِ جَانِبِهِمْ لُطْفَا
وَأَسْمَحَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنَقَصَةٍ أَنْفَا
وَقُلْتُ : فَقِيرُ الْأَهْلِ أَهْلٌ لِأَنْ يَجْعَلِي
سَائِنِي عَلَيْهِ مَا نَنِي عَطْفُهُ عَطْفَا
لَكُنْتُ بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَحْقَى
عَلَى وَفَقِ مَا يُرْضِيهِمْ أَبَدًا وَفَقَا

سَاتَ هَذَا الْوَرَى بَغِيرَ اخْتِيَارِ
لَوْ أَنَّ الْإِ فِي لَمَّةٍ وَعَدَارِ

وَيَا أَبْنَ الْعَاهِرَاتِ مِنَ الْإِمَاءِ
وَأَنْفُ رَاحَ كِبَرًا فِي السَّمَاءِ
لَأَنَّ الْعَتَبَ بَيْنَ الْأَصْفِيَاءِ
لَأَنْتَ هَكَذَا عَرَضَكَ بِالْهَجَاءِ

مِنْ الْعِظَمَاتِ عَقَارًا
خَوْفَ الْمَعَادِ سَكَارًا
نَحَافَةً وَأَصْفَرَارًا
وَلَيْتَ مِنْهُمْ فَرَارًا

وأشندني لنفسه يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف

- رحمه الله تعالى :- [من الخفيف]

دُونَ سَلْعٍ تَلُوحُ طُورًا وَتَحْبُو
إِلَّا جُفُونِي إِذَا تَأَلَّقَ سُحْبُ
يَلُ بَعْدَ الْفَنَاءِ رُوحٌ تَدْبُ
فَاهْتَدَى طَارِقٌ وَضَلَّ مُحِبٌ
هَمُّهُ كُلٌّ وَامَقٌ فِيهِ لُبٌ
نَ سَنَاهَا مِثْلِي بَعْلَوَةَ صَبُ
تَ قَمِيصَ الدَّجَى طَبَاهَا الْقُضْبُ
فَ بَنَانٍ لَهَا عَلَى الْبُعْدِ قُرْبُ
وَأَضْطَرَّابٌ أَضْطَرَّامَهَا فِيهِ قَلْبُ
لَهُ أَمْسٌ تُبِيرُ وَجَدِي فَأَصْبُو
ضِيَّ حَيَاءٍ نُجُومُهَا وَهِيَ شُهْبُ
هُ أَعْتَقَادِي وَمَذْحُهُ لِي دَابُ
ثَاقِبُ الرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّرَ خَطْبُ
مَرُصُمٌ وَخَيْلُهُ الْكُمْتُ قُبُ
أَوْ عَتَا صَائِلٌ فَطَعَنُ وَضَرْبُ
دَحْلِيْفٌ وَلِلشَّجَاعَةِ تَرْبُ
وَطَرِيْفُ الْمَجْدِ إِزْثُ وَكَسْبُ
بَعْدَ مَا سَرَّنِي بِمَرَاهُ ذَنْبُ
بِذُّبَابِ الْحُسَامِ عَنْهُ تَذْبُ
لُكَ قَدَانُ الْبَاغِي وَهَانَ الصَّعْبُ
نَكَ فِيهِ قَتْلٌ وَأَسْرٌ وَنَهْبُ
يَنْ وَالْمَاجِدُ الْجَوَادُ النَّذْبُ
مُسْتَبْدَأُ بِفَعْلٍ مَا لَا تُحِبُ
لِكَ رُسُلٍ وَلِلْكَتَائِبِ كُتْبُ

لَمَنْ النَّارُ بَعْدَ وَهْنٍ تَشْبُ
ذَاتُ بَرْقٍ يَبْدُو وَلَيْسَ لَهُ
لَسَنَاهَا وَالرَّيْحُ وَسْنَى بِجِسْمِ الدَّ
شَيِّتٌ لَمَّةُ الدَّجَى حِينَ شَبْتُ
/ ١٢٤ب / وَأَشَارَتْ لَمَّا أَتَارَتْ بِمَا يَفُ
طَارَحْتَنِي الْأَسَى فُخِيْلَ لِي أ
مَا تَعَدَّتْ لَمَّا تَبَدَّتْ وَقَدْ مَدَّ
بَلْ أَقَادَتْ طَرْفِي يَبَانًا بِأَطْرَا
فَكَأَنَّ الظَّلَامَ صَدْرُ مُشْوِقٍ
أَتَحَفَّتَنِي إِذْ أَتَحَفَّتَنِي بِهِ هَالِكُ
لَسَجَايَا الْمَلِكِ الْعَزِيزِ أَنْشَتْ تُغْ
مَلِكٌ رَضِفُ وَصَفُ غُرٍّ مَعَالِي
ثَابِتُ الْجَاشِ إِنْ تَكَلَّفَ نَقْعُ
قُضْبُهُ الْبَيْضُ رَعَفُ وَقَنَاهُ السُّ
إِنْ أَتَى سَائِلُ قَبْرٍ وَلُطْفُ
فَهُوَ لِلْمَكْرُمَاتِ خَدْنٌ وَلِلْجُودِ
وَهُوَ مِنْ أَسْرَةٍ نَدَاهُمْ تَلِيدُ
أَيُّهَا الدَّهْرُ مَا لَصَرَفَكَ عِنْدِي
/ ١٢٥أ / قَدْ سَمَايَا غِيَاثُهُ بِكَ دَيْنُ
ذَلْ فَهَرَأُ الْحُكْمِ تَوْحِيدُهُ الشَّرُّ
أَيُّ فُطْرٍ مَنْ أَرْضَهُ مَا لَفَرَسَا
أَيُّهَا الْمَالِكُ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الدَّ
لَوْ عَدَا مَنْ عَدَاكَ فِي الْحُكْمِ بَاغُ
لَتَنَاهُ فَهَرَأُ لِإِرْسَالِ أَبْطَا

نَ عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ لَسَبُ
 بَحْ يَخْشَى سَطَاكَ شَرْقُ وَعَرْبُ
 لَ إِلَى خَوْهَ الْقَتَامِ الشُّهْبُ
 فِي رِيَاضًا لَهَا الدَّوَابِلُ قُضِبُ
 خَدْنُهُ الرُّمُحُ وَالْحُسَامُ الْعَضِبُ
 لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَوْتِ رُغْبُ
 رُمُحُهُ هَزَهُ لَدَلْكَ عَجِبُ
 زَارَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمُ غُلْبُ
 وَلَهُمْ فِي غُلَاكَ رَفْعُ وَنَضِبُ
 دَنِيًّا فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رَبُ
 فَلَسَانِي بَيْتُ حَمْدِكَ رَطْبُ
 لَكَ بِمَا ضَيَّ عَزِيمَةً لَيْسَ تَنْبُو
 وَاللَّيَالِي لِمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
 فَالْتَقَى فِي كِرَاهٍ بِالْهَدْبِ هُدْبُ

وَلَا مُسَى وَمِنْ عَقَارِبِ حَرَمَا
 فَأَجْلَهَا شَرْقًا وَعَرْبًا فَقَدْ أَصْ
 قَالَعَوَالِي ظُمَايَ وَجَنَ مِنَ الْخَيْ
 مَرَحَانُ تُخَالُ فِي الْحَالِ وَالْوَشْدُ
 تَهَادَى تِهَابًا بِكُلِّ كَمِي
 طَالَمَا أَحْطَمَ الرَّمَاخَ بَصْدُرُ
 كَلَّمَا شَامَ فَتُكَّهُ بِالْأَعَادِي
 وَأَنْشُوا لِلرَّمَاخِ فِي أَجْمَاتِ
 / ١٢٥ب / أَخَذُوا فِي عَدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا
 وَلَكِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدٌ لِلْحَمْدِ
 وَلَكِنْ حَانَ دَاوِيَارُ وَضَ حَالِي
 فَتَمَتَّعَ بِالْعِيدِ وَأَنْحَرَ أَعَادِي
 وَأَبْقَ فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سَلَمُ
 مَا أَمَالَ النَّعَاسُ أَجْفَانُ مُغْفِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

قَالُوا: حَيِّكَ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ
 فَأَجَبْتُهُمْ وَالْخَالُ يَعْلُو خَدَّهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَقَائِل: كَيْفَ أَنْتَ الْيَوْمَ، قُلْتَ لَهُ:
 مَا بَيْنَ عَشْقٍ وَافْلَاسٍ هُمَا أَحْتَلَبَا
 قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النَّحِيْنِ مُشْتَغِلِ

وقوله: [من الطويل]

/ ١٢٦ / أَقُولُ لِسَاقِينَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ
 وَلِلْحَمْرِ جَمْرُ شَبَّهِ الْمَاءِ فَاثْبَرِي
 رُوَيْدَكَ لَا تَلْتِمِ مَرَاشِفَ كَاسِهَا

أَعُوْمُ فِي بَحْرِهِمْ مَالَهُ شَاطِي
 دَمْعِي كَمَا أَجْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْخَاطِي
 وَالْكَفُّ أَفْرَعُ مِنْ حَجَامٍ سَابَاطِ

بَجَفْنِيهِ حَتَّى حَارَ بَيْنَهُمَا الْحَوْرُ
 يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَاقِعِهَا شَرَرُ
 فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُذْرِكَ الْقَمَرُ

وقال غزلاً : [من الخفيف]

كُلُّ صَعْبٍ سَوَىٰ فِرَاقِكَ سَهْلٌ
غَيْثُ دَمْعِي لَهُ بِجَسَمِي مَحَلٌ
فِي هَوَاهُ وَلِي خُضُوعٌ وَذُلٌ
قَدُ مِنْ فَرَطٍ لَيْنُهُ وَتَحُلٌ
مَا لِحُزْنِي وَمَا لِحُسْنِكَ مَثَلٌ
بِعَذَارِيكَ لِي عَنِ اللَّوْمِ شُغْلٌ
مَعَ فِي وَصْلِهِ وَلَا عَنْهُ أَسْلُو
بِكَ إِنْ كَانَ سَاعَةً مِنْكَ يَخْلُو
فِيهِ لِي يَعْذِبُ الْعَذَابُ وَيَحْلُو
وَسَقَامِي بُرءٌ وَهَجْرِي وَصَلٌ

تَهْ دَلَالًا فَإِنْ ظَلَمَكَ عَدْلٌ
وَتَأَمَّلْ حَالِي تَجِدْهُ عَجِيًّا
يَا هَلَالًا لَهُ دَلَالٌ وَعُجْبٌ
فِي قَضِيبٍ تَكَادُ قَامَتُهُ تُعْ
زَدَتْ حُزْنًا وَفُقْتُ حُسْنًا فَأُضْحَىٰ
وَحَلَعْتُ الْعَذَارَ فِيكَ فَأُضْحَىٰ
يَا مَلُولًا أَصَارَنِي الْحُبُّ لَا أَطُ
لَا شَفَىٰ اللَّهُ بُعْدَ بَيْنِكَ قَلْبِي
يَا لَقَوْمِي مِنْ حُبِّ جَافٍ مَلُولٍ
فَضْلًا لِي رُشْدٌ وَذُلِّي عِزٌّ

١٢٦ب/ وقوله في غلام جميل الصورة أرسل أحد صُدغيه، وعقد صُدغهُ

الآخر^(١) : [من السريع]

صُدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَأَصْفَهُ
تَسْعَىٰ وَهَذَا عَقْرَبٌ وَأَقْفَهُ
وَأَوْ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفُهُ

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَىٰ قَاتِلِي
فَخَلَّتْ ذَا فِي خِدِّهِ حَيَّةٌ
ذَا أَلْفٌ لَيْسَتْ لَوْضَلٍ وَذَا

وقال في الغلمان الصباح الذين بقلعة حلب عند إيقاد النيران ليلة الميلاد : [من

الخفيف]

لِلادِّ لَمَّا أَرْتَمُوا وَأَذْكُوا سَعِيرًا
بِنُجُومٍ تُمِدُّهَا الشَّمْسُ نُورًا

رُبُّ مُرْدٍ شَبَّهَتْهُمْ لَيْلَةَ الْمِيَدِ
يُبْدُورُ عَنِ الْأَهْلَةِ تَرْمِي

وقوله في صفة أسد : [من الوافر]

مَخَالِبُهُ كَأَنْصَافِ الْأَهْلَةِ

وَأَغْلَبَ أَهْرَتِ الشُّدْقَيْنِ وَرَدَّ

يَدُلُّ بِكُلِّ نَابٍ غَيْرِ نَابٍ
لَهُ زَارٌ يَرُوعُنَا وَوَجْهُهُ

وله يصف فرساً: [من الطويل]

وَأَذْهَمَ لَوْ جَارَى الرِّيحَ لَقَاتَهَا
كَقَطْعِ الدُّجَى لَوْنًا وَكَالنَّجْمِ غُرَّةً

وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا مَنْ حَدَانِي عَلَى قَتْلِي تَمْنَعُهُ
انْظُرْ إِلَيَّ وَلَهْيَ لُطْفًا بَعَيْنَ رَضًا
مَا مَاتَ رَاوِي حَدِيثِ السَّحَرِ حِينَ عَدَا
رَفَقًا بِمُضْنَى سَهَامِ اللَّحْظِ تَرْشُقُهُ
لَوْ زَارَهُ طَيْفُكَ الْمُزُورُ عَنْ مَكَلٍ
لَمْ يَخُلْ فِي الْحُبِّ مِنْ خَلٍّ يُعْتَقُهُ
يُخْفِي هَوَاكَ مِنَ الْوَاشِي وَقَدْ نَطَقْتَ
مَا أَبْعَدَ الصَّبْرَ وَالسُّلُوَانَ مِنْ دَنْفٍ
يَزُورُهُ مِنْكَ طَيْفٌ مَا تَقَدَّمَ

يَبْلُ سَنَاهُ مَثَلُ سَنَانِ الْهَـ^(١)
كَرِيهِهِ لِلرَّدَى فِيهِ أَدْلَاهُ

يَرُوقُ جَمَالًا بَلَّ يَرُوعُ صَهِيلًا
وَكَا الْبَرْقِ جَرِيًّا وَالصَّبَاحِ خُجُولًا

وَضَرَّنِي بِتَمَادٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُ
فَالْحُرُّ مِثْلُكَ أَذْنَى الْقَوْلِ يَخْدَعُهُ
عَنْ نَاطِرِيكَ إِلَى هَارُوتَ يَرْفَعُهُ
إِذَا رَاكَ وَأَفْعَى الصَّدْعِ تَلْسَعُهُ
فِي النَّوْمِ لَمْ يَذِرْ ضَعْفًا أَيْنَ مَوْضِعُهُ
بِالْعُنْفِ فِيكَ وَمَنْ لَاحَ يَقْرَعُهُ
عَنْ وَجْدِهِ بِلِسَانِ الْحَالِ أَدْمَعُهُ
يَرُومُ قُرْبِكَ وَالْأَيَّامُ تَمْنَعُهُ
وَعُدَّ وَيَرْحَلُ عَنْهُ لَا يُودِّعُهُ

١٢٧/ب/ ونقلت من خطه شعره ما قاله في الغزل: [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُ وَالْحُزْنَ يَرَعُهُ
وَالْعَيْسُ قَدْ ثَوَّرَتْ وَالْحَيُّ مُرْتَحِلُ
وَالْيَاسُ يَطْوِيهِ وَالْأَمَالُ تُنْشَرُهُ
يَا غَائِبِينَ أَرْحَمُوا مَنْ ذَلَّ حِينَ رَأَى
صَبَّ أَقْرَتَ بِسَرِّ الْحُبِّ أَدْمَعُهُ
نَدِيمُهُ هُمُّهُ وَالنُّوحُ مُطْرِبُهُ
يَهْوَى الْكَرَى جَفْنُهُ الْبَاكِى وَلَوْ سَنَةً

مَنْ نَاطِرِيهِ وَحَمَلِ الْحُبِّ يَضَعُهُ
وَقَدْ طَعَى الْوَجْدُ حَتَّى كَادَ يَتَلَفُهُ
لَهَالِ طَرْفِكَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفُهُ
فَرَطَ الْخُضُوعِ لَكُمْ مِمَّا يَشْرَفُهُ
طَوْعًا وَأَثْبَتَ دَعْوَاهَا تَلَهُّفُهُ
وَالْحُزْنَ وَالْدَمْعَ سَاقِيهِ وَقَرَفُهُ
عَسَاهُ مِنْكُمْ بِوَصْلِ الطَّيْفِ يُسَعِّفُهُ

لَا بَلْ إِلَىٰ بَرْقِهِ الْبَادِي تَشَوُّفُهُ
 هَامِي الدُّمُوعَ مَرْوَعُ الْقَلْبِ مُدْنَفُهُ
 الْحَرَىٰ فَنظَرُهَا شَوْقًا وَتَذَرُفُهُ
 وَلَا رَسُولٌ بَلَقِيَاكُمْ يَسُوفُهُ
 عَنْ مُغْرَمٍ عَزَّلُوا لَهُمْ تَأْسُفُهُ
 تَعَارُ بِأَنَاتِهِ مِنْهَا وَأَحْقُفُهُ
 طَرَفُهَا أَمْ كُنَّ نَاسٌ عَنْ مُخْشَفُهُ
 طَبْعًا بِهِ بَانَ فِي وَعْدِي تَكْلُفُهُ
 عَالٌ مُّقْبَلُهُ عَالٌ مُّشْتَفُهُ ^(١)
 مُورِدُ الْحَدِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَوْطَفُهُ
 لِلْغُصْنِ يَذْوِيهِ أَوْ لِلْبَذْرِ يَكْسِفُهُ
 فَعَلًا وَشَابَهَهُ خُلُقًا مَصْحَفُهُ
 فَلَيْسَ نَجَسٌ بِأَلَا حِدَاقٍ نَقْطَفُهُ
 وَالْقَدُّ دَابِلُهُ وَاللَّحْظُ مَرْهَفُهُ
 أَوْ بَانَ لِلْبَيَانِ إِلَّا غَارَ أَهْيَفُهُ
 لِلنَّرْجَسِ الْغَضُّ أَغْضَىٰ مِنْهُ مُضْعَفُهُ
 فَكَادَ مَنْ حَمَلَهَا يَنْقَدُّ مُخْطَفُهُ
 وَمَا مِنَ الْحُسْنِ فِيهِ قُلْتُ: أَظْرَفُهُ
 صَبٌّ يُسَلِّيهِ أَوْ قَطٌّ يُلْطَفُهُ
 أَحْنُو وَيَظْلُمُنِي بَغِيًّا وَأَنْصِفُهُ
 عَمْدًا وَيُوعِدُنِي وَعْدًا وَيُخْلِفُهُ
 وَالْعُجْبُ يَقْدُمُهُ وَالتَّيَهُ يَرْدُفُهُ
 يَغْنُو لِنَظَرِكَ النَّبَالُ أَكْشَفُهُ ^(٢)

إِلَىٰ مَهَا الْأَبْرَقِ الْعَادِي تَشَوُّفُهُ
 نَائِي الْهُجُوعِ نَحِيلُ الْجَسَمِ شَاحِبُهُ
 بِدَمْعِهِ تَعَبْتُ الذِّكْرَىٰ وَمُهَجَّتِهِ
 وَلَا كِتَابٌ بِذِكْرَاكُمْ يُعْلَلُهُ
 يَا بَرْقُ حَيِّ عَذَارَىٰ حَيِّ كَاطِمَةُ
 /١٢٨/ قَلِي بِأَجْرَعَهَا أَلْمَاهُولُ سَانِحُهُ
 فَلَسْتُ أَذْرِي أَغْيَلُ صَالٍ مُّشْبِلُهُ
 وَيَلَاهُ مِنْ طَالِمٍ لَمَّا غَدَا كَلْفِي
 عَبْلٌ مُّقَرَّطُهُ شَخْتُ مُمْنَطَقُهُ
 حُلُو الْقَوَامِ شَتِيت الثَّغَرِ أَشْتَبُهُ
 أَنْهَى الْجَمَالَ سَجَايَاهُ وَأَبْرَزُهُ
 ظَبْيِي حَكَاهُ أَسْمُهُ خُلُقًا وَخَالَفُهُ
 بَسِيفٍ جَفْنِيهِ يَحْمِي وَرَدَّ وَجَّتِهِ
 يَغْزُو النُّفُوسَ بَجِيْشٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
 مَا قَابَلَ الشُّهْبَ إِلَّا حَارًا تُورُّهَا
 يَرْنُو بِقَاتِرَةٍ لَوْلَا مَا أَكْحَلُهَا
 قَالَ الْوُشَاةُ وَقَدْ مَا جَت رَوَادِفُهُ
 مَا لِلْمَلَا حَةٍ فِيهِ قُلْتُ: أَبْدَعُهَا
 قَسَا وَلَنْتُ فَهَلْ خَلَّ يَعُوجُ عَلَىٰ
 /١٢٨ب/ تَبَارَكَ اللَّهُ كَمْ يَجْنِي عَلَيَّ وَكَمْ
 وَكَمْ يَعَاهِدُنِي عَهْدًا وَيَنْقُضُهُ
 نَادَيْتُ وَالْكَبِيرُ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
 فَتَكْتُ يَا طَرَفُهُ الشَّاكِي بِقَلْبٍ فَتَىٰ

(١) الشخت: الضامر.

(٢) الأكشف: من لا ترس معه.

يَا سَاقِيَ الرَّاحِ إِنْ آتَيْتَ مِنْهُ رِضًا
فَاشْرَحْ لَهُ إِنْ خَلَا مِنْ كَاشِحٍ وَصَغَا
يَعْقُوبُ فَقَدْ كُيِّسَ مَوْطَرُ هِمَّتِهِ
وَاعْتَبَهُ وَأَشْكُ إِلَيْهِ مَا أَكْبَدُهُ

ونقلت أيضاً من خطه شعره: [من البسيط]

أَلْفَتْهَا حُلْوَةَ الْأَعْطَافِ كَالْأَلْفِ
تُرْبِكَ وَجَنَّتْهَا فِي الْخَدِّ إِنْ سَفَرْتَ
أَنْفَاسُهَا عَنِّي وَرَدُّ لِمَتَشَقِّقِ
وَتَحْتَ حُلَّتْهَا عُصْنٌ لِمُعْتَشَقِ
/١٢٩/ يَغْدُو الْمَعَانِقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا عَطْرًا
يَا مَنْ تُغَيِّرُ رِمَاحَ الْخَطِّ قَامَتَهَا
مَا أَنْ أَنْ تَتَلَفَّى بِالْوَصَالِ فَتَيَّ
مَا كَانَ أَسْعَدَنِي لَوْ أَنَّ لُطْفَكَ بِي

وقال أيضاً: [من السريع]

يَا لِلْوَرَى قَدْ كَانَ بِي رَمَقُ
فَالْقَلْبُ خَوْفَ الْبَيْنِ مُضْطَرَبُ
لَيْتَ الْمَطَايَا لَا سَرَتْ بِهِمْ
سَارُوا قَمَاسَرُوا يَبْعُدُهُمْ
أَوْدَعْتُهُمْ إِذْ وَدَّعُوا جَلَدًا

وقوله: [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ قَلْبْتُ فِي النَّاسِ نَاطِرِي
أَيَّا لَيْتَ أَنِّي مَتَّ طِفلاً وَلَيْتَنِي
وَلَمْ أَنْفَرْدِ يَا صَاحِبِي مُجَنَّبًا
/١٢٩ب/ وَلَكِنْ وَجَدْتُ النَّاسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ
خَلِيلِي مَنْ لِي أَنْ أَصَادِفَ صَادِفًا
فَلَمْ أَرِ إِلَّا خَائِنًا وَمُنَافِقًا
وَقَدْ طَالَ عُمْرِي لَا عَرَفْتُ الْخَلَائِقَا
عَنِ النَّاسِ لَوْ أَنِّي مُوَافٍ مُوَافَقًا
مُحِبًّا مُحَابٍ أَوْ شَفِيقًا مُشَافِقًا
عَنِ الْغَدْرِ مِثْلِي أَوْ أَصَادِقٍ صَادِقًا

وقال في غلمان دخلوا الحمام : [من الكامل]

شَدُّوا الْمَازَرَ فَوَقَّ كُثْبَانَ النَّقَا
وَتَجَرَّدُوا فَرَأَيْتُ لَيْنَ مَعَاطِفِ
وَبَدُّوا فَأَطْلَعَ كُلُّ وَجْهِ مِنْهُمْ
مَنْ كُلِّ أَهْيَفَ حَلَّ عُقْدَةُ بَنْدِهِ
خَالَسَتْهُ نَظَرًا لَا فُطُفَ وَرَدَّةً
فَكَأَنَّ فِي الْحَمَّامِ سَرَبَ جَادِرِ

وقال أيضاً : [من الوافر]

لَقَدْ أَكْثَرْتُ مَذْحَ بَنِي فُلَانٍ
أُطْلْتُ رِشَاءَ مَذْحِهِمْ لِأَنِّي

وقال أيضاً : [من الخفيف]

/ ١٣٠ / وَفَنَاءَ مَنْ هَجَرَهَا بَاتَ قَلْبِي
عَادَةً سَنَجَرِيَّةَ الْأَصْلِ وَالْفَضْلِ
ذَاتِ قَدْ كَالْعُصْنِ فِي اللَّيْنِ يَعْלו
جَالٍ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءُ شَبَابِ
رَمَقْتَنِي شَزْرًا فَلَمْ تُبْقَ فِي الْأَجْدِ
قُلْتُ : هَلْ زُورَةٌ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ :
وَأَرْتَنِي تَكْبُرًا مَا عَلَيْهِ
وَتَشَّتْ عُجْبًا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَسَدَ
قَالَتْ : أَسْمِي فَسَا فَنَادَيْتُ بَلْ قَدْ

وقال خمريّة : [من الطويل]

أَلَا سَقْيَانِيهَا فَقَدْ نَفَحَ الْمُسْكُ
وَطُوفَا بِهَا حَبِيْبَةً حَبِيْبَةً

إِذَا كَفَّ سَاقَ أَوْ مَاتَ نَحْوَ شَرِبَهَا
يَطُوفُ بِهَا سَاقَ إِذَا لَاحَ حَاسِرًا
/ ١٣٠ ب / أَرَى اللَّيْلَ لَا رَيْبَ عَلَى الْبَدْرِ لَأَمْرًا
وَلَا تَبْخَلَا أَفْدِيكُمْ مَا أَنْ تُنَادِيَا
بِهَالِمٍ يَشْكُو أَنَّهَا خَمْرَةٌ تَذْكُو
لَنَا قُلْتُ قَوْلًا لَمْ يَشُبْ صَدَقَهُ إِفْكُ:
عَلَى الْغُصْنِ لَا خُلْفٌ عَلَى الْحَقْفِ لَا شَكُّ
إِذَا هَزْنِي سُكْرِي بِهَا لِمَنِ الْمُلْكُ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

وَلَيْلَةً بَتُّهَا وَحَبِّي
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ الْمُعْنَى
أَشْرَبَ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمْرٍ
أَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَى وَأَشْكُو
فِي مِثْلَهَا عَفَّةً وَنُسْكَ
خَتَامُهَا مِنْ لَمَاهِ مُسْكَ

وقال في غلام أسود يشيع جنازة قد شق ثوبه: [من الخفيف]

وَعَلَامَ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِي
عَجَبِي مَنْ دُمُوعِهِ وَهِيَ مَاءٌ
أَسْوَدَ اللَّوْنِ كَالِدُجَى فَإِذَا أَفْتَى
شَقَّ لِلْحُزْنِ ثَوْبُهُ مِثْلَ مَا تُفَى
خَلْفَ مَيِّتٍ فَبَتَّ أَسْبَابَ نُسْكَ
كَيْفَ رَاحَتْ لِنَارٍ وَجَدِي تُذْكَ
سَرَّ أَرَاكَ الصَّبَاحَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ
تَقُ فِي شَمَالٍ قَسِيمَةٍ مِسْكَ

وله في غلام يرقص ويغني: [من السريع]

١١٣١ / أَشْرَقَ مَنْ طَلَعَتْهُ الْمَنْزِلُ
عَلَقْتُ مِنْهُ شَادِنًا شَادِيًا
يَكَادُ فَوْقَ الْأَرْضِ أَنْ لَا تُرَى
لَوْ لَمْ تَكُنْ هَزَّةُ أَطْرَافِهِ
لَمَّا بَدَأَ وَاضْطَرَبَ الْمَحْفَلُ
كَأَنَّمَا نَكِهَتْهُ مَنْ دَلُ
مِنْ سُرْعَةِ الرَّقْصِ لَهُ أَرْجُلُ
مَوْرُوءَةٌ قُلْتُ بِهِ أَفْكَلُ
فَلَوْ تَرَاهُ إِذْ شَدَا وَأَشْتَى
لَقُلْتُ غُصْنٌ فَوْقَهُ بُلْبُلُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

حَرْتُ فِي حُسْنِهِ وَمَادَا أَقُولُ
جَوْهَرٌ جَلَّ أَنْ تُكَيِّفَهُ الْأَفُ
صَحَّ لِلنَّاسِ أَنَّهُ أَحْسَنُ الْعَا
وَكَثِيرُ الصِّفَاتِ فِيهِ قَلِيلُ
هَامٌ أَوْ تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ وَجْهًا وَقَامَ فِيهِ الدَّلِيلُ

وقال يصف حال الإنسان: [من الكامل]

مَرْضَاتِهِ صَرَفُ الزَّمَانِ الْكَابِي
بَيْنَ النُّحَاةِ عَوَامِلُ الْإِعْرَابِ
فَكَأَنَّيْ شَرْطُ بَغْيِرِ جَوَابِ

أَصْبَحْتُ مُذْ أَمْسَى يُصَرِّفُنِي عَلَى
كَالدَّالِّ مَنْ زَيْدٌ إِذَا عَبَثَتْ بِهَا
فَرْدًا مِنَ الْأَخْوَانِ تَغْمُضُ قَصَّتِي

/ ١٣١ ب / وقال أيضاً: [من الخفيف]

زَارَ مَهْلًا فَقَدْ تَدَانَى الرَّحِيلُ
حَشَرَ عَنْ كُلِّ هَفْوَةٍ مَسْوُولُ
وَدَعَ الْحَرَصَ فَالْحَرِيصُ جَهْوُولُ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَرَامِ قَلِيلُ

أَيُّهَا الْغَافِلُ الْمُصَرُّ عَلَى الْأَوْ
خَلَّ ظُلُمَ الْوَرَى فَإِنَّكَ يَوْمَ الـ
وَتَعَفَّفْ وَأَقْنَعْ بِرِزْقِ يَسِيرِ
فَقَلِيلٌ مِنَ الْحَلَالِ كَثِيرُ

وله يصف روضةً: [من البسيط]

لَوُرْقَهَا هَزَجًا فِي الْبَانِ أَوْ رَمَلًا
أَفْوَاهُ حَوْأُ أَشَارَتْ تَبْتَغِي قُبْلًا

وَرَوْضَةٌ رُضْتُ فِيهَا الْهَمُّ مُسْتَمَعًا
عَلَى مُكَمَّمِ زَهْرٍ الْأَفْحَوَانِ بِهَا

وقوله في بائع السرِّ: [من الخفيف]

طَبَّقُ إِلَّا بَغْيِيَّةً أَوْ مُحَالًا
كَهْ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

لِي صَدِيقٌ غَدًا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْدُ
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّصْدَى إِنْ تُحَدِّثُ

وقال في غلام ساق: [من الكامل]

كَالْغُصْنِ بَيْنَ جَنُوبِهِ وَشَمَائِلِهِ
بَشْعَاهَا الْوَارِي رُؤُوسَ أُنَامِلِهِ
وَكُنْشَرِهِ وَكَخَدِهِ وَشَمَائِلِهِ

/ ١٣٢ / وَأَعَنَّ مَمْشُوقَ الْحَشَا مُتَمَائِلَهُ
حَيًّا بِكَاسِ مُدَامَةٍ قَدْ خَضَّبَتْ
كَرْضَابِهِ وَكَطَرَفِهِ وَكَلْفِظِهِ

وقال في الغيم والمد: [من الوافر]

جَرَى وَعَنَائِهِ بِيَدِ الْقُبُولِ
شَقَاهُ قَبْلَ مَنْ دَاءِ الْغَلِيلِ
فَأُصْدَأَ صَفْحَةَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ
عَلَيْهِ السُّحْبُ إِكْسِيرَ السُّيُولِ

وَأَذْهَمَ رَاحَ يُعْلَنُ بِالصَّهِيلِ
وَعَلَّ حَشَا عَلِيلِ الرُّوْضِ وَبِلَا
وَأَنَّهُرَ مِنْهُ فَتَقَّ الْأَرْضَ مَدُّ
لُجَيْنٌ صَارَ تَبْرًا حِينَ أَلْقَتْ

وله في مثاقف: [من البسيط]

أُسْدُ الشَّرَى مِنْهُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ

إِذَا تَرَسَّمَ يَوْمًا لِلثَّقَافِ غَدَتْ

يُمْنَاهُ كَالْبَرْقِ أُمْسَتْ سُرْعَةً وَعَدَتْ
يُسْرَاهُ أَثْبَتَتْ تَحْتَ الثُّرْسِ مِنْ جَبَلِ

وقال يصف الخمر: [من المديد]

١٣٢ب/ سَقْنِي الرَّاحَ فَقَدْ هَمْتُ دَاءَ
خَمْرَةٍ لَوْ خَامَرْتُ دَا صَغَارَ
صَيَّرْتُ مَجْلِسَنَا وَهِيَ شَمْسٌ
فَذَكَتْ نَارًا وَطَارَتْ شَرَارًا

فَلَقَدْ كَانَتْ لِرَوْحِي دَوَاءَ
أَخَذْتُ فِي رَأْسِهِ كَبْرِيَاءَ
طَلَعْتُ وَالشَّرْبُ شُهْبُ سَمَاءَ
وَصَفَّتْ مَاءً وَرَقَّتْ هَوَاءَ

وقال يصف الذهبيات: [من المتقارب]

وَدَوَّحَ مَرَرْتُ وَصَحْبِي بِهَا
وَتَيَّأَسُ مِنْ وَصْلِكَ الْمُشْتَهَى
نَعَانِقُ أَغْصَانِهَا إِذْ حَكَّتْ
قَبَابٌ بَيَّتُ بَنَانُ الْخَرِيفِ
لَقَدْ خَلَّتْ تَشْرِيْنُ مِنْهَا جَلَا
كَوَاعِبُ تَصْفَرُ غَبَ الْفِرَاقِ
تَمَّيْلُ عُجْبًا إِذَا مَارَاتْ
وَتُشْبِهُ أَلْوَانَنَا صُفْرَةً
١٣٣/ قُصْفَرَةُ أَجْسَامِنَا مِنْ هَوَى

نُطَارُحُ وَرَقَاءَ هَا فِي الْغَنَاءِ
فَيُطْمَعُنَا فِيهِ حُسْنُ الرَّجَاءِ
قَوَامِكَ فِي هَيْفٍ وَاسْتَوَاءِ
يُذْهِبُهَُا لُقْدُومُ الشَّتَاءِ
عَلَيْنَا عَرَائِسُ صُفْرِ الْمَلَاءِ
كَمَا أَحْمَرَّ خَذْلُكَ غَبَّ الْحَيَاءِ
مَنْ النَّهْرِ أَشْخَاصَهَا فِي مَرَائِي
وَلَيْسَ بِنَا وَبِهَا فَرْدُ دَاءِ
وَصُفْرَةُ أَوْرَاقِهَا مِنْ هَوَاءِ

وقال أيضًا يصف الثلج: [من الرمل]

رُبَّ يَوْمٍ حَلَيْتَ أَطْرَافَهُ
خَلَّتْهُ إِذْ لَاحَ فِي اللَّوْجِ لَنَا
وَرَقًا مِنْ وَرَقٍ تَشْتَرُهُ
لَوْ تَرَى الرُّوْضَةَ لَمَّا رَاضَهَا
قُلْتُ بُسْطٍ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرِ

لَسْقُوطِ الثَّلْجِ فِي بَيْضِ الْمَلَاءِ
مَنْ خَلَالَ الْخَالِ يَهْوِي فِي الْهَوَاءِ
رَاحَةُ الرِّيحِ لَتَقْضِيضِ الْقَضَاءِ
خَصْرٌ جَمَدٌ أَمْوَاهُ الْإِضَاءِ
مُخْمَلَاتٍ وَضِعَتْ فِيهَا مَرَائِي

وقال في صفة الخمر والليل والنجوم: [من الكامل]

فَاِخَالُ أَنْكَ وَأَقْفُ بِلَازَائِي
فَأَنْهَالُ مِثْلَ الرَّمْلَةِ الْوَعْسَاءِ

أَسْهُو فَيُنْدِيكَ التَّفَكُّرُ نَائِي
يَا شَادِنًا لَعِبْتَ بِمِشْيَتِهِ الصَّبَا

صَرَفَ الزَّمَانَ فَعِيشُنَا لَفَنَاءَ
وَالْجِسْمَ نُورِي الْأَدِيمِ هَوَائِي
بِالضَّدِّ يَذْكُو جَمْرُهَا بِالْمَاءِ
مَنْ شُهِبَ فِي لَمَّةِ شَمْطَاءِ
كَالنُّوْيِ حَوْلَ الْخَيْمَةِ الْبَيْضَاءِ

قُمْ فَاسْقِنِي صَرَفَ الدَّنَانِ وَلَا تَهَبْ
كَاسُ تَرَوْحٍ [و] رُوْحَهَا نَارِيَّةُ
/ ١٣٣ ب / بِالماءِ طَفَّ النَّارَ لَكِنْ نَارُهَا
أَوْ مَا تَرَى اللَّيْلَ الْبَهِيمَ وَقَدْ بَدَأَ
وَالْبَدْرُ تَبْدِيهِ لِعَيْنِكَ هَالَةً

وقال في غلام ينظر في المرأة : [من الخفيف]

وَحَيَاتِي فِي قُرْبِهِ وَدَوَائِي
رَنَّ سَيْمُ الصَّبَا بِجَدُولِ مَاءِ
بَدْرَتَمْ يَخْوِيهِ أَفْقُ سَمَاءِ
وَعَدَا مِنْ عَدَارِهِ فِي مَسَاءِ
ن وَإِنْ كَانَ دَاوُهُ غَيْرَ دَائِي
فِي الْقَوَافِي كَقُبْحِهِ فِي الْغَنَاءِ

كَيْفَ يُرْضِيهِ أَنْ أُمُوتَ بِدَائِي
رَشَاءُ مَا جَ نَعْمَةً مِثْلَ مَا مَ
قَابَلْتُهُ مَرَاتُهُ فَأَرْتَتَا
بَاتَ طَرْفِي مِنْ خَدِّهِ فِي صَبَاحِ
جَفْنُهُ فِي الضَّنَى وَجِسْمِي شَرِيكََا
لَيْسَ حَسَنُ الْخُرُوجِ إِنْ حَلَّ يَوْمَا

وقال أيضاً : [من السريع]

وَالْجِسْمُ لِلْخُفْيَةِ كَالْفَيِّ
صَلِّ وَاهِيَاً أَنْكَرَ مِنْ شَيْءِ

نَادَيْتُ وَهُوَ الشَّمْسُ فِي شَهْرَةٍ
يَا زَاهِيَاً أَعْرِفَ مَنْ مُضْمَرٍ

/ ١٣٤ أ / وقال يصف ميتاً : [من السريع]

عَيْسَى وَجُومَ الْمَجْدِ مِنْ رُزْنِهِ
قَدْ طَوَى السَّالِمُ مِنْ جُزْنِهِ

لَوْ عَايَنْتَ عَيْنُكَ لِمَا قَضَى
لَأَبْصَرْتَ يَنْتَ بَسِيطَ الْعُلَا

وقوله يصف القناديل وقد أوقدت في المسجد الجامع : [من المديد]

وَالدُّجَى زَهْرٌ غِيَاهُ
حَدَّثَا شَابَتْ دَوَائِبُهُ
ضَحَكْتُ بِشَرِّ أَجْوَانِبُهُ
مَنْ قَنَادِيلُ كَوَاكِبُهُ
وَمَنْ الْوُلْدَانُ صَاحِبُهُ
حَيْثُ لَا وَاشٍ يُرَاقِبُهُ

صَاحَ لَوْ أَبْصَرْتَ جَامِعَنَا
لَرَأَيْتَ اللَّيْلَ كَيْفَ عَدَا
عَنْ بُكَاءِ الشَّمْعِ مُتَقَدَا
قَدْ حَلَلْنَا مِنْهُ فِي أَفْقِ
بَاتَ مِنَّْا كُلُّ ذِي أَدَبٍ
يَجْتَلِي زَهْرًا مَحَاسِنُهُ

بَاتَ يَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ ضَحَى
وَيَجْلِي عَنْهُ غَيْبَهُ
فَهُوَ صَبٌّ بِالصَّبَا وَلَهَا
لَهَبٌ كَرَّتْ كَتَائِبُهُ
فَهُوَ كَاسِيهِ وَسَالِبُهُ
نَفْسٌ وَإِنْ يُسَالِعُهُ

/ ١٣٤ب / وقال يصفُ فارساً : [من البسيط]

إِذَا سَرَى وَنَجُومُ اللَّيْلِ تَرْقُبُهُ
أَرَاكَ لَيْثًا بَغَابِ السُّمْرِ مُعْتَقِلًا
فِي مَتْنِ عَيْلِ الشَّوَى تَغْدُو الْجَفُونُ لَهُ
جَنَاحُهُ إِنْ يَطْرُكَ الصَّفَرُ مُنْصِلُهُ

وَأَرُبِدُّ مِنْ هَبَّاتِ النَّقْعِ أَشْهَبُهُ
لِلصَّلِّ يَضْبَحُ فِي اللَّبَاتِ تَعْلُبُهُ
عَبْرَى إِذَا رَاحَ يَوْمَ الْحَرْبِ يَرْكُبُهُ
وَالرُّمَحُ مِنْسَرُهُ وَالسَّهْمُ مِخْلَبُهُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

قُمْ يَا نَدِيمِي وَعَاطِنِيهَا فَهَوَةٌ
فَالنَّوْرُ تَغْرُوُ وَالْبَنَفَسُ عَارِضُ
وَكَأَنَّمَا قَدَحِي هَوَاءٌ جَامِدُ
تَسْعَى بِمَرِيخِ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا
تَهْتَزُّ قَامَتُهَا وَيَرْنُو لِحْظُهَا
لَمْ يَدْرِ إِذْ ضَحِكْتَ أَمْسِمُهَا بَدَا

ذَهَبِيَّةٌ فَالْعُمُرُ شَيْءٌ ذَاهِبُ
وَالْوَرْدُ خَدٌّ وَالْغُصُونُ ذَوَائِبُ
وَكَأَنَّمَا فِيهِ عَقِيْقٌ ذَائِبُ
شَمْسٌ عَلَيْهِا لِلْحُلِيِّ كَوَاكِبُ
فَتَغَارُ قُضْبٌ مِنْهُمَا وَقَوَاضِبُ
لَعِيُونَنَا أَمْ عَقْدُهَا الْمُتَنَاسِبُ

وقال أيضاً : [من المجث]

أَمْسِمُ وَرَضُ بَابُ
/ ١٣٥أ / وَطَرَّةٌ أَمْ ظَلَامُ
وَوَجَنَةٌ تَحْتِ خَالِ
وَمُقْلَةٌ فِي جُفُونِ
وَقَدْ تَحَمَّسْتُ أَمْ دَا
وَأَبْنُوسٌ وَعَوَاكُجُ
وَمَاسٌ فِي الزَّهْرِ غُضْنُ

أَمْ خَمْرَةٌ وَحَبَابُ
وَعُورَةٌ أَمْ شَهَابُ
أَمْ وَرْدَةٌ وَأَنْتَابُ (١)
أَمْ صَارِمٌ وَقِرَابُ
بَذْرٌ عَلَيْهِ سَحَابُ
أَمْ أَنْمَلٌ وَخَضَابُ
أَمْ قَامَمَةٌ وَثِيَابُ

وَذَا سَرَابٍ وَسَحَرٌ
وَأَنْتَ مَاءٌ وَخَمَرٌ
أَفْدِيكَ يَا مَنْ أَشَابَتْ
أَمْ مَوْعِدٌ وَعَتَابٌ
أَمْ أَعْظَمُ وَأَهَابٌ
رَأْسِي وَفِيهَا شَبَابٌ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَسَارَتْ أَمَامَ الْجَيْشِ وَهُوَ عَرْمَرٌ
بِأَعْلَامِكَ الْحُمْرِ الَّتِي عَدَبَاتُهَا
قَلْعُ بَنُو دٍ فِي صَوَارِي دَوَابِلِ
تَسْرُ مُحَبًّا أَوْ تَسُوءُ مُحَابِي
تَصُبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَوَاطِ عَذَابِ
عَلَى سَفْنٍ جُرْدٍ فِي بُحُورِ سَرَابِ

وقوله في صفة سمانى: [من المتقارب]

١٣٥/ب/ كَأَنَّ السَّمَانِيَّ عَرُوضِيَّةً
تُرَدِّدُ زَنَا أَحْلَلَ الْخَلِيلِ
تَقْطَعُ سَالِمَ بَيْتِ الْغَرِيبِ
بِهِ فِي أَعَارِضِهِ وَالضَّرُوبِ

وله يصف الدولاب: [من البسيط]

دَوْلَابُنَا فَلَكَ يَجْرِي وَأَنْجُمُهُ
كَأَنَّهَا وَبَطَافِي حَوْضِهَا زَبَدٌ
يُدِيرُهُ جَدُولٌ يَنْسَابُ مُنْعَطَفًا
يَهْوِي فَيَشْرِبُهُ جَزْعًا فَيَدْفَعُهُ
تَسْرِي وَكُلُّ إِذَا أَنْقَضَتْ لَهُ ذَنْبٌ
خَنَاجِرُ فِي دُرُوعٍ حِينَ تَنْسَكِبُ
كَالْأَقْعَوَانِ حَبَاهُ الرِّقْشَةُ الْحَبَبُ
مَنْعًا فَمِنْ حُزْنِهِ يَكِي وَيَتَحَبُّ

وقال يصف يوم لذة وخلاعة: [من الخفيف]

ثَبَّ إِلَى مَطَرِحِ الْخَلَاعَةِ وَثَبَا
فَبَنَانُ الرِّينَعِ قَدْ رَصَعَتْ دُ
وَحُدُودُ الشَّقِيقِ تَدْمِي حَيَاءَ
وَرَنَا النَّرْجِسُ الدَّكِيُّ عِيُونَا
وَالْخُزَامِيُّ عَلَى سَطُورِ طُرُوسِ الرُّو
/١٣٦/ وَتَشْتِي الْأَرَاكِ وَالْبَانُ فِي الرُّو
وَالْهَزَارُ الْفَصِيحُ فِي الرُّوَضِ قَدْ صَدَّ
هَيْئَتِ فِي صَوَامِعِ الْبَانِ رُهْبَانَا
بَعْدَ مَا قَرَّبَتْ مِنَ النُّورِ قُرْبَانَا
تَنْهَبُ الْعَيْشَ بِالْمُدَامَةِ نَهْبَا
رَأَى النَّدَى فِي زَمْرُدِ الرُّوَضِ رَطْبَا
وَتُغَوِّرُ الزُّهُورُ تَبَسُّمَ عَجْبَا
بَاكِاتٍ بِأَدْمَعِ الطَّلَلِ حَبَا
ضَ يَحْكِي جَزْمًا وَرَفْعًا وَنَضْبَا
ضَ قُدُودًا تَحَاوُلُ الضَّمَّ حَبَا
فَقَّ لِمَا شَدَا فَرَقَّصَ قُضْبَا
نُ طَيُّورُ تَشْجُو الْكَيْسَ الصَّبَا
نَا وَضَاهِي الْمَثُورِ بِالشَّكْلِ صُلْبَا

وَسَرَى لِلنَّسِيمِ نَشْرُ دُكْنِي
مَنْدَلِي كَأَنَّمَا كَانَ فَرْعُ الدُّ
يَنْشُرُ الزَّهْرَ عَنْهُ فَأَعْجَبَ لِقُودُ
وَتَلَا قَتَ وَصَفْحَةَ الْمَاءِ رِيحُ
وَاصَلْتُهُ فَصَارَ كَالدَّرْعِ جَعْدًا
أَشْبَهَ الصُّلَّ رَفْشَةً وَالتَّوَاءُ
بَاتَ مِنْ سُمَّهِ السَّلِيمِ سَلِيمًا
فَهُوَ أَصْفَى مِنَ الْهَوَاءِ أَدِيمًا
وَلَدَيْنَا بُرْيَكَةٌ يُطْلَقُ الْمَاءُ
كَصَفَاءِ الْمَرْأَةِ مَرَأَى وَكَالْحُ
/١٣٦ب/ فَهِيَ كَالشَّمْسِ حَوْلَهَا دَارَةُ الْبَدُ
كُلَّمَا أُتْبِتَتْ عَلَيْهَا الْأَنْبَاءُ
يَبْنِمَا تَسْتَوِي وَلَا الْمُرْدُ هَيْفًا
كَالْأَفَاعِي مِنَ الثَّرَى نَفَرَتْ ظَمُ
مَدَّهُ صَائِغُ الْفَضَاءِ قَضِيًا
وَعَلَيْهَا الْإِوْزُ كَالسُّفْنِ أَشْكَا

وله يصف شمعة : [من الكامل]

يَا صَاحَ لَوْ أَبْصَرْتَ شَمْعَتَنَا
لَحَسِبْتَهَا وَالرَّيْحَ وَانِيَّةُ
أَوْ صَعْدَةً مِنْ فِضَّةٍ رُكُزَتْ

وقال أيضًا : [من الطويل]

أَلَا بِأَبِي مَنْ لَا أَسْمِيهِ غَيْرَةً
وَدَدْتُ بَأْنَ لَوْ زَارَنِي مُتَحَنِّنًا
تَبَسَّمَ عَنِ أَعْلَى مِنَ الدَّرْقِيْمَةِ
/١٣٧أ/ يُطَارِحُنِي لِلْعُجْبِ إِبَانِ عَتَبِهِ
وَيَعْبَثُ مِنْ فَرْطِ الدَّلَالِ بِصُدْغِهِ

يَمْلَأُ الْخَافَقَيْنِ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَحْ مُغْفٍ فَعَنْدَمَا هَبَّ هَبًّا
شَابَ طِفْلًا وَفِي الْكُهُولَةِ شَبًّا
كَرَّ مِنْهَا بَرْدًا وَأَحْجَمَ رَعْبًا
وَجَفَّتْهُ فَصَارَ كَالنَّضْلِ عَضْبًا
وَنَفَارًا وَخَالَفَ الصُّلَّ لَسْبًا
طَابَ نَفْسًا فَلَا يُحَاوِلُ طَبًّا
يَبْنُ دُرَيْنَ مِنْ حَبَابٍ وَحَصْبًا
أَنْبَاهُهَا الشَّحِيحَةَ غَضْبًا
بَبَّ حَبَابًا وَأَذْمَعَ الصَّبَّ صَبًّا
رَأْحَاطَتْ بِهَا الْكَوَاكِبُ شُهْبًا
سَبَّ غُصُونًا تَرَجَّرَجَ الْمَوْجُ كُتْبًا
إِذْ عَدَتْ تَنْشِي وَلَا الشَّيْبُ حَزْبًا
كَأَيُّ أَكْبَتْ تَبْغِي مِنَ الْمَاءِ شُرْبًا
مَنْ لُجَيْنَ وَعَادَ يَلْوِيهِ قُلْبًا
لَا وَجَرِيًّا وَالرَّوْضَ زَهْرًا وَعُشْبًا

لَيْلًا تَذُوبُ ضَنْيَ وَتَلْتَهَبُ
صَلَا يُنْضَضُ وَهُوَ مُتَّصَبُ
فِي رُبُوعَةٍ وَسِنَانُهَا ذَهَبُ

عَلَيْهِ وَلَا الْقَاهُ إِلَّا مُقَطَّبًا
وَلَا أَرُورَ عَنِّي مُعْرَضًا مُتَجَبَّبًا
وَلَا حَظَّ عَنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ مَضْرِبًا
فَيُسْمَعُنِي لَفْظًا حَكَايَ الدَّرْمُ مَعْرِبًا
فَيُرْخِيهِ نُعْبَانًا وَيَلْوِيهِ عَقْرِبًا

وقال في الخمر وما يتعلق بها ، أيضاً في وصف أيام الربيع والزهر وغير ذلك :

[من المديد]

خَمْرَةَ حَمْرَاءَ كَالذَّهَبِ
تَبْرَهَادُرّاً مِّنَ الْحَبِّ
خَلَقْتُ مِّنْ كَثْرَةِ الْحَقَبِ^(١)
مِنْ يَدَيِ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ
حِينَ يَهْمِي جَفْنٌ مُّتَحَبِّ
ذَيْلَهَا تُتَنِّي عَلَى السُّحْبِ
فِي سَمَاءِ الرُّوضِ كَالشُّهْبِ
وَرَفْهَامَ مِّنْ خَفَّةِ الطَّرَبِ
رَأَتِ الْمُثُورَ كَالصُّلْبِ
أَخَذْتُ لِلدُّغْرِ فِي الْهَرَبِ
حَسَنُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
فَرَحاً مِّنْ نَّايِهِ الصَّخْبِ
الُسْنَاءُ مِّنْ ضَجَّةِ اللَّعِبِ

سَقَّنِي فِي الْعَشْرِ مِنْ رَجَبٍ
نَظَّمْتُ أَيْدِي الْمَزَاحِ عَلَى
[خُلِقْتُ قَبْلَ الزَّمَانِ وَمَا
كَانَ يُسْقَاهَا أَبُو لَهَبٍ
فَالْغَمَامُ الْجَوْنُ تَحْسِبُهُ
وَالصَّبَا فِي الرُّوضِ قَدْ سَحَبَتْ
وَبَدَا زَهْرُ الرَّيِّعِ لَنَا
وَقُرُوعُ الْبَلَانِ قَدْ رَقَصَتْ
هَيْمَمْتُ مِثْلَ الْقُسُوسِ وَقَدْ
وَالسَّوَاقِي كَالْأَرَاقِمِ قَدْ
/١٣٧ب/ وَلَدَيْنَا زَامِرٌ لَبِيقُ
حَاذِقٌ يَهْدِي لَأَنْفُسِنَا
وَمَثَانِي الْعُودِ تَحْسِبُهَا

وقال أيضاً : [من البسيط]

وَالطَّيْرُ وَالِدُّوْحُ فِي نَوْحٍ وَفِي طَرْبِ
عَلَى الْخَمَائِلِ أَذْيَالاً مِّنَ السُّحْبِ
مِنَ الْبُخَارِ وَأَفْرَنْدَ مِّنَ الْحَبِّ
هَامُ الرَّبِيِّ مِنْهُ تِنْجَاناً مِّنَ الذَّهَبِ
فِي خَبْنٍ مُنْسَرِحٍ أَوْ طَيٍّ مُقْتَضَبِ^(٢)
تَرْمِي شَيَاطِينَ هَمِّ الشَّرْبِ بِالشُّهْبِ

الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فِي بَشْرِ وَفِي صَخَبِ
وَالرَّيْحُ عَاطِرَةُ الْأَنْفَاسِ قَدْ سَحَبَتْ
وَصَارُمُ الْمَدْدَامِ لَاحٍ فِي صَدِّ
وَالنَّوْرُ قَدْ رَصَعَتْ أَيْدِي الرَّيِّعِ عَلَى
وَالْوُرُقُ مِثْلُ عَرُوضِيْنَ قَدْ شَرَعُوا
وَالْكَأْسُ كَالشَّمْسِ رَاحَتْ فِي مَوَاقِعِهَا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل . خَلَقْتُ : بُلِيت .

(٢) الخبن : حذف الساكن الثاني ، والطي : حذف الرابع الساكن . والمنسرح والمقتضب : بحران من بحور الشعر العربي .

وَجَادَرَاوُوهُهَا الْبَاكِي بِمُهْجَتِهِ عَلَى الْبَارِيقِ وَالْأَقْدَاحِ وَالنُّخَبِ
فَلَوْ تَرَى دَمْعَهُ الْمَسْفُوحَ وَهُوَ دَمٌ لَخَلَّتْهُ شَرَرًا يَرْفُضُ عَنْ لَهَبِ

وقال في إنسان قبيح الخلق : [من المتقارب]

١١٣٨/ أَتَى فَوْقَ بَغْلَتِهِ لِلْحَسَابِ فَرُحْتُ وَقَدْ قُلْتُ قَوْلَ الصَّوَابِ
أُشْبِهُهُ وَهُوَ مِنْ فَوْقِهَا بِقِرْدٍ تَسْنَمُ إِحْدَى الرُّوَابِي

وقال أيضاً : [من المنسرح]

بَاكِرُ إِلَى الْقَصْفِ يَا أَخَا الْأَدَبِ مِنْهُمْ كَمَا فِي هَوَى ابْنَةِ الْعَنَبِ
فَقَدْ كَسَا النَّبْتُ أَرْضَنَا حُلَاً تَخْتَالُ مِنْهَا فِي مَنْظَرٍ عَجَبِ
وَالرُّوضُ تَعْدُو الْجُفُونُ عَاطِرَةً تُسَحَّبُ فِيهَا مَطَارِفُ السُّحُبِ
قَدْ عَقَدَتْ لِلشَّقِيقِ الْوَيْةَ لِلشَّرْبِ حُمُرٌ مَشُورَةُ الْعَذَبِ
وَرَقَصَ الْبَانُ شِمَالاً وَصَبَاً فَصَفَّقَتْ وَرْقُهُ مِنْ الطَّرَبِ
وَالنَّهْرُ سَيْفٌ بِخَارِهِ صَدَاً لَهُ بِحَيْثُ الْفِرْنِدُ مِنْ حَبِ

وقال يمدح^(١) : [من الوافر]

فَتَى فَاقِ الْوَرَى كَرَمًا وَيَأْسَا عَزِيزُ الْجَارِ مُخْضَرُ الْجَنَابِ
تَرَى فِي السَّلَمِ مِنْهُ غَيْثُ جُودٍ وَفِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ لَيْثُ غَابِ
إِذَا مَا سَلَ صَارِمُهُ بِحَرْبٍ أَرَاكَ الْبَرْقَ فِي كَفِّ السَّحَابِ

وله في جارية تركية : [من الكامل]

١٣٨ب/ لَأَنْتَ عَلَى الْخَدَيْنِ فَضْلُ خِمَارِهَا وَحَمَتُهُمَا مِنْ لَحْظِهَا بِقَوَاضِبِ
فَحَسِبْتُهَا لِحْيَانَهَا عَكَسَتْ سَنَى شَمْسِ الظَّهْيَةِ مِنْهُ تَحْتَ سَحَابِ
تُرْكِيَّةٌ بَرَزَتْ وَقَدْ أَبَدَتْ لَنَا نُصْحَ الْمُسَالِمِ فِي سِلَاحِ مُحَارَبِ
مَا بَيْنَ لَهْدَمِ رُمُحٍ قَدْ طَاعِنِ مِنْهَا وَعَرَبِ حَسَامِ جَفْنِ ضَارِبِ
أَهْدَأُهَا رِيَشُ لَأَسْهُمٍ لَحْظَهَا وَتَغَابِهَا وَتَرْلَقُوسِ الْحَاجِبِ^(٣)
أَبْدَى النَّصِيفِ هَلَاكُ أَفْقٍ مَحَاجِرِ مِنْهَا وَأَخْفَى بَذَرُ لَيْلِ دَوَائِبِ

(١) الأبيات في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.

(٢) تغابها، كذا في الأصل ولعلها: نَقَابُهَا.

بِاللُّطْفِ رَقَّةً خَلَقَهَا الْمُتَّاسِبُ
ذُلِّي لِعِزَّتِهَا وَقُلْتُ لَصَاحِبِي:
فِي النَّوْمِ تَصْدُقُ عَنْ خَيَالِ كَاذِبٍ
فِي أَرْسَمٍ مِنْهَا خَلَّتْ وَمَلَأَ عَيْبِ

كَخَلَاءُ جَفْوَةٍ خُلِقَهَا لَمْ تَعْدَهَا
خَوْذُ دُهِلَتْ وَقَدَّرَنْتُ قَتَامَلْتُ
سَلَهَا وَلَوْ فِي نَظَرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ
وَرَجَعْتُ أَنْشُدُ مُهْجَةً خَلَقْتُهَا

وقال أيضاً: [من الرمل]

فَرَحًا لِلْبَرْقِ وَالرَّعْدِ صَخْبِ
كَقَتَامٍ جُرِدَتْ فِيهِ قُضْبِ
شَرَرٍ يَرْمِيهِ فَخَمٌ عَنْ لَهَبِ
ضَاحِكًا يَبْكِي بِشَوْشًا يَتَحَبِّ

وَعَمَامٍ بَعْدَ وَهْنٍ جَادَنَّا
مُكْفَهَرٍ فِيهِ لَأَلَاءُ سَنَى
/١٣٩/ وَكَأَنَّ الشُّهْبَ فِي أَطْرَافِهِ
مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي حَالِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

سَدَّتْ وَقَدْ ذَهَبُوا عَلَيَّ مَذَاهِبِي
لَيْلِي وَكَانَ كَأَبْتَرِ الْمُتَقَارِبِ
نَوْمِي وَصَبْرِي مِثْلُ أُمْسِي الدَّاهِبِ

يَا جِيرَةَ جَارُوا عَلَيَّ وَسَادَةً
قَدْ صَارَ كَالضَّرْبِ الْمُرْقِلِ بَعْدُكُمْ
أَمْلِي عَدَا كَغَدِي وَحُزْنِي قَدْ حَكِي

وقال فيمن أهدى إليه أترجة: [من البسيط]

تَسْمُوبًا وَصَافِكَ الْحُسْنَى عَلَى الرُّتَبِ
عَلَى نَجُومِ الدُّجَى فَضْلًا عَنِ الْعَرَبِ
أُتْرِجَّةً خَلَّتْهَا قُطْعًا مِنَ اللَّهَبِ
بَرْدَ الضَّرِيبِ وَحَازَتْ لَذَّةَ الضَّرْبِ (١)
رِيَاكَ أَمْ صُنَعَتْ لِي تَاجًا مِنَ الذَّهَبِ

حَلَلْتُ مَوْلَايَ فَخَرَالِدَيْنِ مَرْتَبَةً
يَا مَنْ بَايَاتِهِ مَا زَالَ مُفْتَخِرًا
أَنْفَذْتَ يَا نَافِذَ الْأَرَاءِ لِي كَرَمًا
فَاحَتْ ذِكَاءٌ كَمَا لَاحَتْ ذُكَا وَحَوَتْ
تُرَاكَ أَهْدَيْتَ لِي أُتْرِجَّةً جَلَبَتْ

وله يصف عواداً: [من الكامل]

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ بِأَنْمُلِ كَاتِبِ
يَمِينِ مُرْتَهَشٍ وَيُسْرَى حَاسِبِ (٢)

/١٣٩ب/ أَمْهَى شَبَابًا مُضْرَابَهُ فَكَأَنَّهُ
وَأَسْتَنْطِقُ الْأَوْتَارَ وَهِيَ صَوَامِتُ

(١) الضرب: الصقيع، الثلج.

(٢) مرتهش: مرتعش.

فَتَحَدَّثْتُ عَنْ فَضْلِهِ بَغَرَائِبَ
نَبْضًا لِيَعْرِفَ سَاكِنًا مَنْ ضَارِبِ
صَرَّتْ مَلَاوِينُهُ صَرِيرَ جَنَادِبِ
إِلَّا أَتَى مِنْ ضَرْبِهَا بِمَذَاهِبِ
بِالْمُحْسِنِينَ فَمَا أَخْلَ بِوَأَجَبِ
ثَانِي الثَّقِيلِ وَثَالِثِ الْمُتَقَارِبِ
لَمْ تَخْلُ مِنْ أَدَبِ صُدُورِ مَادِبِ

صَعِبْتُ عَلَيْهِ وَرَاضَهَا بِذِكَائِهِ
وَكُنَّاهُ بِفَرَاطٍ جَسٍّ لِنَاحِلِ
هَزَتْ مِثَالُثَ عُسُودِهِ صَحْبًا وَقَدْ
لَمْ يَشْدُ فِي عِلْمِ الْقَدِيمِ طَرِيقَهُ
أَدَى اللُّحُونِ بَغِيرَ لَحْنٍ وَاقْتَدَى
غَنَى بِشَعْرٍ كَثِيرٍ فَأَجَادَ فِي
مَادَامَتِ الْأَيَّامُ تُثَحِفُنَا بِهِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

فَهُوَ مُحْيِي لِعَاشِقِيهِ مُمِيتُ
شَأْنُهُ الْكَبِيرِيَاءَ وَالْجَبَرُوتُ
يَزْنِي وَصَارُمٌ إِصْلِيْتُ (١)
سَعِدْتُ مُقَلَّتِي بِهِ وَشَقِيتُ
خُضِرُ الْخَفَاتَيْنِ وَالنُّجُومُ خَفُوتُ
جَانِبَيْهَا عَنِ الْبُرُودِ تُخُوتُ
سَاسَ لَا بَلَّ بِلَذَّةِ الصَّوْتِ صِيْتُ
يَارُ مِنْهَا التَّصْفِيقُ وَالتَّصْوِيتُ
سَرَعَ فِي نَسْجِهِ الْعَنْكَبُوتُ
جَلَّ أَنْ تَرْتَقِي إِلَيْهِ النُّعُوتُ
جَمَعَ الْحُسْنَ خَدَّهُ وَاللَّيْتُ
شَرِبَ كُلَّ مَنْ نُورُهَا مَبْهُوتُ
رَأَى أَمْ مِنْكَ جُمْدُ الْيَافُوتُ

مُتٌ وَجَدًا فَزَارَنِي فَحِيْتُ
يَا خَلِيلِي كَمْ أَرْقُ لَجَافِ
لِي مَنْ قَدَّهُ وَجَفْنَيْهِ رُمُحُ
وَعَلَى وَجَّتِيهِ رَوْنَقُ حُسْنِ
/ ١٤٠ / وَرِيَاضَ بَاكَرَتِهَا وَالرُّبَى
ذَاتَ زَهْرٍ كَأَنَّمَا فُتِحَتْ فِي
بُغْعَنٍ فِي الْحُسْنِ طَارَكَهُ فِي الذِّ
كَانَ مِنْهُ هَرَشُ الْمِثَالِثِ وَالْأَطْ
دَعْدَعُ الْجُنُكِ بِالْبَنَانِ كَمَا أَسْدُ
فَاجْتَلَيْنَا عَرُوسَ دَنْ سَنَاهَا
أَوْمَأَتْ نَحْوَنَا بِهَا كَفُّ سَاقِ
مَا تَبَدَّتْ إِلَّا وَتَادِيَتِهَا وَالْ
هَلْ تَرَى أَنْتَ دُوبَ يَافُوتَةٍ حَمُ

وله يهجو مغنياً: [من الطويل]

إِلَهُ الْوَرَى قَبْلَ السُّكُوتِ بِمَوْتِهِ
كَإِقَاعِهِ عِنْدَ الْغِنَاءِ وَصَوْتِهِ

تَمَنَيْتُ إِذْ غَنَى وَصَفَّقَ لَوْ قَضَى
فَيَا لَيْتَ عَيْنِيهِ وَكَفَيْهِ أَصْبَحَتْ

وقال في ساق : [من الطويل]

أَقُولُ لَسَاقِينَا وَلَلْنَدَقُطْلُ
/ ١٤٠ب / وَنَادَى صَرِيخُ الْعَنْدَلِيبِ فَأُحْجِمَتْ
أَدْرُبُجُومِ الرِّيحِ أَفْلاكَ رَاحَنَا
فَوَجْهَكَ بَدْرٌ وَالنَّدَامَى كَوَاكِبُ

وقال يصف روضة : [من مجزوء الرجز]

أَرَوْضَةً قَدْ أَزْهَرَتْ
وَهَذِهِ شَقَائِي قُ
وَقَفَوْنَا سَحَائِبُ
تُلْقِي عَلَيْنَا بَرْدًا
وَدَوْحَهُ يَطْلُنَا
كَأَنَّمَا أَنَّهُارُهَا
رُقُشُ الْأَفْعَالِ رُشِقَتْ
أَوْ كَالطُّبَا لَاحَ بِهَِا
فَسَقَيْنَهُ عَانِسًا
وَأَعْجَبَ لَنَارِ أُنْمَلِي
/ ١٤١أ / مِنْ كَفِّ سَاقِ خِلْتَهَا

أَمْ صُحُفٌ قَدْ نُشِرَتْ
أَمْ الْجَحِيمُ سَعِيرَتْ
أَمْ الْجَبَّالُ سَيَّرَتْ
أَمْ النَّجْمُ أُنْكَدَرَتْ
أَمْ شَمْسُنَا قَدْ كَوَّرَتْ
مُزِيدَةً قَدْ مُطَرَتْ
بِأَسْهُمٍ فَنَعَرَتْ
فَرْنَدُهَا إِذْ شُهِرَتْ
فِي دَنِّهَا قَدْ كَبِرَتْ
مَنْ مَسَّهَا قَدْ خَصِرَتْ
مَنْ وَجَّتِيهِ عَصِرَتْ

وله في أحوال الوري : [من الطويل]

أَرَى نُوبَ الْأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَى
فِيْعَدَمٍ مَوْجُودٍ وَيَقْدَمُ نَازِحُ
كَأَنَّ الْجَدِيدَيْنِ الْحَرِيفَانِ فِي الْوَرَى

وله في بخيل : [من المتقارب]

أَيَّامَنْ هُوَ الْوَصْبُ اللَّابِثُ
وَمَنْ كُفُّهُ كَعَرُوضِ الطَّوِيدِ

وَطَلَعَتْهُ النَّصَبُ الْحَادِثُ
لِإِيَالَيْتِهَا ضَرْبُهُ الثَّالِثُ

وقال يصف النار : [من الطويل]

أَرَى نَارَنَا بَعْدَ الْإِنَارَةِ قَدْ خَبَتْ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْقَرُّ غَيْرَ دُمَائِهَا
وَقَدْ شَفَّ عَنْ دَانِي خِذَاهَا رَمَادُهَا

وقوله في بخيل: [من السريع]

يَا بَاخِلًا مَنْ لُؤْمِهِ قَلَمَا
١٤١/ عَرَضَكَ مُسَوِّدًا وَجْهَهُ

وقال يصف سفينة: [من الكامل]

وَسَفِينَةٌ بَاتَتْ تَحُبُّ بَنَى الدُّجَى
وَبَنَاتٌ نَعَشَ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
مَرَّتْ بَنَى شَهْرًا تَسِيرُ كَأَنَّهَا
فَهِيَ الْمَطِيَّةُ لَا تَبِيْتُ مِنَ السَّرَى
كَالسَّهْمِ تَحْمِلُ كُلَّ أَشْعَثِ سَاهِمٍ
بَيْنَا عَدْتُ تَسْرِي وَأَسْلَكَ قَلْعَهَا
هَاجَتْ لِنَارِ رِيحٍ تُمَخِّضُ بَحْرَنَا
فَهُنَاكَ الْقَيْنَا الْمَرَّاسِي خَيْفَةٌ
وَعَلْتُ مِنَ الرُّكْبِ الْمَكْثَرِ ضَجَّةً
وَإِذَا بَطَرْفُ الْبَحْرِ بَعْدَ شَمَاسِهِ
حَتَّى إِذَا طَابَ الْهَوَاءُ وَأَقْلَعَتْ
عُجْنًا بِسَيْفِ جَزِيرَةٍ مَهْجُورَةٍ
١٤٢/ فَتَبَاشَرَتْ أَرْوَاحُنَا وَتَلَطَّفَتْ

وله يصف دوحه: [من الرمل]

لَسْتُ أَتَسَى يَوْمَنَا فِي دَوْحَةٍ
وَبِهَافَاءَاتٍ عَلَيْنَا سَرَحَةٌ

وَقَدْ بَاخَ مِنْهَا جَمْرُهَا الْمُتَاجِّجُ
فَكَانُوا نَهَا مِنْ رِيحٍ كَانُوا أَسْمَجُ^(١)
كَمَا شَفَّ عَنْ زُهْرِ الْكُؤَاكِبِ زِيرُجُ

يُلْقِحُ جُودًا وَعَوْدَهُ الْخُثْيُ
كَأَنَّهُ بِشَرِّبِ الْأَثْيِ

عَسَقًا وَتَوْبَ ظَلَامِهِ قَدْ أَنْهَجَا
رُكْبُ أَشَارَ إِلَى النَّزُولِ فَعَرَجَا
رَامَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَنَى أَنْ تَخْرُجَا
رَزَحِي وَلَا يُدْمِي مَنَاسِمَهَا الْوَجَا
يَكِي وَيَضْحَكُ لِلْمَخَافَةِ وَالرَّجَا
حَادِي السَّيْمِ إِلَى الْهَدَايَةِ مَنَهَجَا
فَارْتَجَّ مِنْهَا مُزِيدًا وَتَمَوَّجَا
مَنْ زَعَزَعَ هَوَجَاءَ كَانَتْ سَجَسَجَا
مَنْ هَوَّلَهَا فَكَانَ لَيْلًا قَدْ دَجَا
يُعْطِي الْقِيَادَ لِرَاكِبِيهِ قَدْ سَجَا
بَعْدَ الْوُقُوفِ بَنَى وَتَقَفَّهَا النَّجَا
عَبَثَ النَّسِيمُ بِزَهْرَهَا فَتَارَجَا
هَمَّ السُّرُورُ بِهِمَّنَا فَتَفَرَّجَا

زُخِرْفَتْ أَرْجَاؤُهَا ذَاتَ أَرْجٍ
تُذْهِبُ الْهَمَّ وَتَأْتِي بِالْفَرْجِ

وَكَاَنَّ التُّوتَ فِي أَغْصَانِهَا لَوْلَوْ يَنْ عَقِيْقٍ وَسَبَّحْ

وقال يصف أعلام الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب

- رحمه الله تعالى -: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِأَعْلَامِ الْعَزِيزِ وَقَدْ عَدْتُ تَمُوتُ إِذَا أَعْتَلَّ النَّسِيمُ صَبَابَةً
مِنَ الْأَسَدِ تُبْدِي وَالْأَسَاوِدَ أَشْبَاحًا فَتَنْفُخُ فِي أَجْسَادِهَا الرِّيحُ أَرْوَاحًا

وقال في صفة الليل والنجوم: [من مخلع البسيط]

أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ وَهُوَ دَاجِ / ١٤٢ب / وَلَا حَ فِيهِ الْهَلَالُ يَحْكِي
وَالزُّهْرَ كَالزُّهْرِ فِي الْمُرُوجِ حَاجِبَ شَيْخٍ مِنَ الزُّنُوجِ

وله في المعنى: [من مخلع البسيط]

وَنَائِمٍ مِنْ خُمَارِ سُكَّرِ نَبْهَتِهِ وَالْغُصُونُ نَشَوَى
فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَتَادَى أَلَمْ تَرَوْا أَنْجَمَ الثَّرِيَّا
قَدْ بَسَطَتْ فِي أَوَانٍ مَحَلِّ وَاللَّيْلُ قَدْ حَالَ وَأَضْمَحَلَّتْ
سَهَاسُهَا فَغَضَّ مِنْهُ كَأَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ
مُنْعَفِرٍ فِي الثَّرَى طَرِيحٍ تَمِيلُ مِنْ شُرْبِ رَاحِ رِيحٍ
يَا شَرِبْ هُبُّوا إِلَى الصَّبُوحِ كَأَنَّهَُا كَفُ مُسْتَمِيحٍ
ذُلًّا وَمُتَدَّتْ إِلَى شَحِيحٍ دُهِمَّةٌ دَيَّجُورُهُ الصَّارِيحِ
مَا لَاحَ مِنْ صُبْحَنَا الصَّبِيحِ مَيْتُ بَلَى قَامَ مِنْ ضَرِيحِ

وقال في أبيه: [من السريع]

يَا قَوْمُ لِي أَيْرُ ضَعِيفُ الْقُوَى أَخْرَسُ إِلَّا أَنَّهُ أَغْوَرُ
تَبَّالَهُ مَنْ عَادَرَ لَمْ يَزَلْ / ١٤٣أ / كَأَنَّمَا خُصِيَّاهُ مِنْ تَحْتِهِ
يَكَادُ مَنْ لِيَنْ بِهِ يُعَقَّدُ أَقْرَعُ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرَدُ
يَجْنِي وَلَكِنْ جَسَدِي يُجَلَدُ دَلَّوْ عَلَيْهِ مَسَدُ مُحْصَدُ^(١)

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

فِي عَالَمِ الْكَوْنِ الْفَسَادُ
غَضُنَا وَتَفْنِينَا عَنَادَا
مُنَّا وَبَيَضَتِ السُّوْدَا
فَحْمُ فَتَجَعْلُهُ رَمَادَا

وَقَدْ أَوْدَى بِنَا الْعَطَشُ الشَّدِيدُ
لَهَا وَبِمِثْلَهَا حَقَّ السُّجُودُ
وَتَرَضَعُهَا كَمَا دَرَّتْ نُهُودَا

يَلُوحُ فِي أَحْمَرِهَا الْأَسْوَدُ
يَجْرِي وَقَدْ ذُرِبَهَا الْإِثْمُودُ

غَيْرَ نَقْصٍ فِي شَدْوِهِ أَوْزِيَادُهُ
وَحَكَاهُ بَعَيْنُهُ فَأَعَادُهُ

وَاتَّبَعَ هَوَاكَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْلَدٍ
مَنْ يَهْدِيهِ الرَّحْمَانُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي
بِحَرَارَةِ النَّيِّرَانِ جَسْمٌ مُوَحَّدٌ
حَمْرَاءُ ذَاتِ تَلَهُّبٍ وَتَوْقُدِ
وَالْوُرُقُ تُنْشَدُ فِي طَرَائِقِ مَعْبَدِ
مَرْضَى تَهْزُ مَعَاطِفَ الْغُصْنِ النَّدِيِّ
بِوَشَائِعِ مَنْ صَبَغَهَا لَمْ تُعْهَدِ
دَمْعٌ تَرَفَّرَقَ فِي نَوَاطِرِ سَهْدِ

تَبَّالْدُنِيَا أَحْدَثَتْ
نَهَوَى الْبَقَاءِ بِهَا قُتِبَتْ
جَارَتْ فَأَضْعَفَتْ الْقُوى
كَالنَّارِ إِذْ يُلْقَى بِهَا

وقال أيضاً^(١): [من الوافر]

أَتَيْنَا بَائِعَ الْفُقَّاعِ يَوْمَماً
فَحَيَّانَا بِكَيْزَانٍ فَقُمْنَا
نُقْبَلُهَا كَمَا ضُمَّتْ شِفَاهُ

وله يصف شقيقة: [من السريع]

شَقِيقَةٌ فِي الرُّوضِ مَطْلُوءَةٌ
كَعَيْنِ رَمْدَاءٍ غَدَا دَمْعُهَا

وقال في مغل: [من الخفيف]

١٤٣/ب/ وَمَغْنِ أَجَابَهُ عُوْدُهُ مِنْ
كَالصَّدَى مَا نَطَقَتْ بِاللَّفْظِ إِلَّا

وقال أيضاً: [من الكامل]

لَا تُضْغِىَنَّ إِلْسَى مَلَامٍ مُنْدٍ
فَوْضُ إِلْسَى اللَّهِ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ
فَاللَّهُ أَكْرَمُ أَنْ يُعَذِّبَ فِي عَدِ
بَاكِرِ صَبِيحَةٍ يَوْمَنَا بِمُدَامَةٍ
فَالْفَجْرُ قَدْ طَلَعَتْ طَلَاعُ جَيْشِهِ
وَالرَّيْحُ عَاطِرَةُ الشَّدَا نَفْعَاتُهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ وَشَتِ الْعَهَادُ بِرُودِهَا
وَكَا أَنْ طَلَّ النَّرْجِسُ السَّاهِي بِهَا

وَالْأَفْحَوَانُ حَكَى مَبَاسِمَ خُرْدٍ
رَمَدُ الْعُيُونِ وَقَدْ كَحَلْنَ بِإِثْمَدٍ
كَسَهَامِ رَامٍ فِي دَلَاصٍ مُزَرَّدٍ
فِيهَا الْحَبَابُ كَفَضَّةً فِي عَسَجَدٍ
أَفْدِيهِ مِنْ حُلُو الشَّمَائِلِ أُغِيدَ
يَحْمِيهِ مَنْ أَجْفَانَهُ بِمُهَنَّدٍ
فِي رَدِّ رَوْضَةٍ خَدَّهِ الْمَتُورَدِ
الصَّخُورِ عَنْ إِدْرَاكِهَا قُصِرَتْ يَدِي

وَالْيَاسَمِينَ غَدَا كَوَجَنَةَ عَاشِقٍ
وَشَقِيقَهَا الْمُطْلُوكَ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
وَالنَّهْرُ مَمْطُورٌ تَجَعَّدُ الصَّبَا
/ ١٤٤٤ / وَأَرَى الْكُؤُوسَ كَعَسَجَدٍ فِي فُضَّةٍ
عَاطِيَتُهَا حُلُو الشَّمَائِلِ أُغِيدَ
فَلَزِمْتُ مِنْهُ مُتَقَفًا فِي صَحْوَةٍ
وَجَعَلْتُ أَرْتَعُ وَارِدًا مِنْ رَيْقِهِ
يَا صَاحِ كَسَمٍ لِلشُّكْرِ عِنْدِي مِنْهُ فِي

وقال يصف روضة : [من الكامل]

أَفْطَارَهَا فَالَطَّلُ مِنْهَا يَقْطُرُ
فَكَأَنَّهَا فِي الْجَوْسِكِ أَذْقُرُ
حَلَقَ الدَّرُوعِ عَلَى الصَّوَارِمِ تُثَرُّ

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ رَاضِ النَّدَى
وَأَنْجَرٍ فَوْقَ بَهَارِهَا ذَيْلُ الصَّبَا
وَكَأَنَّ وَقَعَ الْفَطْرِ فِي أَنْهَارِهَا

وقوله في حمام : [من السريع]

فِي الضِّيْقِ وَالظُّلْمَةِ وَاللَّحْدِ
فِي بَحْرِ تُمُوزٍ مِنَ الْبَرْدِ
كَأَنَّهُ مَهْرُكَةُ النَّرْدِ

حَمَامُنَا أَشْبَهُ شَيْءٍ يُرَى
يَكَادُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ حَلَّهُ
يُنْقَلُ مِنْ صَدْرِ إِلَيَّ دَكَّةٍ

وله في صفة شجاع : [من الكامل]

وَحُسَامُهُ بِوَمِي نَدَى وَجَلَادِ
لَيْثًا وَغَيْثًا فِي الْوَعَى وَالنَّادِي

/ ١٤٤٤ ب / قَسَمَ الْعَلَا شَطْرَيْنِ بَيْنَ سَمَاحَةٍ
فَتَرَاهُ فِي حَالِي رِضَاهُ وَسُخْطِهِ

وقال أيضاً : [من الوافر]

وَعَادَانِي الْخِيَالُ وَكَانَ عَائِدُ
وَأِنْ خَالَفْتُهُ صِلَةً وَعَائِدُ

ضَنَيْتُ وَضَنْ مَنْ أَهْوَى بِوَصْلِي
فَأَشْبَهْتُ الَّذِي لِلْسُقْمِ نَقْصًا

وقال أيضاً : [من الرجز]

مَرَّ الصَّبَا لَمَّا شَدَّتْ طُيُورُهَا
بَرْدًا عَلَى أَيْدِيهِمْ سَعِيرُهَا

يَا صَاحِ قُمْ فَالِدُوحُ قَدْ رَقَصَهَا
أَمَا تَرَى الشَّرْبَ غَدَتْ كُؤُوسُهُمْ

أُنْجِمَهَا فِي فَلَكِ الْقَصَفِ غَدَا
فَالرُّوْضُ تَهْتَزُّ قُدُودًا بِأَنَّهُ
وَأَضْطَرَبَتْ رَوَادِفًا غُذْرَانُهَا
وَجَاءَ تَشْرِيْنٌ بِكَيْمِيَّائِهِ
وَأَنْثَتْ الْأَشْجَارُ بَعْدَ خُضْرَةٍ
وَالْجَوْزُ قَدْ هَزَّتْ ذُرَاهُ سَمَائِلُ
/ ١٤٥ / كَانَهُمُ الْوَاَحُ مُوسَى أَنْزَلَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

سَرَى حَالِيًا بِالْكَأْسِ يَشْدُو وَيَقْتُرُ
فَعَانَقْتُهُ أَبْكِي وَيَعْرِقُ خَدُّهُ
وَتَاوَلَنِي مَنْ خَطَّهْ أَيُّ رَفْعَةٍ
فَلَوْ سَامَ هَاتِيكَ الْمَحَاسِنَ نَاطِرُ
أَفَاحَ حَجَى شَهَبٍ نَدَى عَرَقٍ بِكَى

وله في الروض: [من السريع]

كَأَنَّمَا الرُّوْضُ وَقَدْ حَدَقْتُ
بُسْطُ مِنَ السُّنْدِسِ مَبْثُوثَةٌ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِي الْوُزَرَاءِ يُمَسِّي
إِذَا لَبَّتْ بِهِ الْخِيَلَاءُ بَانَتْ
عَلَى رَأْسِ الْوُزَارَةِ مِنْهُ تَاجُ
/ ١٤٥ ب / رَأَاهُ وَأَصْفُوهُ قَدْ تَبَدَّأَ
وَقَالُوا: وَجْهَهُ بُدْرٌ مُنِيرُ
وَقَالُوا: قَدَهُ عُصْنٌ نَضِيرُ

وَقَدْ طَلَّ زَهْرٌ يَانِعٌ وَرَنْتَ زَهْرُ
وَلِلْشُحْبِ مَنْ قَطَرٌ وَمَنْ بَرَدَ نَثْرُ
مَنْ الْعَتَبِ تَحْكِي السَّمْطِ فِي طَيْهَا السَّطْرُ
وَفَكَّرَ حِينًا مَا دَرَى أَيُّهَا الدُّرُ
كلام خلا خط حيا برد ثغر^(١)

غَبَّ النَّدَى فِيهِ أَزَاهِيرُ
قَدْ نَثَرَتْ فِيهَا دَنَائِيرُ

بِهَمَّتْهُ عَلَى الْفَلَاسِكِ أَفْتَحَارُ
بِمَشْيَتِهِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارُ
تَيَّهَ بِهِ وَفِي يَدِهِ سَوَارُ
فَتَاهُوا فِي مَحَاسِنِهِ وَحَارُوا
فَقُلْتُ: وَلَيْلُهُ النَّقْعُ الْمُثَارُ
فَقُلْتُ: وَمِنْ نَدَاهُ لَهُ ثَمَارُ

فَقُلْتُ لَهُمْ وَأَنْمُلُهُ بِحَارُ
فَقُلْتُ: وَعَزُمُهُ فِي الْحَرْبِ نَارُ
فَقُلْتُ: وَفِيهِ لِلظُّلَمِ أَنْتَصَارُ
فَقُلْتُ: وَجَرَحَ سَطَوَتَهُ جَبَارُ^(١)
فَقُلْتُ: وَلَا يَذُلُ لَدَيْهِ جَارُ

وَقَالُوا: خَطُّهُ فِي الْحُسْنِ دُرُ
وَقَالُوا: خُلُقُهُ فِي السَّلَمِ مَاءُ
وَقَالُوا: فِيهِ لِلضُّيَمِ أَحْتِمَالُ
وَقَالُوا: عِنْدَهُ لِلْكَسْرِ جَبَرُ
وَقَالُوا: مَا يَعِزُّ عَلَيْهِ صَعْبُ

وقال في الروض: [من المنسرح]

وَقَدْ غَدَا الثَّلَجُ فِيهِ مَثُورًا
زُمُرْدُ الْأَرْضِ دَرَكَا فُورًا

انْظُرْ إِلَى الرُّوضِ وَهُوَ دُوْرُجُ
كَأَنَّ فَيَرُوزِجَ السَّمَاءِ عَلَى

وله في القمر والثريا: [من الخفيف]

صُبْحَ نَجْنِي بِهِ ثَمَارَ الْمَسَرَّةِ
مَنْ كَمَا أَحَدَوْدَبَ ابْنُ تَسْعِينَ كَبَرَةً^(٢)
هَمَّ بِالشُّرْبِ مِنْ خَلِيجِ الْمَجَرَّةِ

وَمَنْخَ لِلْقَصْفِ زُرْنَاهُ قَبْلَ الْ
وَقَمِيرُ الدُّجَى ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ
/١٤٦١/ وَالثَّرِيَّا كَأَنَّهَا كُلُّ صَادٍ

وله يصف ورد الباقلاء: [من السريع]

تَصْدُرُ عَنْ مَسْكٍ وَكَافُورِ
يُجَلِّي وَحَلِي مِّنْ أَزَاهِيرِ
فِيهِ بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ

وَبَاقِلَاءُ مِنْهُ رِيحُ الصَّبَا
فِي حَلَلٍ مِّنْ وَرَقٍ قَدْ غَدَا
كَأَنَّ بَلَقَ الطَّيْرِ قَدْ عَلَّقَتْ

وقال في مرآة: [من الخفيف]

لَاكَ نُورِي أَعَارَتِ الْأَقْمَارَا
أَنْجَمَ اللَّيْلِ فِي سَمَائِي نَهَارَا

أَنَا مَرَأَةٌ مِّنْ إِذَا فَضَحَ الْأَفْ
ضَحِكَتْ حِينَ قَابَلْتَنِي فَأَبَدَتْ

وقال في بطيخة زبش: [من المنسرح]

مَنْ شَامَ لَوْنًا لَهَا وَتَذَوِيرَا
مَخْتَوْمَةً عَنَبَرًا وَكَافُورَا

يَا حُسْنَ بَطِيخَةٍ يُشَبِّهَهَا
بِحَقِّةٍ مِّنْ زُمُرْدٍ مُلِّتْ

(١) جبار: هدر.

(٢) كبرة: الكبير في السن.

وقال في الروض : [من مجزوء الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى الرُّوضِ النَّضِيرِ كَالْبُرْدِ نَمَّقَ بِالزُّهُورِ
/ ١٤٦ ب / وَالْأَفْحُوسَ وَأَنْ مَحَدَّقٌ مَثَلِ الشُّمُوسِ عَلَى الْبُذُورِ
وَالنَّهْرُ كَالصَّلِّ الْمُرَا عَ لَهُ كُشَيْشٌ مِنْ خَرِيرِ
وَالْعَيْمُ يَيْكِي بَارِدِ الدِّ عَبْرَاتٍ مِنْ قَرْطِ السُّرُورِ
وَالرَّيْحُ تَجَلُّو كُفْهَا بِاللُّطْفِ مِرَاةَ الْغَدِيرِ

وأهدى إليه بعض الناس رؤوس قُتَيْبٍ ، فقال : [من الخفيف]

يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَتَنْتِي هَدَايَا تُكَ مَحْمُولَةً إِلَى بَابِ دَارِي
كُلُّ رَأْسٍ مِنْ قُتَيْبٍ غَدَتُهُ دَرَهَا الْمُعْصِرَاتُ فِي آدَارِي
جَاءَ يَحْكِي مُدْهَمُّ أَوْرَاقِهِ لِي لَا تَقْرِي أَدِيمُهُ عَنْ نَهَارِ
أَوْ كَخَدِّ الْحَيِّبِ أَفْرَقَ أَوْ أَفْرَقَ مِنْ بَعْدِ سُقْمِهِ فِي عَدَارِ
فَحَسْبِنَاهُ وَهُوَ فِي خُضْرَةِ الْأَوْ رَاقٍ كَالصَّبِّ لَوْنُهُ دَوَّاصِفَرَارِ
هَالَةً مِنْ زُمُرْدٍ لَاحَ فِيهَا لِعُيُونِ النَّظَارِ بِدَرُ نَضَارِ

وقال أيضاً : [من السريع]

زَارَ وَفِيهِ تَيْهٌ مُزَوَّرٌ فَهَدَّبَتْهُ نَشْوَةُ الْفُكْرِ
/ ١٤٧ أ / دُوَّ حَدَقَ أَغْنَتْ وَقَدْ خَامَرَتْ عَقُولَنَا عَنْ قَدَحِ الْخَمْرِ
سَاقِ صَغِيرُ السَّنِّ فَيَنَاسَعِي يَرْقُلُ فِي ثُوبٍ مِنَ الْكِبَرِ
بَيْنَتْ عُنُقُودُ الثُّرَيَّا سَنَى لَا تَكُ بَاخَتِ الْأَنْجَمِ الزُّهَرِ
كَاسٌ إِذَا مَا عَبَّ فِي شَمْسِهَا أَخَذَتْ فِيهَا صُورَةَ الْبَدْرِ

وقال في صفة رمان و نارنج وآس جاءه هدية من بعض الكبراء : [من الوافر]

[وَلِيَّ الدِّينِ قَدْ شَرَفَتْ قَدْرِي وَزَادَ بِحُسْنِ هَمِّكَ أَقْتَدَارِي^(١)
أَتَتْ مِنْكَ الْهَدِيَّةُ ذَاتَ عَرَفٍ يَفُوحُ كُطَيْبَ فَرْعِكَ وَالنَّجَارِ
فَظَلَّتْ غَدَاةَ جَاءَ بِهَا مُشِيرًا إِلَيَّ سَلِيلُ مَجْدِكَ وَالْفَخَارِ

أَقْبَلَهَا وَأَعْجَبُ كَيْفَ لَاحَتْ
وَنَمَّ بِهَا قَبِيلُ الشَّرِّ تَشَرُّ
أَفَاكُهُ عَلَى طَبَقِ أَتَانِي
إِخَالُ تَسْعَرِ النَّارِ نَجَّ لَوَلَا
لَهَا لَهَبٌ يُحِبُّ بَلَا دُخَانَ
١٤٧ب/ وَرَمَانَ حَكَى لَوَلَا أَصْفَرَارُ
وَرُحْتُ أَفْضُ مِنْهُ عَنْ فُصُوصِ
فَكُنْتُ الْبَدْرُ أَهْدَى لِي نُجُومًا

وله يصف النرد: [من الكامل]

وَحَمِيسَ نَرْدٍ خَاضَ مَعْرَكَ رُفْعَةٍ
جَيْشَانِ مِنْ سَامٍ وَحَامٍ فَرْدًا
فَكَانَهُ فَلَكَ تَسِيرُ نُجُومُهُ

وقال يذم عواده: [من المنسرح]

تَبَّأَ لَعَوَادَةٍ قَصِيرَةٍ بَا
خَارَجَةَ الضَّرْبِ وَالْغَنَاءِ مَعَا
يُذْهَبُ مَضْرُأُهَا وَأَنْمَلُهَا
بِعُودِهَا إِذْ تَجُسُّهُ لَكُنْ
كَأَنَّ أَوْتَارَهُ إِذَا قُرِعَتْ

وله يصف بستاناً ورماناً: [من المنسرح]

١٤٨أ/ كَانَ بُسْتَانًا سَمَاءُ
تَحَالُ رُمَانُهُ نُهُودًا

وقال في صفة نهر: [من الكامل]

وَرَبْرَجْدِي الْجَانَيْنِ كَأَنَّمَا
ظَلْنَا بِشَاطِئِهِ الْأَيْقِ كَأَنَّنَا

وقوله في طبّاخ: [من الطويل]

نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْهَا فِي نَهَارٍ
لَأَسْ مَثَلُ تَمَنَّمَ الْعِدَارِ
بِهِ أَمْ هَالِكَةٌ مُلْتَكَتْ دَرَارِي
وَجُودُ الْبَرْدِ فِيهِ كُرَاتِ نَارٍ
عَلَى جَمْرِ يَشْبُ بِلَا شَرَارِ
نُهُودُ الْعَانِيَاتِ مِنَ الْجَوَارِي
مِنَ الْيَاقُوتِ أَحْقَاقِ النُّضَارِ
وَحَيَانِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ

يَنْفِي بِهِ هَمَّ الْجَلِيسِ جَلِيسُهُ
مَنْ دَاوَرَادَ لَبْشَرَهُ تَعْيِيسُهُ
وَمِنَ الْفُصُوصِ سَعُودُهُ وَنَحُوسُهُ

عِ الْفَهْمِ جَهْلًا طَوِيلَةَ الْعُمُرِ
تُرِيكَ وَجْهًا مِنْ أَفْبَحِ الصُّورِ
فِي الْجَسِّ وَالضَّرْبِ لَذَّةُ الْوَتَرِ
يُقْضَى بِجُلَاسِهَا إِلَى الضَّجَرِ
حَبَالُ صُوفٍ شُدَّتْ عَلَى حَجَرِ

فَزَهْرُهَا يَنْعُ الزُّهُورِ
يَفْتَرُّ إِنْ فُضَّ عَنْ نُغُورِ

سَنَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ دُرْعَ نُضَارِ
مَا بَيْنَ صَفْحَةِ وَجْنَةٍ وَعِدَارِ

وَطَاهُ أَعْدَنَاهُ بَطَاهَا وَقَدْ أَتَى
وَيْتٌ صَحَافًا فِي خُوانٍ كَانَتْ
وَلَمْ نَدْرِ لَمَّا بَاشَرَتْهَا نُجُومُهَا
أَذَارَاتُ أَقْمَارٍ بَدَتْ فِي سِمَاطِنَا

وقال في قوس قزح : [من الطويل]

نَدَامَايَ عَاطُونِي بِغَيْرِ تَقَبُّضٍ
فَلَوْ شِئْتُمْ قَوْسَ السَّحَابِ وَقَدْ بَدَتْ
عَرُضِيَّةٌ قَدْ خَطَّ بِرُكَّارٍ حَذَقَهَا

١٤٨/ وله يصف الليل : [من الرمل]

رُبَّ لَيْلٍ زَيْنَتْ أَنْجُمُهُ
كَمَسَامِيرٍ مِنَ الْفِضَّةِ قَدْ
تَاجَهُ الْمُسْكِيُّ بِالْدُرِّ النَّفِيسِ
سَمَّرَتْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَبْنُوسٍ

وقال يصف الرمان : [من مجزوء الخفيف]

أَكْرَمَ بِرُمَّانٍ مُهَيَّدٍ
يَبْدُو كَأَحْقَاقٍ تَبَرٍّ
مَا شَابَ وَدًّا بَغْشٍ
فِيهَا فُصُوصٌ بَلْخَشٍ

وله في متنته : [من المتقارب]

وَرَوْضَ أَحَاطَ بِهِ جَدُولٌ
أَطْلَلَ عَلَيْنَا بِهِ وَاضِحٌ
وَأَهْدَى لَنَا بَرْدًا خَلَّتْهُ

وله يذم حمامًا : [من المديد]

زَادَنِي حَمَامُكُمْ طَبْعًا
فَكَأَنِّي فُتِّقْتُ حَذَرٌ
ضَرَّنِي بِرَدًّا وَمَا نَفَعَا
مُقَشَّعَرًّا فِيهِ مُجْتَمَعَا
خَالَ بِي مِنْ بَرْدِهِ زَمَعَا^(١)

١٤٩/ وقال يهجو : [من المتقارب]

أَرَى الْمَجْدَ إِنْ جَاءَهُ مَادِحٌ تَمَرَّكَ الْخَنَقُ الْمُسْتَشِيطُ
فَتَى يَدُهُ كَعَرُوضِ الطَّوِيلِ لِي قِيَالَيْتَهَا ضَرْبُ ثَانِي الْبَسِيطِ

وله في الشمعة: [من الطويل]

حَكَّتْنِي وَقَدْ أَوْدَى بِي الْحُبُّ شَمْعَةً وَإِنْ كُنْتُ صَبًّا دُونَهَا مُتَوَجَعًا
ضَنَى وَسُهَادًا وَأَصْفِرَارًا وَدَقَّةً وَصَبْرًا وَصَمْتًا وَاحْتِرَاقًا وَأَدْمَعًا

وقوله في غلام دخل الحمام: [من الرمل]

كَانَ فِي الْحَمَّامِ لَمَّا وَقَفَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ وَجْهًا وَقَفَا
كَلَّمَا بِأَشْرَ طَرْفِي عَارِيًا نَاشِرًا طُرَّتَهُ مُنْعَطَفَا
لَا حَ لَيْلٍ فِي ضُحَى فِي قَمَرٍ فِي قَضِيبٍ فِي كَثِيبٍ فِي خَفَا^(١)

وله في غلام جامع: [من الطويل]

أَتَانِي وَقَدْ قَبِلْتُ فَاهُ مُشْتَفَا وَرَاحَ مِنَ الْأَرْدَافِ يَمْشِي تَكَلُّفَا
وَأَوْضَحَ عُذْرِي فِيهِ عِنْدَ عَوَاذِلِي عَذَارَ أُسَيْلِيهِ فَسَالَا فَأَسْدَفَا
هَلَاكَيْنِ فِي بَذَرٍ وَلَيْكَيْنِ فِي ضُحَى وَنَارَيْنِ فِي مَاءٍ وَحَقِيقَيْنِ فِي خَفَا

١٤٩/ب/ وقال في المد: [من الخفيف]

زَارَنَا الْمَدُّ فِي أَوَانٍ بَدِيعٍ فَأَرَانَا طِرَازَ ثَوْبِ الرِّيعِ
ضَجْرًا مَثَلِ عَاذِلِي كَدْرًا يَحْدُ كَيْهِ عَيْشِي مُورِدَا كَدْمُوعِي
كَلَّمَا أَنْصَبَ مُزِيدًا مِنْ وَرَاءِ السُّ كَرَحَاكِي خَنَاجِرًا فِي دُرُوعِ
فَهُوَ كَالْعَضْبِ سُلٍّ فِي الْحَرْبِ لِلضَّرِّ بَصَقِيلًا مُضَرَّجًا بَنَجِيعِ
يَتَلَوَّى تَحْتَ الْحَبَابِ وَيَسْبَا بُفِيْحَكِي سَعْيِ الْحَبَابِ الْمَرْوَعِ
أَوْهَمْتَنَا تِلْكَ الدَّوَائِرُ فِي تَدِّ يَارَهُ أَنْ عَزَمَهُ فِي الرُّجُوعِ
وَأَعَدَّ الرِّيعُ فِي جَانِبِيهِ خَلَعًا حَاكَهَا لِكُلِّ خَلِيعِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

بَدَتْ لَنَا فِي قِنَاعِ أَرْزَقٍ نَظَمْتُ فِيهِ الْجُمَانُ وَمَاجَتْ وَأَنْثَتْ هَيْقَا

فَالشُّهْبُ فِي الْأَفْقِ فَوْقَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضُحَى
وَقَوْلُهُ : [من الكامل]

سَقَرْتُ ضُحَى فَأَرْتِكَ حُسْنًا وَأَفِي
رَشَائِيَّةُ الْأَحْدَاقِ صَهْبَائِيَّةُ الْأَ
/ ١٥٠ / اللَّهُ لَيْلَةٌ بَتٌ وَهِيَ ضَجِيعَتِي
فِي رَوْضَةٍ رَاضٍ النَّدَى أَقْطَارَهَا
وَالْبَانُ قَدْ أَرْخَى دَوَائِبَهُ عَلَى
وَكَاؤَ زَهْرٍ الْأَفْحُوَانِ مَبَاسِمُ
طَاسَاتٍ وَرَقٍ صُبَّ فِيهَا خَمْرَةٌ
وَالنَّسْرُ تُلْقَاءُ الْهَلَالَ كَمَا عَفَا
وَكَاؤَ شُهْبِ الْمَجَرَّةِ لَوْلُو

وَقَالَ فِي إِنْسَانٍ لَثِيمٍ : [من الرجز]

يَا مَنْ عَدَا دَا صُورَةَ نَحِيفَةٍ
تَسْعَى بِهِ هَمَّتُهُ الطُّفَيْفَةِ
خَلَقْتَكَ فِي خَلْقِكَ السَّخِيفَةِ

وَلَهُ فِي رَجُلٍ جَوَادٍ رَاكِبٍ فَرَسٍ : [من الطويل]

جَوَادٌ إِذَا أَجْرَى الْجَوَادِ إِلَى مَدَى
فَدَيْتُهُمَا مِنْ شَاظٍ تَحْتَ وَاهِبٍ
أَرَاكَ بُسْرَاقًا طَارَ مِنْهُ بَيَاقُ
لَقَدْ أَرَيَانِي حَاتِمًا فَوْقَ لَاحِقِ

/ ١٥٠ ب / وَقَالَ فِي الْبَاقِلَاءِ : [من المنسرح]

أَمَّا تَرَى الْبَاقِلَاءَ كَيْفَ عَدَا
نَشْوَانَ يَنْشِي وَالرَّيْحُ وَأَنْيَّةُ
كَأَنَّكُمْ كُلُّ زَهْرَةٍ ظَهَرَتْ
بَدْرَانٍ فِي هَالَتِيهِمَا كُفِّمَا
يُؤُوحُ مِنْ سِرِّهِ بِمَا يُخْفِي
عَلَى الْحَيَا مِنْهُ أَلْسُنُ الْعُرْفِ
مِنْهُ بِلَا مَرِيَّةٍ وَلَا خُلْفِ
مَنْ تَحْتَ غَيْمٍ مُشَمَّرِ السُّجْفِ

وقال في غلام جامع أوصاف : [من الطويل]

لَهُ غُرَّةٌ فِي طُرَّةٍ فَوْقَ عَارِضٍ وَخَالَ عَلَى خَدِّ يَحَارُلَهُ طَرْفِي
وَنَعْرُ شَتَيْتُ كَالْجُمَانِ وَرَيْقُهُ صَفَتْ فَهِيَ كَافُورِيَّةُ اللَّوْنِ وَالْعَرَفِ
وَوَجْهٌ مُبِيرٌ فَوْقَ قَدِّ مَهْمَهَفٍ عَلَى كَفَلِ رَأَبٍ يَجْلُ عَنْ الْوَصْفِ
كَأَنَّ الَّذِي عَايَنْتُهُ مِنْ جَمَالِهِ بِلَا شُبْهَةٍ فِيمَا أَقُولُ وَلَا خُلْفِ
ضُحَى فِي دُجَى مِسْكِ وَأَسَّ عَلَى لَطَى دُجَى فِي طَلَا بَدْرٍ وَعُصْنٌ عَلَى حِقْفِ (١)

وقال في المد : [من المنسرح]

أَنْظُرْ إِلَى الْمَدِّ كَيْفَ يَنْدَفِقُ كَأَنَّهُ لِاحْمَرَّارِهِ عَلَقُ
/ ١٥١ / تَجَدُّ دِمَاءُ الْمُحُولِ تَسْفِكُهَا صَوَارِمُ الْبَرْقِ حِينَ تَمْتَشِقُ
يُخْشَى عَلَى أَرْضِنَا إِذَا اضْطَرَبَتْ فِي حَاقَتَيْهِ أَمْوَاجُهُ الْغَرَقُ
يَخِرُّ فِي رَفْشَةِ الْحَبَابِ كَمَا أَنَّ سَابَ وَقَدْ فَحَّ أَرْقَمُ فَرَقُ

وله في المنقل والنار : [من مجزوء الرمل]

مَنْ رَأَى الْمَنَقْلَ إِذْ رَأَى حَ مِنْ الرِّيحِ خُفُوقَا
حَسَبَ الْفَخْمِ وَقَدْ أَوْ دَتْ بِهِ النَّارُ حَرِيقَا
فَأَحَالَتْ قُضْبَ الْعَدَى بَرَكَا فُورَا سَحِيقَا
سَبَجًا أَضْبَحَ بَلُورًا رَأَوْقَدْ كَانَ عَقِيقَا

وقال وقد جاءه بطيخ زبشي من صديق له هدية : [من الطويل]

أَمْوَلَايَ فَخَرَ الدِّينَ يَا خَيْرَ مَنْ عَدَا يَسُوءُ عَدُوِّي أَوْ يُسِرُّ صَدِيقِي
حَكَى زَبْشِي جَاءَ مِنْكَ هَدِيَّةٌ يُعْبِرُ عَنْ وَدِّ لَدَيْكَ وَثِيقِ
كُرَاتٍ مِنَ الْبَلُورِ فِي غُلْفِ سُنْدُسٍ وَقَدْ رُصِّعَتْ فِيهَا فُضُوصُ عَقِيقِ

/ ١٥١ ب / وله يصف الشقيق : [من مخلّع البسيط]

كَأَنَّهَا زَهْرَةُ الشَّقِيقِ فِي الرُّوْضِ جَامٌ مِنَ الْعَقِيقِ
قَدْ خُطَّ وَسَطُهَا صَلِيبٌ مِنْ خَالِصِ الْعَبْرِ السَّحِيقِ

وقوله في مفارق: [من الخفيف]

كُنْتُ مِنْهُ مِثْلُ الدَّخِيلِ مِنَ التَّاءِ
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ أَصِيرَ كَحَرْفِ الـ

سِينَسَ فِي وَصْلِهِ بِحُسْنِ اتِّفَاقِ
جَزَمَ فِي هَجَرِهِ مِنَ الإِطْلَاقِ

وقال يصف الورد والمثور: [من السريع]

بَاكَرْنَا الشَّمْسُ فَأَهْدَى لَنَا
وَقَدْ حَكَى مِثْلُورَهُ بَيْنَنَا
وَوَرْدُهُ الْأَحْمَرُ قَدْ أَرْمَدَتْ
وَوَرْدُهُ الْأَصْفَرُ غَبَّ النَّدَى
يَا حُسْنَهُ مَنْ زَهَرَ نَشْرُهُ
بَعْرِفِهِ عَرَفْنَا أَنَّهُ

زَهْرًا يُحَاكِي زُهْرَ أَخْلَاقِهِ
صُلْبَانِ يَأْقُوتُ لِإِشْرَاقِهِ
رِيحُ الصَّبَا سَاهِي أَحْدَاقِهِ
قَدْ أَشْبَهَ الصَّبَّ بِأُورَاقِهِ
يُشِيرُ الْمُضْنَى بِإِفْرَاقِهِ^(١)
مُسْتَرْقٍ مِنْ طَيْبِ أَعْرَاقِهِ

١٥٢/أ وقال في البان: [من مجزوء الكامل]

لِلْبَانَ أَشْرَفُ مَنْزِلَةٍ
وَمَادِبُ الشَّرْبِ أَنْتَنَتْ
مَنْ كَمَلْ نَاطِرَةَ تُشِيْ
وَأَفَى يُشِيرُنَا بِأَيِّ
فَلِذَاكَ رَاحَ يَمِينُ فِي

شَهِدَتْ بِهِ النَّدْمَاءُ لَهُ
بِالزَّهْرِ مِنْهُ مُحَمَّلَةٌ
رُ إِلَى الصَّبُوحِ بِأَنْمَلَةٍ
سَامَ الرِّيْنِيعِ الْمَقْبَلَةِ
خَلَعَ الْحَرِيرِ الْمُحْمَلَةِ

وقال في الوكف والبراغيث: [من الخفيف]

لَعَنَ اللَّهُ عُورَةً بَتْ فِيهَا
كُلُّ قَطْرٍ مِنْهَا وَقَدْ أَقْلَعَ الْقَطْ
فَالْبَرَاعِيَتْ رَاقِصَاتٌ عَلَى إِيدِ

تَحْتَ سَقْفٍ كَأَنَّهُ غُرْبَالُ
رُ إِلَى الْفَجْرِ عَارِضٌ هَطَالُ
قَاعٍ وَكُفٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِبَالُ

وله في التين: [من مجزوء الكامل]

أَهْدَى لَنَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
تَيْنًا جَنِيًّا أَشْبَهَ الـ

يُعْطِي الْمَوْمِلَ مَا سَأَلَ
خَشَّاشٌ يُطْبَخُ بِالْعَسَلِ

١٥٢ب/ وَعَدَا الْمُخْتَمُ مِنْهُ كَا
أَوْكَالَتُهُ هُوْدُ تَكَلَّلَتْ
لَأَفْـوَاهُ ضُمَّتْ لِلْقَبْلِ
عَرَقَا وَقَدْ أَضْحَى يُطْلُ
وَأَصْفَرَّ مَنْ فَرَطَ الْأَجَلِ
لِ بِمُذْهَبِ الرِّيطِ أَشْتَمَلِ
فَكَأَنَّهُ فَوْقَ الشَّمَا

وقال يصف الديك والسَّمانى : [من المتقارب]

كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا أُطْلِقَتْ
فَصِيحَانِ قَدْ مَهَرَا فِي الْعَرُوضِ
وَجَسَاوِيهَا دِيكُنَا فَارْتَجَلِ
وَبَيْنَهُمَا طَالُ فِيهِ الْجَدَلِ
وَهَذَا يُقَطِّعُ بَيْتَ الْغَرِيبِ
فَتَلُكَ تُقَطِّعُ بَيْتَ الْغَرِيبِ

وله في شقيقة : [من السريع]

أَنْظُرْ مَعِيَ مَا تَلُكَ فِي رَوْضِنَا
كَأَنَّهَُا فِي الشَّمْسِ لَمَّا بَدَتْ
شَقِيقَةٌ أَمْ جَذْوَةٌ تُضْرَمُ
جَهَنَّمَ فِي قَعْرِهَا مُجْرَمُ

وله يصف زورقاً ركبهُ الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي : [من البسيط]

١٥٣/ حَلَّ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الدِّينِ مُذْهَبَةً
كَالْبَحْرِ تَخْرُقُ تِيَّارَ الْفُرَاتِ بِهِ
مَنْ سَقَمَهَا لَا يَهَابُ الْمَوْجَ عَائِمَهَا
نَارٌ تَجَاجَعُ فَوْقَ الْمَاءِ جَاحِمَهَا
وَقَدْ جَرَى بَيْنَ أَمْوَاجٍ يُصَادِمَهَا
مِنْ الْمَقَادِيفِ مِنْ بُرِّ قَوَادِمَهَا
كَأَنَّ زَوْرَقَهُ مَنْ فَرَطَ سُرْعَتَهُ
نَسْرُ تَطِيرُ بِهِ فِي الْمَاءِ أَجْنَحُهُ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

زَارَ لَيْلًا وَالصُّبْحُ تَحْتَ لثَامِهِ
وَسَقَانِي الطَّلَا قَبْتُ وَبَيَّ سَكُ
فَشَقَّانِي بِلَثْمِهِ وَالتَّزَامُهُ
رَأَى مَنْ رَيْقَهُ وَكَأْسُ مُدَامِهِ
وَنُجُومُ الظَّلَامِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنَى
وَجَرَى أَذْهَمُ الدُّجَى مِنْ هَلَالِ
وَأُرِيَا فِي سَرَجِهِ وَلِجَامِهِ

وله يصف الليل والنجوم^(١) : [من الخفيف]

(١) البيتان في الروافي ١٥٩/٢٥ والأول فيه :

«رُبَّ لَيْلٍ هَلَالُهُ بَاتَ يَحْكِي قَسُوسَ رَامٍ أَوْ وَجْهَ ذَاتِ لَثَامٍ»

رُبَّ لَيْلٍ مُسْكِيٍّ ثَوْبِ الظَّلَامِ
وَالثَّرِيَّا كَأَنَّهُ عَرَضٌ قَدْ

وقال يصف الرمح : [من المتقارب]

وَأَسْمَرَ أَزْرَقَ طَرْفِ السَّنَانِ
/ ١٥٣ ب / عَلَى رَأْسِهِ لَهْدَمٌ كَالْقَضَاءِ
يَوْدُ الدُّجَى مُذْ حَكَى لَوْنَهُ
فَمِنْهُ تَغَارٌ وَمِنْ خِرْصِهِ
فَلَمْ تَدْرِ إِنْ وَاجَهَتَهُ الصَّبَا
يَضُمُّ الْعَزِيزُ عَلَيْهِ يَدَا
فَيَوْمٌ لِحَطْمِ صُدُورِ الْقَنَا

وله يصف المشمش : [من الوافر]

كَأَنَّ الْمَشْمَشَ الْمُصْفَرَّ يَبْدُو
كُورَاتُ زُمُرْدٍ خُرِطَتْ وَتَبْرٍ

وقال في صحن حلاوة وكعك وكليجا وخشكنان، جاءه هدية من بعض الكبراء :

[من الخفيف]

هَضُّ فُكْرِي بِشُكْرَهَا وَلِسَانِي
أُفْقًا قَدْ حَوَى نَجُومَ قَرَانِ
رِ الْكَلِيجَا أَهْلًا خَشْكَنَانِ

وَصَلَّتْنِي هَدِيَّةٌ مِنْكَ لَا يَنْدُ
طَبَقًا قَدْ بَعَثَتْ يَا بَدْرُ لِي أُمُّ
/ ١٥٤ أ / شَمْسُ جَامِ الْحَلْوَى تُغَيِّرُ بِأَقْمَا

وقال يصف فرساً شدد عليه أسود : [من الطويل]

فَأَحْسَنُ شَيْءٍ قَابِلَ الْمَرْءِ مَرَاهُ
فَخَلْنَا الدُّجَى أُمَّ النَّهَارِ لِيَغْشَاهُ
وَأَسْرَجَ بَرْقًا أَوْ صَبَا بِثَرِيَاهُ

وَأَشْهَبَ طَرْفَ أَشْبَهَ الطَّرْفِ سُرْعَةً
أَطَافَ بِهِ مِنْ حَامِ أَسْوَدَ سَائِسُ
فَالْجِسْمُ نَجْمًا أَوْضَحًا بِهِلَالِهِ

وله يصف مجلساً : [من الطويل]

وَيَا قَلَمًا يُغْنِي وَقُوفِي بِمَغْنَاهُ
وَمَجْلِسُهُ . . . وَنَحْنُ ثَرِيَاهُ

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعِ الْجَمَالِ وَقَدْ خَلَا
وَعَهْدِي بِنَاكِ الْعَقْدِ وَهُوَ قَرِيدُهُ

غَزَارَ كَجُودِ الْمُزْنِ أَوْ جُودِ يَمْنَاهُ
وَدَا طُورَ سِينَا الْمَجْدَبَلْ أَيْنَ مُوسَاهُ
دَهَانَا الرَّدَى فِي لَفْظِهِ دُونَ مَعْنَاهُ

كَأَنَّ ثَيَابَهَا قُلُوبُ أَعَادِيهِ
بنود عوالي أسد جرد مذاكيه

صَوَّلَتْهُ فَتَكَ بِأَعَادِيهِ
وَهُدْبَهَا سُمَّرَ عَوَالِيهِ

وله يصف طاسة فيها لباء^(١) أهدي له من بعض الشرفاء : [من مجزوء الرجز]

يَا جَعْفَرُ ابْنُ مُضْعَبٍ
خَيْرَ بَنِي بَنَاتِ النَّبِيِّ
أَخْبَرَ عَنْ بَرَكَ بَنِي
وَطَعْمُهُ كَالضَّرْبِ
وَجَهَ الْمُتَى عَنْ كَثَبٍ
أَذْهَلَنِي وَأَعْجَبَنِي
فِي هَالَةٍ مِنْ دَهَبٍ

يَوْمٌ عَلِيلُ الرِّيحِ طَلَقُ الْغَدَاهِ
شَهِيهُ الْأَرِيَاقِ لُغْسُ الشَّقَاهِ
بَنَانُهُ طَيِّبَةٌ فِي اللَّهَاهِ
لِلطَّيِّبِ وَالْحُسْنِ بِمَاءِ الْحَيَاهِ^(٢)
تَسْتَرُّهَا خَوْفٌ عِيُونِ الْجَنَاهِ

فَقُلْتُ لَصَحْبِي سَاعِدُونِي بِأَدْمَعٍ
فَهَذَا عَكَاظُ الْفَضْلِ بَلْ أَيْنَ قُسْهُ
كَأَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَبْتَ قَصِيدَةً

وله في صفة جيش : [من الطويل]
سَرَى جَيْشُهُ وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ هَيْبَةً
١٥٤/ب/ قُلُوعُ صَوَارِي سُفُنِ أَبْحَرِهَا

وقال في صفة شجاع : [من السريع]
يَا أَسَدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ
فَالْحَرْبُ عَيْنٌ هُوَ إِنْسَانُهَا

وله يصف طاسة فيها لباء^(١) أهدي له من بعض الشرفاء : [من السريع]
تَقْدِيدُكَ أُمِّي وَأَبِي
مَوْلَايَ فَخَرَ الدِّينَ يَا
أَحْيَا اللَّبَاءِ بُبِّي وَقَدْ
يَحْكِي الضَّرْبَ لِمُسْهُ
وَأَجْهَتْ مَنْ مَرَاتِهِ
وَقُلْتُ مَنْ عَجَبِي وَقَدْ
مِنْ قَمَرِي فَضَّةٍ

وقال يصف التين : [من السريع]
١٥٥/أ/ يَا حَبْدَاتِيْنَ حَبَانَا بِهِ
مُسْكِيَّةُ الْأَنْفَاسِ أَفْوََاهُهُ
يَا حُسْنَهَا مِنْ ثَمَرَاتِ لَهَا
[كَأَنَّمَا أَشْجَارُهَا عُدِّيَتْ
فَلَوْ تَرَى أَوْرَاقَهَا إِذْ عَدَّتْ

(١) اللَّبَاءُ: أول ما يحلب . ولعله المراد .

(٢) مابين المعقوفين من هامش الأصل .

لَشِمْتَ مِنْهَا أَيْدِيَّامَدَّهَا كَرِيمٌ قَوْمٌ يَوْمَ جُودِ يَدَاهُ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

مَا عَلَى لُغْبِهِ الْمَزِيدَ مَزِيدُ فِيهِ قَدْ أُحْرَزَ الْيَدَ الْبَيْضَاءُ
رَشَا خَفَّ ثُمَّ شَفَّ إِلَى أَنْ كَادَ مَنْ لُطْفِهِ يَكُونُ هَوَاءُ
فَهُوَ كَالسَّهْمِ حِينَ يَقْفِزُ إِسْرًا عَاوُكَ الْقَوْسِ إِذْ يَطِيحُ إِنْجَنَاءُ

وله في غلام تركي: [من السريع]

ظَنَيْتُ مِنَ التُّرْكِ لَهُ مُقْلَةً تَلَعَّبُ بِالْأَنْفُسِ كَحُلَاءِ
لَا يَقْفُكُهُ الْقَوْلُ فَعُقْبَى لَهُ آثَارُهُ طُوراً وَإِيْمَاءُ

وله في غلام راكب زورق: [من الوافر]

١٥٥ ب/ بَدَا وَالنَّهْرُ أَرْقَشُ ذُو التَّوَاءِ بِمَرْكَبِهِ فَأَذْهَلَ كُلَّ رَائِي
غَزَالٌ خَلَّتْهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ شَهَاباً فِي هِلَالٍ فِي سَمَاءِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: أَنْظِرْ كَيْفَ يَسْعَى بَعْقَرَبَ زَوْرَقٍ تُعْبَأُ مَاءِ

وله في غلام ساق: [من السريع]

لَوْ لَا لِحَاطُ الرِّشَاءِ التَّائِهَ مَا لَعَبَ الْحُبُّ بِحَوْبَائِهِ
صَاحَ بِهِ فِي الْحُبِّ سَكْرَانٌ مِنْ فُتُورِ جَفْنَيْهِ وَصَهْبَائِهِ
طَافَ بِهِ يَضْحَكُ مَنْ أَخَذَهُ أَقْدَاحَهَا مَتَاوَاعِطَائِهِ
تَنْظُرُ إِنْ قَابَلَتْهُ عَارِيَا وَجْهَكَ مِنْ سَائِرِ أَعْضَائِهِ

وله في غلام غريق: [من السريع]

قَطَعَ فَرَطُ الْحُزْنِ أَحْشَائِي لَمَّا هَوَى كَوْمُكُ بُأْهَوَائِي
كَأَنَّيْ وَارَيْتُ لَمَّا تَوَى فِي لَحْدِهِ أَشْرَفَ أَعْضَائِي
فَقَدْتُهُ فَقَدْ شَبَابِي قَوَا حُزْنِي وَوَأَفْرَحَةَ أَعْدَائِي
صَوْرَهُ خَالَقَهُ ذَرَّةً وَالْدُرُّ لَا يَقْفُو عَلَى الْمَاءِ^(١)
لَا بَدَعَ إِنْ مَاتَ غَرِيفاً وَأَجَا فَنَانِي تُغَادِيهِ بِأَنْوَاءِ

(١) لعلها: «لا يطفو على الماء».

١١٥٦/ وله في غلام دخل الحمام: [من المنسرح]

بَاشَرَ حَمَامًا فَأَذْهَلَنَا بَحْسَنَهُ وَأَسْتَفَزَّنَا الطَّرْبُ
وَمَاجَ مِثْلَ الْغَدِيرِ تَمْرِي بَنَانُ الرِّيحِ أَخْلَافُهُ فَيَضْطَرِبُ
وَصَبَّ مَاءٌ عَلَى أَرْقٍ مِّنَ الْ مَاءِ فَتَأْدِيْتُ إِنَّ ذَا عَجَبُ
هُمَا سَوَاءٌ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا جَامِدٌ وَمُنْسَكِبُ

وقال في غلام أخلف وعده: [من السريع]

أَخْلَفَ وَعَدِي فَهُوَ عَرْقُوبُ شُوَيْدُنْ لَمْ يَذَرِ مَا الْحُوبُ
أَقْفَرَ مِنْ رُؤْيَاهُ طَرْفِي كَمَا أَقْفَرَ مَنْ أَهْلِيهِ مَلْحُوبُ

وقال في غلام أسود مجذور: [من البسيط]

أَعْجَبَ بِأَسْوَدَ مَجْدُورَ بَصُرْتُ بِهِ كَلِيلَةَ لَمَعَتْ فِي جُنْحِهَا شُهْبُ
فَقَرَقْدَاهَا إِذَا ظَلَمَآؤُهَا اعْتَكَرَتْ عَيْنَاهُ حَيْثُ الثُّرَيَّا تُغْرِهُ الشَّنْبُ
كَأَنَّهُ خَمْرَةٌ سَوْدَاءٌ قَدْ سَكَبَتْ فِي جَامِهَا مِنْ فَوْقِهَا حَبُّ

١٥٦ب/ وقال في غلام يتسم: [من المتدارك]

يَا مُبْتَسِمًا عَنْ ذِي أَشَرٍ تُشْفَى بِمَرَأَشِفِهِ الْكُرْبُ
تُغَرُّ تَحْكِيهِ ثَمَانِيَّةٌ شَبْهًا وَإِلَيْهَا يَتَسَبُّ
دُرٌّ بَرْدٌ طَلَعَ شُهْبُ نُورٌ فَلَقَ بَرْقُ حَبِّ

وله في غلام اسمه مالك: [من السريع]

يَا مَنْ عَدَالِي كَاسِمِهِ وَأَنْشَى لِلْحَظْهِ فِي الْقَلْبِ مَقْلُوبُهُ
إِرْحَمْ فَتَى أَنْتَ مِنْأَهُ فَمَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ تَعْدِيئُهُ

وقال في غلام رام: [من الكامل]

وَمُهْمَفٌ يَرْنُو فَيُطْرِفُ غَيْرَةً مِنْهُ وَخَوْفًا قَاضِبٌ وَقَضِيبُ
فَمَرَبْدًا فَتَتَزَهَتْ فِي حُسْنِهِ مَنَاعِيُونٌ وَأَنْقَتَهُ فُلُوبُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يُخْطِئُ سَهْمُهُ غَرَضًا وَيُرْسِلُ لِحَظِهِ فَيُصِيبُ

وله في غلام يودع: [من الطويل]

وَقَفْنَا وَقَدْ رَأَى الْعَتَابَ لَهُ وَلِي
تَبَاكِي دَلَالًا إِذْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
/ ١٥٧ / وَرُحْنَا وَقَدْ عَانَقْتُهُ لَوْدَاعِهِ
كَأَنَّا وَقَدْ قَابَلْتُهُ شُكْلَتَا نُصَبٍ^(١)
وَأَيْنَ دُمُوعُ الْحُزْنِ مِنْ أَدْمُعِ الْعُجَبِ
كَغُضْنَيْنِ ذَاوِ ذَابِلٍ وَنَدِرْ طَبِ

وقال في غلام مكسور الرجل [من مجزوء الرمل]

سَادَتْنِي رَجُلٌ حَيِيْنِي
كَيْفَ لَا يَنْهَمِرُ الْبَسْرُ دِي
كَسْرُهَا غَيْرُ عَجِيبِ
مِنْ حَمَلِ الْكَثِيبِ

وله في غلام يروّح: [من الرمل]

وَعَلَامَ قُلْتُ إِذْ رَوَّحْنِي
بَعَثَ الْأَرْوَاحَ نَحْوِي أَرْبَعًا
يَنْمَاهَبْتُ دُبُورًا وَصَبَا
عَائِدِي لَوْ شِئْتَ مَا احْتَجْتُ طَبِيَا
كُلُّهَا تَحْمَلُ مِنْ رِيَاءِ طَبِيَا
لِي إِذْ عَادَتْ شَمَالًا وَجَنُوبَا

وله في غلام محموم: [من المنسرح]

هَزَّتْهُ حُمَاهُ فَانْتَنَى وَصَبَا
وَبَاشَرَتْ مِنْهُ بَانَّةٌ وَنَقَا
أَلْقَتْ عَلَيْهِ إِكْسِيرَهَا فَعَدَا
وَقَبَلَتْ لِلْوُدَاعِ كَأْسَ فَمِ
كَمَا تَنَى الْغُضْنَ شَمَالًا وَصَبَا
فَمَاسَ لَيْنًا وَمَاجَ وَأَضْطَرَّ بَا
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فَضَّةً دَهَبَا
مِنْهُ فَأَهْدَتْ لِحْمَرِهَا حَيَا

وله في غلام هاجر: [من السريع]

١٥٧ ب / يَا مُوسَعِي هَجْرًا وَبَعْدًا وَمَا
آخِرُ مَا قَدَّمَ عَيْبَهُ
حَتَّى عَدَا فِي حَالِهِ مِثْلَ وَ
أَسْلَفْنِي وَضَلًّا وَتَقَرِّيَا
فَقَدَّ أَتَى بِالْفَعْلِ مَقْلُوبَا
وَالْعُطْفِ لَا تُوجِبُ تَرْتِيَا

وقال في غلام أطروش: [من الكامل]

وَأَصَمَّ أَصْمَانِي بِأَسْهُمٍ لَحْظُهُ
أَلْغَى الْكَلَامَ فَمَا عَبَارَتُهُ سَوَى
فَكَأَنَّهُ يُخْشَى نَمِيمَةً كَاشِحِ
مَا إِنْ تَعَيَّ أَدْنَاهُ قَوْلُ مُحَاطِبِ
إِيْمَاءَ طَرَفٍ أَوْ إِشَارَةَ حَاجِبِ
أَوْ سَعْيٍ وَاشٍ أَوْ عِتَابٍ مُرَاقِبِ

وقوله في غلام ألقاه الجواد : [من الخفيف]

إِنْ خَطْبًا قَدَرَاغَ سَرُبِكَ يَا سِرْ
كَيْفَ أَقْدَمْتُ مُشَبَّهَ الشَّمْسِ حَتَّى
عَفَرَ النَّهْدُ نَهْدًا عَفَرَ بَلْ بَدَّ
يَا لَقَوْمِي وَيَا لَصَحْبِي هَوَى النَّجْدِ
عَجَبِي كَيْفَ لَمْ أُمِتْ حِينَ أَلْقَا
بِكَ أَوْلَى بِالذِّمِّ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ
صُرْتُ تَعْلُو عَلَى الشَّمْسِ الصَّعْبِ
بَلْ مِنْهُ تَرَائِبًا بِالتُّرْبِ
سَمُ صَرِيحًا يَفْدِيهِ قَوْمِي وَصَحْبِي
هُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَقْسَاوَةَ قَلْبِي

وله في غلام يكتب بالذهب على الزجاج : [من البسيط]

١١٥٨/ بِمُهْجَتِي كَاتِبٌ فَاقِ الْوَرَى فَلَقَدْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ سِيمَاءُ الْفَضْلِ فِي يَدِهِ
وقوله في غلام قارىء : [من الوافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ قَرَأَ الْمَثَانِي
أَعِيذُكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ حُسْنًا
فَرَتَلَهَا بَلْفَظَ مُسْتَطَابِ
بِمَا تَتْلُوهُ مِنْ آيِ الْكِتَابِ

وقال في غلام قصير : [من البسيط]

عَابُوهُ عِنْدِي وَقَالُوا شَأْنُهُ قَصْرٌ
فَقُلْتُ : كُفُّوا فَحَدُّ السَّيْفِ أَقْتُلُ مَنْ
مَا يَلْزَمُ الْبَانَ عَابًا كَوْنُهُ نَشَاتٌ
وَمَثَلُ ذَلِكَ يَأْبَاهُ دَوُو الْأَدْبِ
خَرَصَ الْمُتَقَفِّ يَوْمَ الْمَاقِطِ الْأَشْبِ
أَغْصَانُهُ وَهِيَ دُونَ الطُّولِ فِي الْقَضْبِ

وقال في غلام يلعب مزيدا : [من الخفيف]

لَوْ رَأَاهُ إِذْ رَاحَ يَلْعَبُ فِي الرُّوْ
لَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ وَهُوَ عَزَالُ
وَلَا عَظَمَتَهُ وَشَبَهَتَهُ بِالْ
ضِ مَزِيدًا فِي غِلْمَةِ أَثَرَابِ
وَتَبَّةَ اللَّيْثِ وَأَنْقَضَاضِ الْعُقَابِ
بَدْرٍ حُسْنًا وَسُرْعَةٍ بِالشَّهَابِ

١٥٨/ب/ وله في غلام حسن الذؤابة : [من الوافر]

رَنَاعِنُ مُقْلَةِ الرَّشَاءِ الرَّيْبِ
غُلَامٌ دُونَ رَشَفٍ لَمَاهُ صَدَّ
إِذَا نَاسَتْ دُؤَابَتُهُ أَذَابَتْ
وَمَاسَ بِمُعْطَفِ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ
أَلَيْمٌ غَضٌّ مَنْ جَلَدَ الْكَنْيَبِ
بَنَارِ الْحُبِّ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ

وقال في غلام محتجب: [من مخلّع البسيط]

يَا رَاحِلًا عَنْ سَوَادِ عَيْنِي وَنَازِلًا فِي سَوَادِ قَلْبِي
وَمَنْ غَدَا الْوَصْلُ غَيْرَ سَهْلٍ عَلَيْهِ وَالْهَجْرُ غَيْرَ صَعْبٍ
دَارُكَ لَمَّا احْتَجَبْتَ فِيهَا تُضْنِي الْوَرَى جَفْوَةً وَتُضْبِي
كَنَاسُ ظُبِّي عَرِينٌ لَيْثٌ هَالَهُ بِذَرِ قِرَابٍ عَضْبٍ

وقوله في غلام أسود: [من السريع]

قَالُوا: غَدَا يَخْضَعُ مَنْ جَهْلُهُ لِأَسْوَدَ هَامَ بِهِ حِينَ شَابَ
وَكَيْفَ لَا أَعْشَقُ مَنْ لَوْنُهُ يُذَكِّرُنِي لَذَّةَ عَضِّ الشَّبَابِ
لَوْلَمْ يُعْنِ لَوْنُ الْبَيَاضِ الْوَرَى مَا سَتَرُوا شَبِيهِمْ بِالْخِضَابِ

وله في غلام حيًا بعنقود عنب: [من مجزوء الرجز]

/١٥٩/ حَيًّا بَعْنُقُودَ عَنَبٍ إِذَا اسْتَشَفَّ فِي اللَّهَبِ
حَاكِي الْقَنَانِي مَلَأْتُ خَمْرَ آلِهَاتِ الْحَبِّ حَبَبِ
شُوَيْدُنْ عَشِقَتِي لَهُ يُغْضِبُهُ كُلُّ الْعَضْبِ

وقال في غلام أعمى: [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى قَلَمًا أَحْتَمَى لَمَاءُ مَنْ التَّقْيِيلُ أَوْ وَجَنَاتُهُ
فَقَدْ يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ فِي فَتْحِ مَعْقِلٍ مَنِيعٍ إِذَا مَا غَابَ عَنْهُ حُمَاتُهُ

وله في غلام يرمي ليلة الميلاد: [من المنسرح]

شَبَّهْتُ مَنْ بَاتَ نَاطِرِي لَيْلَةَ الـ مِيلَادِ يَرْنُو إِلَيْهِ مَبْهُوتًا
بِالْبَدْرِ يَرْمِي عَنِ الْهَلَالِ بِشُهُ بِالرَّجْمِ مِنْ حَوْلِهِ عَقَارِيَّتًا

وله في غلام محارب: [من الطويل]

وَعَازَ لَنَا يَوْمَ الْحَرَابِ غَزِيلٌ نَنَايَاهُ دُرٌّ وَالشَّقَاهُ يَوَاقِيْتُ (١)
وَفِي الْكَبْدِ مِنْهُ وَهُوَ كَاللَّيْثِ شَادِنٌ كَحَيْلٍ بَقِرْطِ الْحُسْنِ وَالْبَاسِ مَنُوعُوتُ
فَلَوْ شِئْتَهُ يَا صَاحِ وَالنَّاسُ قَدَرْنَاهُ إِلَيْهِ وَكُلُّ طَرْفَةٍ مِنْهُ مَبْهُوتُ

لَعَايَنْتَ بَدْرًا يَتَّقِي بَعْمَامَةً بَحْرَمِ رُجُومٍ أُرْسَلَتْهَا عَفَارِيْتُ

/ ١٥٩ب / وقال في غلام أخرس : [من الوافر]

وَأُخْرَسَ لَمْ يَشْنُهُ لَدَيَّ صَمْتُ يَسُوءُ مُجَالِسًا وَيَسُرُّ شَامِتُ
بِرُوحِي مَنْ لَهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ فَمُ بِالْحُسْنِ يَنْطِقُ وَهُوَ سَاكِتُ

وقوله في غلام بشفته شامة : [من السريع]

شُمْتُ لَهُ فِي شَفَةِ شَامَةٍ تُوقِفُ لَحْظَ الطَّرْفِ مَبْهُوتًا
سَوْدَاءَ قَدْ جَرَدَ مَنْ جَفْنَهُ لِحْفَظَهَا يَبْضُأُ مَصَالِيثًا
كَخْتَمٍ نَدَّ فَوْقَ حَقٍّ مِنَ التِّ بَرِّ حَوَى دُرًّا وَيَافُوتًا

وله في غلام يحز بطيخًا : [من الكامل]

خَلَنَاهُ لَمَّا حَزَزَ الْبَطِيخُ فِي الْآ طَبَاقِ بِالسَّكِّينِ لِلْفَتَيَاتِ
بَدْرًا يَقْدُ مِنْ الشُّمُوسِ أَهْلَةً بِالْبَرْقِ يَبْنِ الشُّهْبِ فِي هَالَاتِ

وله في غلام مغن لحان خارج : [من الرمل]

وَمُغْنٍ جَعَلَتْ الْحَانُوهُ تَبَعْتُ الشُّوقَ لِقَلْبِي فَتَهَيَّجُهُ
رَاجِحُ الْأُرْدَافِ مَهْضُومُ الْحَشَا فَالْصَّبَا تَشْنِيهِ لَيْنًا وَتُمِجُّهُ
أَطْرَبَ النَّحْوِيَّ شَجْوًا لَحْنُهُ وَسَبَى الدَّاحِلَ فِي الشَّدْوِ خُرُوجُهُ

/ ١٦٠أ / وقوله في غلام بشفته خال : [من البسيط]

وَشَادَنَ خَلْتُ مِنْهُ الْخَالَ فِي شَفَةِ نَدَا يَضُوعُ لَهُ فِي جَمْرَهَا أَرْجُ
شَبَهَتْ فَاهُ لِتَقْيِيلِي بِخَاتَمٍ مِنْ عَقِيْقٍ فَضَّهُ سَبَجُ

وقال في غلام أزرق العينين : [من الرجز]

وَأَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ يَدَيَّ وَجْهُهُ لَنَاظِرِيهِ قَمَرًا حَيْثُ أُتَجَّهُ
يَنْظُرُ عَنْ قَاتِرَةٍ كَأَنَّهَا نَرَجَسَهُ فِي وَسْطِهَا بِنَفْسَجِهِ
تَحِيْطُ مِنْهَا مُقْلَةً بِنَازِرِ إِحَاطَةَ الدَّرَّةِ بِالْفَيْرُوزِ جَهُ

وقوله في غلام أسود الثنية : [من المنسرح]

يَا ضَاحِكًا أَصْبَحْتَ ثَنِيَّتَهُ السَّ وُودَاءُ فِي عَقْدِ ثَغْرِهِ سَبَجَهُ

يَلْتَمُّ مِنْهُ فَمِي بَنَفْسَجَةً تُعْزِي إِلَى أَفْخَوَانَةٍ أَرْجَهْ

وله في غلام يهودي : [من البسيط]

يَا مَفْسُداً تَحْوِ إِسْلَامِي وَمَحْتَمَلِي صَلَّنِي بِحُرْمَةِ مَنْ لِّلَّهِ قَدْ نَاجِي
لِي عَبْرَةً أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ وَاكْفُهُ كَادَتْ تَطْبِقُ وَجْهَ الْأَرْضِ أَمْوَاجَا
/ ١٦٠ ب/ لَوْ كُنْتُ فِي قَوْمِ هَارُونَ لَمَّا عَبْدُوا مِنْ دُونِكَ الْعِجْلَ بَلْ جَاؤُوكَ أَفْوَاجَا

وقال في غلام أسود : [من مجزوء الخفيف]

لِي حَيْيَبٌ أَحْوَى حَكَى الْ مَسْكَ فِي اللَّوْنِ وَالْأَرْجِ
حَيْشِي قَدْ صَاغَهُ الدِّ هُ مِنْ عُنْصُرِ الدَّعْجِ
صَنَّمٌ قَالَ مَنْ لِحَا نِي فِي حُبِّهِ وَلَجْ^(١)
وَيْكَ الْأَكْلَفَتِ بِالْأَا بِيَضِ الْأَكْحَلِ الْأَرْجِ
قُلْتُ دَعْنِي فَطَالَ مَا زَيْنَ اللَّوْؤُلُوْ السَّبْجِ

وقال في غلام في شعره بياض : [من مجزوء الرجز]

فَرْعُوكَ أَبْدَى وَضَحَا عُدْرِي بِهِ قَدْ وَضَحَا
أَرْضِي مُصَافِيكَ وَقَدْ أَخْرَسَ مَنْ فِيكَ لِحَا
قَدْ كُنْتَ بَدْرًا فِي دُجَى فَصِرْتَ شَمْسًا فِي ضَحَى

وقال في غلام يضحك : [من الخفيف]

قُلْتُ أَبْكِي أَسَى وَتَضَحْكَ مَا بَا لْ هُمُومِي تُغْرِيكَ بِالْأَفْرَاحِ
/ ١٦١ أ/ قَالَ مَهْلًا قَدْ أَكْثَرُ عَجِيبِ مِنْ بُكَاءِ الْعَمَامِ ضِحْكَ الْأَقْاحِي

وقال في غلام بخيل بالوداع : [من البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكَ فَمَا وَدَّعْتَنِي مَلَاً وَقَدْ رَقَدْتُ فَمَا أَهْدَيْتَ لِي شَبَحَا
مَالِي وَمَالِكَ قَدْ أَصْبَحْتَ مُنْعَكِفَا وَي أَمْسَيْتَ مُطَرِّحَا^(٢)

وله في غلام يصلّي بالناس : [من السريع]

(١) موضع النقاط بياض في الأصل .

(٢) موضع النقاط سقط في الأصل .

صَلَّى فَأُصْلَى مُهَجَاتِ الْوَرَى
وَأَرْتَجَّ وَأَهْتَزَّ كَمَا يَشْتَشِي
أَيُّ صَلَاةٍ لَهُمْ خَلْفَهُ
بَنَارٌ وَجَدَ قَلَمًا تَخْمَدُ
فَوْقَ الْكُثِيبِ الْغُصْنُ الْأَمْلَدُ
إِذَا أَنْحَنَى يَرْكُوعٌ أَوْ يَسْجُدُ

وله في غلامٍ بخدّه خال: [من الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا بَدَأَ فَأَخْجَلَ بَدْرَ التَّ
أَيُّهَا النَّارُ نَارٌ وَجَّتْهُ كُو
مٌ وَجْهًا وَأَغْصَنَ الْبَانُ قَدًا
نِي عَلَى خَالِهِ سَلَامًا وَبَرْدًا

وقال في غلامٍ يُعَذِّبُ بالنار: [من الخفيف]

وَهُوَ عَارِ كَالنَّضْلِ فَارَقَ غَمْدًا
قُوْتُ يَزْدَادُ فِي لَطْفِ النَّارِ بَرْدًا
لِصِّ تَغْلِيهِ حِينَ تَحْمِيهِ نَقْدًا
١٦١ب/ قُلْتُ إِذْ عَذَّبُوهُ بِالنَّارِ عَمْدًا
كَيْفَ يَخْشَى حَرَارَةَ النَّارِ وَالْيَا
زَادَ حُسْنًا لِأَنَّهُ الذَّهَبُ الْخَا

وله في غلامٍ زَجَّاج: [من السريع]

يَا حُسْنَ زَجَّاجٍ تَأْمَلْتُهُ
فَقَالَ عَجِبًا وَزَجَّاجَاتُهُ
وَيَحَاكَ لَا تَعْجَبُ لِفِعْلِي بِهَا
فَكَذْتُ أَنَّ أَكْثَمَ حَبَّاءَ يَدُهُ
ذَائِبَةٌ فِي نَارِهِ الْمُوقَدُهُ
فَهَكَذَا أَفْعَلُ بِالْأَفْئِدَةِ

وقال فيه أيضاً: [من الرجز]

فَدَيْتُ زَجَّاجًا أَزْجَ لَوْ عَدَا
عَجِبْتَ مِنْ آيَةٍ يُضْدِرُّهَا
طَرْفُكَ يَا صَاحِبَ لَهْ مُشَاهِدَا
مِنْ ذَائِبِ النَّارِ هَوَاءَ جَامِدَا

وله في غلامٍ أَرَمَدَ: [من السريع]

نَادَيْتُ لَمَّا إِنْ عَادَ طَرْفُهُ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ رَمَدَتْ عَيْنُهُ
يَسْتَرْقُ التَّوْرِيْدَ مَنْ خَدَّهُ
فَالسَّيْفُ قَدْ يَصْدَأُ فِي غَمْدِهِ

وقوله في غلامٍ مليح النهود: [من مجزوء الكامل]

رَشَاءُ جَوَارِيِ النَّهْدِ
غَضَبَانُ أَقْبَلَ عَارِيَا
جُورِيٌّ وَرَدَاتُ الْخُودِ
يَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الصُّدُودِ

وَكَاثَمْنَا الْحَلَمُ الْمُصَنِّدَ سَدْلَ فَوْقَ عَاجِيِ النَّهْودِ^(١)
أَحَقَّاقُ بُلُورٍ بِأَعْدَ طِيَّيَّةٌ لَهَا أَرْارُ عُودِ

وقال في غلام قاض: [من الكامل]

قَاضٍ غَدَا وَرَدُّ وَجَّتِيَّهِ نَدَى يَفْدِيهِ قَلْبِي وَنَاطِرِي وَيَدِي
فِي حُكْمِهِ يُقْتَلُ الْبَرِّيُّ بَلَا جُرْمٌ وَفِي شَرْعِهِ الْقَتِيلُ يَدِي^(٢)
قَدْ عَرَفَ النَّاسُ جَوْرَ سِيرَتِهِ فَكَمْ أَصَارُوهُ حَاكِمَ الْبَلَدِ

وقال في غلام لا بس أصفر: [من المنسرح]

قَالُوا: رَنَامَنْ تُحِبُّ مُلْتَفِتًا عَنْ طَرْفِ طَبْنِي النَّقَاوَعْنَ جِيدَهُ
فِي حُلَّةٍ مِثْلَ جِلْدِ عَاشِقِهِ فِي اللَّوْنِ لَا بَلَّ أَرْقُ مِنْ جَلْدِهِ
صَفَرَاءُ يَغْدُو الْبَهَارُ مِنْبَهَرًا مِنْهَا وَيُغْضِي النَّضَارُ مَنْ حَسَدَهُ
فَقُلْتُ مَا تِلْكَ مِنْ مَلَابِسِهِ مَنْ بَعْدَ مَا حَارَ خَاطِرِي وَشُدَّهُ
وَأَنَّمَا شَمْسٌ وَجْهَهُ عَكَسَتْ شُعَاعَ أَنْوَارِهَا عَلَى جَسَدِهِ

/ ١٦٢ ب / وقال في غلام يلعب بالنرد: [من السريع]

وَشَادَن يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ مُرْدُ غَدَا مِنْ أَحْسَنِ الْمُرْدِ
يَا لَيْتَنِي مَهْرَكَه لَمْ أَزَلْ يَعْثُ بِِي فِي الْأَخْذِ وَالرَّدِّ

وقوله في غلام في يده خيري: [من مجزوء الرمل]

وَحَيِّبٌ فِي يَدَيْهِ سُورُجُ الْقُطْرِ رَبُّ تَبْدِي
فِي ذَرَى الْمِينَا قَبَابًا مِنْ كُورَاتِ الْأَلَا زَوْرَدِ

وله في غلام زمن: [من الممجث]

زَمَنْتَ طَوَّعَ زَمَانِ مَغْرَى بِهِ ذَمُّ الْقَسَوَاعِدِ
وَأَنْ يَكُنْ فِي هُبُوطٍ فَتَنْجُمُ حُسْنِكَ صَاعِدِ
يَا مَنْ أَقَامَ هَوَاهُ قِيَامَتِي وَهُوَ قَاعِدِ

(١) الْحَلَمُ: جمع حَلَمَة وهو الثدي.

(٢) يَدِي: من الدية.

وقال فيه : [من الوافر]

وَذِي زَمَنٍ تَعَسَّفَنِي زَمَانِي قَبَاتَ لَهُ عَلَى ظُلْمِي مُسَاعِدُ
مَلُولٍ كَمَّ أَقَامَ هَوَاهُ عَمْدًا قِيَامَةً عَاشِقِيهِ وَهُوَ قَاعِدُ

وله في غلام يكنس الثلج : [من الكامل]

/ ١١٦٣ / وَافَى عَقِيبَ الثَّلَجِ يَكْنُسُ سَطْحَهُ
فَكَأَنَّهُ يُسْقَى بِرَادَةِ فُضَّةٍ رَامَ حَشَايَ بِهِمْ لِحْظَ مَقْصَدِ
أَوْ خَالِصِ الْكَافُورِ دُرِّ سَحِيقِهِ تَنْهَالُ فَوْقَ صَفَائِحِ مَنْ عَسَجَدِ
فَجَعَلْتُ أَنْشِدُ وَالْهَوَى يَطْوِي الْحَشَا مِنْ فَوْقِ صَرْحِ اللَّعْقِيقِ مُمَرِّدِ
وَاللَّهِ مَا أَبْصَرْتُ يَوْمًا أَيْضًا مَنِّي عَلَى وَجْدٍ مُقِيمٍ مُقْعَدِ
إِلَّا بَلَيْتُ بِلِحْظِ طَرْفِ أَسْوَدِ

وقال في غلام أشر : [من المنسرح]

فَاهُوا بِلُؤْمِي لِمَا كَلَفْتُ بِهِ أَشْتَرَ غَيْرِي فِي مِثْلِهِ زَاهِدُ
فَقُلْتُ مَهْلًا فَذَاكَ يَبْتَ قَصَدُ يَدِ الْحُسْنِ لَا عَيْبَ فِيهِ لِلنَّاقِدِ
قَدْ أَلْتَقَى سَاكِنَانِ فِيهِ وَقَدْ حُرِّكَ بِالْكَسْرِ مِنْهُمَا الْوَاحِدُ

وقال في غلام حوله سيوف مشهورة : [من الطويل]

وَأُضِيدَ مِنْ أُنْبَاءِ فَارِسِ دُونِهِ لَبِئْسَ الطَّبَاقِدُ وَلِلْسُمْرِ تَنْفِيدُ
تَأَمَّلْتُهُ وَالْمَشْرِفِيَّةَ حَوْلَهُ كَانَ سَنَاهَا مِنْ مَحْيَاهُ مَا خُودُ
فَكُنْتُ كَعَفْرِيتٍ مِنَ الْجِنِّ مَارِدِ أَطَافَ بِذِي مَسٍّ عَلَيْهِ تَعَاوِيدُ

/ ١٦٣ ب / وقال في غلام فهّاد : [من السريع]

فَهَذَاكَ لَوْ يُرْسَلُ يَوْمًا عَلَى مُشْبِهَكَ الْخُشْفَ لِمَا صَادَهُ
رَبِيتُهُ جَرُوا فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَوَدَّةُ الطَّيِّبِي لَهُ عَادَهُ
فَعُذْرُهُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَصُدْ كَوْنُكَ يَا شَادِنِ فَهَّادَهُ

وله في غلام عوّاد : [من الرجز]

وَشَادِنِ شَادَ أَيَْادِي الْأَدَا رَضَاهُ وَالسُّخْطُ ضَلَالِي وَالْهُدَى
إِنْ جَسَّ نُبْضَ عَوْدِهِ وَعَرَدَا أَفْحَمَ قُسَاً وَأَسْتَرَ قُ مَعْبَدَا
تَمَنَّتِ السُّورَقَاءُ لِمَا أَنْ شَادَا لَوْ قَبَلْتُ مِنْهُ اللِّسَانَ وَالْيَدَا

أَوْتَارُهُ مِنْ حِدْقِهِ إِذَا شَدَا أَخْلَى لِمَا يُزِرُّهُ مِنَ الصَّدَى

وقوله في غلام محدث^(١): [من السريع]

مَحَدَّثٌ تُحَدِّثُ أَمْرًا ضَنَا أَجْفَانُهُ الْفَاتِنَةُ الْقَاتِرَةُ
كَأَنَّهُ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ بَدْرٌ عَلَيْهِ هَالِكَةٌ دَائِرَةُ

وقال في غلام فقير سائح: [من البسيط]

١١٦٤/ وَسَاحِرٌ حَاسِرٌ عَنْ لَمَّةٍ شَهَدَتْ
أَغْرَاهُ بِالْقَفْرِ حُبُّ الْفَقْرِ مَسْلُكُهُ
كَالطَّبِيِّ يَنْفَرُ مِمَّنْ رَامَ صُحْبَتَهُ
كَأَنَّمَا فَرَعُهُ وَالْفَرْقُ يَقْسِمُهُ

لَوَجْهَهُ أَنَّهُ فِي لَيْلَهَا قَمَرٌ
فَرَدًّا يَخْفَرُهُ فِي الْوَحْشَةِ الْخَفَرُ
مَنَا وَتُونُسُهُ فِي الْخَلْوَةِ الشُّورُ
فِي النِّصْفِ لَيْلٌ بِهِيْمٌ شَقَّهَ سَحَرُ

وله في غلام راكب زورق: [من البسيط]

وَشَادَنَ أَذْهَلَ الرَّائِينَ حِينَ بَدَا يَسْعَى بِهِ زَوْرُقٌ فِي الشَّيْطِ مُنْهَدِرُ
إِذَا جَرَى فِي سَمَاءِ الْمَاءِ قُلْتُ لَهُمْ: لَا تَعْجَبُوا قَدْ يَحُلُّ الْعَقْرَبُ الْقَمَرُ

وقال في غلام بوجهه أثر كلّم أزرق العين: [من الكامل]

قَالُوا: بِوَجْهِهِ حَبِيبُهُ أَثَرُ قَدْ غَضَّ مِنْهُ فَعَافَهُ النَّظَرُ
فَأَجَبْتُهُمْ: وَبِذَاكَ قَامَ لَنَا فِيهِ الدَّلِيلُ بِأَنَّهُ الْقَمَرُ
قَالُوا: وَقَدْ أَرَى بِهِ زَرَقُ فَأَجَبْتُهُمْ: عَنْ ذَاكَ اعْتَذِرُ
لَمْ يَحْكِهِ فِي فَتْكِ نَاطِرِهِ وَاللَّوْنُ إِلَّا الصَّارِمُ الذِّكْرُ

وله في غلام مغن راقص: [من البسيط]

١١٦٤ب/ وَرَاقِصٌ رَاضَهُ الْإِقَاعُ فَاثْتَلَتْ
إِذَا انْتَسَى فَأَهَمَّ الْبَسْمَ عَوْدَهُ
لَمْ يَبْقَ فَيُنَافِتِي إِلَّا بَدَا وَشَدَا
لَأَشْكُ فِي أَنَّهُ غُضُنٌ يَمِيسُ وَلَا

أَعْطَاهُ مَا يَقُولُ النَّأْيُ وَالْوَتَرُ
الْمَثْنَى وَقَدْ مَادَ حَتَّى كَادَ يَنْهَضِرُ^(٢)
إِلَّا وَقْدَاهُ مِنْهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
أَدْرِي أَمْرِيَّةٌ تَعْلُوهُ أَمْ قَمَرُ

(١) البيتان في الوافي ١٥٣/٢٥ .

(٢) البسم والمثنى: من أوتار العود .

وقال في غلام نحات البلاط : [من السريع]

وَحَاذِقُ بِالنَّحْتِ أُمْسِيَتْ مَنْ
رَاضَ مُحْيَاهُ فَتَيَّتَ الصَّفَا
كَأَنَّ كَفَا الْحُسْنِ ذَرَّتْ عَلَى
أَقْوَلٍ وَالْوَجَنَةُ مِنْهُ غَدَا
يَا شَادِنَا أَصْبَحَ بَيْنَ الْوَرَى
وَابْأَبَى وَجْهَكَ مِنْ جَوْهَرِ
حَتَّى حَسِبْنَا هَبْوَ ذَرْهًا

خَمِرَ هَوَاهُ الْبَحْتِ مَخْمُورًا
حَتَّى اسْتَحَالَتْ نَارُهُ نُورًا
تَفَاحَتِي خَدَّيْهِ كَأُفُورًا
يَأْفُوتُهَا الْأَحْمَرُ بُلُورًا
بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ مَشْهُورًا
أَحَالَهُ التَّغْيِيرُ تَغْيِيرًا
عَلَيْهِهِ إِكْسِيرُكَ إِكْسِيرًا

وله في غلام يرقص ويغني : [من البسيط]

١٦٥/ يَا مَنْ غَدَا الْحُسْنُ فِينَا إِذَا بَدَأَ وَشَدَا
قَاسُوكَ بِالْغُضْنِ رَقْصًا وَالْهَزَارَ غِنَا
قَدْ تَسَجَّعَ الْوُرُقُ لَكِنْ غَيْرَ دَاخِلَةٍ

مُقَسَّمًا يَبْنِي أَبْصَارَ وَأَسْمَاعِ
وَمَا يُقَاسُ بِمِيَادٍ وَسَجَّاعِ
وَيَرْقُصُ الْبَانُ بَلْ فِي غَيْرِ إِيقَاعِ

وقال في غلام لابس آلة الحرب : [من الطويل]

وَأُصِيدَ وَأَفَانَا بِلَامَةٍ حَرْبِهِ
فَمَا إِنْ بَدَأَ حَتَّى أَتَاهُ بِأَشْهَبِ
فَالْجَمَ فَجَرًا لِلثَّرِيَّا أَدِيمُهُ

فَخَلَّنَاهُ بِدْرًا حَلَّ هَالَةٍ مَغْفَرِ
رَكَائِبُهُ خَلَّنَاهُ دُمِيَّةَ مَرْمَرِ
وَأَسْرَجَ بَرْقًا بِالْهَالِلِ لَنِيرِ

وقوله في غلام لابس أحمر : [من الوافر]

وَبَدَّرَ فِي قَضِيبٍ فِي كَثِيبِ
سَقَانِي [عَذَبَ] رَيْقَتِهِ وَحِيَا

تَجَلَّى فِي قَمِيصٍ جُلْنَارِي
بِوَجَّتِهِ فَأُطْفِئَ جَلَّ نَارِي

وقال في غلام في خدّه شامة تنبت الشعر : [من الطويل]

وَمَا أَتَيْتَ فِي خَدِّهِ الْأَسَّ شَامَةً
[و] لَكِنْ أَرَادَ الْحُسْنُ تَكْمِيلَ خَلْقِهِ

لِتُزَيَّ بِالْمَحْمَرِ مَنْ جُلَّنَارِهِ
فَجَاءَ بِهِ أَلْمُودَجُّ لِعِدَارِهِ

وله في غلام محجوب : [من الكامل]

إِنْ كَانَ قَدْ حَجَبُوهُ عَنِّي غَيْرَةً
كَالْمِسْكِ ضَاعَ لَنَا وَضَاعَ مَكَائُهُ

مَنْهُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ قَعْنَتْ بِذِكْرِهِ
عَنَّا أَغْنَى نَشْرُهُ عَن نَشْرِهِ

وله في غلام محارب : [من السريع]

وَاحْرَبَا حَيْرَ الْبَابِنَا
خَلْنَاهُ لَمَّا اخْتَالَ بِالْخُوْدَةِ السَّ
شَقِيقَةَ لُفٍّ عَلَى غُصْنِهَا
مُحَارِبٌ كَالشَّادِنِ الْأَخْوَرِ
وَوْدَاءَ فِي لُبَّادَةِ الْأَحْمَرِ
أَوْرَاقُهَا فِي الشَّكْلِ وَالْمَنْظَرِ

وقوله في غلام واعظ : [من الخفيف]

بِأَبِي وَاعِظٌ لَطِيفُ السَّجَايَا
قَمَرٌ حَلَّ أَفَقَ نَادٍ يَصْأَهِي
خَلْتُهُ وَهُوَ نَاطِقٌ وَقَدْ اسْتَجَّ
يُوسُفًا فَوْقَ [عَرْشِ] بَلْقِيسَ فِي صَرْ
عَلَقَتْهُ النَّفُوسُ عُلْقًا نَفِيسَا
فَلَكَ الشَّمْسُ لِلنُّجُومِ جَلِيسَا
لَيْتَ فَوْقَ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ عَرُوسَا
حَ سُلَيْمَانَ مَالِيًا صَحْفَ مُوسَى

وقال في غلام أعرج : [من الكامل]

/١٦٦/ مَا غَضَّ مِنْهُ وَقَدْ أَلَمَ بِرِجْلِهِ
بَلْ زَانَهُ وَأَنَاسَ مِنْهُ دُؤَابَهُ
عَرَجٌ يَقْصُرُ مِنْ خُطَاهُ إِذَا مَشَى
وَأَمَاجَهُ كَفَلًا وَرَنَحَهُ حَشَا

وقال في غلام غليظ الساقين : [من السريع]

فَدَيْتُ مَنْ يَسْخَطُ مَا أَرْضَى
مُقْرِحُ جَفْنِي مُحْرِقِي بِالْجَنَى
أَنْكَرْتُ سَقَمِي وَعَدَا هَاجِرِي
تَمْوِجُ مَنْ سَاقِيهِ أُرْدَافُهُ
مَنْهُ وَيَهْوَى أَبَدًا مُبْغِضِي^(١)
مَنْ لِي بِذَاكَ الْمُمْرَضِ الْمُمْرَضِ
أَفْدَيْهِ مَنْ مُعْتَرِضِ مُعْرَضِ
عَلَى عَمَوْدِي مَرْمَرِ أَيْضِ

وقال في غلام رام ليلة الميلاد : [من السريع]

وَرَبَّ رَامٍ غَنَجٌ لَوْرَمِي
كَبَّرْتُ لَمَّا أَنْ سَطَا ضِغَمًا
أَحْسَدُ سَهْمًا بَاتَ يُذْنِيهِ مَنْ
لِلَّيْلَةِ الْمِيلَادِ عِنْدِي يَدٌ
/١٦٦ب/ كَأَنَّمَا نَشَابَهُ أَنْجَمٌ
شُهَبَ الثُّرَيَّا لَعَدَتْ صَرْعِي
وَرَاغٍ يَعْطُورُ شَأْسَبَعَا
هُ الْمَدْلُولُ لَمْ يَقْضِهِ نَزْعَا
مَنْ أَجَلُهُ حَقٌّ بَأَن تَرْعَى
نَرَجَمُ مَنْ يَسْتَرْقُ السَّمْعَا

عَوِّدْهُ وَالْقَوْسُ فِي كَفِّهِ خَوْفًا عَلَى الظَّبْيِ مِنَ الْأَفْعَى
رَقْشَاءُ يُلْقِيهَا لَنَا حَيَّةً لَا كَعَصَا مُوسَى الَّتِي تَسْعَى

وله في غلام اسمه سيف: [من الكامل]

وَمُعَشَّقُ الْحَرَكَاتِ يَشْمَخُ عِزَّةً فَيَقْلُ صَبْرَ الْعَاشِقِ الْمُتَوَاضِعِ
سَمَوُهُ سَيْفًا فَأَنْشَى مُتَجَنِّبًا كَالسَّيْفِ يَلْعَبُ بِالْقَضِيبِ الْقَاطِعِ

وله في غلام شُجَّ حَاجِبُهُ: [من البسيط]

وَحَاجِبٌ قُلْتُ لِمَا شُجَّ حَاجِبُهُ وَأَنْحَلَّ مِنْ صُدْغِهِ مَا كَانَ مُنْعَطِفًا
لَا تَعْجَبُوا أَيُّهَا الرَّاوُونَ مِنْهُ فَقَدْ أَفَادَنَا الْحُسْنَ مِنْ تَضْرِيْفِهِ طَرْفًا
قَالُوا وَإِنْ حَرَكْتُ فِي اللَّفْظِ مُنْفَتِحًا مَا قَبْلَهَا قَلْبَتُ فِي حَالِهَا أَلْفًا

وقال في غلام نظر إلى كسوف القمر: [من مخلَع البسيط]

أَقْبَلَ وَالْبَدْرُ فِي أَحْتِرَاقٍ يَمْشِي وَلَا مَشِيَّةَ النَّزْرِيفِ
يُجِيلُ فِينَا لِحَاطَ طَرْفٍ أَفْتَكُ حَدًّا مِنْ السُّيُوفِ
/١١٦٧/ أَهَيْفُ عَايَنْتُ مِنْهُ عُضْنًا غَضَّ الْجَنَى دَانِي الْقُطُوفِ
فَقُلْتُ يَا بَدْرَ لَيْلٍ أُنْسِي حَاشَاكَ مِنْ مِثْلِ ذَا الْكُسُوفِ

وقال في غلام نحوي عروضي: [من الطويل]

وَطَارَحْنِي فِي النَّحْوِ يَوْمًا شُوَيْدُنْ لَهُ مَنْطِقٌ حُلُوْ يَدُلُّ عَلَى الظَّرْفِ
فَتَى نَسَخَ الْإِضْرَابَ وَالْجَحْدُ وَعَدُهُ وَأَعْرَضَ عَنِ جَمْعِ السَّلَامَةِ وَالْعُطْفِ
وَقَدْ مَنَعْتَنِي عِلَّتَانِ لَصُدْغِهِ وَطَرَّتْهُ فَرْعِيَّتَانِ مِنَ الصَّرْفِ
عَرُوضِيْ إِعْرَاضٌ لَتَقْطَعَ مُهْجَتِيْ أَيْ الْبَسْطِ إِلَّا أَنْ يَرَى الْقَبْضَ فِي الْكَفِّ
فَلَوْ بَيِّنْتُ وَصَلَ حَازَهُ وَأَبْنُ أَحْمَدِ لَبَاتَ يُجِيزُ الضَّمَّ فِي أَلِفِ الرَّدْفِ^(١)

وله في غلام مريض: [من السريع]

يَا قَمْرًا مَحَّ لِمَحْوِ الضَّنَى بَهَاؤُهُ الْوَافِي وَإِشْرَاقُهُ^(٢)

(١) ابن أحمد: الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض (١٠٠ - ١٧٠ هـ).

(٢) مح: بلي ودرس.

حَتَّىٰ غَدَا مِنْ سُقْمِ جُثْمَانِهِ كَأَنَّهُ لِّلضَّعْفِ مِثْقَالُهُ
وَأَقْلَعَتْ حُمَاهُ لَمَّا أَتَتْهَا خَوْفُ مَوَالِيهِهْ وَأَشْفَاؤُهُ
شَفَاؤُهُ شَفَّ قُلُوبَ الْعِدَا وَأَفْرَقَ الْحُسَادَ إِفْرَاقُهُ

/ ١٦٧ب/ وقال في المعنى: [من الخفيف]

هَزَّ مِنْهُ السَّقَامُ غَضًّا رَشِيقًا وَأَنْتَضَاهُ لِفَتْكَ سَيْفًا رَقِيقًا
صَنَمٌ أَوْرَدَتْهُ صَالِبُ حَمَّا هَ حَرِيقًا وَأَصْدَرَتْهُ عَرِيقًا^(١)
بَعْدَمَا عَادَ مِنْهُ لِلتَّبَرُّ تَرْبًا جَسَدٌ كَانَ لِلشَّقِيقِ شَقِيقًا
دَهَبًا صَارَ فِي لَطَاهَا وَقْدَبًا شَرًّا كَسِيرَهَا وَكَانَ عَقِيقًا

وقوله في غلام حيا بفقاع: [من الرجز]

لَمْ أَشْرَبِ الْمُقَاعَ إِذْ حَيَّا بِهِ بَدْرُ تَغَارِ الشَّمْسِ مِنْ شُرُوقِهِ
لَأَنْنِي خَالَقْتُ قَوْلَ الْمُرْتَضَى فِيهِ وَلَا شَكَّكَتُ فِي تَصْدِيقِهِ

وله في غلام مواصل: [من مخلع البسيط]

وَلَيْلَتُهُ بَتُّهَا وَحَبِّي أَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَىٰ وَأَشْكُو
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ الْمَعْنَى فِي مِثْلِهَا عَقَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبَ مِنْ فِيهِ كَأْسَ خَمِرٍ خَتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِنْكَ

وله في غلام طيب: [من الطويل]

غُلَامٌ تَفُوقُ النِّيرَاتِ دَلَائِلُهُ تَرَقُّ سَجَايَاهُ وَتَحْلُو شَمَائِلُهُ
/ ١٦٨أ/ إِذَا عَادَ دَا سُقْمِ نَفَىٰ عَنْهُ دَاءُهُ وَقَاطَعُهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُوَاصِلُهُ
يُفَسِّرُ مَنْ تَفْسِيرَهُ الْمَرْءُ كُنْهَ مَا تَضَمَّنْهُ أَحْشَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ
يَكَادُ إِذَا جَسَّ الْمَرِيضُ بَنَانُهُ تَكَلَّمْهُ أَصْقَامُهُ وَبَلَابِلُهُ
وَيَعْلَمُ بِالدَّاءِ الدَّخِيلِ لِحَذَقِهِ إِذَا بَاشَرَتْ نَبْضَ الْعُرُوقِ أَنَامِلُهُ

وله في غلام يقود كبشا: [من البسيط]

وَقَائِدِ كِبْشِهِ نَحْوِي لِأَدْبَحِهِ وَحُكْمِهِ فِيهِ لَا بَلَّ فِي مَقْبُولِ

(١) حمى صالب: شديدة الحرارة مع رعدة.

يَوْمَ الْفِدَاءِ أَمِينَ اللَّهِ جَبْرِيلُ

أَزْهَوَاهُ أَذْلَنِي وَأَذْلَلَهُ
رَاصٍ وَالْخَشْكَنَانِ زَادُوهُ بِاللَّهِ
بَاهَتُ إِلَيْهِ مُدَلَّلَهُ
مَنْ هِيَوَلَى عَجِينِهِ وَأَهْلَهُ

تَرَوْفَكَ وَهِيَ مُرْخَاةٌ جَمَالَا
خَلَّاتَهُ أَعْوَجَا جَاءَ وَأَعْتَدَا لَا
عَجِبْتَ لِهَالَةٍ صَارَتْ هَلَالَا

بِأَحْدَبٍ وَهُوَ أَجْدَرُ بِالْمَلَالَةِ
بِهِ قَدْ تَدْخُلُ الْأَلْفَ الْإِمَالَةَ

فَأَوْرَدَ إِشْكَالًا عَدَا عَنْهُ مَسْؤُولَا
لَهُ فَاعِلٌ لَمْ صِيرَ الْقَلْبُ مَفْعُولَا

وَنُ مِثْلِي وَفِي الْمَذَاقَةِ مِثْلَهُ
مَجْلَسَ مُشْرِقِ يُشَابُهُ أَهْلَهُ
يَلِ فِي هَالَةٍ يَبْرِقُ أَهْلَهُ

أَهْوَى الشُّمُوكِ إِذْ حَكَّتْ شَمَائِلَهُ
مِثْلَ الصَّدَى لِشِدْوِهِ مُمَائِلَهُ

فَخَلَّتْهُ كِبْشَ إِبْرَاهِيمَ جَاءَ بِهِ

وله في غلام خَبَّازٍ : [من الخفيف]
مَنْ مُجِيرِي يَأْقُومُ مِنْ جَوْرِ خَبٍّ
عَوْدَتُهُ إِذْ صَوَّرَ الْكَعْكَ وَالْأَفْ
فَتَوَهَّمَتْهُ تِينَةٌ وَكُلُّ مِنْهُمْ
قَمَرًا صَاعٌ أَنْجُمًا وَبَدُورًا

وله في غلام حامل قوس : [من الوافر]
وَقَوْسٌ تَلْتَقِي الطَّرْفَانِ مِنْهَا
/ ١٦٨ ب / تُخَالِفُ خَلْقَ حَامِلِهَا وَتَحْكِي
لَوْ أَنَّكَ حِينَ وَتَرَهَا تَرَاهَا

وله في غلام أحذب : [من الوافر]
وَقَالُوا لَمْ كَلَفْتَ وَفِيكَ لُطْفٌ
فَقُلْتُ لَأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُزِرٍ

وله في غلام نحوي : [من الطويل]
وَمُتَّصِفٍ بِالنَّحْوِ أَغْرَبَ حُسْنَهُ
سَقَامِي فِعْلٌ لَازِمٌ وَصُدُودُهُ

وقال في غلام يحز البطيخ^(١) : [من الخفيف]

وَعُلاَمٌ يَحْزُ بِطَيْخَةٍ فِي الدِّ
لَأَنَاسٍ غُرَّ عَلَى طَبَقٍ فِي
مَدْبَدْرٍ شَمْسًا بِأُفُقٍ لَشُهَبٍ الدِّ

وقوله في غلام يلعب بالجفانة : [من الرجز]

وَشَادَنَ يَسْبِي الْعُقُولَ شَادِيَا
/ ١٦٩ أ / تُجِيئُهُ إِذَا شَدَا جَفَانَةً

كَأَنَّمَا يُسْرَاهُ مِنْ سَاعِدِهَا فِي دَرَجٍ صَاعِدَةٍ وَنَازِلَةٍ

وقوله في غلام أمير: [من مخلّع البسيط]

أَفَدِي أَمِيرًا كَبَدْرَ تَمٍّ مِنْ فَرْعِهِ لَيْلُهُ الْبَهِيمُ
كَأَنَّمَا فِي الْقَبَاءِ مِنْهُ رِيحَانُهُ هَزَهَا النَّسِيمُ

وقال في غلام أحول: [من الرمل]

بِأَبِي أَحْوَلٍ مَمْنُوعُ اللَّمَى مَنْ جَفَاهُ بَتْ فِي أَسْوَأِ حَالٍ
كَلَّمَا عَاتَبْتُهُ يَرْمُقُنِي خَزْرَاءَ عَنْ قَمَرِي سَبْعَ لِيَالِي

وقال ي غلام اسمه إبراهيم دخل الحمام: [من الرمل]

حَبَّذَا حَمَامًا مِنْ مَجْلَسِ تَشْتَهِي فِيهِ مَعَ الْكَرْبِ الْمَقَامَا
حَلَّ إِبْرَاهِيمَ فِيهِ فَعَدَّتْ نَارُهُ بَرْدًا عَلَيْنَا وَسَلَامَا

وقال في غلام أقطع: [من المشرح]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَ أَقْطَعًا وَتَرَى هَوَاهُ يُبْنِ الْأَنَامَ مَذْمُومَا
/ ١٦٩ب / فَقُلْتُ مَا غَضَّ مِنْهُ ذَلِكَ بَلْ زَادَ بِهِ رَفْعَةً وَتَعْظِيمَا
لَمَّا عَدَا فِي جَمَالِهِ عِلْمًا أَحْدَثَ فِيهِ النَّدَاءُ تَرْخِيمَا

وله في غلام طبّاح: [من الوافر]

أَعْيَذُكَ أَيُّهَا الطَّاهِي بِطَاهَا وَبِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
بَعَثْتَ لَنَا بِأَطْعَمَةِ جَسَامِ مُوَافَقَةً لَأَمْزَجَةِ الْجُسُومِ
كَأَنَّ سَمَاطَنَا الْمَبْثُوثَ رَوْضُ جَنِي الزُّهْرِ مَسْكِي النَّسِيمِ
لَقَدْ أَتَحَفَّتْنَا مِنْهُ نَهَارًا بِأَفْقِ اللَّيْلِ زَيْنَ النُّجُومِ

وقال في غلام يلعب بالكرة والصولجان: [من الرمل]

وَعَزَّالَ جَالٍ فِي مِيدَانِهِ وَتَشَّى فَأَرَاتَا صَوْلَ جَانِ
أَتَمَّنِّي لَوْ عَدَا قَلْبِي لَهُ كُرَةً يَرشُفُهَا بِالصَّوْلَجَانِ

وقال في غلام لابس نطاق فيه لؤلؤ: [من الخفيف]

مَاسَ تِيهًا وَأَفْتَرَّ يَضْحَكُ عَجْبًا فِي نِطَاقٍ حَالٍ بِدُرٍّ نَظِيمِ

١١٧٠/ قَالَ ثَرِيًّا فِي الْبَدْرِ فِي الْغُصْنِ فِي الْهَاءِ لَعَلَّ قَدْ زِينَتْ بِزُهرِ النُّجُومِ

وقال في غلام مثاقف : [من الطويل]

فَتَى فَاقَ فِي عِلْمِ الثَّقَافِ وَأَحْسَنَا
تَوَدُّ الثَّرِيَّا كُلَّمَا وَطِئَ الثَّرِيُّ

وقوله في غلام صيرفي : [من الخفيف]

يَا لَقُومِي مِنْ نَاطِرِي صِيرَفِي
تَاهَ فِي عَجْبِهِ فَتَادَيْتُ :
مَا لِبَدْرِ الدُّجَى وَمِنْ شَأْنِهِ

وله في غلام مرخي الصدغ : [من السريع]

لَمَّا رَأَى طَرْفَكَ مُوسَى الْهَوَى
وَخَافَ مِنْهُ سَحَرَ إِنْسَانِهِ
كَأَنَّهُ فَرَعَوْنُ عُذْوَانَا
أَلْقَى عَصَا صُدْغِكَ ثُعْبَانَا

وقوله في جارية مطربة : [من السريع]

يَا مَنْ عَدَا الْإِحْسَانَ مِنْ دَابَّهَا
وَمَنْ إِذَا غَنَّتْ وَعَنَّتْ زَهَتْ
١٧٠ب/ أَلَمْ تَرَيَ عَيْسَ كُذُوءِ السَّطَلَا
فَرَدَدِي الْأَلْحَانَ مَوْزُونَةً
فَالْحَمْرُ مَا لَمْ تُجَلِّ أَفْدَاحَهَا

وقال في جارية سوداء : [من السريع]

عَشَقْتَهَا سَوْدَاءَ تَعْنُو لَهَا
مَنْ مَهَجَ الْأَنْفُسَ قَدْ صُورَتْ
فَوَجَّهَهَا كَالرَّوْضِ يَخْتَالُ فِي
يَا حُسْنَهَا مَنْ لَيْلَةٍ لَمْ تَزَلْ
سُمِرُ الْقَنَا خَوْفًا وَيَبِضُ الصَّفَاحُ
فَرَاخَ لِلنَّاسِ إِلَيْهَا أَرْتِيَا
بِنَفْسِجٍ نَرَجَسُهُ وَالْأَقَاحُ
مَنْ ثَغَرَهَا يَطْلُعُ فِيهَا صَبَاحُ

وقال في جارية نشرت شعرها : [من الكامل]

نَادَيْتُ إِذْ نَشَرْتَ عَدَائِرَهَا
مَالِي ضَلَلْتُ بِلَيْلِ طَرَّتْهَا
فَحَسِبْتُ أَنَّ اللَّيْلَ مُعْتَكِرُ
وَلَوْجُهَا فِي جُنْحِهِ قَمَرُ

وقال في جارية تنظر في المرأة : [من الطويل]

١٧١/ أُمُودَعَةَ الْمَرْأَةِ مَرْأَةً حُسْنَهَا أَثْمِتَ فَأُولَئِهَا تَجَنَّبَ مُعْرِضُ
وَلَا تَنْظُرِي فِيهَا مُحْيَاكَ سَافِرًا مَخَافَةَ أَنْ تَهْوِيَهُ مِثْلِي فَمَرَضِي

وله في جارية مفعمة بسواد : [من الكامل]

وَمَهَاةَ حَسَنَ صَيْدُهَا أَسَدَ الشَّرَى لَمْ تَخْشَ أَنْ تَهْجَمَ الْعَرِيسَا
عَنْ مَذْهَبِ الْإِحْسَانِ يَعْدُلُ حُسْنَهَا أَبْدَأُ وَتَقْرَأُ فِي الْخِلَافِ دُرُوسَا
كَخِلَاءٍ مَا خَضَبْتَ أَنْامِلَ كَفِّهَا سُودًا وَلَا كَحَلَّتْ لَوَاحِظَ شُوسَا
إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْبِي شَاعِرٌ اسْتَحْسِنُ التَّطْيِيقَ وَالتَّجْنِيسَا

وقوله في جارية راقصة : [من الكامل]

رَقَصْتَ فَتَرْجَمَ قَدُّهَا عَنْ عُجْمِ أَلِ سَنَةَ الْمَثَانِي وَالْبُيُومِ مُشَافَهَا
وَعَدْتَ تَمِيسَ فَأَذْرَكْتَ أَفْهَامَنَا كَيْمِيَّةَ النَّقَرَاتِ مِنْ أَطْرَافَهَا
فَبَرَقَصَهَا أُمِلْتُ عَلَى عَوَادِهَا نَكْتَارُ وَاهَا الزَّمْرُ عَنْ دَقَافَهَا
فَمَتَى أَخْلَلْ وَقَدْ حَكَّتْهُ بِنَهْزَةٍ ظَهَرَتْ وَقَدْ فَتُرَتْ عَلَى أَعْطَافَهَا

وقال في جارية في خنصرها خاتم ذبل : [من المجتث]

١٧١ب/ وَذَاتَ دَلٍّ سَقَامِي كَهَجْرِ هَـ لَا يُطَاقُ
تُزْهِى بِخَاتَمِ ذَبْلِ سَوَادُهُ بِرَاقُ
كَأَنَّمَا نَفَضْتَ فِيهِ صَبْغَهَا الْأَحْـ دَاقُ
فِي خَنْصَرٍ لَاحٍ مِنْهَا فِيهِ سَنَى وَأَثْـ لَاقُ
تُرِيكَ خَنْصَرَ نَهَارٍ لِلَّيْلِ فِيهِ نَطَاقُ

[٩٦٥]

يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن ربن بن سليمان، أبو محمد
البنوي الملقب بالنجيب.

شاهدته بإربل في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وستمائة؛ شيخاً مقطوع اليد
اليمنى والرجل اليسرى، يجتدي بالشعر.

وكان قبل ذلك حرامياً فتاكاً شجاعاً مقداماً؛ يقطع الطريق، ويكثر الفساد، لا يخاف سطوة ملك ولا بأس سلطان، فحينئذ عظم بلاؤه، واستفحل أمره، أنفذ إليه الأمير معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي صاحب الجزيرة العُمرية من احتال عليه وأخذه غيلة؛ ثم قطع يده ورجله من خلاف / ١٧٢ / فعند ذلك جادت قريحته بالشعر، ونظم منه شيئاً كثيراً، ورحل به إلى الناس مرتزقاً، وجلّ قوله في وصف الحروب والشجاعة والمراثي في يده ورجله، وما يتعلق بذلك من التفجع والتوجع.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه يمدح صاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي الإربلي - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

وَبَكَى وَبَكَى النَّاسَ مِنْ بَلَوَائِهِ
حَكَمَ إِلَهُ عَلَيْهِ لَا يَخْطِئُ
مَنْ رَجَلَهُ فَعَدَا أَسِيرَ شَقَائِهِ
لَكِنْ وَحَرُّ النَّارِ فِي أَحْشَائِهِ
إِنْ كُنْتَ يَا ذَا الْعَذْلِ مِنْ نُصَحَائِهِ
لَعَلَّمْتَ أَنَّ الْعَذْلَ مِنْ إِغْرَائِهِ
مَنْ حَيْثُ كَانَ دَوَاؤُهُ مِنْ دَائِهِ
عَجِبَ الْأَنْامُ بِنَارِهِ وَبِمَائِهِ
سَرَّاءُهُ بِالْهَمِّ مِنْ ضَرَائِهِ
فَجَلَّاهُ وَأَسْتَجَلَّاهُ يَوْمَ جَلَّائِهِ
أَبْدَأَ يَشُوبُ نَعِيمُهُ بِشَقَائِهِ
هَاضَ الزَّمَانَ تَجَلَّدِي بَدَهَائِهِ
مُتَخَلِّقاً بِحَيَائِهِ وَوَفَائِهِ
عَمَرَ الْأَنْامَ بِفَضْلِهِ وَعَطَائِهِ
كَرَّمَ خَفَاءَ الشَّمْسِ دُونَ خَفَائِهِ
عَالٍ يُرَى كَيْوَانُ دُونَ عِلَائِهِ
وَسَمَّاحُهُ بِالْإِرْثِ مِنْ آبَائِهِ

مَزَجَ النَّحِيبُ دُمُوعَهُ بِدَمَائِهِ
لِحُلُولِ حَادِثَةٍ جَرَتْ وَقَضِيَّةَ
بَانَتَ يَمِينُ مِنْهُ ثُمَّ شَمَّالُهُ
يَا لَيْتَ مَنْ يَنْغِي لِصَاحِبِ أُسْرَةٍ
هَوْنٌ عَلَى الْمَظْلُومِ بَعْضُ بَلَائِهِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يُجْنُ جَنَائِهِ
لَعَبَّ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ فَأَذَابَهُ
/ ١٧٢ ب / فِي مَاءٍ مَقْلَتِهِ وَنَارِ فُؤَادِهِ
هَلْ مُسْعِدٌ لِأَخِي غَرَامٌ بَدَّلَتْ
سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِ سَيْفًا قَاطِعًا
يَا قَلْبُ صَبْرًا إِنَّ دَهْرَكَ هَكَذَا
كُنْتَ الْجَلِيدَ لِحَمَلِ كُلِّ مُلَمَّةٍ
قَلَّ الْحَيَاءُ مَعَ الْوَفَاءِ فَلَنْ أَرَى
إِلَّا أَبَا الْبَرَكَاتِ ذَا الطُّوْلِ الَّذِي
مَوْلَى لَهُ مِنْ جُودٍ رَاحَةٍ كَفَّهِ
وَفَتَّى بَنَى فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَنْصِبًا
فَعُلُوهُ بِالْكَسْبِ مِنْ أَحْوَالِهِ

مَنْ حَاتَمَ فِي جُودِهِ مَنْ أَحْنَفُ
مَنْ قُسَّ فِي أَقْوَالِهِ مَنْ أَكْثَمُ
مِثْلُ السَّحَابِ رُكَامُهُ وَاللَّيْثُ
وَالْبَرْقُ عِنْدَ لُئْمُوْعِهِ وَالنَّجْمُ عِنْدَ
/ ١٧٣ / يَا ظَامِيًا يَبْغِي الْوَرُودَ لَعْلَةً
أَلِمَ بِدَا الشَّرَفِ الْوَزِيرَ لَكِي تَرَى
فِي حِلْمِهِ مَنْ قَيْسُ فِي آرَائِهِ
فِي لَفْظَةٍ وَأَيَّاسُ عِنْدَ دُكَائِهِ
فِي إِقْدَامِهِ وَالْبَدْرُ فِي لَأْلَائِهِ
سَدَ طُلُوعِهِ وَالصُّبْحُ عِنْدَ ضِيَائِهِ
يَشْفِي بِمَاءِ الْجُودِ فَرْطَ ظَمَائِهِ
حَفَظَ النَّوَالِ مُسَارِعًا لَوْقَائِهِ

[٩٦٦]

يُوسُفُ بْنُ جَامِعٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ،
أَبُو أَحْمَدَ الْإِرْبِلِيِّ.

كان خازناً بإربل بمارستانها أنشأه الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن علي بن
بكتكين - رحمه الله تعالى - . كان له عناية بعلم الطب ومات ثالث عشر شعبان سنة خمس
عشرة وستمائة بإربل .

أنشدني ولده أحمد بن يوسف الإربلي بها ، قال : أنشدني والذي لنفسه ما كتبه إلى
بعض الشرفاء : [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ يَلُودُ بِظُلْمِهِمْ
أَوْلَادَ فَاطِمَةَ الْبَتُّو
إِنِّي مُحِبٌّ لِلْوَصِ
إِنْ لَمْ تَرُدْ دَرَاهِمِي
وَأَقُولُ بِالْغَارِ الشَّرِي
/ ١٧٣ ب / وَأَعُوذُ عَنْ حُبِّ الْوَصِ
عَارُ عَلَيْكَ فَلَا تُكُنْ
أَهْلُ الشَّفَاعَةِ فِي الْمَعَادِ
لِوَمَنْ لَهُمْ سَبَقُ الْيَادِي
يَّ وَوُلْدِهِ خَيْرُ الْعِبَادِ
فَالنَّصَبُ دِينِي وَأَعْتَقَادِي
فَسَعْفَةَ يَوْمِ الْجِلَادِ
يَّ وَعَوْدُ مِثْلِي فِي الْبِلَادِ
سَبِيًّا لِكُفْرِي وَارْتِدَادِي

[٩٦٧]

يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ حَمَادِ بْنِ
الْعَتَّاقِيِّ، أَبُو الْمَظْفَرِ الشَّيْبَانِي.

أخبرني أنه وُلِدَ بِالْحِلَّةِ الْمَزِيدِيَّةِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

رجل متصرف تَوَلَّى فِي الدِّيَّوَانِ الْعَزِيزِ أَعْمَالًا جَلِيلَةً، وَيُنْتَمِي إِلَى الْأَدَبِ وَقَوْلِ
الشَّعْرِ، وَيَحْفَظُ حِمَاسَةً أَبِي تَمَامٍ حَفْظًا جَيِّدًا، وَكِتَابَ اللَّمْعِ لِابْنِ جَنِّي.

رَأَيْتُهُ بِبَغْدَادِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةٍ وَكُتِبَتْ عَنْهُ مَقْطَعَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ، وَمِمَّا أُنْشَدَنِي

لِنَفْسِهِ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ : [مِنَ الْكَامِلِ]

رَاحَتْ خِيُولُ [الشَّوْقِ] رَاكِضَةً	بَحْشَايَ لَمَّا ظَلَمْتُ تَرْتَكِضُ
يَا مَنْ لِقَلْبِي مَنْ لَوَاحِظُهُ	مَرَضُ كَمَا بَجُفُونَهَا مَرَضُ
اللَّهُ فِي دَمٍ عَاشِقٍ دَنَفَ	لَمْ يُنْقِ فِيهِ جَوْهَرًا عَرَضُ
إِنْ كَانَ سَفْكَ دَمِي لَكُمْ عَرَضُ	يَا حَبِّدًا لِرِضَاكُمْ الْغَرَضُ ^(١)

/ ١٧٤ / وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا قَوْلَهُ فِي تَرْتِيبِ كِتَابِ الْأَزْهَرِيِّ يَعْلَمُ بِهَا^(٢) :

[مِنَ الطَّوِيلِ]

عَجِيبَ حِمَامٍ هَجَنَ خَلَّةَ عَادِرٍ	قَدِيمًا كَأَنَّ جَدَّلَنَ شَلَوُ ضُلُوعِي
صَوَادِحُ زَيَّارَاتٍ زُورٍ طَوَالِعُ	دَوَالِجُ تَهْدِيهَا ظِلَالُ دَرِيْعِ
ثَوَارِفُ قَدَّةٍ لَمْ نَدْرِ فِيهِمْ بَرُوحَهَا	مَغْيِبِي إِذْ يَمْتَتُّهَا وَطُلُوعِي

وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ أَيْبَاتِ كِتَابِهَا إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ وَقَدْ سَافَرَ بَعْدَ مَوَدَّةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا إِلَى

بِلَادِ الشَّامِ : [مِنَ الْكَامِلِ]

هَيْهَاتَ يُوفِي بِالْمَوَدَّةِ رَاحِلُ	أَرْخَى عُقُودَ الْوُدِّ وَهُوَ مُقِيمُ
إِنْ كَانَ أَحَدَتْ سَلُوءَةً عَنْ وَدَّيَا	عَمْدًا قَائِي هَوَى تُرَاهُ يُشِيمُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ سَيَعُثُّهُ الْهَوَى	نَحْوِي وَلَوْ أَنَّ الْفِرَاقَ جَحِيمُ

(١) الصواب «غرضاً».

(٢) الأبيات غامضة المعنى.

وَتَعَذَّرَ التَّسْلِيمَ وَالْتَّسْلِيمُ
أَبْدًا وَلَا جَادَتْ عَلَيْهِ عِيُومُ
يَسْرِي وَعَقْدُ نَطَاقِهِ مَقْصُومُ
بَخَلَتْ عَلَى تِلْكَ الْبَقَاعِ نُجُومُ
رِيحُ الصَّبَا وَتَجَنَّبَتْهُ سُمُومُ
طَابَتْ فُرُوعُكُمْ وَطَابَ الْخَيْمُ
مَانَحَ قُمْرِي وَهَبَ نَسِيمُ

حَتَّى بَدَا الْهَجْرَانُ مِنْهُ وَالْقَلْبُ
لَا أَمْرَعَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِ لِبُعْدِكُمْ
١٧٤ب/ وَسَقَى قُورَيْقًا وَالْعَوَاصِمَ عَارِضُ
وَأَنْحَلَّ خَيْطُ الْمُزْنِ فِي حَلَبٍ وَلَا
وَسَرَتْ عَلَى دَرْبِ الْبَنَاتِ عَلِيلَةٌ
جَرَّبَتْكُمْ وَخَبَّرَتْكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ
فَعَلَيْكُمْ مِنْ السَّلَامِ مُوَاصِلًا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

دَعَهَا فَقَدْ بَلَغَتْ جَنَابًا مُمْرَعًا
مَنْ بَعْدَ قَطْعِ الْيَدِ حَسْرَى طُلَعَا
لِلسَّيْرِ وَالْإِدْلَاجِ فِيهَا مَوْضِعَا
قَلْبٌ مَتَى ذَكَرَ الشَّرِيفُ تَقَطَّعَا
مَا كَمَلَ التَّسْلِيمَ حَتَّى وَدَّعَا
شَمْسُ النَّهَارِ حَجَالَةً أَنْ تَطْلُعَا
وَالْوَجْدُ يُحْرِقُ قَلْبِي الْمُتَصَدَّعَا
وَاهِي الْمَوَدَّةُ لِلْعُهُودِ مُضَيَّعَا
عُمُضًا وَيَأْبَى الشَّوْقُ لِي أَنْ أَهْجَعََا

يَا سَائِقِ الْأَضْعَانِ تَعْتَسِفُ الدُّجَى
وَصَلَتْ قُورَيْقًا وَالْعَوَاصِمَ فَاثْنَتُ
بَلَغَتْ بَنًا حَلَبًا وَلَمْ يَبْقِ السُّرَى
عَرَجَ عَلَى دَرْبِ الْبَنَاتِ فَلْيَ بِهِ
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ مَنْ مَتَجَنَّبَ
قَمَرٌ مَتَى حُدِرَ اللَّثَامُ تَبَرَّقَعَتْ
فَارَقْتُهُ وَالْدَمْعُ يَغْرِقُ نَاطِرِي
أَلْغَى مَوَائِقَ الْإِخَاءِ وَلَمْ يَزَلْ
لَمْ تَطْعَمِ الْأَجْفَانُ بَعْدَ فِرَاقِهِ

[٩٦٨]

١٧٥/ يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب،
أبو المحاسن الأسدي المعروف بابن شداد^(١).

(١) وهو البهاء المعروف بابن شداد.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩٦/٢٩ - ٢٠٣. وفيات الأعيان ٨٤/٧ - ١٠٠. تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٣٣ - ١٣٧ رقم ١٥٠. التكملة للمنزدي ٣/ ٣٨٤ - ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤.
ذيل الروضتين ١٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ - ٣٨٧. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٩. طبقات
السبكي ٨/ ٣٦٠ - ٣٦٢. طبقات الإسنوي ٢/ ١١٥ - ١١٧. مرآة الجنان ٤/ ٨٢ - ٨٤. البداية
والنهاية ١٣/ ١٤٣. ذيل التقييد ٣٢١ رقم ١٧١٦. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٦ - ٩٧
رقم ٣٩٨. غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢. شذرات الذهب =

وشدادُ الذي ينسب إليه هو جدُّه لأمِّه وبه يُعرفُ.

القاضي الإمام صاحب من أهل الموصل قاضي قضاة حلب، ذكره صاحب السعيد أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جراحة في كتابه، وقال: اشتغل في صدر عمره بالقرآن الكريم، فأحكم فنونه. قال لي: لزمْتُ القرطبي إحدى عشرة سنة، وقال: رأيت النبي ﷺ ذات ليلة فيما يرى النائم وكان معه شخصان يغلب على ظني في النوم أنهما أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكأنني جعلت أمشي بين يديه ﷺ خدمة له، وأخذ الأحجار من طريقه بيدي اليمنى وأضعها في يدي اليسرى وألقيها فمشيت هكذا بين يديه. ثم خطر لي أن ألتفت إليه وأسأله أن يدعو لي فلما هممت بذلك، قلت في نفسي: لا أترك خدمته ﷺ لحظ نفسي؛ فمررت بين يديه على حالي ولم أسأله / ١٧٥ ب/ شيئاً إلا أني استيقظت.

قال صاحب أبو القاسم: وكذا كانت عادته وحالُه؛ فإنَّ جَلَّ أموره كانت لله تعالى، وفيما يعود إلى الأمور الشرعية، ولم يكن لنفسه كبير حظٍّ في ذلك. وإذا اجتمع له الأمران غلب جانب الشرع على حظِّ نفسه، وتوفي - رحمه الله تعالى - وقت أذان الظهر يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وصلى عليه نائبه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي بالمسجد الجامع بعد صلاة العصر، ودفن بالتربة التي اتخذها لنفسه بين المدرسة ودار الحديث اللذين وقفهما - رحمه الله تعالى - وكانت ولادته من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة عاشر رمضان.

= ١٥٨/٥ - ١٥٩. العبر ١٣٢/٥. البدر السافر/ الورقة ٢٤١. عقد الجمان للزركشي ٣/ ٣٧٧. الأنس الجليل ٢/ ٤٤٧. مفرج الكروب ٨٩/٥ - ٩١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ - ٦٢١ رقم ٥٨٤. تاريخ إربل ١/ ٢٢١. زبدة الحلب ٣/ ٢١٩. المعين في طبقات المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٥٩ - ١٦٠. الأعلام الخطيرة ج ١/ ١ ق ٩٥، ١٠٢، ١٠٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠. كشف الظنون ١٢٥، ٧٥٩، ١٠١٥، ١٢٧٥، ١٧٣٩، ١٨١٦، ١٨٩٨. هدية العارفين ٢/ ٥٥٣ - ٥٥٤. إيضاح المكنون ٢/ ٦٨١. فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ١١، ٣/ ٣٢٨. الأعلام ٩/ ٣٠٦.

وقال الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلِيُّ الفقيه الشافعي قاضي حلب أبو المحاسن الأسدي، وعرف بابن شداد؛ لأنَّ أباه توفي وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني / ١٧٦ / شداد - وكان شداد جدّه لأمّه فاشتهر بالنسبة إليه - .

وحفظ القرآن في صغره على عثمان غلام بن الجرار، ثم أتقنه دراسةً وروايةً على الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة بن المنقّي بعشرة إبن الكزّاية - خطيب الجزيرة العمرية - وكان ابن المنقّي يرويهِ عن إبن الجرار عن المصنف .

ثم قدم الموصل الشيخ أبو بكر القرطبي فلازمه وقرأ عليه القرآن العزيز بالطرق السبعة مفردات وجمعاً مرات متعددة، وتلقن عليه فنّ القراءات بحيث كتب له القرطبي في فصل قال من جملته : إنّه قرأ عليّ ما لم يقرأه غيره .

ثم بدأ بالاشتغال بالفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين الشيرجي فقيه الموصل يومئذ .

ثم بدأ بالخلاف على الضياء أبي خازم - صاحب الشهيد محمد بن يحيى - وعزم على الرحلة إلى الشيخ محمد بن يحيى، فسمع بوقعة نيسابور فتوقف لانتظار العاقبة .

/ ١٧٦ ب / ثم حجّ وانعطف على زيارة البيت المقدّس، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - وفوض إليه قضاء العسكر، وقضاء بيت المقدس . ووقف به السلطان مدرسة عظيمة، وأسند نظرها إليه، وتمسّك به، وأطلعه على باطن أموره وأرسله إلى الخليفة الناصر لدين الله وإلى من كان في طريقه من الملوك بأسرهم واجتاز بالموصل .

ولمّا مات صلاح الدين تمسّك به ولده الملك الظاهر وطلبه من أخيه الملك الأفضل علي، ومال إليه وتقدّم في دولته واستولى عليه غاية الإستيلاء وأقطعته من بيت المال ما يفضل عن كفايته وكفاية من يلزمه إقطاعه، لم يعهد لأبناء جنسه من ولاة المناصب ووقف عليه نصف قرية كان يملكها من أبيه الملك الناصر صلاح الدين وملكه بحلب داراً وقرية كبيرة وسوقاً كان أنشأه .

ثم إنَّ القاضي وقف داره مدرسةً ووقف عليها السوق والقرية المذكورين . وكان

الملك الظاهر وقف بدمشق مدرسة وأسند أمرها إليه، وكذلك / ١٧٧هـ / المدرسة التي أنشأها بظاهر حلب، وحضر درسه يوم درس فيها. ثم استتاب فيها نائباً، وبقي يدرس في مدرسته التي أنشأها هو أول يوم درس فيها حضر الملك الظاهر واحتفل غاية الإحتفال من الأطفمة والأشربة والحلاوات وغيرها، ونثر عليه الذهب وأقام عنده من بكرة إلى قريب العصر. وخلع على جميع خواصه وامتدحه الشعراء، وأظهر من السرور به ما لم يسمع عن غيره من الملوك في حق أتباعهم ولم يزل حاله معه كذلك في الإكرام والاحترام إلى أن مات الظاهر، وتولى ولده الملك العزيز - وهو طفل - وقام بأمره طغرل بن عبد الله فاعتمد في جميع الأمور على القاضي، وركن إليه غاية الركون. ولم يكن يستثقل بشيء من الأمور دون مشاورته فيه.

وترقى عن مرتبة القضاء إلى مرتبة الوزارة، وخطب بالصاحب. ثم بنى داراً للحديث النبوي، وصار يسمع فيها الحديث؛ ولما بنى السلطان الملك الظاهر مدرسته التي دفن فيها كان هو أول من درس / ١٧٧هـ / فيها.

ثم استتاب فيها وفي دار الحديث من يقوم بوظائفها، وانقطع عن التدريس والتردد إلى دار الحديث للإسماع لاستيلاء ضعف الكبر عليه. ولم يزل كذلك إلى أن توفي بحلب، ودفن بعد العصر بترته التي أنشأها بباطن حلب بين مدرسته ودار الحديث مقابل داره التي أوقفها رباطاً على الصوفية - رحمه الله تعالى - هذا آخر كلامه.

وصنف كتباً منها: كتاب «سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه»، وكتاب «الأخفاء من الأولياء»، وكتاب «الموجز الباهر للملك الظاهر» في الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -، وكتاب «دلائل الأحكام في أحاديث الرسول عليه السلام»، وكتاب «التحفة العزيرية» صنعه للملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف - رحمه الله تعالى - يتضمن آداب الصوم والصلاة، وآداب السلطان وغير ذلك. وكان ينظم القطع من الشعر.

أنشدني الشيخ الأجل المعدل بهاء الدين أبو محمد الحسن / ١٧٨هـ / بن إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن الخشاب الحلبي بها - رضي الله عنه - قال أنشدني قاضي القضاة بحلب أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم لنفسه: [من الطويل]

فَيَا نَفْسُ خَلِّي رَائِقَ الْعَيْشِ وَأَعْلَمِي بَأَنَّ الرَّدَى عَمَّا سِوَاهُ سَيَمْنَعُ
وَجَدِّي فَإِنَّ اللَّهَ وَحُلُومَدَاقَهُ بَدِيًّا وَطَنَمَ الْجَدِّ مَنْ حِينَ يَقْطَعُ
فَمَا لَحَطَّاتُ الْعُمُرِ إِلَّا نَفَائِسُ فَمَا مِثْلُهَا يُلْفَى وَلَا هِيَ تَرْجِعُ

وأنشدني أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مقبل الفقاعي الموصلي بها، قال:
أنشدني القاضي أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي - رحمه الله
تعالى - لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ صَحَبْتُ مِنَ الزَّمَانِ رَيْسَهُ وَمَنْحَتُهُ مَنِّي صَمِيمٌ فُوَادِي
حَتَّى إِذَا جَرَبْتُهُ وَعَرَفْتُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّ وُدَّاهُ بَغْدَادِي
١٧٨ب/ فَسَلَوْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِمْ وَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ سَرَابٌ بَادِي

وأنشدني بعض الفضلاء بحلب، قال: كتب الحسين بن أبي بكر الموصلي إلى قاضي
القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع في يوم مطير منعه عن الاجتماع بخدمته بهذه الأبيات
متمثلاً: [من الكامل]

ثَقَّتِي بِجُودِكَ أَنَّنِي لَا أُحْرَمُ وَنَدَاكَ مُنْسَكِبٌ وَبَحْرُكَ مُفْعَمُ
إِنْ كَانَ غَيْبُكَ الْحَجَابُ قَرِيبًا غَابَتْ بِأَعْقَابِ الطُّلُوعِ الْأَنْجُمُ
أَوْ مَا تَرَى قَطْرَ السَّمَاءِ وَغَيْمَهَا أَبْدَأُ يُؤْمَلُ عِنْدَمَا تَتَغَيَّمُ

فأجابه القاضي أبو المحاسن من قوله بهذه الأبيات ونقلتها من خط يده:

[من الكامل]

إِنَّ الْعَمَامَ عَلَى الْأَنَامِ مُخَيَّمُ وَالْجَوَّ مِنْ ظُلَمِ السَّحَابِ مُعْتَمُ
وَالْقَلْبَ مِنْ هَمِّ الْعُمُومِ مُحَجَّبُ عَنْ نَفْسِهِ بِمُرُورِ رُوحِ تَسَمُّ
وَالشُّكْرَ لِلَّهِ الْمَكْرَمِ شَائِنُهُ كِبَقَاءِ أَنْفَاسِ السُّورَى بَلْ أَدُومُ
[لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا مُتَكَرِّرًا] لَا يَنْقُضِي يَوْمًا وَلَا يَتَصَرَّمُ^(١)

[٩٦٩]

/١٧٩/ يوسفُ بنُ سعدِ بنِ الحسينِ بنِ سعدِ بنِ المجلى بنِ قرطاسٍ ،
أبو العزّ الجزريّ .

أبوه وأجداده من الجزيرة العمرية ، وأبو السعادات المبارك^(١) ، وأبو الحسن علي ،
وأبو الفتح نصر الله^(٢) ، أبناء الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزريون أخواله .

وحدثني أبو العزّ أنّ والدته توجهت إلى بيت الله الحرام مع أخيها الأكبر أبي
السعادات ، وهي حمل بي فلما عادت من الحج وقدمت الحلة المزيدية وضعتني في مستهل
صفر سنة ست وثمانين وخمسمائة .

ونشأ بالموصل وحفظ كتاب الله تعالى على الشيخ أبي المجد إسماعيل بن بركات بن
منصور بن باد بن جبر بن مالك الجصاص . وسمع جملةً من الحديث على جماعة
بالموصل كأبي بكر مسمار ومحمد بن محمد البلدي وغيرهما ، وكتب خطأ حسناً . وسمع
جميع مصنفات أخواله حتى لم يكد يفوته منها شيء . وقرأ طرفاً من العربية على الإمام أبي
الحرم النحويّ ، وكلف نفسه قول الشعر فنظم أبياتاً لا بأس بها .

/١٧٩ب/ ومما أنشدني من شعره في سنة أربع وثلاثين وستمائة بالموصل :

[من السريع]

مَنْ مُنْصَفِي مَنْ ظَالِمٌ كُلَّمَا قَرَّبْتُهِ يُمْنَحْنِي بَعْدًا
يَظْلُلُ يَدْعُونِي يَا سَيِّدِي وَلَيْتَهُ يَقْبَلَنِي عَبْدًا

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الْفَتْ حِجٍّ وَمَنْ صَيَغَ مِنْ هَلَالٍ وَشَمْسٍ
وَالَّذِي لَا أَزَالُ أَقْبِضُ طَرْفِي فِي مُنَاجَاتِهِ وَأَبْسَطُ خَمْسِي
إِنَّ عَيْنِي تَغَارُ مِنْ اخْتِهَافِي لَكَ وَنَفْسِي عَلَيْكَ تَحْسُدُ نَفْسِي

(١) ترجم له المؤلف بعنوان (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء السادس برقم ٦٠٨ .

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء التاسع برقم ٨٦٢ .

وأنشدني أيضاً من مقطعاته : [من الكامل]

سَقَّاحُ جَفْنِي فُرِّحْتُ أَجْفَانُهُ فَجَبَّيْنُهُ الْهَادِي وَجَعَفَرُ أَدْمَعِي^(١)
وَمَتَى تَوَسَّمتُ الْكَرَى أَوْرُمْتُهُ طَرَقَ الْخَيَالُ وَقَالَ لِي يَا مُدَّعِي
وَإِذَا سَأَلْتُ الرُّكْبَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ فَالْعَيْنُ تَحْسُدُ عِنْدَ ذَلِكَ مَسْمَعِي
عَجَبًا أَسْأَلُ أَيْنَ حَلَّتْ دَارُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ أَلْقَى وَهُمْ فِي أَضْلَعِي

وأنشدني لنفسه يهني بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله صاحب الموصل وقد

لبس خلعة زرقاء : [من الخفيف]

/ ١٨٠ / (أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى) فَرَقَعْنَاكَ عَنْ مَقَامِ الْهَنَاءِ
(أَنْتَ بَذْرٌ وَإِنْ أَحْسَنَ لَوْنًا طَلَعَ الْبَذْرُ فِيهِ لَوْنُ السَّمَاءِ)^(٢)

البيت الثاني هو لكشاجم، ولم يُغَيَّر من الفاظه شيئاً من أبيات له .

[٩٧٠]

يوسفُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحِ بْنِ رُهَيْجِ بْنِ صَالِحٍ، أَبُو يَعْقُوبَ
الْمُضَرِّي الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْكَتَّانِيِّ، وَيَنْبِزُ بِالْبَغْلِ^(٣) .

من أهل بغداد، وأصله من الرحبة .

وكانت ولادته بمدينة السلام سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وكان شاعراً مطيلاً،
قادراً على النظم، سمح الخاطر مطبوعاً منتجاً مداحاً صاحب نكت وملح؛ له معرفة
بالأدب وعلم العربية، وشعر كثير مدون يدخل في مجلد كبير كان يمتدح به الناس .

وكان في الشعر [أقرب] إلى الحِصصِ بِيص، وعليه تخرَّج وروى شعره عنه لي الشيخ
أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي / ١٨٠ ب / بهاء،

(١) الجعفر : النهر .

(٢) ديوان كشاجم ٢٧ وفيه :

ظهر البدر فيه لون السماء

«هي بدر وإن أحسن لون»

(٣) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٩ / ٢١٧ - ٢١٨ .

وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب .

أنشدني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - قال : أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود - ملك ديار بكر^(١) : [من المتقارب]

تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَكَ الذَّابِلِ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ مِنْ بَابِلِ
يَمِيسُ عَلَى الدَّعْصِ مِنْ لِينِهِ فَأَخْشَى عَلَى خَضْرَاهِ النَّاحِلِ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أُعْطَافَهُ تَمَائِلَ كَالْغُصْنِ الْمَائِلِ
وَقَدْ سَيَّجَ الْحُسْنَ فِي عَارِضِهِ عَذَارًا مِنَ الْعَنْبَرِ السَّائِلِ
وَيَسْمُ عَنْ لُؤْلُؤِ كُلَّمَا تَأَلَّقَ عَنْ شَنْبِ كَامِلِ
تَجُولُ الْمُدَامُ عَلَى نَعْرِهِ فَأَحْسَدُ لِلْسَّلْسَلِ الْجَائِلِ
إِذَا مَارَمَاكَ بِالْحَاطِظِهِ فَحَذَرَكَ مِنْ طَرْفِهِ النَّابِلِ
فَلَا مَرَهُمْ لِسَهَامِ الْجُفُونِ وَقَدْ فَوْقَتْهَا يَدُ الْقَاتِلِ
يَرُوقُ لِي الْعَذْلُ مِنْ حُبِّهِ فَأَعْشَقُ لِلْأَنْثِمِ الْعَاذِلِ
/ ١٨١ / وَيَخْلُ بِالْوَصْلِ حَتَّى الْخِيَالِ فَأَفْدِيهِ مِنْ رَشَاءِ بَاخِلِ
إِذَا مَا تَحَفَّظْتُ مِنْ جَوْرِهِ وَلَمْ أَكُ لِلْجَوْرِ بِالْحَامِلِ
فَلَسْتُ أَعْدُدُ مَعَ الْعَاشِقِينَ وَلَا خَيْرَ فِي الْعَاشِقِ الْجَاهِلِ
أُقُولُ وَقَدْ سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ حَسَامًا يَطُولُ عَلَى الْعَامِلِ
تَفَانِي الرِّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

إلى ههنا أنشدني . وتمام القصيدة :

فَدَعَ عَنْكَ ذِكْرَ طَمَاعِ النَّفْسِ وَعَدَّ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ
وَلَا تَنْ عَزَمَكَ عَنْ مَاجِدِ يُخْلُ لِلْعَارِضِ الْهَاطِلِ
إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ يَرَى ذَاكَ شَحَامًا مِنَ السَّائِلِ
يَرَى بِذَلِكَ وَجْهَكَ عِنْدَ السُّؤَالِ لَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ النَّائِلِ
وَيَحْتَقِرُ الْأَسَدَ يَوْمَ النَّزَالِ وَلَوْ أَنَّهَُا عَدَدُ الْوَابِلِ

وَيَقْتُلُ الْخَيْلَ مَسْرُودَةً تَهْفُ بِكُلِّ فَتَى بَاسِلٍ
لَقَدْ عَلِمَ الْيَضُّ ضَرْبَ الطَّلَا وَسُمِرَ الْقَنَا الطَّعْنَ فِي الْجَاهِلِ
/ ١٨١ ب / بِهِ نَسْتَطِيلُ عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَيِّنَ النَّصِيرُ مِنَ الْخَاذِلِ

وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب، قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى -:

[من الكامل]

قَالُوا: سَلَامُذْتَمَّ نَبْتُ عَذَارِهِ فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوبُ خَاطِرِي
لَوْلَا أَخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتْ الرَّبْيُ وَالنُّورُ مَا زَهَتْ الْغُصُونُ لِنَاطِرِي
ومنها يقول:

وَمُعْقَرَبِ الصُّدْعَيْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا مِنْ لَيْنِهِ عَطَفَ الْقَضِيبُ النَّاضِرَ
سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِرًا فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرَ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِي بِالْحَمَى قَضَيْتُهُمَا مَعَ فِتْنَةٍ وَجَادِرَ
/ ١٨٢ / وَالشَّمْسُ تَجْلُوهَا الْكُؤُوسُ وَحَوْلَهَا حَذَقُ الضَّفَادِعِ فِي زُجَّاجِ دَائِرِ
رَقَّتْ كَرَفَةٍ خَاطِرِي لَمَّا أَنْبَرَى بِالْمَدْحِ فِي الْمَلِكِ الْغِيَاثِ الظَّاهِرِ
ومنها قوله:

وَيُرْفَعُ النَّيْرَانُ فِي غَسَقِ الدُّجَى يَهْدِي الرُّكَّابَ إِلَى نَدَاهُ الْفَاخِرِ
فَكَأَنَّهَا فَوْقَ الْجِبَالِ مَطَارِفُ حُمُرُ الدَّوَابِّ أَوْ رِثَاتُ أَبَاعِرِ

ونقلت من ديوان شعره ما قاله مديحاً في الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن

محمد بن سلمان - صاحب آمد -: [من الخفيف]

قُلْ لِسَاقِي الشُّمُولِ حُتَّ الشُّمُولَا وَأَدْرَهَا سُلاَقَةً سَلْسِيَلَا
وَأَسْقِنِيهَا عَذْرَاءَ قَدْ عَقَدَ الْمَزْ جُ مِنْ الْحَبِّ حَوْلَهَا إِكْلِيَلَا
بَنَتْ كَرَمَ تَنْفِي الْهُمُومِ وَتَحْذِي كَرَمَ النَّفْسِ وَالسَّخَسَاءِ الْبَخِيلَا
لَوْ تَجَلَّتْ فِي كَاسِهَا غَسَقَ اللَّيْلِ مِنْ النُّورِ خَلَّتْهَا قُنْدِيلَا
فَأَصْطَبِحَهَا مُدَامَةً حَكَّتِ الْمِسْ كَ دَكَاءً وَفَاقَتْ الرِّزْنَجِيلَا

١٨٢ب/ لَو رَأَاهَا الْخَلِيلُ تَرُقُصُ فِي الرَّأ
وَلَمَّا لَا أَجْلُهَا وَهِيَ كَالْأَر
فَاسْقِنِيهَا مِثْلَ الزُّلَالِ فَقَدْ أ
مِنْ يَدَيَّ شَادَنَ أَغْنُ إِذَا جَا
سَلَبَ اللَّبَّ حِينَ مَا عَايَنَ اللُّ
وَفَمَّا بَارَدَ اللَّثَاتِ وَظَلَمًا
سَلَّ مِنْ جَفَنِهِ عَلَيَّ حُسَامًا
مِثْلَ مَا سَلَّ فِي الْوَعَى نَاصِرُ الدِّينِ

ونقلت من ديوانه أيضاً بمدحه : [من معزوء الرمل]

صَاحَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْ بِبِي
وَأَسْأَلُ الدِّدَارَ عَنِ الْغَيْ
وَإِذَا مَا عَنِ سَرَبٍ
أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِي
١٨٣/ عَدَّ عَنْ عَتَبٍ وَدَعْنِي
إِنِّي عُلِّقْتُ طُيًّا
فَاتَرَ الْعَيْنِ مَنْ لَا يَصُ
لُؤْلُؤِي الثَّغْرِ إِلَّا
مَائِسًا يَهْتَزُّ تَيْهًا
يَسْتَكِي مِثْلَ عُصْنِ
شَابٍ كَأَسِيٍّ مِنْ ثَنَائِيَا
وَبَدَا يَضْرِبُ بِالْأَوْ
يَا بَنِي الزَّوْرَاءِ كُلُّ
خَبْرُوا بَغْدَادَ إِنْ أَخْ

ح لَأُضْحَىٰ لَهَا الْخَلِيلُ خَلِيلًا
وَأَحْ تَجْرِي فِينَا قَلِيلًا قَلِيلًا
نَ لَشَمْسِ النَّهَارِ مَنْ أَنْ تَزُولَا
رَعَلَيْنَا أَحَارَ مَنْنَا الْعُقُولَا
بُ جِينَا صَلْتًا وَخَدًّا أَسِيلًا
عَطْرًا مَنْ رُضَابِهِ مَعْسُولًا (١)
خَفْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ أَنْ يَصُولَا
حَسَامًا يُرْدِي الْكُمَاةَ صَقِيلًا

زَادَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْبِي
سَدَّ لَعْلَ الدِّدَارِ تَنَبِّي
مَنْ نَوَاحِيهَا فَسَرَبِي
فَعَلَىٰ حَالِكَ صَاحَ بِبِي
عَاذَلِي مَنْ ذَكَرَ عَتَبٍ
مَنْ بَنِي مَالِكَ رَحْبِي
بُؤُولُ الْعُشَّاقِ يُضْبِي
أَنَّهُ لَلْعُقُولِ يَسْبِي
شَغْبًا مَنْ غَيْرُ شُرْبٍ
مَنْ عُصْوُونَ الْبَانَ رَطْبٍ
هَ بِرَيْقٍ مِنْهُ عَذْبٍ
تَارَ حَتَّى سَلَّ قَلْبِي
مِنْكُمْ جَارِي وَتَرْبِي
سَرْتُ عَنْ بَغْدَادَ كَتَبِي

إِنَّنِّي مُدْغِبْتُ عَنْهَا يَبْنِي جَنَّاتٍ وَقَضَّبُ^(١)
فِي رُبُوعِ الْمَلِكِ الصَّا لِحِ لِي أَبَقَاهُ رَبِّي

وقال بالمحلة الغربية يستهدي شرباً من السديد الطيب : [من مجزوء الهزج]

١٨٣ب/ سَدِيدُ الدَّوْلَةِ الْمَعْرُ فَ بِالشَّيْرِ يَحِ فِي الطَّبِّ
وَيَا مَنْ حَلَّ فِي الْعِلْمِ مَحَلَّ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِي
وَيَا مَنْ فَاقَ فِي الْآفَا قَ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
سَرَى ذِكْرُكَ فِي الْبُلْدَا نَ يَبْنِي الْعُجْمِ وَالْعُرْبِ
فَلَوْ وَأَفَاكَ جَا لِنَبُو سَ أَضْحَى طَائِرَ اللَّبِّ
وَسُقْرَاطُ وَبُقْرَاطُ وَجُوهُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
لَا ضَحَاوَا مِنْ تَلَامِيذِ ذَلِكَ وَالْمَأْمُورُ مِنْ رَبِّي
دَعْتَنِي شَهْوَةَ اللَّهِ وَإِلَى الْمَأْكُولِ وَالشُّرْبِ
إِلَى مَشْمُولَةٍ تَحْكِي أَرِنَجِ الْمُنْدَلِ الْكَرْطَبِ
لَتُنْ رَوَيْتَنِي مِنْهَا بِمَا أَطْفِي بِهِ كَرْبِي
سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعْطِي لَكَ فِي أَوْلَادِكَ النُّجَبِ

وقال يمدح المنتجب بالمحلة الغربية : [من مجزوء الرجز]

أَلَذُّ مَنْ طَعِمَ الصَّرْبَ مَا أُنْسَاعُ مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ
/ ١٨٤ / مُدَامَةً قَدْ عَتَّقْتُ مَنْ عَصَرَ هَامَانَ حَقَبِ
كَأَنْتَ وَلَا شَيْءٌ يُرَى قَبْلَ جُمَادَى وَرَجَبِ
قَدْ نَظَّمْتُ فِي جِيدِهَا فَلَائِدًا مِنْ الْحَبِيبِ
لَهَا إِذَا مَا بُزِلَتْ فِي عَسَقِ الْكَيْلِ لَهَبِ
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا أَحْسَنُ مِنْ لَوْنِ الذَّهَبِ
تَرْقُصُ إِذْ غَنَى بِهَا الرَّاوُوقُ فِي الْكَأْسِ طَرْبِ
كَأَنَّهَا شَعَاعُهَا بَنَانُ سَاقِهَا خَضَبِ
عَلَى سَمَاعٍ قَيْنَةٍ لَهَا مِنْ الرُّومِ نَسَبِ

(١) القضب : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها .

لَكِنَّهَا مِنْ الدَّلَا
جَارِيَةٍ مِنْ دُونِهَا
كَمْ سَلَبْتُ مَنْ عَاشَقَ
فِيهَا لِأَرْبَابِ الْهَوَى
وَلَيْسَ لِي مَنْ نَاصِرُ
مَنْ صَيَّرَ الْمَذْحَ إِلَيَّ
/ ١٨٤ ب / قَدْ زَيْنَ الشُّعْرَ كَمَا
فَكَفَّهُهُ مِنْ النَّدَى
لَا زَالَ يَعْفُو دَرَجًا
لِتَتَمِّيَ إِلَى الْعَرْبِ
بَيْضُ الصَّفَاحِ وَالْيَلْبِ
بَغْنُجٍ عَيْنُهُ سَلَبِ
بِرِّءٍ لَقَوْمٍ وَعَطَبِ
سَوَى السَّرِيئِ الْمُنْتَجِبِ
جُودِ أَيْادِيهِ سَبَبِ
زَيْنَ فِي الدِّينِ اللَّقَبِ
لَوْ شَاءَ سَحَبَانِ سَحَبِ
مِنْ الْمَعَالِي وَرُتَبِ

وقال يمدح الصَّارمَ خطيباً بمصر: [من مجزوء الرمل]

أَنَا فِي الْحُبِّ كَثِيبُ
تَيَمَّمْتُ قَلْبِي فِي فِتَاةٍ
مَنْ بَنَاتِ التَّرْكِ لَكِنْ
فِي فُؤَادِي مَنْ هَوَاهَا
وَلَهَا عَيْنَانِ كَالسَّهْدِ
فَهِيَ شَمْسٌ لَيْسَ فِي الْإِيَّ
صَيَّرْتُ جِسْمِي قَضِييَا
غُضُنِي ذَاوُ وَلَدٍ
وَلَهَا سَاقَانِ كَالْبُرِّ
/ ١٨٥ أ / وَعَلَيْهَا كَلَمَاجُنْدٍ
يَتَرَأَى إِنْ تَرَأَيْدُ
كَيْفَ أَنْجُو مَنْ سَقَامُ
أَنَا عَانُ مَنْ هَوَاهَا
مَنْ رَأَى كَالْمَوْتِ عَشَقَا
أَنْتَ يَا صَّارِمُ لِلْعَا
صُنْتَ وَجْهَ النَّاسِ مَذْصُرُ

وَالْهَوَى شَيْءٌ عَجِيبُ
حُسْنُهَا حُسْنُ غَرِيبُ
مَنْ دَعَاهَا لَا تُجِيبُ
زَقَرَاتٍ وَلَهَا بَيبُ
مِنْ تَضْمِيٍّ وَتَضْيِيبُ
أَمَ وَاللَّيْلُ تَغْيِيبُ
وَهِيَ كَالْغُضَنِ قَضِيبُ
كَنْ غُضْنُهَا غُضُّ رَطِيبُ
دِي يَعْلُو وَهِيَ كَثِيبُ
تُ إِلَى الْبَابِ رَقِيبُ
تُ وَإِنْ غَبَّتْ يُغْنِيبُ
خَانَنِي فِيهِ الطَّيِّبُ
وَهِيَ تَلْهُو وَتَطْيِيبُ
تَهْأَوَاهُ الْقُلُوبُ
لَمْ فِي الْخَيْرِ تَقْيِيبُ
تَ بِجَذْوَاكَ تَصْوَبُ

وَإِذَا مَا فُتِّ فَضْلًا قَامَ بِالْفَضْلِ خَطِيبُ
يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ قَدْ جَاءَكَ لِلرَّفْدِ غَرِيبُ
مَنْ بِلَادِ الشَّرْقِ وَأَفَا لَكَ وَإِلَّا لَا يَخِيْبُ
قَابَقَ عُمَرَ الدَّهْرِ مَا عُدَّ مَرَفِي الدُّنْيَا عَسِيبُ^(١)
وَصُمِ الْأَغْوَامُ يَا مَنْ صَدْرُهُ صَدْرُ رَحِيبُ

وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد على الشراب ارتجالاً:

[من المنسرح]

عَلَيْكَ يَا نَاصِرَ الدُّنْيَا دَهَبًا / ١٨٥ ب / وَمَجْلِسَ رَصَعَتْ جَوَانِبُهُ
مَزَجُ مِنَ الدَّرِّ حَوْلَهَا حَيًّا تَدُورُ كَسَائِتُهُ وَقَدْ عَقَدَ الـ
أَكْفَهَا خَلَّتْ جَحْفَلًا لَجِبًا مَعَ قَيْنَةٍ حُلُوةٍ إِذَا عَبَثَتْ
مُسْكَاً فَتَيْقَا وَعَنْبِرًا وَكِبَا تَسْمُ عَنْ لَوْلُؤِكَ أَنْ بِهِ
مَا مَزَجَ الْكَاسُ رَيْقَهَا عَذْبًا يَرُوقُ لِلشَّرْبِ رَيْقُهَا فَإِذَا
إِلَيْكَ سَلَّتْ مِنَ الْجَفُونِ طَبَا إِنْ لَقِيتَ ظِيكَ وَإِنْ نَظَرْتَ
عَالِمَ أُمَّاكَ رِيْمَةً وَأَبَا تُجَلِّي عَلَى مَالِكَ يَسُودُ عَلَى الـ
وَرَا حَتَاهُ تَبَخُّلُ السُّحْبَا أَسْمَحَ مِنْ حَاتِمِ نَدَى وَيَدَا
إِذَا أُنْتَحَاهُ مُؤَمِّلٌ طَلَبَا يُعْطِي بِلَا مَنَّةٍ وَلَا مَلَلِ
وَعَيْرُهُ يَسْتَرْدُ مَا وَهَبَا تَجُودُ مَا لَا يَجُودُهُ مَلِكُ
فِي جَذَلٍ وَالْمَقَرِّ إِنْ غَضِبَا تَرَجَّ أَنْعَامُهُ وَنَائِلُهُ
صَالِحُ طَوْعًا وَالْبَدْرِ إِنْ رَكِبَا تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الـ
مَنْ فَلَكَ ضَمَّ سَبْعَةَ شُهَبَا وَتَسْتَحِطُّ النُّجُومُ هَيْبَتُهُ
وَحَقٌّ مَنْ صَوَّرَ الْوَرَى نَسَبَا إِذَا تَبَاهَى الْأَنَامُ سَادَهُمْ
جَوَاهِرًا مَا نَظُمْتُ مُحْشَلَبَا / ١٨٦ / نَظُمْتُ فِيكَ الْمَدِيحَ يَا مَلِكَا
شِعْرَ قَتَى فَاقِ الْوَرَى أَدْبَا فَخَلَّ شِعْرَ الرُّعَاعِ عَنْكَ وَخُذْ

وَدَارَتِ الْكَأْسُ بَيْنَنَا طَرَبًا^(١)
عَلَى مَعَالِيكَ حَقُّهُ وَجَبَا
حِثَّاءَ جَمِيعٍ مَنْ خَطَبَا
وَيَيْنَ مَنْ مَلَّ بَعْدَ مَا رَغَبَا
طَعْتُ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمَنْ غَلَبَا
مَا شَاقَّ صَبًّا حَيِّيهُ فَصَبَا

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب - صاحب

الديار المصرية - وكان يطاول به حتى يستخدمه : [من الكامل]

أُغْنَى بَنَائِلُهُ الْعُقَاةَ وَأَرْغَبَا
رَوْضًا وَقَدْ كَانَتْ مَحِيلًا مُجْدَبَا
تَفْتَرُّ عَنْ يَقْقٍ وَنَوْرٍ أَشْهَبَا
سَجَدَ الزَّمَانُ لِحُسْنِهَا وَتَعَجَّبَا
جُلِيتُ وَجِئْتُ بَعْرَشَهَا لَا مَنْ سَبَا
ضَخَمَ الدَّسِيعَةُ عَالِمًا مَتَادِبَا
مِثْلُ الْعَزِيزِ يَرْدُ بِكَرْكٍ ثِيْبَا
يُثْنِي عَلَيْهِ مُشْرِقًا وَمُغْرِبَا
أَمَّا وَأَكْرَمَ مَنْ جَمِيعِهِمْ أَبَا

تَزِيدُ إِنْ عَنَّتِ الْحُدَاةُ بِهِ
فَلَا تَحْدَفِي الزَّمَانُ عَنْ رَجُلٍ
يُنْسِيكَ فِي أَرْؤُسِ الْمَنَابِرِ بِالْمَدِّ
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَبْذُلُ الرِّغَائِبُ لِي
إِجْهَدْ عَلَى غَلَبِ مَنْ تُعَانِدُ مَا أَسَدُ
وَأَبْقَ مَعَ الدَّهْرِ فِي بُلْهَنِيَةِ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّذِي
وَسَقَتْ مَكَارِمُهُ الْعُطَاشَ فَأَصْبَحَتْ
/ ١٨٦ب / وَكَسَا بِأَنْعُمِهِ الْحَدَاقُ سُنْدُسًا
وَسُئِلْتُ مَا بَذَلَ الْعَزِيزُ لِمَدْحَةٍ
وَأْتَيْتُ مَنْ بَلَدِي بِلَقْنِسِ الَّتِي
أُنْكَحَتْهَا مَلِكًا أَغْرَمُهُدْبًا
إِنْ قُلْتُ : لَمْ يَجِدِ الْجَوَادُ يُقَالُ لِي :
حَاشَا ابْنَ يُوسُفَ أَنْ يُخَيِّبَ شَاعِرًا
مَلِكًا أَجَلَ مِنَ الْمُلُوكِ بِأَسْرِهِمْ

وقال فيه أيضاً : [من الطويل]

لَقِيتُ وَكِيسِي بِالْإِيَّاسِ يَوْوُبُ
إِلَى بَلَدِيهِ الْغَرِيبُ نَسِيبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْبَحْرِ الْخَضَمُ قَلِيبُ
لُغَرِ الْقَوَافِي وَالْعُلُومِ نَقِيبُ
ظُنُونُ الْقَوَافِي فِي سَوَاكِ تَخِيبُ

وَلَوْ كُنْتُ قَبْلَ الرَّمْلِ أَيْقَنَ بِالَّذِي
لَكُنْتُ مِنَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَتَبًا
تُوَخِّرُنِي وَالسَّبْقُ لِي بَعْدَ غَايَةِ
إِذَا أُنْتَسَبَتْ غُرُ الْقَوَافِي فَإِنِّي
فَلَا تُخَيِّبُ الْإِيَّامُ ظَنِّي وَإِنَّمَا

وقال بمصر: [من الخفيف]

١٨٧/ يَجْتَنِي الْجَهْلُ مِنْ غُصُونِ الْأَمَانِي
وَتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِي زَمَنِ الْإِي
تَمَرَأَمَاتِنَا لَهَا الْأَلْبَابُ
سَارِ جُوعًا وَتَشْبَعُ الْأَذْنَابُ

وقال بالموصل وقديبات في الحمام: [من الوافر]

رَقَدْنَا فِي الْجَحِيمِ عَلَى أَنَاةٍ
فَلَمَّا أَنْ تَرَأَى الصُّبْحُ نَزَتْ
لُيْلَتَنَا وَلَمْ نَخَفِ التَّهَابَا
أَفَاعِيهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا
وَحَرَّقَتِ الْإِهَابُ فَمُذْنَرَعْنَا
رَأَيْتِ الطَّلَّ قَدْ غَمَرَ الْإِهَابَا

وقال بالموصل أيضاً وقد هلّ الهلال وفي جنبه نجم يحفهما سحاب:

[من مجزوء الكامل]

أَدْرَ الْكُـُـوْسَ وَغَنَّنِي
وَأَشْرَبَ فَقَدْ هَلَّ الْهَلَا
طَرِباً فَقَدْ رَقَصَ الْحَبَابُ
لُ وَأَقَهُ الْهَمَّ الشَّرَابُ
نَجْمٌ يَحْفُهُمَا سَحَابُ
مُ لَلْفُظِ حَبَّتِهِ شِهَابُ
فَكَأَنَّهُ فَخٌّ بِهِ

١٨٧ب/ وقال بآمد يقتضي الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ

السلامية - وهو يومئذ وزير ملك ديار وقد هجم الشتاء - حطبا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدَا عَالِي الرُّتَبِ
وَيَا وَزِيرَا إِنْ يَشَاءُ
وَأَمْرُهُ أَنْفَقَ مَنْ
وَصَاحِبَا عَوْدَنِي
وَمَنْ إِذَا نَادَيْتَهُ
قَدْ هَجَمَ الثَّلَجُ عَسَى
وَعَالِمَا جَمِّ الْأَدَبِ
يَمْحُو وَإِنْ شَاءَ كَتَبُ
وَقَعَ السَّهَامُ فِي الْيَلْبِ
مَنْ كَفَّهَ لَفْظَ الذَّهَبِ
فِي مِثْلِ ذَا الْيَوْمِ وَثَبُ
تَمِيرُنَا مِنَ الْحَطَبِ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

تَغْيِّرُ الْحَمْرِ لِلْعُقُولِ كَمَا
فَاصْفَحْ وَلَا تُعْتَبِ الزَّمَانُ عَلَى
تَغْيِّرِ الْجُلُمِ سَوْرَةُ الْغَضَبِ
مَنْ سَلَبَتْ لِبْنَهُ أِبْنَةُ الْعَنْبِ

وقال من قصيدة / ١٨٨ / يمدح بها شمس الدين قاضي دارا: [من الطويل]

أَعَاذَكَ مَالِي فِي السُّلُوفِ نَصِيبُ
إِذَا عَذَلَ الْمُشْتَقَّ خَالَ مِنَ الْهَوَى
يَرْتَحِنِي مَا فَاهَ بِالْحَبِّ مِثْلَ مَا
وَيُطْرِبُنِي نَوْحُ الْحَمَامِ وَإِنِّي
أَكْتُمُ حَبًّا قَدْ بَرَانِي صُدُودُهُ
يُحْمِلُنِي شَوْقًا وَيَقْتُلُنِي قَلْبِي
وَلَيْسَ لِرَاءِ قَدْ أَضَرَ بِمُهْجَتِي
إِذَا مَرَبِّي طَيْفٌ مِنَ الْحَبِّ زَائِرًا
بِحَقِّ لِيَالِي الْوَصْلِ يَا طَيْفُ هَلْ بَدَا
إِذَا قُلْتُ أَهْلًا صَدَعَنِي بِوَجْهِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا فَرَطُ حُبِّ تَوَاتَرَتْ
يَمِيسُ عَلَى دَعَصٍ مِنَ الرَّمْلِ نَاعِمٍ
وَيَسْمُ عَنْ تَغْرِكَانٍ رَضَابَهُ
/ ١٨٨ ب / مِنَ التُّرْكِ أَمَّا خَصْرُهُ فَمَزْنَرُ
تَمَلَّكَ رَقًّا لَا يُبَاعُ فَرَقَّ لِي
فَتَى أَيْنَعَ الْأَيَّامَ وَالْعَامَ مَاحِلُ
فَمَا مَنْصَبٌ إِلَّا وَلِلشَّمْسِ ذِي النُّهَى
تَقُلُّ رِمَاحَ الْخَطِّ أَقْلَامُ خَطِّهِ
يُمَوِّلُ حَتَّى لَا تَرَى الدَّهْرَ مُعْسِرًا
لَهُ مِنْ عِمَادِ الدِّينِ بَيْتٌ عِمَادُهُ

وَهَلْ بَعْدَ شَيْئِي فِي هَوَاهُ أُتُوبُ
أُمِيلُ إِلَى تَعْدَالِهِ وَأَطِيبُ
تَرْتَحُّ فِي وَادِي الْأَرَاكِ قَضِيبُ
عَلَى الدَّوْحِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ طُرُوبُ
وَيَعْرِضُ عَجْبًا إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ
وَيَعْدُ عَنْ عَيْنِي وَهُوَ قَرِيبُ
سَوَاهُ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ طَيْبُ
أَقُولُ وَفَوْقِي شَاهِدٌ وَرَقِيبُ
إِلَيْكَ مِنَ الْعَانِي الْمَشُوقِ ذُنُوبُ
دَلَالًا وَيَدْعُونِي رَضًا فَاجِيبُ
عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْنِ الْمَشْتِ خُطُوبُ
كَمَا مَاسَ خُوطُ الْبَانَ وَهُوَ رَطِيبُ
إِذَا مُزَجَّتْ مِنْهُ الْمُدَامَةُ طَيْبُ
نَحِيلُ وَأَمَّا حُسْنُهُ فَعَرِيبُ
وَزَيْرٌ بِحَلِّ الْمُشْكَلَارَتِ لَيْبُ
وَأَضْحَكَ سِنَّ الدَّهْرِ وَهُوَ قَطُوبُ
أَبِي الْفَتْحِ فِيهِ حَصَّةٌ وَنَصِيبُ
وَيُرْسِلُهَُا دُونَ السَّهَامِ تُصِيبُ
وَيُخْصَبُ حَتَّى لَا يَقَالَ جَدِيبُ
رَفِيعٌ وَصَدْرٌ لِلْوُفُودِ رَحِيبُ

وقال أيضاً جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرب يونس بن أحمد القرقيبي: (١):

[من مجزوء الكامل]

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٤٦١ نقلها عن الفلاند.
وَقُرُوبُ: بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز.

وَأَفَى كِتَابُكَ يَا مُقَرَّبَ
عَنْ طَيْبِ رِيْعَانِ الشَّبَا
فَلْتُمْتُ أَسْطَرَّةَ وَكَدْ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَّتْ
/ ١٨٩ أ / نَلْهُوْ بِأَخْلَاقِ الْ
وَالْعَيْشِ مُخْضَرُّ الْوَرَقِ
مَعَ جِوَرَةٍ مَازَالَ نَا
جَارَ الْقَضَاءِ فَشَرَّقَ ال
مَا زَالَ الدُّنْيَا تَجِي

فَبَدَا يُدْكَرُنِي وَأَعْرَبَ
بِوَحْنٍ بِالزُّورَاءِ نَلْعَبُ
تَ أَطِيرُ مِنْ فَرْحِي وَأَطْرَبُ (١)
وَأَنَا وَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْتَبِ
ذَمِّنَ الطَّلَا طَعْمًا وَأُطِيبُ
مُطَرَّرُ الْكُمَيْنِ مُذْهَبُ
كُلِّ فِي مَجَالِسِهِمْ وَنَشْرَبُ
بَيْنَ الْمُشْتَبَيْنَا وَعَرَبُ
بِأَهْلِهِمَا أَبَدًا وَتَذْهَبُ

وقال أيضاً صدر كتاب كتبه إلى الشهاب يوسف العقاب : [من المنسرح]

شَوْقِي إِلَى يُوسُفَ الْعَقَابِ
شَوْقُ كَيْبِ إِلَى حَيْبِ
شَوْقًا إِذَا مَا أَقْتَصَرْتُ فِيهِ
وَلَوْ كَتَبْتُ الَّذِي بَقْلِبِي

الْعَالِمَ الْمَاجِدَ الشَّهَابِ
وَشَوْقُ ظَمَامٍ إِلَى الشَّرَابِ
أَطْلُتُ فِي بَعْضِهِ خَطَابِي
إِلَيْهِ لَمْ يَحْوِهِ كِتَابِي

وقال في هيثم المعلم : [من الخفيف]

قُلْ لَفَرَّخِ الْعَقَابِ يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِ
لَسْتُ تَدْرِي مَا قُلْتَهُ فَبِكَ حَتَّى

لَا دَمِنْ بَيْضَةِ عَالَاهَا عَقَابُ
تَعَاوَى عَلَى أُخْيِكَ الْكِلَابُ

وقوله بالموصل في غرض له : [من مخلّع البسيط]

كُنْتُ بِجَوْبِ الْجَبَالِ مُغْرَى
أُرْسَلُهُ فِي الظَّلَامِ بِهَوِي
فَحِينَ زَارَ الْمَشِيبُ رَأْسِي

وَكَانَ لِي سَابِحٌ مُجِيبُ
هُوِي دَلَّوْ لَهَا وَجِيبُ
أَتَرَفِي جِسْمِهِ الْمَشِيبُ

وقال يصف ساقياً : [من الطويل]

أَقُولُ وَسَاقِينَا يَطُوفُ بِقَهْوَةٍ

لَهَا حَبَبٌ يَرْقُضُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الْكَاسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى
سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَابِ
وقوله وقد نفذ إلى شمس الدولة المبارك بن النفيس بن مخطر يستهديه شراباً :

[من الخفيف]

كَانَ رَسْمِي عَلَى الْمُبَارَكِ شَمْسِ الدَّ
/ ١٩٠ / أَنَّنِي لَا عَدَمْتُ جُودَ أَيْادِي
أَقْتَضِي طَوْلَهُ الْكَرِيمَ وَإِنْ عَا
وَقِيَانٍ وَشَيْشَكَ حَدَثَ السَّنِ
وَقَدْ أَحْتَجْتُ وَالرَّئِيسُ إِذَا أَضْطُ
لَا بَرَحْتَ الزَّمَانَ فِي نَعْمٍ تَتَد
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا وَقَدْ نَفَذَ إِلَيْهِ رَقْعَةً فَأَبَى غُلَامُهُ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَيْهِ : [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ شَمْسَ الْمُلْكِ خَطًّا
وَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ يَغْشَاكَ هَلَّا
فَأَطْرَقَ مَنْ رَقَاعَتِهِ قَلِيلًا
فَقُلْتُ وَهَلْ يَرُدُّ الشَّمْسُ خَطًّا
وَحَقُّ لَقْدَرٍ مِثْلِكَ أَنْ يَهَابَا
حَمَلْتَ لَصَاحِبِي هَذَا الْكِتَابَا
وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ الْمُلْكِ يَأْبَى
تَضَمَّنَ فِي كِتَابَتِهِ شَرَابَا

وقال صدر كتاب إلى شهاب الدين العقاب : [من مجزوء الكامل]

بِاللَّهِ يَا رِيحَ الْجَنُوبِ
مَحَصَّتْ مَحَبَّتُهُ دُنُوبِي
بِالْعَالِمِ الْفَطْنِ اللَّيِّبِ
نَ فَمَا بَرَحْتَ عَنِ الْقُلُوبِ
بَبْ وَأَنْ يَمِيلَ إِلَى الْغُرُوبِ
سُقْ بِهِ وَصَالِ عَلَى الْخُطُوبِ
أَشْهِي مِنَ الْعَيْشِ الرِّطِيبِ
عَزَّ الدَّوَاءُ عِلْسِي الطَّيِّبِ
/ ١٩٠ ب / أَقْرِ السَّلَامَ وَقَبْلِي
بَغْدَادَ وَالتَّجَاجَ الَّذِي
قُولِي لِمَوْلَانَا الشُّهَا
إِنْ كَانَ غَبَتْ عَنِ الْعُيُ
حَاشَا خَيْالِكَ أَنْ يَغِي
أَنْتَ الَّذِي أَبْتَهَجَ الصَّيْدِ
وَاصْلُ بِكُتُبِكَ إِنَّهَا
هِيَ رُقِيَّةُ الْمَلِكِ دُوغِ إِنَّ

وقال يتقاضى سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن أقسقر - صاحب الموصل -

بغفوة لما كان على نصيبين : [من الكامل]

مَوْلَايَ سَيْفَ الدِّينِ قَدْ هَجَمَ الشُّتَا
 ١٩١/ وَلَقَدْ ضَمَنْتُ عَلَيْكَ دَامَ لَكَ الْعَلَا
 فَانْعَمْ بِحَقِّكَ يَا ابْنَ مَوْدُودِ الَّذِي
 تَأَلَّاهُ أَقْسَمُ حَلْفَةً لَا بُدَّ أَنْ
 يَأْتِيَهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَوَّدْتُهُ الـ
 لَأَزِلْتَ تَكْبَتُ لَيْتَ كُلِّ كَتِيَّةٍ

وقال يهنّي نور الدين محمد بن داوود بعيد الفطر في الحصن :

[من مجزوء الخفيف]

تَهَنَّنَ بِالْعِيدِ يَا مَنْ
 وَأَشْرَبَ هَنِيئًا مَرِيئًا
 خَمْرًا يَشْبُ سَنَاهَا
 أَحْسَفُ أَنْ تَتَلَطَّسِي
 يُحِبُّ أَنْ يَشْهَدُوَهَا
 عَلَيَّ سَمَاعَ فِتْنَةٍ
 ١٩١ب/ دَقِيقَةَ الْخَضِرِ خَوْدٍ
 تَشْدُو فَيَغْنِي غَنَاهَا
 كَأَنَّ دَاوُدَ يَتَلَوُّ الْوَزْزَ
 أَوْ شُكْرَ مَوْلَايَ يَجْرِي

وقال أيضًا يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود ويهنئه بعيد الفطر : [من الخفيف]

بَاكِرِ الرَّاحِ قَبْلَ وَقْتِ الصَّلَاةِ
 فِي أَنْبِلَاجِ الصَّبَاحِ تَنْتَهَزُ الْأَ
 وَاجْتَلِيَهَا بِكِرَافٍ أَحْسَنُ مَا تُجَدِّ
 فَهِيَ أَحْلَى مِنَ الْحَلَالِ وَأَقْسَى
 قَدْ أَتَى الْفَطْرُ فِي عَسَاكِرِهِ تَزْ
 وَأَيْنُ النَّيَّاتِ وَالصَّوْمِ مَازَا

جَاوَبَتْهَا طَقَاطِقُ الشَّيْرَاتِ^(١)
عُرفُ مَنْ خَوْفَهُ طَرِيقُ النِّجَاةِ
وَوُقُ يُبْكِي عَلَيْهِ بِالْعَبْرَاتِ
سَاتٌ قَدْ حُمِلَتْ عُيُونُ الْبُرَاةِ
فَلَكَ الرَّاحُ فِي أَكْفِ السُّقَاةِ
كَ بِمُلْكِ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
حَجَبَ الشَّمْسِ مِنْ عُيُونِ الْكُمَاةِ

وقال يمدح الملك المسعود سكران بن محمد في معنى طلبه منه : [من المديد]

بِتُّ مَسْرُورًا بِرُؤْيَيْهِ
زَارَنِي أَهْلًا بَطْلَعَتْهُ
فَتَشَّى عُنْدَ مَشْيَتِهِ
قَبَسًا فِي مَاءٍ وَجَّتَهُ
خَضِرَهُ السَّوَاهِي وَدَقَّتَهُ
وَتَنَاهَى فِي مَلَاخَتِهِ
نَفْسُ الدَّانِي لِعُرَّتِهِ
ضَلَّ قَوْمٌ فِي عِبَادَتِهِ
مُسْتَهَامًا مِنْ مَحَبَّتِهِ^(٢)
فِي دُجَى مَنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ
خَطَّ مَسْكًَا فِي صَحِيفَتِهِ
رَقَّ عُنْدَ الْيَ لِسُرْقَتِهِ
ظَلَّ مَقْتُونًا بِأَيْتِهِ
فِي قَلَالِيهِ وَيَبْعَتِهِ^(٣)
لَهَبًا مِنْ فَوْقِ رَاحَتِهِ

كَلَّمَا ضَجَّتِ الْجُنُودُ عَلَيْهِ
/ ١٩٢ / هَارِبًا مِنْ كَتَائِبِ الْفَطْرِ لَا يَدُ
وَأَفْتَرَعْنَا عَرَائِسَ الدَّنِّ وَالرَّاءِ
وَأَبَارِيقُنَا تَقْهَقُهُ وَالْكَاءِ
فَهِيَ شَمْسٌ وَالْكَاسُ شَرْقٌ وَلَكِنْ
جَاءَكَ الْعَيْدُ يَاعَمَادُ يَهْنِيهِ
وَيَظِلُّ لَوْ سِرَتْ فِي أَلْفِ أَلْفِ

رَشَاءٌ مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ
زَارَنِي وَهَنًا فَبِتُّ وَقَدْ
عَبَبْتُ كَأْسُ الْمُدَامِ بِهِ
كَانَ يُخْفِي شُرْبَهَا فَبَدَتْ
مَاسٌ مَنْ لَيْنٍ فَخَفْتُ عَلَى
/ ١٩٢ ب / أَبْدَعَ الرَّحْمَانُ صُورَتَهُ
صَنَمٌ كَالْغُصْنِ رَنَحَهُ
تَهْتُ حَبًّا فِي هَوَاهُ وَقَدْ
بِتُّ مَشْعُوفًا بِهِ كَلَفًا
أَجْتَلِي مِنْ وَجْهِهِ قَمَرًا
أَهْ مَنْ أَسَ الْعَذَارُ وَقَدْ
وَلَمَّا يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ
لَوْرَاهُ السَّامِرِيُّ لَمَّا
قَائِمًا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
وَإِذَا رَاحَ الْكُؤُوسِ رَمَتْ

(١) الشيرات: القصاع.

(٢) مشعوفًا: مشغوفًا.

(٣) القليلة: شبه الصومعة.

رَاقَ رَاوُوقُ الْمُسْدَامِ لَتَنَا
حَازَ مَنْ حُسْنِ الْبَلَاغَةِ مَا
مِثْلَ مَا حَازَ الْعُلَا مَلَكُ
مَنْ تَنَآيَاهُ وَرَيْقَتَهُ
حَارَ فُكْرِي فِي بَلَاغَتِهِ
دَانَتْ الدُّنْيَا لِدَوْلَتِهِ

وقال أيضاً / ١٩٣ / مبدأ قصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن

محمد بن داود بالحصن : [من البسيط]

إِشْرَبْ عَلَى نَفَحَاتِ الرُّنْدِ مِنْ هَيْتَا
سَلَاكَةً كَدُمُوعِ الْمُزْنِ صَافِيَةً
عَذْرَاءَ لَمْ يَفْتَرِعْهَا فِي الْوَرَى أَحَدٌ
تَسْرَدَادُ هَمًّا إِذَا مَا غَبَتْ قَاتِلَهَا
كَانَتْ لَادَمَ شُرْبًا فِي شَيْبَتِهِ
مَنْ كَفَّ أَهْيَفَ وَاهِي الْخَضِرِ تَحْسِبُهُ
كَأَنَّ فَوْقَ عَذَارِيهِ وَقَدْ نَفَضَتْ
وَقَيْنَتَهُ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ مَا تَرَكَتْ
جَيْدَاءَ نَاعِمَةِ الْأَطْرَافِ نَاهِدَةً
تَكَادُ تُخْرَسُ جَالُوتًا إِذَا هَزَجَتْ
يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ أَيْنَ الشَّمْسُ مِنْكَ إِذَا
/ ١٩٣ ب / نَفَثَتْ فِي عَلَقِ الْعُشَاقِ سَحَرَهُوَى
تَرْنَمِي بِمَدِيحِي وَأَسْمَعِي غَزْلِي

وقال أيضاً يمدح بدر الدين كنان ويهنته بعيد الفطر بمصر : [من معجزة الرمل]

قُلْ لِبَدْرِ السَّيِّدِينَ يَا بَدْرُ
يَا كَمِيًّا عَلَّامُ الْآ
وَجَوَادًا غَسَلَتْ أَيَّامُهُ
إِكْسُ وَجْهِهِ الْجَوُّ مِنْ نَسْدِ
قَدْ مَضَى الصَّوْمُ هَزِيمًا
يَرْهَبُ النَّايَ وَقَدْ جَا
فَاصْرِفِ الْهَمَّ بِصَرْفِ
رَأَى الْعَيْدُ وَقَاجَا
سَادَ فِي الْحَرْبِ الْهَيَا جَا
الْمُلُوحِ الْأَجَا جَا
عَجَّ أَيْادِيكَ عَجَا جَا
مَنْ يَدُ الْفَطْرِ وَضَا جَا
وَبِهِ الْجُنَّكَ وَنَا جَا
إِنْ تَعَافَيْتَ الْمِرَا جَا

وَأَجَلٌ بَنَتْ الْكَرْمُ بِكَرًا
يَا أَجَلُ النَّاسِ يَأْمَنُ
/ ١٩٤ / قَدْ مَلَأَتِ الْبَرُّ بَرًا
مَنْزَلِي قَفَرِيَّابُ
وَقَدْ دُورِي قَارِغَاتُ
وَزَبَادِي الْبَيْتِ لَمْ تَعُدْ
أَنْجِزَ الْوَعْدَ وَلَا تَخُ
فَخِيَارُ الْبَرِّ مَا عَجَّلُ

فَهِيَ تَخْتَارُ الزُّجَاجَا
زَادَ حُسْنًا وَأَبْتَهَا جَا
سَدَّ عَنْ عَيْنِي الْفَجَاجَا
مَا رَأَى لَيْلًا سَرَّاجَا
مَا حَوَتْ قَطُّ دَجَاجَا
سَرَفَ يَوْمًا زِيرَبَاجَا^(١)
بَسَّ بِذَا الْعَيْدِ الْخَرَّاجَا
يَا بَبَذَرُ وَرَاجَا

وقال أيضاً يمدح سيف الدين أتابك غازي بن مودود بن زنكي: [من الكامل]

شَرِبَ الْغُبُوقُ وَظَلَّ مُصْطَبِحًا
فَكَأَنَّهُ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ
تَنْقُضُ فِي جَنَبَاتِهَا شُهْبًا
وَيُدِيرُهَا فَلَكُ تُرْنَحُهُ
وَيَكَادِي رُقُصُ كُلِّ مَارَقَصَتُ
/ ١٩٤ ب / حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ إِلَى مَلِكٍ
عَرَبَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا طَلَعَتْ
مَلِكٌ لَهُ حَدَانُ إِنْ نُوبُ
يُغْنِيكَ مِنْ يَدِهِ وَمَنْ قَمِهِ
وَإِذَا تَبَسَّيْتُمْ فِي مَفَاكِهِةَ
وَإِذَا نَوَى لَعْدَاهُ غَائِلَةٌ
فَصَفَاتُ سَيْفِ الدِّينِ يُطَرِّبُنَا
مَنْ كَمَلٌ قَافِيَةٌ مُهَذَّبَةٌ
عَايَتُهَا فَوَجَدَتْهَا حَمًا
تَجَلُّوْا عَلَى الْأَسْمَاعِ إِنْ سُمِعَتْ

فَسَكَرْتُ مِنْ لَحْظَاتِهِ وَصَحَا
بَذَرُ الدُّجَى تَسْقِيهِ شَمْسُ ضُحَى
حَتَّى طَنَنْتُ سَمَاءَنَا الْقَدَحَا
نَفَحَاتُهَا فِيهِنَّهَا فَرَحَا
فِي خَدِّهِ لَهَبَاتُهَا مَرَحَا
مَا زَالَ يَكْتُبُ مَا الزَّمَانُ مَحَا
إِلَّا وَقَدْ خَسِرَ الَّذِي رَبَحَا
حَدَّثْتُ وَصَفَحُ رُضَا إِذَا صَفَحَا
فَلَسَانُهُ وَيِيَانُهُ أَصْطَلَحَا
لَيْلًا إِلَيْهِ سَيَلْنَا اتَّضَحَا
سَبَقَ الْقَضَاءُ وَقَاتَ مَا ذَبَحَا
إِيرَادُهَا فَضُوعُهَا مَدَحَا
تُعْيِي الرُّوَاهُ وَتُخْرِسُ الْفُصَحَا
وَصَنَعَتْهَا فَتَمَثَّلَتْ مَلَحَا
صَمَمًا وَعَنْ مُهْجَاتِنَا تَرَحَا

(١) الزبيدي: الصحاف. تعرّف، صوابها «تعرف» بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن.

تَبَقَّى مُؤَبَّدَةً يُقْبَلُهَا فَمُكُلٌ مَن بِنَظَامِهَا صَدَحَا
عَازِي بَن مَوْدُودَ مَحَبَّتِكُمْ قَرَضُ وَمَن يَسَطُ الثَّرَى وَدَحَا
لَا زِلَتْ بِالْإِقْبَالِ مُشْتَمِلًا وَبِأَيْمَنِ التَّأْيِيدِ مُتَشَحَا

وقال أيضاً / ١٩٥ / مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن

محمد بن داود : [من السريع]

بِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى الصَّبَاحِ فِي حُبٍّ مَن كَانَ هَوَاهَا مُزَاحِ
فَصَارَ جَدًّا وَالْهَوَى لَمْ يَزَلْ يَدِبُ فِي الْقَلْبِ دَيْبُ الرِّيحِ
لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِهَا قَال لِي قَلْبِي فَقَدْ تَهَتَّ بِهَا لَا جُنَاحِ
وَجْهٌ كَبَدَرَ التَّمَّ يَخْوِي لَمَى كَأَنَّهُ الْمَسْكُ إِذَا الْمَسْكُ فَاحِ
وَتَغَرُّهَا الْمَنْظُومُ مِنْ لَوْلَا مُنْصَدٌ مِّثْلُ بَيَاضِ الْأَقَاحِ
تَرِيشُ بِالْهُدْبِ سَهَامُ الْهَوَى وَتُثَخِّنُ الْعَاشِقَ مِنْهَا جِرَاحِ
كَأَنَّ مَارِيقَتَهَا قَرَقَفَ تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّيَابِ الْمَلَاحِ
يُقَلُّ خُوطُ الْبَانِ مِنْهَا نَقَا يَمْوُجُ مِنْ تَحْتِ مَشْدِ الْوَشَاحِ
فَلَوْرَاتُهَا الشَّمْسُ قَالَتْ إِذَا مَا غَبَتْ كُؤُنِي عَوْضِي فِي الصَّبَاحِ
فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ سَنَاهَا وَلَكَدْ بِنَاصِرِ الدِّينِ الْكَثِيرِ السَّمَاحِ

وقال فيه أيضاً يمدحه من قصيدة : [من المديد]

١٩٥ / ب / قَاضٍ دَمَعِي لِيَتَّهَمُ نَزَحُوا مَا جَرَى مِنْهُ وَمَا أُنْتَزَحُوا
جِنْرَةً صَدُّوا بِلَا سَبَبِ خَسِرُوا مِثْلِي وَمَارِيحُوا
وَمِنَ الْأَبْرَاحِ أَنَّهُمْ أَفْسَدُوا مَنِّي وَمَا أَصْطَلَحُوا
لَوْ أَرَادُوا وَضَلَ مَكْتَسَبِ مَانَاوَا عَنْهُ وَلَا بَرَحُوا
رَحَلُوا وَالرُّوحُ مُوْتَقَّةٌ مَعَهُمْ وَالْجِسْمُ مُطَّرَحُ
لَمْ يَبْنِ لَوْلَا الْكَلَامُ ضَنَى فَهُوَ مِنْ فَرَطِ الْأَسَى شَبَحُ
أَقْصَرُوا فَالْعَشْقُ أَطْيَبُ مَا يَبْتَلِي فِيهِ وَيُقْتَضَحُ
لَا تَلَوْ مُؤْنِي فَلِي مَلِكُ بِشِيَابِ الْعِزِّ مُتَشَحُ
مَلِكُ بِالْفَضْلِ مُعْتَبَقُ وَبِذَلِّ الْمَالِ مُضْطَبَحُ
نَاصِرُ الدِّينِ الَّذِي أَنْتَصَرَتْ بَعْلَاهُ فِي الْوَرَى الْمَدَحُ

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر:

[من مجزوء الرمل]

يَا عَمَادَ الدِّينِ يَا مَنْ
/ ١٩٦ أ / وَالَّذِي مَازَالَ يَهْمِي
وَالَّذِي يَحْتَقِرُ الْمَوْتُ
أَثَرِي أَبْصَرُ مَنْ خَطَّ
لَا إِذَا جُنْتُ إِلَى النُّورِ
طَابَ تَغْزِيلًا وَمَدْحًا
فِي الْوَرَى طَشًّا وَسَحًّا
تَ إِذَا مَا جَرَّ رُمَحًا
كَ فسي كَفِّي صَحًّا
أَب قَالُوا لِي تَنَحِّي

وقال وقد أتعبه الديوان في إيصال الجامكية بمصر: [من الهزج]

أَيَا مَنْ يَشْتَرِي الْحَمْدَ
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الْغَيْثَ
لَقَدْ وَقَعْتَ لِي صَحَّ
وَمَنْ يَكْتَسِبُ الْمَدْحَ
إِذَا مَا كَفُّهُ سَحًّا
وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا

وقال يمدح العضد أبا الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ بمصر: [من المنسرح]

أَمَا وَتَغْرَأُنْقَى مِنَ الْبَرْدِ
/ ١٩٦ ب / وَأَسْهَمُ الْمُقْلَتَيْنِ تَرَشُّقُ لِلْ
وَوَرْدَ خَدِّ بِالْأَسِ يَحْجُبُهُ
فَمَنْ رَأَى فِي زَمَانِهِ رَشًّا
أَحْسَدُ كَأْسِ الطَّلَا إِذَا أَرْتَشَفَ الـ
تُسَلَّطَ النَّارُ وَالْعُقَارُ عَلَى
قُلْتُ وَقَدْ مَاسَ كَالْأَرَاكَةِ يَا
مَا النَّورُ وَالْأَفْحُوَانُ أَحْسَنُ مَنْ
فَقَالَ: عَنِّي إِلَيْكَ، قُلْتُ: عَسَى
فَخَرُّنِي مُنْقَذٍ وَبِالْجَدِّ فِي الـ
سَادَ بَنِي الدَّهْرِ مَنْ سَيَادَتِهِ
حَوَى مِنَ الْفَضْلِ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
لَهُ يَرَاعُ وَصَارِمٌ طَبْعًا
وَعَارِضُ فِي تَضَاعُفِ الزَّرْدِ
عُشَّاقُ بَيْنِ الْفُؤَادِ وَالْكَبِدِ
أَوْحَدًا لَا يَرْعَوِي إِلَى أَحَدٍ
يَطْوُلُ مَنْ حُسْنُهُ عَلَى أَسَدٍ
كَأْسٍ بَظْلَمِ عَذَابِ اللَّثَاتِ نَدِي
وَجَتَّتَهُ وَأَسْتَجَنَّ بِالْعُدَدِ
طَبِي الْفَيَافِي وَبِيضَةِ الْبَلَدِ
تَغْرِكَ يَا سَيِّدِي وَيَا سَنَدِي
تُرِيحُنِي مِنْكَ رَاحَةُ الْعُضْدِ
عَالِمِ تُبَيِّ طَهَارَةُ الْوَلَدِ
فَمَثَلُهُ فِي الْوُجُودِ لَمْ يُجَدِ
بَدِيعَةٍ مِنْ نَقَائِسِ الزُّبْدِ
كَلَاهُمَا مِنْ رِضَا وَمِنْ حَرْدِ

وقال وقد أعطاه الملك المؤيد نظام الدين ضيعةً وكتبها / ١٩٧هـ / له ملكاً . وكانت كثيرة الأشجار ، لذينة الثمار ، غزيرة الأنهار ؛ وهي على شاطئ الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه على أخذها منه . وكان قد كتب خطه معه على توقيعه بها بخط كفه : «ملعون من غيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبداً» : [من المتقارب]

جَعَلْتَ بِنُعْمَاكَ يَا ابْنَ الْمُلُوكِ	أَعَادِي لِي مِنْ طَرِيقِ الْحَسَدِ
وَكَيْفَ وَلَا يَحْسُدُونَنِي وَقَدْ	مَتَّعْتَ عَلَيَّ بِأَمِّ الْبَلَدِ
أَرَى كُلَّمَا زِدْتَنِي رَفْعَةً	يُمَوِّتُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَدَ
إِذَا لَمْ أَخَفْ بَعْلَاكَ السَّبَاعَ	أَخَافُ وَمِثْلُكَ لِي مِنْ نَقْدِ
فَعَمَّرَكَ اللَّهُ عُمَرَ الزَّمَانِ	وَلَا عَمَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدَ

وقال يمدح الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم / ١٩٧هـ / ابن شيخ السلامة - وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بآمد : [من المنسرح]

يَا قَمْرًا فِي جَمَالِهِ أَوْحَدَ	مِثْلُكَ فِي الْعَالَمِينَ لَا يُوجَدُ
سَلَّطْتَ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَبْدِي	فَكُلُّ نَارٍ مِنْ مُهْجَتِي تُوقَدُ
صُنْ عَفْرِيَّكَ اللَّتَيْنِ قَدْ لَسَبَا	حَبَّةَ قَلْبِي بِصُدْغِكَ الْأَسْوَدِ ^(١)
سُبْحَانَ رَبِّ بَرَاكَ مِنْ حَمَا	بَدْرًا وَأَوْحَدًاكَ مِنْ دَمِي وَرَدَ
بَدَدَ شَمْلِي بَيْنَهُ وَأَبْسَى	يَجْمَعُ شَمْلِي مِنْ بَعْدِ مَا بَدَدَ
وَهَدَدَ اللَّيْثَ بِالْصُّدُودِ وَمَا	يَهُمُّ مَيِّتٌ إِنْ صَدَّ أَوْ هَدَدَ
لَوْلَا تَنَائِيَاهُ مَا اهْتَدَيْتُ وَقَدْ	ضَيَّقَ طُرْقِي وَسُبُلَهَا سَدَدَ
إِلَى قِوَامِ كَأَنَّهُ عُصْنُ	مُزَنَّرِ الْخَضِرِ نَاعِمِ أَمْلَدُ
أَخَافُ مِنْ ضَعْفِهِ وَقَدْ نَظَرْتُ	إِلَيْهِ عَيْنِي يَنْقَسِدُ أَوْ يَنْفَسِدُ
يَكَادُ مِنْ لَيْنِهِ وَدَقَّتْهُ	يَحُلُّ عِنْدَ الْقِيَامِ أَوْ يُعَقِّدُ
لَهُ رُضَابٌ إِذَا مَزَجَتْ بِهِ	الْكَأْسُ سُحِيرًا وَالطَّيْرُ قَدْ غَرَّدَ
أُبْرَدُ مِنْ دَمْعَةِ السُّرُورِ وَمَنْ	مَاءٍ بِكَائُونٍ فِي الشِّتَا أَجْلَدُ
/ ١٩٨هـ / يَضُوعُ مَسْكًا وَعَنْبَرًا عَطْرًا	وَإِنْ بَدَا شَادِيًا فَمَنْ مَعْبَدُ

إِذَا تَحَسَّيْتُ مِنْ سُلاَفَتِهِ
ظَنَنْتُ أَنِّي بِدَسْتِهِ مَلَكٌ
أَفْدِي عَذَارَا مَا خَطَّهُ فَلَئِمَّ
أَبْدَعَ فِي خَلْقِهِ الْإِلَهِ فَمَا
لَوْ شَرَبَ الدَّهْرُ مَنْ لَطَافَتِهِ
مَا قَالَ رَأْيَا وَلَا بَدَا سَفَاهُ
لَوْ عَبَدَ النَّاسُ قَبْلَهُ بُشْرًا
فَأَقْبَلَ بَنِي الْحُسْنِ فِي الزَّمَانِ كَمَا

رَطَّلَيْنِ بِالظَّاهِرِيِّ أَوْ أَزِيدُ
تُجَبِّي إِلَيَّ الْبَلَادُ أَوْ تُحْشَدُ
كَكَانَ دَاوُودَ نَبْتَهُ زَرَدُ
أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَدُ
مَا عَصَرْتَهُ الْأَكْفُ فِي صَرْخِ
مِنْهُ عَلَى شَرْبِهِ وَلَا عَرَبُ
لَكَانَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ يُعْبَدُ
فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِالتَّقَى أَحْمَدُ

وقال أيضاً يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكرمان بن محمد ابن داوود

بآمد : [من الرمل]

قَفَّ عَلَى الْجَزَعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِي
/ ١٩٨ ب / إِنْ وَعَى قَوْلَكَ يَا سَعْدُ اللَّوِي
أُتْرَاهَا نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّبَا
إِنْ يَكُنْ قَلْبِي جَدِيدًا فِي الْهَوَى
سَلِّ حَمَامَ الْأَيْكَ عَنِّي سَحْرًا
إِنْ شَدَا نُحْتُ وَإِنْ نُحْتُ شَدَا
مَا عَلَى طَيْفِ الْكَرَى لَوْ زَارَنِي
وَعَلَى أَنْعَمِ قُطْبِ الدِّينِ مُذْ
مَلِكٌ تَسْطُوبُهُ الْحَرْبُ كَمَا
لَا يُيَالِي وَالْعَوَالِي شُرْعٌ
يَطْعَنُ الْأَلْفَ فَلَا يَرْهَبُهَا
يَا بَنِي أُرْتَقِ إِنْ عُدَّ النَّدَى
نَارُكُمْ نَارَانِ سَخِطَ وَرِضَا

فَعَسَى يُخْبِرُكَ الْجَزَعُ مُرَادِي
أَوْ وَعَى الْبَانُ فَعَرَضُ بَسْعَادِ
أَمْ تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وَدَادِي
فَهِيَ مَغْطَاطِسُ قَلْبِي وَفُؤَادِي
هَلْ تَلَكَّدْتُ بَنُومَ وَرَقَادِ
فَكَلَانَا فِي ثِيَابِ مَنْ حَدَادِ
وَعَلَى طَيْفِ الْكَرَى كَانَ أَعْتِمَادِي
كُنْتُ فِي الدَّرِّ طَرِيفِي وَتَلَادِي
يَطْرَبُ النَّشْوَانُ مِنْ شَعْرِ وَشَادِي
كُثِرَ الْحَاسِدُ أَمْ قَلَّ الْمُعَادِي
وَيَجُودُ الْأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِي
أَنْتُمْ السَّامُونَ فِي تِلْكَ الْعِدَادِ
فَهِيَ دُخْرٌ لِمُحِبٍّ وَمُعَادِي

وقال وأرسلها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الشام :

[من الخفيف]

/ ١٩٩ أ / مَا ثَنَانِي عَنِ الشَّاءِ الْبَعَادُ
الْهَوَى وَالْوُدَادُ ذَاكَ الْوُدَادُ

مِي بِنْعَمَاكَ كُلُّهَا أَعْيَادُ
كَ وَسَمْعِي يُصْغِي لِمَا لَا يُعَادُ
تُ وَمِضْأً وَلَا سَقْتَنِي عَهَادُ
صَرِيَوْمًا فَلَا وَرَى لِي زِنَادُ
سُحْبًا أَعْشَبَتْ لَدَيْهَا الْبِلَادُ
تُ شَرَابًا وَلَا هَنَالِي زَادُ

كَيْفَ أُنْسَى تِلْكَ اللَّيَالِي وَأَيَّا
وَجُلُوسِي إِذَا خَلَوْتُ بَعْلِيَا
إِنْ تَنَاسَيْتُ ذَلِكَ الْعَهْدَ لَا شُمُ
أَوْ تَوَانِي فَمِي عَنِ الْمَلِكِ النَّا
وَالَّذِي جَمَعَ الشَّتَاتِ وَأَنْشَا
مُدَّتْ رَحْلَتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سَغَا

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السلامة: [من الكامل]

عَرَاءَ مَا صَلَحْتَ لَغَيْرِكَ أَحْمَدُ
مَنْ رَاحَتِيكَ وَأَنْعَمًا لَا تَنْقَدُ
صَلُّ يُضْنَضُ فِي يَمِينِكَ أَسْوَدُ
وَرَقُّ يُصْرِبُهُ الدَّوَاءُ وَمَزُودُ
أُسْدِي إِلَيَّ مَكَارِمًا تَتَرَدَّدُ
وَمَنْعَتُ جُودِكَ قُلْ بِمَنْ أَسْتَجِدُ
تَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتَخْلُدُ

كَمْ قَدْ سَهَرْتُ عَلَى عِلَاكَ بِمَدْحَةٍ
عَلَيَّ أَحُوزُ بِمَا نَظَّمْتُ مَوَاهِبًا
فَنَبَذْتُهَا نَبَذَ الْحَصَاةِ كَانَهَا
وَكَا أَنْ طَرَسَ قَصَائِدِي فِي مَدْحِكُمْ
وَلَكُمْ مَدَحْتُ كَمَا مَدَحْتُكَ مَا جَدَا
/ ١٩٩ب / وَمَنْعَتِي فَمَكَ الَّذِي أَحْيَا بِهِ
فَإِذَا كَسَوْتُكَ فِي زَمَانِي حُلَّةً

وقال يهني صارم الدين ختلج بالعيد - عتيق نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر -

إرتجالاً ، ويطلب منه ما كان قد وعده به: [من مجزوء الرجز]

وَعَدْتَنِي فِي الْعِيدِ
ذِيْلُ قَبْلًا جَدِيدِ
يَطْرُبُ مِنْ نَشِيدِي
الْغُصُونُ مِنْ تَغْرِيدِي
تُفْجِعُ بِالتَّعْدِيدِ
كَالْغُصْنِ الْأُمْلُودِ
مِنْ الطَّبَاءِ الْغِيْدِ
مُورِدِ الْخُودِ
سُلَاقَةِ الْعُنُقِودِ

يَا صَارِمَ الدِّينِ لَقَدْ
أَرْفُلُ مَنْ جُودِكَ فِي
وَلَيْسَ لِي عِنْدَكَ مَنْ
تَحْيِي رَحِمًا فِي
كَأَنَّ نَشِي نَائِحَةً
وَأَهْيَافَ الْقِدِّ نَشَا
/ ٢٠٠أ / أَعْيَدَ مَعْسُورَ اللَّمَى
أَكْحَلَ مَهْضُومَ الْحَشَا
رَيْقَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ

سَأَلْتُ عَنْ مَسْكَنِهِ
وَلِيَّ مَالٍ قَطُنُوا
نَاوَلْتُهُ الْكَأْسَ وَقَدْ
كَانَتْهُ الْقَانِتُ فِي
أَوْ طَفْلَةً مِّنَ الطَّبَا
تَقْشُومُ شَفْعًا وَتُصَلِّ
أَفْدِيكَ يَارَبَّ النُّهَى
لَا زِلَّتْ تَعْلُورُ تَبَا
فَقَالَ فِي زَيْدٍ
بِالْأُمْسِ فِي الصَّيْدِ
مَالٍ مِّنَ السُّجُودِ
الْمَرْكُوعِ وَالسُّجُودِ
عَبْلَةً السُّزُودِ
سِيَّ السُّوْتِ مِّنَ قُعُودِ
مِنَ صَارِمِ صَنْدِيدِ
عَلَى الْمُلُوكِ الصَّيْدِ

وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتا تكتب على باب

عرضي : [من مخلع البسيط]

٢٠٠ب / حَلْ بِأَرْجَائِكَ السُّعُودُ
وَلَا غَدَا عَنْ ذَرَاكَ وَفَدُ
وَلَا بَرَحْتَ الزَّمَانَ تَعْلُو
مُتَمَعًا بِالْبَقَاءِ تَأْتِي
مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فَوْقَ غُضْنِ
أَنْتَ لِمَنْ يَرْتَجِيكَ بَابُ
وَلَا عَرُشُكَ الْمَجِيدُ
إِلَّا وَقَدْ نَالَ مَا تُرِيدُ
فِي نَعَمٍ مَا لَهَا نُفُودُ
قَسْرًا إِلَى بَابِكَ الْأَسُودُ
مُغَرِّدًا وَالْحَيَا يَجُودُ
لِلْحَيْرِ مِفْتَاحُهُ السُّجُودُ

وقوله فيه أيضاً وقد طلب منه أبياتا تكتب على باب المجاز : [من المنسرح]

جَازَ بَابَ الْمَجَازِ مُحَمَّدُودُ
فِي دَوْلٍ مَا يَزَالُ يَكْنُهَا السَّ
لَا زَالَتِ النَّيِّرَاتُ تَخْدُمُ عَلَ
مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فِي الْأَرَاكِ وَمَا
فَسَالَ مِّنْ سَيْبِ كَفِّهِ الْجُودُ
غَدُ وَتَعْنُو لَهَا الصَّنَادِيدُ
يَاهُ رُكُوعًا وَالْيَيْضُ وَالسُّودُ
رَجَعَ خَلْفَ الرُّكَّابِ غَرِيدُ

وقال أيضاً / ٢٠١أ / جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدين علي بن

السمين : [من البسيط]

وَأَفَى كِتَابَ بَهَاءِ الدِّينِ فَأَبْتَهَجَتْ
وَبَانَ مَثُورُ تَبْرِ قَدْ سَقَى أَدْبًا
عَيْنِي بِذَلِكَ فَلَمْ تَشْبَعْ مِنَ النَّظَرِ
مِنْ وَابِلِ الْفِكْرِ لَا مِنْ وَابِلِ الْمَطَرِ

وَلَمْ أزلُ وَحَيَاكَفَيْكَ أرتَعُ فِي رَوْضِ الرِّسَائِلِ بَيْنَ الْحَبْرِ وَالْحَبْرِ

وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكران بن محمد بن داود من

قصيدة أولها: [من المديد]

رُبَّ لَيْلٍ بَسْتُ مِنْ سَهَرِهِ
ظَلْتُ أَشْكُو طَوْلَهُ وَمُنَى
لَمْ يُحْمَلْنَا أَنْقَضَاءَ هَوَى
وَحَيْنٍ كُنْتُ أَرْمُقُهُ
صَدَّ ظُلْمًا وَأَنْشَى غُصْنًا
/ ٢٠١ ب / كَيْفَ يَسْرِى الطِّيفُ نَحْوَ فَتَى
أَلْفَ الدَّهْرِ الصُّدُودَ فَمَا
كَيْفَ يَسْلُو عَاشِقٌ بَشْرًا
شَدَّ زَنْبَارًا لَهُ وَتَلَا
وَهُوَ لَئِنْ جَلَّ مُعْتَنَقُ
كَيْفَ يَصْلِيهِ إِلَهُ لَطَى
إِنْ يَكُنْ ذَا الْحُسْنِ فِي سَقَرِ
تَخَجَّلَ الْأَغْصَانُ مِنْهُ كَمَا
وَتَحَارَ الْحُورُ مِنْهُ إِذَا
حَارَ مِنْ بَخْرِ النَّسِيبِ كَمَا

أَجْتَلَى الْجَوَازَاءَ فِي قَمَرِهِ
مُهَجَّتِي تَشْكُوهُ مَنْ قَصَرِهِ
كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَيَّ قَدَرِهِ
خَيْفَةُ الْوَاشِيْنِ مِنْ حَذَرِهِ
فَبَعَثْتُ النَّفْسَ فِي أَثَرِهِ
مَا يَجُولُ النَّوْمُ فِي بَصَرِهِ
يَخْطُرُ السُّلُوفُ فِي فِكْرِهِ
حَلَّ كُلِّ الْحُسْنِ فِي بَشَرِهِ
مَا تَلَا دَاوُدُ مِنْ زُبَرِهِ
يَطْبَعُ الْأَلْحَانَ مِنْ سُورِهِ
وَهُوَ أَسْنَى الْخَلْقِ مِنْ صُورِهِ
فَجَنَانُ الْخُلْدِ فِي سَقَرِهِ
تَخَجَّلَ الْوَلَدَانُ مِنْ خَفَرِهِ
سَلَّ سَيْفَ الْحُسْنِ مِنْ حَوَرِهِ
حَارَ قُطْبُ الدِّينِ مِنْ دُرَرِهِ

وقال في رجلين كل منهما يلقب بالضياء أحدهما ضيرير والآخر أعرج:

[من المتقارب]

/ ٢٠٢ أ / ضِيَاءُ أَنْ مَنْ عَسَقَ كُونَا
ضَرِيرٌ يَقُولُ رَأَيْتُ السُّهَا
يَقُولُ لِحَقَّقْتُ بِسِرْجِلِي الْغَزَالَ
وَيَزَعَمُ إِنْ صَفَعَتْ كَفُّهُ

بَسَوْهُمْ مَا دُوَّ النَّهْيُ يَخْسَرُ
وَأَعْرَجٌ يُعْجِبُ مَا يَذْكَرُ
وَمَا فَاتَنِي الْبَارِقُ الْمُطَّرُ
ضَرِيرٌ أَفْقِي وَفْتِهِ يُبْصَرُ

وقال في النحول: [من السريع]

أُنَحِّلَنِي الشُّوقُ فَلَوْ أَنَّ نِي وَلَجْتُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَشْعُرِ
وَصِرْتُ لَا شَيْءَ وَمَنْ لَمْ يَبْنِ كَيْفَ تَنْجِيهِهِ وَلَمْ يُصَرِّ

وقوله وقد طلب منه الوزيرُ صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر أن يجيز له بيت أبي فراس^(١): [من الوافر]

وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنِ وَلَكِنْ عَلَيْكَ لِشِفْوَتِي وَقَعَ اخْتِيَارِي
فَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ: [من الوافر]

فَمَا لِلْقَلْبِ حِينَ يُحِبُّ شَرْطُ ۖ وَهَلْ شَرْطُ لِمَسْلُوبِ الْقَرَارِ
٢٠٢ب/ وَلَوْ وَجَبَ الْقِصَاصُ عَلَى دَلِيلِ لَكُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ عَيْنَيَّ نَارِي

وقال فيه أيضاً يطلبُ منه دستوراً لعله يمضي يقضي من أهله وطراً:

[من المتقارب]

دَعَانِي الْمَسِيرُ وَأَنَّ السَّفَرُ فَجَذَلِي بِجُودِكَ مَّأْ حَضَرُ
مَنْ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ الَّتِي طَوَاهَا الطَّرَادُ بِحَيْشِ مَجَرُ
مَعْوَدَةٍ لِحِيَاضِ الْمُنُونِ وَطَنَّ الدُّبَابُ وَرَنَّ السُّوتَرُ
أَيَا مَلِكًا بِسَمَاحِ الْيَسِيدِينَ لَا عِلَامَ جُودٍ نَدَاهُ نَشْرُ
فَأَنْتَ الزَّمَانُ إِذَا مَا سَطَا وَأَنْتَ الصَّبَاحُ إِذَا مَا ظَهَرَ
وَكُفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ تُمِدُّ الْجِيَادَ وَتُعْطِي الْبَلَدَ
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنَا التَّاءُ فسيره بِالْمَعَانِي سِيرُ

وقال وقد طلب منه الأُوحد المغني أن يجيز له بيتاً يغني بما يجيزه؛ لأنه ما كان يحفظ

غير ذلك البيت فحسب: [من المتقارب]

٢٠٣أ/ وَعَذْرَاءٌ مَا لَبَسَتْ لِلْحُلِيِّ إِلَّا خَلَعْتُ عَلَيْهَا عَذَارِي
تَمِيسُ مِنَ الدَّلِّ كَالْخَيْزَرَانِ وَيَعْطِفُهَا اللَّيْنُ عَطْفَ السَّوَارِ
وَأَحْدَرُ مَنْ قَدَّهَا أَنْ يَمِيدَ فَيَنْقَدُّ مَنْ هَيْفَ وَأَنْحَصَارِ
وَأَعْجَبُ مَنْ خَصَرَهَا كَيْفَ لَا يَزُولُ وَقَدْ حَسَّ مَسَّ الْإِزَارِ

فَمَنْ وَجَّهَهَا زَهْرِي إِنْ أَرَدْتُ رَيِّعًا وَمَنْ رَيِّقَ فِيهَا عَقَارِي
تَعَلَّقْتُهَا وَزَمَّانُ الشَّبَابِ شَفِيعِي إِلَى صُورٍ كَالصُّوَارِ (١)
فَلَمَّا كَلَفْتُ بِهَا قَادَنِي إِلَى وَطَنِي عَدَمُ الإِصْطَبَارِ
فَوَدَّعْتُهَا وَلَيْتَ الْيُجْفُونَ تَسَاقُطُ مَا بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ
كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طُلٍّ عَلَى جُلْنَارِ

وقال بالموصل وقد أخذه نسا في رجله اليسرى : [من السريع]

يَا بَلَدَةَ الْمَوْصِلِ أَوْرَثْنِي مَقَاصِلًا فِي رَجْلِي الْيُسْرَى
إِنْ لَمْ أَعْجَلْ لَانْصِرَافِي عَلَى بَغْدَادَ آيَسْتُ مِنْ الْأُخْرَى

وقال أيضًا / ٢٠٣ب / وقد طلب من الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن

القاسم ابن شيخ السلامة شعيراً، قال له : قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشعير :

[من الخفيف]

قَدْ تَقَنَّعْتُ بِالشَّعِيرِ وَمِثْلِي لَا يُجَازِي لِشَعْرِهِ بِالشَّعِيرِ
يَا وَزِيرَ الْمَسْعُودِ سَاعِدْ لِمَنْ لَا يَتَرَجَّى سَوَى أَيَْادِي الْوَزِيرِ
كُلُّ شَيْءٍ يَفْنَى سَوَى مَدْحِي فِي سِكَ وَلَوْ جُدَّتْ لِي بِمُلْكٍ كَثِيرِ
فَنَقَادُ الْقَلِيلِ يَا أَوْحَدَ النَّاسِ سِ يُوَازِي بِهِ نَقَادَ الْكَثِيرِ

وقال في الخضر بن شرويه بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن

يوسف بن أيوب : [من المنسرح]

بِتُّ أَعْاطِي الْكُؤُوسَ فِي السَّحَرِ عَلَى أَنْبِنِ النَّيَّاتِ وَالْوَتَرِ
مَنْ كَفَّ جِنْدَاءَ كَالْعَزَالَةِ مَا أَخْفَهَا لَوْ مَشَتْ عَلَى بَصْرِي
بَدِيعَةُ الْحُسْنِ مِنْ لَطَافَتِهَا تَعْلَمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ
/ ٢٠٤ / رِيقُهَا فِي الزَّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ مِنْكَ فَيَتَّقِ وَعَبِيرَ عَطْرِ
تَمِيلُ أَعْطَافُهَا إِذَا خَطَرَتْ كَمَا تَمِيلُ الْأَقَاخُ بِالْمَطَرِ
تَكَادُ تُخْفِي الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الـ صُبْحُ بِمُحَلُولِكَ مِنَ الشَّعْرِ

دُونَ مَهَاةِ النَّقَا عَلَى خَطَرِ
حَالِ تَغْنِي بِصَوْتِهَا الْخَمَرِ
مُنْهَزِمًا وَالصَّبَّاحَ فِي الْأَثَرِ
يَعْتَرِدُ ذَيْلُ الصَّبَّاحِ بِالسَّحَرِ
حَمْرَاءَ تَنْفِي وَسَاوِسَ الْفَكْرِ
عَادَتِهِ وَالنُّجُومُ لَمْ تَعْرِ
هُونَ بَاعْطَفَهُمْ عَلَى الزَّهَرِ
يَطِيرُ مِنْهَا الْحَبَابُ كَالشَّرَرِ
آدَمُ مَنْ قَبْلَهُ أَبُو الْبَشَرِ
رَقَّتْ مِنَ الْجُودِ رَاحَةُ الْخَضِرِ

تَعَقَّدُ مَنْ لَيْنَهَا إِذَا خَطَرَتْ
وَقَيْنَةً بِالْجَمَالِ حَالِيَةَ الـ
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ مَضَى هَرَبًا
فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مِنْ تَقَاصُرِهَا
هَبُّوا إِلَيَّ قَهْوَةَ مُعْتَقَةٍ
بَاكَرَهَا الْقَسُّ فِي الظَّلَامِ عَلَى
فِي فِتْنَةٍ مِنْ بَنَى السَّمَامِ يَزُ
جَاءُوا أَبْرَاحَ كَأَنَّهَا قَبَسُ
تُذَكِّرُنَا نُوحًا وَقَدْ تَعَلَّقَهَا
شَجُّوا قُورَاهَا حَتَّى تَرِقَ كَمَا

وقوله في غلام اسمه غازي معذّر [من الخفيف]

٢٠٤ب/ قَالَ قَوْمٌ عَلَى سَبِيلِ التَّهَازِي
شَعَرَاتٌ بَدَتْ بَعَارِضَ غَازِي
قُلْتُ قَوْلَ الْمُحِبِّ حِينَ بَدَأَ الرِّيدَ
حَانُ مَا حُلَّةٌ بَغِيرِ طِرَازِ

وقوله ما كتبه إلى الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر . وكان يحب أن

يستزيد من رقاعه وكان يطول به رغبة فيه ليستخدمه : [من الخفيف]

كَمْ أَنَا جِنِكَ فِي الرِّقَاعِ وَفَكْرِي
فِي مَعَالِيكَ يَنْظُمُ الْأَشْعَارَا
وَأَعَالِي مِنْ الْمَحَبَّةِ فِي الْمَدِّ
حِ لَعَلِّي أَهْزُ مِنْكَ الثَّمَارَا

وقال يمدح هَلْدرا ببلد مصر ، ويُعزّل بأياز الرومي ؛ وقد مرّت عينه على يافا :

[من مجزوء الكامل]

وَرَخِيْمَ دَلَّ تِلْكَ كِبَرَا
تَنْفِيحَ يَأْفُوتَ وَأَوْدُرَا
دُبْلَيْلَةٍ فِي السَّهْرِ أُخْرَى
لَأَقِيْتُ مِنْكَ قَلْبِي وَهَجْرَا
لَوْ كُنْتُ تَنْظُرُ فِي أَجْرَا
مُخْضَرٍّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا

يَا خُوطَ بَانَ مَاسَ سُكْرَا
وَبَدِيْعَ لَفْظَ صِيْغَ بَالِ
مَا ضَرَّ طَيْفُكَ لَوْ يَجُو
١٢٠٥/ حَتَّى أَبْتُ إِلَيْهِ مَا
فَلَقَدْ أَضْرَبَ بِي الْهَوَى
أَرْسَلْتُ فَوَقَّ عِدَارِكَ الـ

كَتَبَ الْبِنْفَسُ حَوْلهُ
مَا الدُّرُّ نُضِدٌ فِي نُحْوِ
قَدْ كُنْتَ شَمْسًا قَبْلَ أَنْ
تَفَاحَ خَدُّكَ نُقْلٌ مَنْ
يَا قَاتِلِي بِشَبَا الْجُفُو
أَسْلَبْتَنِي سَنَةَ الْكَرَى
وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا
تَهْتَزُّ مَنْ مَرُّ النَّسِي
حَتَّى أَقْبَلَهُ لَصْدَ
لَمَّا تَمَكَّنْتَ الْمَجَبَّ
أَسْلَمْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ
/ ٢٠٥ ب / لَوْلَا أَنْبَعَاثُ الْفِكْرِ فِي

بِالْعَنْبَرِ الشَّحَرِي سَطْرًا
رَاحُورٌ أَحْسَنُ مِنْكَ تُغْرَا
أَهْوَى هَوَاكَ فَصَرْتَ بَدْرًا
يَمْتَاخُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرًا
نَإِلِي مَتَى بِجَفَاكَ تُغْرَى
وَبَدَأْتَ لِي فِي صَلِّ تَقْرَا
حِ وَكُنْتَ أَنْفُكَ مِنْكَ سَحْرًا^(١)
مِمَّنْ تُرَى سَمَّاكَ صَخْرًا
قِ مَقَالِهِ خَمْسًا وَعَشْرًا
لَهُ صَرَتْ كَالْمُضْفُودِ أَسْرًا
تَحْدُنِّي بَطْنًا وَظَهْرًا
مَذْحِي لَمَوْلَانَا هَلْدَرًا

وقال يطلب مداداً من زين الدين بهروز . وكان دزداراً بقلعة بالوية : [من البسيط]

أَرُوْمُ نَقَسَ دَوَاتِي مِنْ سَحَائِبِكَ السُّودِ الَّتِي حَجَبْتَ مِنْ جَوْفِهَا الْقَمَرَ^(٢)
وَعَرَفْتَ بِنْدَاهَا كُلَّ شَامِخَةٍ حَتَّى شَكَرْتُ عَلَى حَالَاتِهِ الْمَطَرَا
وقال وقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعة وجاء إلى بابه

بها فردّه : [من المنسرح]

جئتُ إِلَى بَابِكَ الْكَرِيمِ وَقَدْ
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ وَقَدْ نَثَرَ الْغَيْمُ عَلَيْ
تَضْبُوعٌ مِنْ رِيَّهَا إِذَا اضْطَرَبَتْ
رَصَعْتُهَا فِي أَبْنِ مُنْقَذِ الْعَضْدِ
/ ٢٠٦ أ / وَقُلْتُ بَكْرٌ مِنَ الْكَوَاعِبِ كَالشَّ
فَصَدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ

نَفَّخْتُ فِكْرِي فِي مَذْحُكُمُ دُرَرًا
هَهَا مِنْ النَّدَى مَطْرًا
مُسْكَاً فَتَيْقاً وَعَنْبَرًا عَطْرًا
عَالِمٌ عَلَيَّ أَقْضِي بِهَا وَطْرًا
مُسْ رُودٌ أَنْكَحْتَهَا قَمَرًا
وَمَا دَرَى أَنَّنِي أَبُو الشُّعْرَا

(١) أيا: نور.

(٢) النقس: الحبر.

أَقْبِلْ الْجُودَ بِالْمَدِيحِ وَمَا زِلْتُ بِهَذَا أَعَامِلُ الْأَمْرَا

وقال أيضاً يمدح أسد الدين المصري بمصر: [من الهزج]

أَلَا يَا أَسَدَ الدِّيْنِ
لَقَدْ أَوْحَشَنِي شَخْصُ
وَمَالِي أَحَدُ أَسْدِ
سَوَى سَامِيكَ يَا مَنْ فَا
أَرَى قَوْمًا بِلَا قَدْرِ
يَخَافُونَ بَلًا أَنْظَرُ
وَلَوْ لَا إِبْنَةُ الْعُمَرِ
فَقُّهُمْ وَأَسْعَ إِلَيَّ بِكُرِ
إِلَيَّ مَشْمُولَةً أَعْتَرُ
/ ٢٠٦ب / تُزِيلُ الْهَمَّ عَنْ صَدْرِ
تُضِيءُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ
إِذَا مَا أَلْفَ الرَّأُو
وَطَابَتْ نَعَمَاتُ الْعُورِ
أُنَادِيكَ وَقَدْ زُفْتُ
أَلَا فَارْتَشِفِ الرَّاحَ
عَلَى نَاعِمَةٍ كَالْخُوطِ
فَتَاةَ كَمَهَّاءِ الرَّمِّ
فَمَنْ رُمَانَهَا نُقْلِي
وَالْأَمْعُ فَتَى كَالْبَدِ
عُلَامٍ مِنْ بَنِي عُذْرِ
إِذَا مَا مُزَجَ الرَّاحُ
تَرَى سَوَسَنَةَ الْعَارِ
فَمَنْ طَرَّتْهُ لَيْلِي
/ ٢٠٧أ / كَذَلِكَ الْفَالِقُ الْهَامَا

وَحَقُّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
كَ فِي صَحْوِي وَفِي سُكْرِي
دُفِي الْخَلْقِ بِهِ ظَهْرِي
قَ فَوْقَ الْأَنْجَمِ الْزَهْرِي
إِذَا مَا جَهْلُوا قَدْرِي
مَ فِي أَعْنَاقِهِمْ شَعْرِي
لَا وَدَى بَيْنَهُمْ عَمْرِي
شَبِيهِهِ الْغَادَةِ الْبُكْرِ
حَقَّ مَنْ آدَمَ فِي الدَّرِ
كَ وَالْوَسْوَاسَ عَنْ صَدْرِي
مِثْلَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّي
قَ يَبْنِي الْمَاءَ وَالْحَمْرِ
دَيْنِ الطَّبْلِ وَالزَّمْرِ
عَلَيْنَا إِبْنَةُ الْخَدْرِ
عَلَيَّ وَأَضْحَكَ النَّحْرِ
مَنْ أَجْفَانَهَا سَحْرِي
مِثْلَ لَوْلَا هَيْفُ الْخَصْرِ
وَمَنْ رِيْقَتَهَا خَمْرِي
رَأَوْ أَبْهَى مِنْ الْبَدْرِ
ةَ لَا يَقْبَلُ مِنْ عُذْرِي
بِرِيْقِ ذَلِكَ الثُّغْرِ
ضَ تَنْهَلُ مِنَ الْقَطْرِ
وَمَنْ بَهَجَتْهُ فَجْرِي
تَ أَعْنِي الْأَسَدَ الْمَضْرِي

كـرِيْمًا غَرَّقَ الْعَالِ وَيَحْمِي الْبَيْضَ بِالْبَيْضِ
مَ فِي الْبَرِّ مِنَ الْبَرِّ وَعَلَى صَارِمِهِ يَجْرِي

وقال أيضاً من قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن

داود، أولها: [من السريع]

قُمْ فَاسْقِنِي يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ مَعَ قَيْنَةٍ تُطْرِبُ إِنْ رَجَعْتَ
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَُا وَالَّذِي تُرْنَحُ الصَّمَّ بِتَهْزِيجِهَا
وَتُنْطِقُ الْخُرْسَ وَمَنْ قَبْلَهَا حَمَرَاءُ كَالْيَافُوتِ لَا مُزَّةَ
/ ٢٠٧ ب / تُجْلَى عَلَى شُرَابِهَا مِثْلَ مَا لَوْ بَزَلْتَ بِالْكَرَجِ مِنْ دَنْهَا
قَدْ نَظَّمِ الرَّأُوقُ فِي جِنْدِهَا يَحَارُ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيهَا فَمَا
تُصَيِّرُ الْقَسْلَ إِذَا عَبَّهَا أَعْوَزَنِي مِنْهَا صُورَ حَيَّةٍ
فَصَارَ يَهْدِينِي سَنَاهَا إِلَى فَجَّئِهَا لَمْ أَرِ فِيهَا سَوَى
وَوَاحِدٍ يَدْرُسُ إِنْجِيلَهُ وَبَيْنَهُمْ مَشْمُولَةٌ عَتَقْتُ
عَتَقَهَا الْقَسُّ فَلَمْ يَجْلُهَا لَمَّا رَأَوْنِي وَتَبُّوا خِفَّةً
قَالُوا: سَنَى ذَلِكَ أَمْ تَشْرُهَا

سُلَافَةٌ تَحْيَا بِهَا نَفْسِي صَوْتًا بَعُودَ طَيْبِ الْحَسِّ
صَوْرَهَا أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ وَتَشْرُ الْمَوْتَى مِنَ الرَّمْسِ
مَا نَطَقْتَ أَلْسِنَةُ الْخُرْسِ تَمْنَعُ أَوْ صَفَرَاءُ كَالْوَرْسِ
تُجْلَى الْعَذَارَى لَيْلَةَ الْعُرْسِ لَفَاحَ رِيَّاهَا إِلَى الْقُدْسِ
قَلَائِدًا جَلَّتْ عَنِ اللَّمْسِ تُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الْحَسَّ
أَشْجَعُ مِنْ عَتَرَةِ الْعَبْسِي فِي لَيْلَةٍ حَالِكَةِ اللَّبْسِ
قَلَايَةِ فِي الدَّيْرِ كَالْحَبْسِ (١) أَرْبَعَةٌ بِالْحَزَرِ أَوْ خَمْسَ
وَوَاحِدٍ خَالَ مِنَ الدَّرْسِ مِنْ عَهْدِ كَسْرِي مَلِكِ الْفُرْسِ
مَنْ شُحِّهِ إِلَّا عَلَى قَسٍّ وَالْجَنْسُ لَا يَهْوَى سَوَى الْجَنْسِ
هَذَاكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْحُمْسِ

فَجِئْتُ أَقْفُوْا ثَرَّ الْعَنْسِ
 مِّنْ شَامٍ لِّيْ عَنَسَاءُ كَالْبَرْسِ^(١)
 أَخْشَى عَلَى الْفَخِّ مِنَ الْفَقْسِ
 عَلَى بَنِي الْأَصْفَرِ فِي الْمَقْسِ
 لَمْ يُبْقَ فِي مَضَرَ عَلَى الْغُبْسِ
 لَيْسَتْ مِنَ التَّمْرِ وَلَا الدَّبْسِ
 لَطْعَمَهَا الطَّيِّبُ مِّنْ ضَرْسِيْ
 قَضَيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِي الْغَرْسِ
 يَكْتُبُ بِالزَّجَارِ وَالنَّقْسِ
 تَوَاتَّبَ الْجَيْشُ مِنَ الطَّرْسِ
 صِيَامُهُ يَا سَيِّدِيْ بَسِّي^(٢)
 قَدْ شِيدَ بِالْقَرْمِيدِ وَالْكَلْسِ

فَقُلْتُ: عَيْنَ شَرَدَتْ مِنْ يَدِي
 / ٢٠٨ / عَنَسَاءُ كَالْبَرْسِ فَهَلْ فِيكُمْ
 وَلَمْ أَزَلْ أَخْدَعُهُمْ حِيلَةً
 وَصَرْتُ أَحْكِي لَهُمْ مَا جَرَى
 وَقَتْلَةُ الْغُبْسِ بِأَسْيَافٍ مِنْ
 وَكَانَ قَضْدِي شُرْبَ فَقْصِيَّةِ
 مَا يَقْلَعُ الْقَلَاغُ مَعَ حَذْقِهِ
 لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً
 مَعَ فَتِيَّةٍ سَادُوا عَلَى كُلِّ مَنْ
 إِنَّ خَطَرْتُ بِالطَّرْسِ أَفْلَامُهُمْ
 بَسِّي مِنَ الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِي
 فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَفَتِي وَدُهُ

وقال أيضاً فيه يمدحه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

وَاخْتَلَسَ عَقْلَةَ الزَّمَانِ اخْتِلَاسَا
 لَ سُحَيْرًا مِنَ النَّسِيمِ وَمَاسَا
 ضَى مِنَ الْغُنْجِ خَلَّتْ فِيهَا نُعَاسَا
 هَا فَزَادَتْ مِنَ الرُّضَابِ شَمَاسَا
 جُ مِنْ الْحَبِّ حَوْلَهَا بِرَجَاسَا
 هُ شُهُورًا مِنْ قَبْلَهَا وَأَنَاسَا
 تَعْرِفُ قَسَا وَلَا رَأَتْ شَمَّاسَا
 رَاءَ تَنْفِي الْهُمُومِ وَالْوَسْوَاسَا
 لَدَهَا الْمَزْجُ فِي الزَّجَاجِ قُدَاسَا^(٣)
 حَقَبُ الدَّهْرِ وَالسَّنُونُ اللَّبَاسَا

إِسْقَ بَذَرَ الدُّجَى مِنَ الشَّمْسِ كَاسَا
 / ٢٠٨ ب / مَعَ فَتَاةٍ مِثْلَ الْقَضِيْبِ إِذَا مَا
 كَلَّمَا غَا زَلَّتْكَ أَجْفَانُهَا الْمَرُ
 شَابَتْ الْكَاسُ مِنْ رُضَابِ ثَنَايَا
 أَسْقِنِيهَا سُلَافَةً عَقَدَ الْمَزْ
 بَنْتَ كَرَمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ الدَّ
 عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا
 فَهْوَةٌ عُنُقَتْ بِقُطْرِبَلِ الزَّوْ
 رَقَصَتْ فِي يَدِ الْمُدِيرِ وَقَدْ قَلْدُ
 الْبَسْتَهَا الْأَيَّامُ ثُوبًا فَأَبْلَتْ

(١) البرس: القطن.

(٢) بَسِّي: حَسْبِي.

(٣) الْقُدَاسُ: شَيْءٌ يَعْمَلُ مِنَ الْفِضَّةِ كَاللُّوْلُؤِ.

وَأِذَا مَا بَزَلَتْهَا عَسَقَ اللَّيْلِ
فَهِيَ كَالنَّفْسِ لَا تُكَيِّفُ إِنْ فَدَّ
تَتَلَاشَى مِنَ اللَّطَافَةِ فِي الْأَجْسَدِ
مِثْلَ مَا فَاقَ فِي الْوَرَى الْمَلِكُ الصَّا
لَ مِنْ الثُّورِ خَلَّتْهَا مَقْبَاسَا
كُتِرَتْ فِيهَا وَلَا تُحَدُّ قِيَاسَا
سَامَ لَكِنْ تَفُوقُ عَمْرَأَ وَشَاسَا
لَحْ قَدْرًا عَلَى الْمُلُوكِ وَرَاسَا

وقال أيضاً / ٢٠٩ / يمدح نظام [الدين] أبا سعيد البقش بماردين :

[من المتقارب]

وَمَارَوْضَهُ أَنْفُ كَالْعَيْبَرِ
يَلَاعِبُهَا الطَّلُّ حَتَّى النِّسَمِ
وَيُطْلِعُهَا شُهْبًا كَالنُّجُومِ
أَقَامَ بِهَا الشَّرْبُ حَتَّى الصَّبَاحِ
وَأَهْيَفَ دُوفَلَجٍ كَالْقَضِيبِ
إِذَا أُغْوَزَ الْقَطْرُ سَقَى الشَّرَابِ
بِأَطْيَبِ مِنْ مَدْحِي فِي النِّظَامِ
سَقَتْهَا عَيْوُنٌ يَعَالِيْلُ بِيضُ
وَيُضْحِكُهَا لَمَعَانُ الْوَمِيضِ
تَأْرَجُ مَا بَيْنَ رَوْضِ أَرِيضِ
وَقَدَرَقُ ثَوْبِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ
بَخَدِ أُسْنِلٍ وَجَفَنَ مَرِيضِ
ثَرَاهَا عَلَى مَعْبَدٍ وَالْعَرِيضِ
وَقَدَرَجَعَتْهَا حُدَاةُ الْقَرِيضِ

وقال أيضاً يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - صاحب

حلب المحروسة - رحمه الله تعالى :- [من الطويل]

عَذَارُكَ لَمَّا نَدَّ بِالْنَدِّ وَأَخْطَا
تَعَطُّ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِهِ عَطَا
بَغِيرِ مَزَاجٍ مِنْ كُؤُوسِكَ إِسْفَظَا
وَلَكِنْ عَيْوُنُ الْعَيْنِ سَاهَمْنَهَا قَسْطَا
مَنْ الشَّدْرُ وَالْيَاقُوتُ مَنْظُومَةٌ سَمْطَا
فَلَا تَدُدُّ لَّا تُعَارُ وَلَا تُعْطَى
هُمُ الرِّهْطُ لِلْبَلَوَى فَيَا لَهُمُ رَهْطَا
رَأَيْتَ قَضِييَا رَنَحْتَهُ الصَّبَا سَبْطَا
مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ فَيُوسَعْنِي شَخْطَا
وَلَكِنْ وَاشِي الْحُسْنِ عَلَّمَهُ السُّخْطَا
إِلَيَّ مُشِيحًا إِنْ تَدَانَى وَإِنْ شَطَا
تُرَى مَنْ كَسَاكَ الْحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَا
وَمَنْ رَأَشَ مِنْ جَفْنَيْكَ لِلنَّاسِ أَسْهُمَا
/ ٢٠٩ ب / فَيَا لَكَ مِنْ بَدْرِ سَقْتَنِي لَنَاتُهُ
وَمَا كَحَلَّتْ عَيْنَاهُ يَوْمًا بِمَرُودِ
إِذَا مَا تَقَلَّدَنَ الْحَسَانَ مَخَانَقًا
تَبَسَّمَ عَنْ ثَغْرِكَ أَنْ شَتِيَتْهُ
وَعَسَكَرَ مِنْ سَخَرِ الْجُفُونِ عَسَاكَرًا
إِذَا مَا تَشَّى فَوْقَ دَعَصٍ يَقْلُهُ
أَقْرَبُهُ حَتَّى يَحِلَّ بِمُهْجَتِي
وَأَرْضِي بِمَا يَرْضَاهُ لَوْ كَانَ مُنْصَفَا
أَحَبُّ مِنَ الرِّيمِ الْحِجَازِيِّ مَا رَنَا

وَيُعْجِبُنِي مِنْهُ إِذَا مُدَّ جِيْدَهُ
أَعَاذَلْ غَزْلَانَا مَنْ الْحَلِيِّ عَطْلَا
وَقَدْ أَشَامَتْ بِي هَمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ
مَنْ الِيعْمَلَاتِ الْقُودَ مَا مَسَّهَا وَجَى
إِلَى الظَّاهِرِ الْمَلِكِ الَّذِي بَحْرُ جُودِهِ

/٢١٠/ وقال أيضاً وقد هجم الثلج بآمد . وكان قد انقطع الطريق عن الحطب فنفذ

إلى الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطباً :

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّدَا أَصْدَقْ فِي
وَمَنْ إِذَا أَسْتَرْقَدْتُهُ
الْتَلَجُ قَدْ جَارَ عَلَيَّ
وَعَادَ كَانُونُ كَمَا
وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّ
فَلَا تَقُلْ إِلَيَّ مَتَى
فَمَنْ رَأَى خُطْوَتَهُ

وَعُودُهُ مِّنَ الْفَطَا
جَادَ سَمَّاحاً وَعَطَا
دِيَارُكُمْ وَقَدْ سَطَا
كَانَ زَمَاناً أَفْرَطَا
هَرَسِبَاطاً غَلَطَا
تَجُورُ هَذَا شَطَطَا
تَطْوُلُ فِي الْمَشْيِ خَطَا

وكتب إلى نظام الدين : [من الطويل]

كَسَوْتُكَ مَنْ لَفْظِي مَدِيحاً مُخْلَداً
وَصَيَّرْتُ شِعْرِي فِي ثَنَّاكَ مُسَرِّداً
/٢١٠ب/ وَعَاوَضْتَنِي شَيْئاً بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ لَا يَخْشَى مِنَ الْوَعْظِ غَافِلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ تَلْحَظُنِي هَوَى
وَكَمْ قُلْتُ طِعْنِي تَسْتَفِدْ مِنْ مَكَارِمِي

وَلَمْ تَكُنْ سَنِي مَعْنَى يَدُومُ وَلَا لَفْظَا
يَطْوِفُ فَلَا شَخْطاً يَعَافُ وَلَا غَلْظَا^(١)
تَفَاوَقَتْ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِي الْمَطَا^(٢)
فَمَا يَنْقَعُ الْمَغْرُورُ أَنْ سَمِعَ الْوَعْظَا
وَقَدْ صُرْتُ لَا شَزْرَ أَرَانِي وَلَا لَحْظَا
فَلَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا مِنَ الضَّيْعَةِ الدَّلْظَا

وقال في نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه : [من الطويل]

(١) الشخت : الضمور .

(٢) المظ : الرمان البري ، والصمغ الأحمر .

وَنَعْرِ نَقِيَّ غَيْرَ شَيْنٍ كَأَنَّهُ لَالِ نَظْمَنَاهَا يُفْصِّلُهَا جَزَعُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَيْنَ لَوْلَا سَوَادُهَا لَمَّا كَانَ نُورُ اللَّيَاسِ وَلَا وَقَعُ

وقوله وقد أقبل على آمد . وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان :

[من الوافر]

أَتَيْنَا آمَدَ السَّوْدَاءِ يَوْمًا لَنَمْدَحَ صَاحِبَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ
فَلَمَّا أَنْ وَصَلْنَاهَا وَجَدْنَا هَوَاكَانُونَ فِي زَمَنِ الرَّيِّعِ
وقال أيضًا / ٢١١ / يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان - صاحب

مصر - ذوي محضر سوء : [من الهزج]

عَلَى بَابِكَ أَقْوَامٌ إِذَا مَا قَدَرَحَا حَافُوا
وَأَنْتَ الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ وَهُمْ حَوْلَكَ أَجْرَافُ
وَقَدْ يَنْبُتُ حَوْلَ الْكَرُ مِ لِبَلَابٍ وَصَفَصَافُ

وقال فيه أيضًا وقد طول به زمانًا إلى أن قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه : [من الطويل]

أَخَافُ أَنْقِضَاءَ الْعُمَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَى عَطَايَاكَ قَدْ مَدَّتْ يَدِي بِالْبَرِيُوسِفِ
وَهَبْكَ مَنَحَتِ الْكَنْزَ لِي بَعْدَ مُدَّةٍ أَيْسَاغَ طَعْمًا بَعْدَ طَوْلِ تَوْقُفِي
وَكُنْتَ بِجَعْدِ الْكَفِّ بَلْ أَنْتَ دِيمَةٌ تُعْرِقُ إِلَّا غَلَّتِي وَتَلْهَيْفِي

وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السلامة رسماً كان له عليه :

[من الخفيف]

بِ/ ٢١١ / كَانَ رَسْمِي عَلَى الْوَزِيرِ ضِيَاءِ الدُّ بِنِ أَكْفَى الْكُفَاةِ فِي حَضْنِ كَيْفَا
مَنْحًا زَادَهَا وَضَاعَفَهَا حَيْدُ سَنَ رَأَيْتِي بِهَا مُقِيمًا ضَعِيفَا
لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الطَّرِيفَ مِنَ الشُّعْ رِ وَيُعْطِي لِقَائِلِيهِ الطَّرِيفَا

وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكران في تخلفه عنه وقلة نظر

الديوان في حقّه : [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِقُطْبِ الدِّينِ يَاسَكَ مِمَّا نِ يَامَالِكَ رِقِّي

يَا كَمِيًّا قَصَّ رَايَ
مُؤْتَتِي مِنِّي وَخُبْرِي
فَمَتَى أَفْلَحَ قُلُوبِي
جَالٌ بِالرُّمَحِ الْأَمَقِ^(١)
مَنْ دَرَاهِمِي وَرَزْقِي
وَمَتَى تَنْجَحَ طَرَقِي

وقوله ما يكتب على طاس من الفضة: [من الخفيف]

أَنَا طَاسٌ مِنَ اللَّجِينِ وَلَكِنَّ
كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الْجَحِيمِ وَكَمْ صَرَ
بِي أَضَاهِي السَّمَاءِ لَوْنًا وَطَرَفًا
تُ مُصَاغَا وَكَمْ تَقَلَّبْتُ صِنْفًا

/ ٢١٢ / وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكران بن محمد أن يعمل له خمسة

أبيات مذكورة أولها ثاء وآخرها قاف: [من البسيط]

ثَمَلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالْكَاسُ يَرْشِفُهَا
ثَبَّتْ كَأَنَّ بَقِيَّةَ وَهُوَ مُغْتَبِقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مَدَامَ الْحُبِّ مِنْ قَمِهِ
ثَقَّ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِرِّكُمْ أَبَدًا
ثَكَلْتُ مَنْ لَا مَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِهِ
ظَنِّي مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهُوَ مَعْشُوقُ
مُسْكَأً وَفِي يَدِهِ طَاسٌ وَإِبْرِيْقُ
صَرَفًا وَقَدْ زَانَهَا نَعْرُورَاوُوقُ
وَالسَّرُّ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ صُنْدُوقُ
وَقَدْ بَدَأَ فِيهِ تَنْوِينٌ وَتَعْرِيقُ

وقال وقد قُطِعَ خبزه شتويتين لأنقطاعه عند خدمته: [من الكامل]

مَا زِلْتُ تَقْطَعُ فِي الشَّارِزِقِي
قُلُوبِي لِي لَا يَّةَ حَالَةٍ وَبِمَا أَسْدُ
/ ٢١٢ ب / مَا قَدَرْتُ ذَلِكَ النَّزْرَ تَمْنَعُهُ
عَارَتْ عِيُونُ نَسْدَاكِ أَمْ صَفِرَتْ
يَا مَنْ عَلَى الْأَمْوَالِ لَا يُبْقِي
تَوَجَّبْتُ فَعَلَاكَ ذَلِكَ فِي حَقِّي
عَنِّي وَغَضُّكَ يَنَاعُ الْعَرَقُ
كَفَّاكَ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ وَرَقِ

وقال غزلاً اخترعه عليه بعض أصدقائه: [من الرمل]

نَثَرَ الطَّلُّ عَلَى الْغُصْنِ الْوَرِيْقِ
وَشَفَاهُ مِنْ عَقِيْقِ طَابَ مَنْ
عَلَقَتْ فِي خَدِّهِ مِنْ كِبَدِي
إِنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِي فِي الْهَوَى
لَوْلَا يُعْرَبُ عَنْ نَعْرِ وَرِيْقِ
أَجْلَهَا سَكْنَايَ فِي وَادِي الْعَقِيْقِ
نُقْطَةُ الْكَاتِبِ فِي الْخَطِّ الدَّقِيْقِ
قَدَمِي يَنْطِقُ كَالْمِسْكِ الْفَتِيْقِ

حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجَّتِهِ أَنَّهُ تَشَهَّدُ بِالْقَتْلِ حَقِيقُ
فَقُوَادِي يَشْتَكِي مِنْهُ الظُّمَأُ وَجُفُونِي تَشْتَكِي مِنْهُ الْغَرِيقُ

وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتاً ينقشها على منديل : [من مجزوء الكامل]

لَمْ لَا أَتِيهِ عَلَى الْفَتِيقِ وَأَسْوَدُ كَاسَاتِ الرَّحِيقِ
وَتَحَارُ فِي حُسْنِي الْعِيُوْ نَ لَصْنَعَةِ النَّقْشِ الدَّقِيقِ
/ ٢١٣ / وَتَقْلُنِي كَفْتُ تَر فَعُ عَنْ مُلَامَسَةِ الدِّيْقِي
مَا زَالَ يَلْثُمُنِي الْعَقِي قُ إِذَا أَحْتَسَاهَا كَالْعَقِيقِ
فَأَنَارِ فِيقُ أَخِي الظُّرَا فَةِ وَهُوَ مِنْ جُبِّي رَفِيقِي

وقال يستدعي صديقاً إلى الشراب : [من المجتث]

إِحْضَرُوا وَلَا تَتَوَانِي عُنْدِي شَرَابُ عَتِيقُ
وَمَجْلِسٌ قَدْ تَهَيَّأَ كَمَا يُحِبُّ الصَّدِيقُ
إِضْحَكُ لِرُقْصِ الْحُمَيَّا إِذَا بَكَى الْبَرَّاءُ وَوُقُ
كَأَنَّهُ دَمْعُ عَان قَدْ مَلَّاهُ الْمَعْشُورُ
فَلِلْمُدَامِ عَلَيْنَا فَرَائِضُ وَحَقُّو

وقوله يعرض بنفسه إلى الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها على يد ابن المنذر :

[من البسيط]

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بُسْتَانٌ بِلَا ثَمَرِ وَلَا أَخْضَرَارٍ وَلَا زَهْرٍ وَلَا وَرَقِ
/ ٢١٣ ب / فَعِنْدَ عَبْدِكَ الْفَاطُ حِدَائِقُهَا مُعَبَّرَاتُ الْمَعَانِي نُعَسُ الْحَدَقِ
فَاشْرَبْ عَلَى مُلْحِ الْأَدَابِ مَعَ رَجُلٍ يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَانُونٍ عَنِ الدَّلَقِ

وقال يمدح نجم الدين يعقوب بن المقدم بآمد ويطلب منه وعده :

[من مجزوء الرمل]

قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ يَا مَنْ عَمَّ بِالْجُودِ الْخَلَائِقُ
وَالَّذِي مَا زَالَ يُكُولِي الْبَرَّ طِفْلاً وَمُرَاهِقُ
قَدْ تَعَلَّقْتُ بِأَهْدَا بَ مَعَالِيكَ السَّوَابِقُ
بِكَ يَهْدِي اللَّهُ مَنْ ضَدَّ لَ عَنِ النَّهْجِ الطَّرَائِقُ

هَكَذَا قَدْ نَطَقَ الْقُر
يَا كَمِيًّا فَرَّقَتْ يُمُ
يَوْمَ لَا يَمْتَدُّ رُمُحُ
لَيْسَتْ الْأَوْهَادُ فِي الْأَعْدِ
أَنْجَزَ الْوَعْدَ فَإِنِّي
/ ٢١٤ / لَا نَبَا سَيْفِكَ فِي يَوْمِ
أَنْ وَالْقُرَّانُ صَادِقُ
نَاهُ بِالْيَبِضِّ الْمَفَارِقُ
لَا وَلَا يَسْتَنْ سَابِقُ
يُنْ كَالشُّمِّ الشَّوَاهِقُ
بِكُرَيْمِ الْوَعْدِ وَآتِقُ
مِ الْوَعْدِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

وقال وقد طلب منه الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد أن يعمل له أبياتاً في

معنى اختاره: [من الرمل]

طَرَقَ الْعَشَقُ بِقَلْبِي فَأَبَى
خَلَقَ الْحُسْنَ وَسَوَاهُ لَنَا
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا بِالْوَرَى
وَبَعِيدًا أَنْ تَرَى عَيْنُ فَتَى
وَإِذَا الْمُسْكُ تَجَافَاهُ الْوَرَى
يُقْطَعُ السَّارِقُ هَذَا عَجَبُ
صَلِّ فَقَدْ صَرَتْ لِحِينِي غَرَضًا
إِخْشَ دَمْعِي وَلَهْيِي فَهَمَا
فَإِذَا أَيْسَ عَوْدِي زَمَنُ
أَنْهُ يُعَشَقُ مَنْ يَطْرُقُهُ
وَنَهَى الْخَالِقُ مَنْ يَعَشَقُهُ
كَانَ هَذَا الْحُسْنُ لَا يَخْلُقُهُ
فَمَرَّ عَنْ وَلَا تَرْمُقُهُ
قَلَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَشْقُهُ
وَبَأْمَرَكَ أَنْ مَا يَسْرِفُهُ
نَبْلُ جَفْنِيكَ هَوَى تَرْشُقُهُ
يُغْرِقُ النَّابِلُ أَوْ يُخْرِقُهُ
نَاصِرُ الدِّينِ نَدَى يُورِقُهُ

/ ٢١٤ ب / وقال صدر كتاب كتبه إلى بغداد يتضمن شوقاً واستيحاشاً لشهاب الدين

يوسف العقاب: [من الوافر]

كَبَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَعْفِي وَشَوْقِي
وَقُلْتُ عَسَى يَقْبَلُ حِينَ يَقْرَأُ
أَحْنُ إِلَيَّ لِقَاكَ وَأَيُّ يَوْمِ
شَهَابُ الدِّينِ خَطِّي كِي يَرَاكَ
لَوَاعِجَ مَا كَبَبْتُ إِلَيْكَ فَأَكَا
يَمُرُّ وَلَا أَحْنُ إِلَيَّ لِقَاكَ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السلامة بآمد لما رأى تناقصه في حقه،

ويعتذر إليه أيضاً خوفاً أن يكون قد بلغه عنه إنسان سوء محالاً: [من السريع]

وَاللَّهُ لَا أَنْسَى وَلَا يَقْضِي
دِينِي أَنْ أَكْفُرَ نَعْمَا كَا

٢١٥/ لَعَلَّ نَذْلًا جَاءَ يَا سَيِّدِي
يُرِيدُ أَنْ يَسْخَ شَرْعَ الْوَقَا
وَأِنْ جَرَى ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ
يَقُولَ عَنِّي الزُّورَ أَفَّاكَ
لَا كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَ
تَوَاحَدَ الْمُذْنِبَ حَاشَاكَ

وقال يهنىء الملك المسعود قطب الدين سكران بن محمد - بآمد - بعيد الفطر :

[من الخفيف]

جَاءَكَ الْعَيْدُ يَا أَجَلَ الْمُلُوكِ
مَنْ سُلَّافٍ تُضَيُّ فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلِ
قَدْ كَسَاهَا الْمَزَاجُ فِي الْكَاسِ إِكْلِيلُ
بُنْتُ كَرَمٍ حَمْرَاءَ صَيَّرَهَا الْعَصْرُ
يَتَمَنَّى الشُّهُودُ أَنْ شَهِدُوها
يَا صَحَابِي دَعُوا التَّمَعُّقَ فِي الشُّرِّ
وَأَشْرِبُوها مِنْ كَفِّ أَغْيَدٍ مَعْسُورِ
بَابِلِي اللَّحَاطِ لَوْنَدَسَ الْمُدِّ
٢١٥ب/ وَاجْتَلُوا وَجْهَهَا فَقَدْ زَفَّهَا الرَّأْيُ
وَأَمْزَجُوا كَاسَهَا بِأَخْلَاقِ قُطْبِ الدِّ
يَا أَكْفَ السُّلْطَانِ إِنْ قَايَسَ النَّاسُ
كِرْمًا قَدْ تَعَوَّدَتْهُ بُنُو الْأَمَا
فَارْتَشَفْهَا عَلَى أَذَانِ الدُّيُوكِ
سَلَاءُ نَارٍ أَفِي جَوْهَرٍ مَسْبُوكِ
لَا يَصْهَى لِلْوَلُوءِ الْمَسْكُوكِ
رُمِعَ الْعَصْرُ كَالِدَمِّ الْمَسْفُوكِ
مَعَ غَبِيٍّ وَمَقْتَرٍ صُعْلُوكِ
بِوَجْهِهِ عَلَى أَسْتِمَاعِ الْجُنُوكِ
لِالشَّيَا مُقَرَّطِ جَاوُوكِ
زَرَأُوها بِخَضْرَى الْمَيْتُوكِ
وَوُقُ زَفَّ الْأَسْتَاذِ لِلْمَمْلُوكِ
يَنْ شَمْسَ الْإِسْلَامِ تَاجَ الْمُلُوكِ
سُ بَكَ الْبَحْرِ فِي النَّدَى ظَلْمُوكِ
لِأَجْدَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَبُوكِ

وقال يطلب من زين الدين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد بالويه كَبُولَةً :

[من المجث]

يَا سَيِّدِي الزَّيْنِ يَا مَنْ
وَمَنْ سِيُوفٍ عُلَاهُ
وَمَنْ جَبَلُهُ سَامِي
نُرِيدُ ذَا الْيَوْمِ فِي الْبَرِّ
دَقِيقُهُ كَالْتَّبَاطِي
وَأَنْ تَكُونُ مِنَ الضَّرِّ
٢١٦/ بَغَيْرِ شَرِّ تَانٍ
أَرَاؤُهُ مَصْقُوعًا وَلَوْ
عَلَى الْعِدَا مَسْلُوعًا
بِالتَّقَى مَجْبُوعًا
دَمْنًا نَدَاكَ كَبُولًا
مَنْ حَنْطَةُ مَعْسُوعًا
بِسَيِّدِي مَقْتُوعًا
لَكِنْ نُرِيدُهَا مَعْسُوعًا

كَثِيرَةَ السَّمْنِ تَأْتِي عَلَى الْفَقَا مَحْمُولَهُ

وقال يمدح بهاء الدين أبا سعيد سريجا بن عبد الله بآمد: [من المنسرح]

لَقَدْ تَنَاهَيْتُ مَعِيَ الْعَدُوْلُ
فَكَيْفَ يَصْبُو إِلَيَّ مَلَامُ
يُرَاقِبُ النَّجْمَ مِنْهُ طَرْفُ
لَيْسَ لَهُ فِي السُّلُورِ أَيْ
فَالْعَشْقُ مَعْنَى بَغِيْرَ ذَاتِ
يَحِلُّ بِالْقَلْبِ مِنْهُ وَهَمٌ
فَتَعْتَرِيهِ الْهُمُومُ حَتَّى
وَأَكْحَلِ الطَّرْفَ فِاقَ حُسْنًا
مُذْرَضَعِ الثَّدْيِ وَهُوَ طِفْلُ
٢١٦ب/ أَسْمَرُكَ السَّمْهَرِيُّ لَدُنْ
يَمِيسُ كَالْعُضْنِ رَنَحْتَهُ
مَا لَجْفُونِ الْمَهَاسِهِامُ
وَلَا لَرْنِمِ الْفَلَاةِ فَرْعُ
فَكَمَ دَمٌ لِلْمُحِبِّ ظَلَمًا
فَرَّقَ جِنَاشَ الْهُمُومِ لَهَوًا
تَخَفُ بِالشَّارِبِ الْحُمِيَا
لَمْ يَنْدُ مِنْهُ عَلَى مُدَامِ
نَاوَلْنِي مَنْ يَدِيهِ رَاحًا
وَشَأَبَهَا مَنْ رَضَابَ فِيهِ
فَقُلْ لِمَنْ لَا مَنِي سَفَاهَا
تَلُومٌ فِي حُبِّ عَيْسَوِي
كَمَا يَعْنِشُ الْأَنَامُ طَرًّا

وَلَسْتُ أَصْغِي لِمَا يَقُولُ
صَبُّ لَعَبَاءِ الْهَوَى حُمُولُ
كَأَنَّهُ بِالذُّجَى وَكَيْلُ
وَلَا مَنْ الْعَشْقُ يَسْتَقِيلُ
تَحَارُفِي كُنْهَهُ الْعُقُولُ
وَمَا إِلَيْهِ لَهُ سَيْلُ
كَأَنَّ طَرْفِي لَهُ دَلِيلُ
يَا حَبْدًا طَرْفُهُ الْكَحِيلُ
مَا جَالَ فِي مُقْلَتِيهِ مِيلُ
أَفْرَطَ فِي خَصْرِهِ النُّحُولُ
مَعَ الصَّبَا فِي الْقَبَا الْقُبُولُ
تُرَاشُ مِنْهَا وَلَا نُصُولُ
أَسْحَمُ مَثَلِ الرُّشَا طَوِيلُ
أَسْأَلُهُ خُدَّهُ الْأَسِيلُ
فَجَمَعَتْ شَمْلَهُ الشُّمُولُ
وَهُوَ عَلَى سُكْرِهِ ثَقِيلُ
مَعَ الثَّدَامَى قَالٌ وَقِيلُ
بَهَا يُدَاوِي الصَّبَّ الْعَلِيلُ
فَقُلْتُ أَسْ وَسَلَسِيْلُ
فِي حُبِّ مَنْ كُلُّهُ جَمِيلُ
عَاشَ بِأَيْشَوْعِهِ الْقَتِيلُ
فِي جُودِ مَنْ ظَلُّهُ ظَلِيلُ

وله يُعَاتِبُ الدَّهْرَ لِكَوْنِهِ يَرْفَعُ وَضِعًا وَيَحْطُ رَفِيعًا: [من البسيط]

٢١٧أ/ إِنِّي لَا بَغْضَ دَهْرًا لَا يَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْأَمَاجِدِ وَالسَّفَسَافَةِ السَّفَلِ

يَحْطُ لِلْسِّنِ النَّخْرِيْرَ قَعْرَ خَلَا
لَعَلَّ مَا وَعَسَى الْأَيَّامُ قَدْ عَمِيَتْ
بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الْفَتَى شَرْفًا
دَرُ الْعُلُومِ وَكُنْ فِي النَّاسِ مَسْخَرَةً
لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ

وَيَرْفَعُ الْعَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَى زُحَلٍ
فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الصَّابِ وَالْعَسَلِ
فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الْوَرَى حِيلِي
وَقَدْ وَلُطُّ وَأَزْنُ وَأَشْرَبُ وَأَسْتَبَحُ وَكُلِّ
وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ

وقال وقد طلب منه صديق أن يصف الخال الذي في خدِّ عمر بن رجب الصائغ

بماردين : [من السريع]

مَاسَ شَبِيهُ الْغُصْنِ الْحَالِي
وَسَلَّ سَيْفَ الْحُسْنِ يَسْطُوبُهُ
مَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَلِي رَحْمَةً
حَلَّ بِيَالِي عُمَرُ لَيْتَهُ
لَوْ عَلِمَ الْمَعْشُوقُ أَنَّ الْهَوَى
٢١٧ب/ أَثَرَفِي وَجَّتِهِ مِنْ دَمِي

أُهِيفَ لَا يَنْظُرُ فِي حَالِي
عَلَى كَثِيبِ دَنْفٍ بَالِي
بِقُبْلَةٍ فِي الْخَدِّ وَالْخَالِ
يَعْمُرُ مَا خَرَّبَ مِنْ بَالِي
يَزِينُهُ مَا كَانَ بِالْغَالِي
فَمَالَهُ يَمْنَعُنِي مَالِي

وله في جارية بخدِّها خال : [من الكامل]

وَمَلِيحَةٌ مَزَجَتْ فَمِي بَرُضَابَهَا
وَلَثِمْتُ شَامَةً خَدَّهَا فَوَجَدْتُهَا

فَطَنَنْتُ أَنْ رُضَابَهَا سَلَسَالُ
مِسْكَاً وَأَيْنَ مِنَ الْفَتِيْقِ الْحَالُ

وقال بالمحلَّة الغريبة من بلاد مصر ، وقد طلب من يونس بن الظهير أن يصنع له حلوة

وينفذا له مع عبده ريحان . فنفذ إليه يقول : البيت في الحمام . واعتذر بعذر بارد : [من

مجزوء الكامل]

لَا دَنْبَ لِي فِيْمَا طَلَبْتُ
الْدَنْبُ لِلْسَيْفِ الَّذِي
أَرْسَلْتُ رِيحَانًا إِلَيْهِ
وَذَكَرْتُ أَنَّ الْبَيْتَ فِي الْـ

سْتُ وَلَيْسَ دَنْبٌ لِلْجَمَالِ
سَوَالِكُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْيَ
كَ فَعَادَ كَفُّ الْعَبْدِ خَالِي
حَمَامٍ حُدَّتْ عَنِ السُّوَالِ

أَنَا قَدْ سَأَلْتُكَ حَلْوَةً مَنْ ذَا سَأَلَكَ عَنِ الْعِيَالِ^(١)
 /٢١٨/ أَمَّا الْهُمَامُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ تَرْفَعُ بِأَلْمَحَالِ
 يَسْتَوْعِبُ الدَّخْلَ الْحَرَا مَ وَلَا يَعِيفُ عَنِ الْحَالِ
 الجمال: يونس بن الظهير كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلة . والهمام
 كان بين يديه يستوعب الحاصل من الجنايات .

وقال أيضاً وقد طلب منه بعض المطربين أن يعمل له غزلاً في معنى اختاره مذكراً
 ومؤنثاً: [من مجزوء الكامل]

مَنَعْتُ وَصَالَ مِنْ الْوَصَالِ فَبَقِيْتُ مُرْتَقِبَ الْحَيَالِ
 حَتَّى أَبْتُ إِلَيْهِ مَا لَا قِيَّتُهُ مِنْ سُوءِ حَالِي
 أَرْعَى الْعُهُودَ لَبَانَةً صَرَمَتْ بِلَا سَبَبِ حَبَالِي
 مَا بِالْهَاتِ تَسْلُوْ وَمَا خَطَرَ السُّلُوكِ لَهَا بِيَالِي
 /٢١٨ ب/ يَاطِيفُ إِنْ سَاعَدْتَنِي بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِالْوَصَالِ
 لَأَعْدَبَ الْإِيَامَ بِأَلَا خَلَامَ مَنْ قَصَّرَ اللَّيَالِي
 كَمْ لَيْلِيَّةَ قَضَيْتَهَا يَبْنِ الْغَزَالَ وَالْغَزَالِ
 مَعَ كُلِّ خَوْذِ الْغُلَا مِ وَشَادِنِ خَنْثِ الدَّلَالِ
 يَرْنُو إِلَيَّ بِمُقْلَتِي رَيْمٍ وَيَسِيْمٍ عَنِ لَالِي
 حُلُو الشَّمَائِلِ وَجَتَّتَا هَ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الشَّمَالِ

وقال يتغزل: [من السريع]
 أَمَا تَرَى النَّرْجَسَ مِنْ جَفْنِهِ يَرْشُقُ جَانِي الْوَرْدِ مِنْ وَجْنِيهِ
 وَسَوْسَنَانَتْ عَلَيْنَا الَّذِي قَدْ كَتَبَ الرِّيحَانُ فِي عَارِضِيهِ
 وَلَوْلَا نُضْدَمِنْ ثَغْرِهِ بَيْنَ عَقِيْقٍ سَاقِ حَتْفِي إِلَيْهِ
 فَوَالَّذِي قَلْبَ قَلْبِي لَهُ لَا زِلْتُ أَهْوَاهُ وَأَخْنُو عَلَيْهِ
 وقوله يذم التكبر: [من الطويل]

(١) الحلوة: طعام يعمل بعسل أو سكر .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَبِيرَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ
/٢١٩/ إِذَا الْكَبِيرُ زَارَ الْمَرْءَ شَانَ جَمَالَهُ
تَوَاضَعْتُ حَتَّى عَظُمَ النَّاسُ حَالِيَا
وَأَصْبَحَ مِنْ ثُوبِ الرُّئَاسَةِ عَارِيَا

وقال يمدح سعد الدين أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن أيوب بمصر: [من مجزوء الكامل]

أَفْسَمْتُ بِالثَّغْرِ النَّقِيِّ
وَبَعَقَرَبِ الصُّدْغَيْنِ فَوُ
وَبَنَرَجَسِ الْعَيْنَيْنِ أَفْ
وَبَحَاجِبِ حَجَبِ الْعُيُ
وَبَخَضِرِهِ الْوَاهِي الدَّقِيقِ
وَبِمَسْمِ عَطَرِ اللُّثَاتِ
لَا حُلَّتْ عَنْ مَذْحِي لَسَعِ
الْوَاهِبِ الْأَمْوَالِ لِلُّسِ
فَحَبَّاهُ يُغْنِي مَادِحِي

وَبِحُسْنِ وَجْهِ يُوسُفِي
قَ بِنَفْسَاجِ غَضِّ طَرِي
سَسْمُ لَا سَخَرَبَابِلِي
نَ عَنِ الْقَوَامِ السَّمْهَرِي
وَوَرْدَ خَدَيْهِ الْبَهِي
وَوَلَّيْتُ نَعْرَ لَوْلُؤِي
سَدِ الدِّينِ ذِي الْأَصْلِ الزَّكِيِّ
وَوَالِ الْكَفِّ السَّخِي
سَهْ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الْحَبِي

/٢١٩ب/ وقال يصف بغداد ويشوق إليها: [من المتقارب]

أَحْنُ إِلَى الْجُسْرِ وَالرَّقَّتَيْنِ
وَتَاجِ الْخِلَافَةِ وَالْجَانَيْنِ
وَبَابِ الْمَرَاتِبِ وَالزَّنْدِ وَرَدِ
وَسُوقِ الْعَمِيدِ وَبَابِ الْحَدِيدِ
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ الْعِبَادِ

وَدَارَ السَّلَامِ وَسُكَّانَهَا
مَنْ الشَّطِّ وَالظَّلِّ مَنْ بَانَهَا
وَنَهْرِ الْمُعَلَّسِ وَغَزْلَانَهَا
وَحُورِ الْجَنَانِ وَوَلَدَانَهَا
إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانَهَا

وقال في صبي كلما زاده إحساناً زاده إساءة . وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه :

[من البسيط]

لَا تَعْجَبُوا الْمُحِبَّ كُنْتُ أَوْثَرُهُ
أَسْدَى إِلَيَّ فَيُحَاكِي يُعَاقِبُنِي
وَعَيْنُهُ أَنْ مَا أَسْدَاهُ يُمَرِّضُنِي
فَلَيْتَهُ لَا يَزَالِ الدَّهْرُ يُفْجَعُنِي

بِنَظَرِي وَبِرُوحِي كُنْتُ أَفْدِيَهُ
فَكَانَ لِلْهَجَرِ أَحْلَى مِنْ تَلَافِيهِ
فَكَانَ عَيْنَ شَفَائِي وَالدَّوَا فِيهِ
بَصَدِّهِ وَبَصَابِ مَنْ تَجَنِّيهِ

وقال يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد من قصيدة:

[من المنسرح]

بَغِيرَ وَعْدٍ مَا كَانَ أَوْفَاهَا
عَلَىٰ مُحِبِّ بَيْمَنٍ أَخْرَاهَا
الَّذِي هَا فِي فَمِي وَأَحْلَاهَا
تَغَزَّلَتْ بِالْمُدَامِ عَيْنَاهَا
أُحِبُّهَا وَالْحُسُودُ يَشْنَاهَا
أَزَالَ أَتْنِي عَلَىٰ تَنَائِيهَا
مَيِّتَ مَنْ قَبْرِهِ لِلْبَاهَا
أَحْسَنَ مَا صَاغَهَا وَسَوَاهَا
وَهِيَ مَعَ الدَّهْرِ لَسْتُ أَنْسَاهَا
تَأْمُرُهَا تَسَارَةً وَتَنْهَاهَا
وَذَاكَ مَا زَالَ مِنْ سَجَايَاهَا
وَهُوَ عَلَىٰ الْحَالَتَيْنِ يَهْوَاهَا
مَا صِرْتُ عَبْدًا وَكُنْتُ مَوْلَاهَا
قَدْ خَدَجْتُ لِلسُّرَىٰ مَطَايَاهَا
صَالِحٍ أَغْنِي بِهِ شَهْنَشَاهَا

/٢٢٠/ يَا لَيْلَةَ زَارَنِي مُحْيَاهَا
قَرَنْتُ أَوْلَىٰ زِيَارَةَ سَمَحَتْ
بِتُّ أَعْاطِي بِكَ الْكُؤُوسَ فَمَا
أَمْزَجُ مَنْ رَيْقَهَا الْمُدَامَ وَقَدْ
فِي لَيْلَةٍ وَالرَّقِيبُ مُنْعَزِلُ
أَضَاءٍ لِي تُغْرِهَا الظَّلَامُ فَمَا
جَارِيَةً كَالْقَضِيبِ لَوَدَعْتَ الـ
أَبْدَعَ فِي خَلْقَهَا الْإِلَهَ فَمَا
أَنْسَىٰ صَلَاتِي إِذَا خَلَوْتُ بِهَا
لَاسِيمًا وَالثُّقُوسُ فِي يَدِهَا
أَحْفَظُ عَنْهَدِي لَهَا وَتَحْفَظُنِي
تَزِيدُ قَلْبِي أَسَىٰ وَتَهْجُرُهُ
لَوْلَا هَوَاهَا يُذَيِّنِي حُرْقًا
تُسْهِرُنِي وَالنُّجُومُ خَافِقَةٌ
/٢٢٠ب/ مُرْتِمَاتٍ بَنَىٰ إِلَيَّ الْمَلِكُ الـ

وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليساً له:

[من الخفيف]

نَظَرْتُنِي مَوَاهِبُ السُّلْطَانِ
هُ فَلَكَ أَرَأَيْتَهُ أَحْيَانِي

لَسْتُ أَخْشَىٰ صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَا
مَلِكٌ كُنْتُ مَيِّتًا قَبْلَ مَرٍّ

[٩٧١]

يوسف بن ضوء بن علي بن ضوء بن هيماج بن علي بن
ضوء بن كيسان بن علي بن ضوء، أبو يعقوب الربيعي.

من أهل إربل ومن بيت مشهور بها.

وكان رجلاً مطبوعاً، معاشراً فيه تودّد وكياسة، يحكي الحكايات المستحسنة، ويحفظ من النوادر والأشعار كثيراً، وينظم أشعاراً لأبأس بها. وكان يخضب بالسواد. وكانت بيني وبينه صحبة أيام مقامي بإربل. وكان يخدم بها متصرفاً.

ثم رحل عنها إلى حلب، وتولّى بمعة النعمان ولاية فلم يمكث بها إلا قليلاً حتى أتت عليه منيته ؛ / ١٢٢١ / وذلك في رجب سنة ست وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

ومما أنشدني لنفسه بإربل في سنة خمس وعشرين وستمائة : [من الطويل]

هُوَ عَادَ لِي طِفْلاً وَقَدْ كَانَ مُكْتَهِلًا
وَعَاوَدَنِي مِنْهُ الْعَرَامُ الَّذِي مَضَى
فَقُلْتُ لَهُ فِيمَا أَتَيْتَ وَمَا الَّذِي
وَهَلْ يَقْبَلُنَ الْبَيْضَ مِنِّْي تَشْفَعًا
وَمَا مِنْ شَفِيعٍ فِي وَصَالِ أَرْوَمِهِ
هُوَ الْحُبُّ لَا يُسَلِّى بِشَيْبٍ وَكِبَرَةٍ

وأنشدني لنفسه إملاءً : [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ فِي دَعَاةِ الْهُوبِ لَا فَرْقَ
فَمَذَّ تَادَبْتُ نَابِتِي نَوَائِبُهُ

وأنشدني أيضاً قوله : [من المتقارب]

أَمَّا وَالْهَوَىٰ وَأَخْتِلَاسُ الْقُبُلِ
لَقَدْ شَرَّدَ النَّوْمَ عَنْ مَقْلَتِي

/ ٢٢١ ب / وأنشدني لنفسه في غلام فقيه : [من الطويل]

رَأَيْتُ فَقِيهًا يَافِعًا عِنْدَ شَيْخِهِ
وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ كَبَدْرُ دُجْنَةٍ
يَقُولُ لَهُ يَا شَيْخُ قَدْ قَالَ رَبُّنَا
فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَنْظَرًا
أَجْرَنِي لَقَدْ أَتَلَفْتَ نَفْسِي عَامِدًا
يُبَاحُثُهُ فِي دَرْسِهِ سَاعَةَ الدَّرْسِ
إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْحُسْنِ أَوْ أَلْقَى الشَّمْسَ
تَعَظَّمُ فِي تَنْزِيلِهِ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ
وَعَلِمًا عَزِيزًا لَيْسَ فِي الْعِلْمِ مِنْ لَبْسٍ
وَلَا تَعْصِ قَوْلَ اللَّهِ لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ

فَقَالَ وَلَمْ يَفْكِرْ: صَدَقْتَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْأَخْرَارَ يَا صَاحِبَ الْحِسِّ

[٩٧٢]

يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن علي بن أحمد بن الوهبي، أبو سعد الموصلي المعروف بالشحامي.

قرأ طرفاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي - فقيه الموصل - وكان قبل ذلك مُرتباً بالمدرسة النورية. ثم سافر إلى الشام سنة ستمائة، ونزل دمشق ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وستمائة.

صَارَ إِلَيَّ / ٢٢٢/ من شعره قصيدة مدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - ويهنته بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسائة - رحمه الله تعالى -: [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلطُّبَا وَالْعَوَالِي
أَنَا مَالِي صَبْرٌ عَلَى الطَّعْنِ وَالضَّرِّ
لَسْتُ مَمَّنْ يَرُومُ حَرْبًا إِلَى حَرْبٍ
أَنَا أَهْوَى لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ لَا سُمْ
إِنَّ بَيْضَ الْخُدُورِ أَحْلَى مِنْ الْبَيْدِ
أَنَا مَالِي بَيْنَ الصُّفُوفِ مَجَالٍ
أَيُّ فَخْرٍ إِذَا أَتَيْتُ طَعِينًا
إِنَّمَا الْفَخْرُ فِي وَصَالِ الْأَعَانِي
أَوْ مَدِيحِ الْمَوْلَى الْمُؤَيَّدِ نُورِ الدِّ
مَلِكٍ جَلَّ عَنْ مُشَابَهَةِ الْخَلْقِ
/ ٢٢٢ب/ فَهُوَ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ
يَا أَرْسَلَانَ شَاهَ يَا مَالِكَ الْحَدِّ
قَدْ أَتَاكَ النَّيْرُوزُ السَّعِيدُ بِجَدِّ

وَسُمُّوْا إِلَيَّ سَمَاءَ الْمَعَالِي
بِوَيْالِي لَا يَسْتَلِدُّ وَيَالِي
وَلَا غَزَوْضُمْرَةَ وَهَلَالَ
رِ الْعَوَالِي وَلَا لَيْبُضِ النَّصَالِ
ضِ وَصَدَمِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
يَوْمَ عَشْرِ الرَّجَالِ بِالْأَجَالِ
أَوْ رَهِينًا أَوْ جَائِمًا مَنْ قَتَالَ
بِالْمَعَانِي مَنْ دُونِ قَيْلٍ وَقَالَ
يَنْ رَبَّ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالَ
وَعَنْ كُلِّ لَاحِقٍ أَوْ تَالِي
سَدَّ جَلَّ الْمَوْلَى عَنْ التَّمْثَالِ
بَاءً يَا مَنْ عَلَا عَلَى كُلِّ عَالِي
صَاعِدٍ مُخْبِرٍ بِخَيْرِ مَالِ

حِينَ عَايَنْتُ غُرَّةَ الْعَامِ نَادَا
 إِنْ يَكُنْ لِلزَّمَانِ فِيكَ لِسَانٌ
 وَلَنَادَى بِصَوْتِهِ فِي الْبَرَايَا:
 قَدْ أَتَاكَ الْهَنَاءُ يَرْفُلُ مِنْ لَفٍّ
 كَمْ بِهِ أَكْبَتْ الْحُسُودُ وَكَمْ أَسْدُ
 دُمْتُ لِي فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ
 لَكُمْنَادٌ بِالْعَزِّ وَالْإِقْبَالِ
 كَانَ وَاللَّهِ نَاطِقًا فِي الْمَقَالِ
 دُمْتُ فِي الْمُلْكِ مَعَ دَوَامِ اللَّيَالِي
 ظَنِي تَيْهًا فِي ثُوبِ سَحَرِ حَلَالِ
 حَسْبُ مَنْ فَرَطَ بُرْدَهُ أَذْيَالِي
 وَنَعِيمِ يَأْتِيهِ بَغَيْرِ زَوَالِ

[٩٧٣]

يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن علي بن
 الخشاب الأديب أبو المحاسن بن أبي الفرج القاهري المصري .

من شعراء الديار المصرية .

أنشدني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي ،

قال أنشدني أبو المحاسن بن الخشاب لنفسه : [من البسيط]

/٢٢٣/ صَبْرٌ فُوَادَكَ فَالْعُقْبَى لِمَنْ صَبْرًا
 أَلَمْ يَعْظُكَ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي خَطَرًا
 يَا لَأَهْيَا عَمْرُهُ فِي غِيَّهِ عَبْرًا
 أَيْنَ الْمُلُوكُ الْأَلَى أَمْسُوا بِهَا سَمْرًا
 طَافُوا الْبِلَادَ وَأَبَقُوا بَعْدَهُمْ سِيرًا
 تَضَاحَكَ الدَّاهِرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَجَرًا
 إِنَّ الْفَتَى إِنْ عَصَتْهُ نَفْسُهُ نَهْرًا
 فَازْجُرْ فُوَادًا بِأَحْدَاقِ الْمَهَا سَحْرًا
 مَا بَدَّ طَرَفُكَ إِلَّا صَائِدًا قَمَرًا
 وَأَجْهَدَ لَتَلْقَى فِتًى مِنْ مَكْرَهَا نَقَرًا
 وَكُنْ كَصَاحِبِ لُبِّ طَرْفِهِ قَصْرًا
 كَمْ عَامِرٍ لِسِوَاهُ هَادِمٍ عَمَرًا
 وَلَوْ تَجَرَّعْتَ فِي تَرْكِ الْهَوَى صَبْرًا
 حَتَّى رَكِبْتَ إِلَى نَيْلِ الْمُنَى خَطَرًا
 أَنْظِرْ مَصَائِرَ مَنْ وَلَّى تَجْدُ عَبْرًا
 لَا يَمْلِكُونَ بِهَا ضَالًا وَلَا سَمْرًا
 وَمَنْ تَمَادَى قَلِيلًا عَمْرُهُ سِيرَى
 إِذْ لَا يَنْسَالُونَ لَا مَاءً وَلَا شَجَرًا
 وَأَطْلَقَ الْخَوْفُ مِنْ أَجْفَانِهِ نَهْرًا
 وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذِكْرِ الْهَوَى سَحْرًا
 قَمَرَتْ عَقْلُكَ فَاتْرُكْ سُبُلَ مَنْ قَمَرَا
 فَكَمْ أَضَلَّ وَارْدَى مَكْرَهَا نَقَرَا
 أَنْ يَجْتَنِي الدَّنْبَ لَا عَنْ تَوْبَةٍ قَصْرًا
 وَهَادِمٍ بِالتَّقَى مَا غَيْرُهُ عَمَرَا

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله لنفسه: [من المتقارب]

٢٢٣ب/ نَوَيْتُ إِلَى رُبْعِكُمْ حَجَّتِي
أَطُوفُ عَلَى رُبْعِكُمْ خَاضِعًا
فُوَادِي الْحَظِيمِ بِكُمْ أَوْ مَنِي
رَكَنْتُ إِلَى رُكْنِ ظَنِّي بِكُمْ
تُرَى هَلْ لَأَيَّامِكُمْ عَوْدَةٌ
أَلَا يَا بَرِيقًا أَضَا بِالْغَضَا
وَيَا نَسْمَةً مَا أَنْطَوَى نَشْرُهَا
نَعِيمِي إِذَا أُنْعِمُوا بِالرِّضَا
أَعَزُّ إِذَا قِيلَ يَا عَبْدَهُمْ
خَلَعْتَ الْعِذَارَ عَلَى حُبِّهِمْ
وَهَذَا حَدِيثٌ غَرَامِي بِهِمْ

وطلأت على بابكم وفقتي
طواف الإفاضة من عبرتي
وزمزم ما فاض من مقلتي
وصيرت قصدي لكم كعبتي
ترد علي الليالي التي
لقد هجت نحوهم لو عتي
من البعد إلا إلى مهجتي
وإن هجروني فيا شفووتي
وعزّي بغيرهم دلتني
فطاب أفضاحي على عفتي
ولا تسال الغير عن قصتي

وأنشد أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الفقيه الشافعي الهمداني الإسكندري

في سنة تسع / ٢٢٤هـ / وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن الخشاب المصري لنفسه بالقاهرة المعزية: [من الكامل]

يَا نَاصِبًا لِي فِي الْهَوَى أَشْرَاكَ
نَظَرِي إِلَيْكَ نَفَى عَنِ الْعَيْنِ الْكَرَى
أَعْدَى إِلَيَّ السُّقْمَ طَرَفُكَ عِنْدَمَا
وَأَقَامَ مُحْتَصِرُ الْعِذَارِ قِيَامَتِي
أَنَا عَبْدُكَ الرَّاضِي بِحُكْمِكَ فَاحْتَكَمْ
عَرَضِي رِضَاكَ فَصَلْ هَوَاكَ وَخُنْ وَجَرَ
أَمْثَالُ كُلِّ الْحُسْنِ لَوْ خُلِقَ الْهَوَى
سَلْ نَاطِرِي عَمَّنْ حَلَا فِيهِ يَقُلْ
وَأَسْتَقِرْ أَحْشَائِي فَإِنْ تَكْ بَاقِيَا
إِنِّي لَا قَنَعُ مِنْ وَصَالِكَ بِالْمَنَى
٢٢٤ب/ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَنْ تَمُرَّ مُسْلِمًا

أنا والأنام بأسرهم أسراكا
وهواك أضعب ما لقيت هواكا
أهدى إلي تبليلي صدعاكا
لما اكتسى بجديده خدأكا
قلبي أسيرك لا يروم فكاكا
وأهجر وصدف أنني أهواكا
شخصا كنت أنا الممثل ذاكا
يا مشرقني بالدمع ما أحلاكا
في طيها قلبي وأنت هناكا
وأسر أني في المنام أراكا
متبسما فادوق طعم رضاكا

حَتَّى مَ أَصْفِيكَ الْوَفَا وَتَشُوْبُهُ وَأَفِي وَتَغْدُرُبِي فَمَا أَجْفَاكَ
يَا وَجْتِيْهِ مَا أَرْقُكُمْ مَا وَيَا قَلْبًا يَحُلُّ حَشَاهُ مَا أَفْسَاكَ
مَاذَا تُرِيدُ مِنَ السَّلِيمِ تَعْلُهُ سُمًّا فَحَسْبُكَ مَا بِهِ وَكَفَاكَ
حَاشَاكَ أَنْ تُلْفِي بِحُسْنِكَ شَانِيًا بِخَلَائِقِ مَذْمُومَةٍ حَاشَاكَ

[٩٧٤]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد
الله بن علوان بن رافع، أبو المحاسن بن القاضي أبي محمد
الأسدي^(١).

كانت ولادته في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة.

وتوفي يوم الأربعاء ثالث المحرم سنة وثلاثين وستمائة.

من بيت علم وفقه وخير وصلاح. كان والده قاضي القضاة بحلب. ونشأ
أبو المحاسن هذا فتخلق بأخلاق أبيه السنية، واقتدى بأفعاله الجميلة الرضية؛ فنبغ شاباً ذكياً
حسن السيرة مرضياً ذا قبول ولطافة، وفخامة قدر وظرافة.

أخذ من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - جزءاً / ٢٢٥ / متوفراً،
وتأدب وناب عن والده في الدروس بالمدرسة الرواحية شمالي المسجد الجامع، وتكلم في
المسائل الخلافية وأجاد وطاوعه خاطره في نظم الشعر، فقال منه القطع الغزلة السهلة
المأخذ، وظهرت عليه النجابة. وتميز على أقرانه، وأبناء زمانه. وكملت آدابه؛ وتوفي
أكمل ما كان شاباً. رأيت بحلب ولم أجتمع به.

أنشدني الشيخ الإمام الأمين المعدل شمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد ابن
أحمد بن مبادر بن الضحاك التاذفي ثم الحلبي بها، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن
القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبي لنفسه: [من الطويل]
تَبَارَكَ خَلَقُكُمْ كَسَا وَجْهَكَ الْحُسْنَا وَأَظْهَرَ فِي كَفِّكَ مُعْجَزَةَ الْحُسْنَى

(١) في الأصل هامش غير واضح حول ترجمته.

يَمِينًا وَفِي الْيُمْنَى السَّلَامَةَ وَالْيُمْنَا
هِيَ الثَّمَرَاتُ الطَّيِّبَاتُ إِذَا تُجْنَى
وَأَبْدَى قَوَامًا قَدْ حَكَى الْأَسْمَرَ اللَّدْنَا
بِمَا حَزَّتْ مِنْ لَفْظٍ بَدِيعٍ وَمِنْ مَعْنَى
يَعْنِشُ بِهَا أَوْ أَنْ تُبْلَغَهَا مِثْلَى
تَحُوزُ الْمُنَى وَالْعَيْنُ مَطْرُوقَةٌ عَنَّا
فَعَادَ ضِيَاءٌ مِنْ سَنَى وَجْهِهِ الْأَسْنَى
فَقَالُوا فَمَا أَنْصَفْتَ أَعْلَاكُمَا الْأَذْنَى
سَأَلْتُ لِمَغْنَاهُ يُجِيبُ فَمَا أَغْنَى
وَالْأَلْكَانَ الصَّبْرُ مَنْ بَعْدَهُ يَفْنَى
عَلَى حَالَةٍ تُرْضِي الْوُدُودَ كَمَا كُنَّا

وَأَوْجَدَ فِي يُسْرَاكَ يُسْرَ مُرَادَنَا
وَأَبْدَعَ فِي أَخْلَاقِكَ الْغُرَّ فَاغْتَدَتْ
وَأَطْلَعَ بَذْرًا فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
٢٢٥ب/ فَأَنْتَ حَيْبُ الْقَلْبِ سَرًّا وَجَهْرَةً
وَأَنْتَ دَوَاءٌ لِلْسَّقِيمِ بِنَظْمَةٍ
فَلَلَهُ أَوْقَاتٌ عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنَى
وَكَمْ لَيْلَةٍ وَافِيتُهُ فِي ظَلَامِهَا
وَلَمَّا بَدَا وَالْبَذْرُ وَاقَاهُ فِي الدُّجَى
فَحِينَ رَمَانِي اللَّهُ بِالْبَعْدِ وَالنَّوَى
وَلَوْلَا رَجَاءُ الطَّيْفِ أَنْ يَطْرُقَ الْكَرَى
فَأَسْأَلُ رَبَّ الْخَلْقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيَّ لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

فَعَيْنِي لَا يَرْقَى لَهَا الدَّهْرُ مَدَمْعُ
عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ وَفِي الْقَوْسِ مَنْزَعُ
فَكَيْفَ أَرْوُمُ الْبِرِّ أَوْ كَيْفَ أَطْمَعُ
فَلَا أَرْعَوِي عَذْلًا وَلَا الْأَذْنَ تَسْمَعُ
وَعَاصِيَتْ سُلُوَانِي وَذَلِكَ أَنْفَعُ
وَأِنْ غَبْتُمْ عَنِّي فَإِذَا ذَاكَ يَطْلُعُ
فَعَيْنِي لَا تَغْفُو وَلَا هِيَ تَهْجَعُ
فَبِالْوَصْلِ يَنَازِلُ السُّقْمُ عَنْهُ وَيُقْلَعُ

أَلَا هَلْ لَنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَجْمَعُ
نَأْيْتُمْ وَالْهَيْتُمْ فُؤَادِي صَبَابَةٌ
وَحَرَقْتُمْ الْأَحْشَاءَ بَعْدَ بَعَادِكُمْ
وَأَوْقَرْتُمْ سَمْعِي عَنِ الْعَذْلِ بَعْدَكُمْ
٢٢٦أ/ أَطْعْتُ لَعْنِي فِي الْهَوَى وَضَلَّالَتِي
سَقَامِي نَجْمٌ إِنْ حَضَرْتُمْ فَعَائِبُ
حُرْمَتُ لَذِيذِ النَّوْمِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
وَلَا يَرْتَجِي الْمَلْهُوفُ إِلَّا وَصَالَكُمْ

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي أَبُو الْمُحَاسَنِ قَوْلَهُ: [من الطويل]

فَلَا سَلَوْتِي تَحْيَا وَلَا عَبَرْتِي تَرْقَا
وَحَادِي رِكَابِ الْقَوْمِ يَحْدُو بِهِمْ شَرْقَا
فَقَالَ وَمَا الْوَى: يُجَنِّهَا الْأَشْقَى
وَجَسْمِي عَلَى نِيرَانِ هَجْرِهِمْ مُلْقَى
وَأِنْ فَاضَ دَمْعِي إِنَّنِي لِمَنْ الْعَرْقَى

أَيَا سَائِقِ الْأَطْعَانِ رَفَقًا بِهَارِفَقَا
تَعَزَّيْتُ بِالْأَسْقَامِ لَمَّا رَأَيْتَهُمْ
فَنَادَيْتُهُ بِاللَّهِ قَفْ لِي هُنَيْئَةً
فَلَمَّا سَمِعْتُ الْقَوْلَ أَهْوَيْتُ صَاعِدَا
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي خَشِيتُ تَحْرُقَا

فَإِنْ لَمْ يُوَافِقُوا الْمُسْتَهَامَ بَنْظَرَةٍ
إِذَا مَا نَأَوْنَا فَالْدَّهْرُ يَقْطُبُ وَجْهَهُ
فَلَا تَعْدِلُوا الْمُشْتَقَ فِي قَرْطِ وَجْدِهِ
٢٢٦ب/ فَإِنْ كُنْتُ أَلْقَاكُمْ فَعِيشِي مُنْعَمٌ
وَقَدْ كُنْتُمْ هَدَدْتُمْ الصَّبَّ بِالنَّوَى
إِذَا مَا وَطِئْتُ الدَّارَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ
فَطُوبَى لِعَيْنٍ مُتَعَتٍ بِجَمَالِكُمْ

وأنشدني، قال : أنشدني من شعره : [من الطويل]

عَسَى يَجْمَعُ الرَّحْمَنُ شَمْلًا تَفَرَّقَا
فَجَسَمِي بِنِيرَانِ الْبَعَادِ مُحَرَّقَا
إِذَا لَمْ يُدَاوِ الْمُسْتَهَامَ أَحْبَبْتِي
نَأَيْتُمْ فَأَتَوَابُ السَّقَامِ جَدِيدَةً
فَمُنُّوا عَلَى الصَّبِّ الْمَعْنَى بِطَيْفِكُمْ
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي بِسَاعَةِ بَيْنِنَا
فَقَلْبِي عِنْدَ الظَّاعِنِينَ مُقَيَّدٌ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه : [من الطويل]

٢٢٧أ/ سَرَى الطَّيْفُ مِنْ نَحْوِ الْحَيْبِ مُبْشِرًا
وَقَلْبِي مُذْبَانُوا يُحْرِقُهُ الْأَسَى
يُخَبِّرُنِي أَنَّ الْبَعَادَ مَبَاعِدٌ
فَحَيْثُ وَعَى سَمْعِي لَمَّا قَالَ عَائِدِي
وَمَنْ يَبْرَهُ طَيْفُ أَلَمْ يَقْرِبَهُ
وَلَمَّا دَنَا لَقِيَاهُمْ قَالَ نَأَيْتُهُمْ
فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ كَانَ قَلْبِي مَنْزِلًا

وأنشدني، قال : أنشدني قوله : [من الطويل]

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى بَعْدَكُمْ شَخْصًا
وَقَدْ كُنْتُمْ الْأَذْنَى فَأَصْبَحْتُمْ الْأَقْصَى

وَقَرُطُ أَشْتِيَاقِي لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى
فَمَا زِلْتُ حَتَّى صَرْتُ أَذْكَرَهَا نَصًّا
فَمَنْ شَرَحَ حَالِي وَالْعَرَامُ بِهِ قُصًّا
بِحَبِّكُمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ قَدْ خُصًّا

يَا عَاذَلِي حَاشَا وَكَأَلًا
وَالسَّمْعُ لَمَّارَامٍ كَالًا
سَى حُسْنُهُ وَالصَّبْرُ وَلَّى
لَمَّا أَلَمَّ بِهَا وَحَالًا
فَالْهَمُّ مُذْ وَافَى تَجَلَّى

لَتَ بِالْمُنَى نَحْوَ الْمُصْلَى
عَنَّا وَكَفَّ الْيِّنَ شُلًّا
فَالْقَلْبُ بِالنِّيَرَانِ يَصْلَى
لِ بَدُونِ رُؤْيَا مَنْ أَعْلَى
طَيْفُ أَتَانِي كُنْتُ أَبْلَى
سَمِ نَاحِلٍ قَدْ ذَابَ أَلَّا
دِي صَحَّ بَعْدَ الْيِّنِ قُلْ : لَا
وَهَوَى سِوَاهُ عَادَ نَفْلًا

أَعْقُرُ خَدِّي فِي الثَّرَابِ لَهُ شُكْرًا
مُحِبُّ يَرَى مَرَأَتِي يُكْشِفُ الضَّرًّا
وَلِلْمُسْتَهَامِ الصَّبِّ مِنْ سَقْمِهِ أِبْرًا
لَكُنْتُ لِرُوحِي قَدْ بَدَلْتُ لَكُمْ يَشْرَى
وَلَكِنَّهُ عَيْدُ قَلْنِ يَقْبَلُ الْعُذْرَا

فَقَدْ عَادَ جِسْمِي بِالسَّقَامِ مُعَذَّبًا
وَقَدْ كُنْتُ بِالْأَثَارِ أَرْوِي هَوَاكُمُ
خَلِيلِي إِنْ أَدْرَكْتُمَاهُ بِرَامَةِ
وَقُولَا لَهُ يَا عَايَةَ السُّؤْلِ مُغْرَمُ

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

٢٢٧ب/ أَطْنَنْتَ قَلْبِي قَدْ تَسَلَّى
لَسْتُ الْمُطِيعُ لَلْأَتَمِّي
كَيْفَ السَّيْلُ وَقَدْ تَوَلَّى
وَهَوَاهُ أَبْرًا مُهْجَتِي
بَدْرٌ تَجَلَّى فِي الدَّجَى

ومنها قوله :

لِلَّهِ أَيُّ سَقَامٍ تَقَضَّى
عَيْنُ النَّوَى مَطْرُوقَةٌ
حَتَّى دَهَانِي هَجْرُهُ
وَالسُّقْمُ أَلَى لَا يَزُو
لَوْ لَمْ يَيْلُ لِمُهْجَتِي
أَشْكُو إِلَيْهِ سَقَامَ جِسْمِ
إِنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قُوَا
وَهَوَاهُ عِنْدِي وَاجِبُ

وقال أيضاً : [من الطويل]

٢٢٨/ نَذَرْتُ لِرَبِّي إِذْ قَضَى لِاجْتِمَاعِنَا
وَكَيْفَ يُطِيقُ الشُّكْرَ عَنْ جَمْعِ شَمْلِهِ
وَأَحْمَدُ يَوْمًا ضَمْنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ يُرْجَى شِرَاؤُهُ
وَكُنْتُ نَذَرْتُ الصَّوْمَ يَوْمَ لِقَائِكُمْ

أَقْبَلَهَا عَشْرًا وَأَضْعَفَهَا عَشْرًا
وَكُنْتُ قَتِيلَ الْبَيْنِ مِنْ وَصْلِكُمْ أَثَرِي

وَأَلْقَى شَفَاهِي تَحْتَ أَفْدَامِ مَالِكِي
وَقَدْ جَتَّكُمْ مُثْرٍ مِنَ الْهَجْرِ وَالضَّنَى

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

دَعَاهُ فَإِنَّكَ لَسِتَ تَعْلَمُ
مَنْ بَعْدَ سُكَّانِ الْمُخَيَّمِ
وَالْحُبُّ فِي الْأَحْشَاءِ خِيَمُ
مَنْ غَيْرَ مَنْ قَدْ كَانَ أَسْقَمُ
لَ وَرُمْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُفْهَمُ
عَنْ عَذْلٍ لَاحٍ قَدْ تَصَمَّمُ
وَشَقَّاهُ غَايَةً مَنْ تَنَعَّمُ
ءُ حَيِّبِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

يَا عَاذَكَ الْقَلْبُ الْمَيِّمُ
مَا قَدْ حَوَى مِنْ حُرْقَةٍ
أَنْبَى تَرَوْمُ سُلُوءَهُ
أَمْ كَيْفَ تَرْجُو بُرْءَهُ
هِيَ هَاتِ حَاوَلْتَ الْمُحَا
كَيْفَ السُّلُوءُ وَسَمْعُهُ
/ ٢٢٨ ب / وَيَرَى الضَّلَالَةَ رُشْدَهُ
لَمْ يَشْفِهِ إِلَّا لَقَا

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

وَمُهَجَّتِي فِي شُغْلٍ
مَنْ لَحَظَّهِ فِي الْمَقْتَلِ
وَرِيقُهُ كَالسَّلْسَلِ
مَنْ تَحْتَ لَيْلِ الْيَلِ
فَمَنْتَهُ فَأَهْ أَجَلِي
وَسَقَمُهُ مُثْلِي خَلِي
نَادَيْتُهُ يَا أَمْلِي
أَشْفَى بِهِ أَمِنْ عَلِي
مَنْ ذَلِكَ الْمُقْبَلِ
لَعَاشِقٍ بِالْقَبْلِ
فَعَبَّرْتَنِي تَصَمُّنُ لِي
أَرِيْقَهُ يَا مِنْ مَقْلِي

بِي صَمِّ عَنْ عَذْلِي
رَمَى فُؤَادِي شَادِنُ
لَهُ فُؤَادُكَ الصَّفَا
يُرِيكَ وَجْهًا كَالضُّحَى
لَا أَنْتَهَى عَنْ حُبِّهِ
كَيْفَ يَرَى مَنْ وَجْدَهُ
لَمَّا دَنَّا تَوَدُّعُهُ
مَنْ وَلَوْ بَنْظَرَةٍ
قَالَ وَأَبْدَى لُؤْلُؤًا
حُكْمُ الْهَوَى أَنْ لَا أَرَى
فَمُذْنَأَى عَنْ نَاطِرِي
[أَنْ لَيْسَ يَبْقَى دَمْعُهُ]

وَصَارَ خَدِّي بَعْدَهُ مِنْ الْبُكَاءِ الْجَدُولِ^(١)

[٩٧٥]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكِّي بن إسماعيل بن
يحيى بن نهار بن الحسين بن يحيى بن إدريس بن مُحَمَّد بن
علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن صالح بن طلحة بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحب رسول الله
ﷺ، أبو المحاسن البكري التيمي.

الفقيه المالكي من أهل مصر.

نزل بغداد واشتغل بالفقه والأصول، وسمع الحديث النبوي من أصحاب أبي الوقت
السجزي في آخرين بعدهم؛ وله فهم وذكاء، ويقول شعراً؛ وهو شاب. أخبرني أنه ولد إما
سنة إحدى أو اثنتين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني بدمشق بمسجدها الجامع في أواخر ذي الحجة سنة تسع
وثلاثين وستمائة؛ وهو متوجه إلى ديار مصر: [من الكامل]

مَا عَرَدْتُ قُمْرِيَّةُ الْأَجْفَانِ	إِلَّا وَقَاضَ الدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِي
شَوْقًا إِلَى وَادِي الْأَرَاكِ وَبَانِهِ	فَهُنَاكَ لِي قَلْبٌ نَأَى وَجَفَانِي
ب/ ٢٢٩/ أَضْحَى مُطِيعًا لِلْغَرَامِ مُلَيًّا	فَإِذَا عَزَمْتُ عَلَى السُّلُوءِ عَصَانِي
يَهْوَى مِنَ الْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ أَهْيَفًا	هَزَاتُ مَعَاطِفُهُ بَغْضَنَ الْبَانِ
يَدْنُو فَيَمْنَعُهُ الدَّلَالُ إِذَا دَنَا	مَنْ قُرْبِهِ فَهُوَ الْبَعِيدُ الدَّانِي
كَمْ عَاذِلٍ قَدْ لَامَ فِيهِ وَمَا وَعَى	سَمْعِي وَلَا مَلِكُ الْمَلَامِ عَنَانِي

[٩٧٦]

يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن عبيد
الله بن حُمَادي بن أحمد بن مُحَمَّد بن جعفر بن عبد الله بن

القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أَبِي بكر الصديق - رضي
الله عنه -، أَبُو مُحَمَّد بن أَبِي الفرج الجوزي الواعظ الفقيه الحنبلي
اليميني البكري^(١).

خُبرَتْ بأنَّ جدّه كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي، فلذلك
يقال لهم بيت الجوزي.

وكان والده إمام العراق في وقته، وعلمه أشهر من أن يذكر، وابنه هذا خَلَف أباه،
وسمع الحديث الكثير على مشايخ ذلك الوقت كأبي القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن
يونس البغدادي، وأبي الفتح أحمد بن محمد المندائي، ووالده أبي الفرج / ٢٣٠ /
وغيرهم.

- (١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٣٨/٢٩ - ٢٤٢ وفيه: «توفي سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٣٠٦ - ٣٠٨ رقم ٣٤٠. المختصر المحتاج إليه ٢٣٣/٣ رقم ١٣١٧. ذيل مرآة
الزمان ٢٣٢/١ - ٣٤١ وفيه: «يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن
حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، ابن عبد الله بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد
الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر...». تكملة إكمال الإكمال ٣٨٥/٢ رقم ١٨٢٣.
وفيات الأعيان ٢٤٧/٦. مجمع الآداب ١٢١/٥ - ١٢٢ رقم ٤٧٦٥. مرآة الجنان ١٤٧/٤ - ١٤٨. العبر
٢٣٧/٥. فوات الوفيات ٣٥١/٤ - ٣٥٣ ط صادر. عقود الجمان ٣/٣٥٣. درة الأسلاك ١٧/١. البداية
والنهاية ٢٠٣/١٣ و ٢١١. ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨ - ٢٦١ رقم ٣٦٥. توضيح المشتبه ٢/٥٢٠. النجوم
الزاهرة ٦٨/٧. المقصد الأرشد ١٣٧/٣ - ١٣٨. الدارس ٢/٢٩. المنهج الأحمد ٣٨٥. سير أعلام النبلاء
٢٣/٣٧٢ - ٣٧٤ رقم ٢٦٦. دول الإسلام ٢/١٢٢. عيون التواريخ ٢٠٧/٢ - ٢١٠. شذرات الذهب
٥/٢٨٦ - ٢٨٧. شفاء القلوب ١٧٥. طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٨٠ - ٣٨٢ رقم ٦٩٩. الحوادث
الجامعة ٣٢٨. مستفاد الرحلة والإغتراب ٣٨ - ٤٣. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٤٤. المختصر في أخبار البشر
٣/١٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٠. المسجد المسبوك ٢/٦٣٥. السلوك ج ١/٢٤١٢ - ٤١٣. تاريخ ابن
أسباط ١/٣٧٩. مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي ٥٧. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١.
الدر المنضد ١/٣٩٦ - ٣٩٧ رقم ١٠٨١. مختصر الذيل على طبقات الحنابلة ٧٥. خطط دمشق لكردي علي
٢٣٣ - ٢٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. تأريخ علماء المستنصرية ٤٢١. تأريخ الأدب العربي ٩٢٠.
معجم المؤلفين ١٣/٢٠٧ - ٣٠٨. كشف الظنون ٢١٣. هدية العارفين ٢/٥٥٥.
انظر كتابه: «الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة»، تحقيق محمد بن محمد بن السيد الدغيم،
ط مدبولي - القاهرة ١٩٩٥.

وولاه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد - رضوان الله عليه - حسبة بغداد وأنعم عليه إنعاماً عظيماً ورزقاً منه حظاً شاملاً؛ فلما توفي الناصر وتولّى الإمام الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد - رضي الله عنه - لم يغيّر عليه شيئاً مما كان عليه . فحيثُ أنقرضت أيام الظاهر بأمر الله - تغمدته الله برحمته ورضوانه - عن مُدّة قريبة ، وتولّى الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور - رضي الله عنه - زيد في إكرامه ، وارتفعت منزلته لديه . وأنفذه إلى عدّة جهات رسولاً ، فحصل له بذلك الترسل أموال جمّة ، ونعمة طائلة ؛ فلما توفي المستنصر بالله - رضي الله عنه - وتولّى المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر - خلد الله دولته - ولّاه أستاذ داريّة الدار .

وكان واعظاً حسنّاً عالماً بالتفسير والحديث فقيهاً مدرساً مفتياً على مذهبه شاعراً مُسهباً غزير الشعر مقتدرّاً على / ٢٣٠ ب / إنشاءه ؛ ولم [يمدح] أحداً من الناس غير الخلفاء - صلوات الله عليهم أجمعين - .

كنّت ببغداد أيام مدّة إقامتي بها ، وحضرت مجلس وعظه بباب بدر عدّة مرات . وكان يُنشدُ عقيب المجلس قصيدة طويلة من نظمه مديحاً في الخليفة يختم بها مجلس الوعظ . ولم يعلق بحفظي من أشعاره شيء ولا اتفق لي الاجتماع به ولا الرواية عنه .

ثم بعد ذلك قدم إربل رسولاً من ديوان الخلافة إلى خوارزم شاه أبي المظفر منكبرتي بن محمد بن تكش ، فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة بإربل في أواخر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة ، وأجازني جميع مقولاته ورواياته وما يندرج تحت الإجازة ، وكتب ذلك بخطه .

وسأله عن مولده ، فقال : ولدت في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسائة . وذكر لي أنّ له عدة مصنفات في المذهب والخلاف والوعظ والتفسير ، وغير ذلك . ومن تصانيفه كتاب «معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز» .

وقرأ القرآن الكريم / ١٢٣١ / على أبي بكر الباقلاني للعشرة .

ومما قرأت عليه لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن

الحسن - رضوان الله عليه^(١) - : [من المديد]

صَبْرُهُ عَنْهُمْ وَحِيلَتْهُ
لَمْ تُقَلِّ وَاللَّهِ عَثَرَتْهُ
وَعَدَاةُ الْوَصْلِ بَعَثَتْهُ
فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ غَصَّتْهُ
وَدَوَاهُ الصَّبِّ مُقَلَّتْهُ
مَنْ مَدَادُ الشُّوقِ مَدَّتْهُ
مَنْ صَبَا الْأَسْحَارِ نَسَمَتْهُ
كَحْنٍ مِنَ الْعَنْسِ حَتَّتْهُ
فَتَذِيْعُ السَّرِّ نَشَوَتْهُ
لِإِمَامِ الْعَصْرِ مَدَحَتْهُ
بِالْأَمَانِي أَرِيحِيَّتُهُ
حَجَّةُ الْإِنْسَانِ عُمَرَتْهُ
فَعَلَّتْ فِي الْخَلْقِ دَعْوَتُهُ
حِينَ يَهْمِي الْجُودُ مُزْنَتُهُ
قَدْ كَسَاهَا الْخَوْفُ سَطَوَتْهُ
أَشْبَهَهُ الْغُذْرَانُ لُجَّتْهُ
وَمِنْ الْعَلِيَاءِ طَيَّبَتْهُ
مَنْ إِلَهَ الْعَرْشِ نَصَرَتْهُ
مَنْ رَسُولَ اللَّهِ بَرَدَتْهُ
لِنَتَالِ السُّكُوتِ دَوْلَتْهُ
بَعْدَ مَا ضَمَّتْهُ حُفَرَتْهُ
كَمَلَّتْ لِلْجُودِ بُغْيَتُهُ
طَاعَةُ الرَّحْمَانِ طَاعَتْهُ

مَنْ لَصَبٌ ضَاعَ يَوْمَ نَاوَا
وَإِذَا طَرَفُ الْمَشُوقِ كَبَا
وَمَمَاتُ الصَّبِّ صَدَّكُمْ
قَصَّةُ الْمَحْزُونِ تَسْطُرُهَا
صَفْحَةُ الْخَدِيدِ رُقْعَتُهَا
وَيَرَاغُ الْوَجْدُ تُعْرِبُهَا
وَالِىَ الْمَحْبُوبِ تَحْمِلُهَا
وَإِذَا حَنَّ الْحَزِينُ أَسَى
وَسَلَاةُ الْحُبِّ تُطْرِبُهُ
مِثْلَ مَا فِي النَّظْمِ يُطْرِبُنِي
لَوْ فُودَ الْجُودُ قَدْ كَفَلْتُ
/ ٢٣١ ب / مَنْ نَدَى كَفَيْهِ تَابَعَهُ
فَعَلَّتْ بِالْحَقِّ دَوْلَتُهُ
تُحْجِلُ الْوُطْفَاءَ هَامِيَةً
فَأَسُودَ الْغَابِ خَاشِيَةً
وَإِذَا مَا الْبَحْرِ قَيْسَ بِهِ
وَمِنْ الطَّيْنِ الْوَرَى خُلِقُوا
وَلَنَا مِنْهُ النَّدَى وَلَكِهِ
وَلَكِهِ رِقُّ الْوَرَى وَلَكِهِ
وَمَنَانَا أَنْ تَدُومَ لَنَا
إِنَّ مَيِّتَ الْجُودِ عَاشَ بِهِ
وَإِذَا مَا اللَّهُ عَمَّرَهُ
حُبُّهُ فَرَضَ نَدِينُ بِهِ

فَلَمَنْ عَادَاهُ نَارُ لَطْفِي

وَلَمَنْ وَالَاهُ جَنَّتْهُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

/٢٣٢/ أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى الدَّهْرِ عَاكِفًا
فَوَاللَّهِ مَا دُنِّيَاكَ إِلَّا كَزَاخِرِ
أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَتَطْلُبُ صَفْوَهَا
لِكُلِّ صَاحِيحِ الْجِسْمِ مِنْهَا بَلِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ مَوْتُ الْمَرْءِ آخِرَ شِدَّةٍ
وَلَكِنْ لَدَيْهِ مَوْقِفٌ يَجْمَعُ الْوَرَى

تَبَّهْ خَلِيلِي قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ الْأَمْرُ
وَرُحْدُ إِلَى التَّقْوَى لِعَابِرِهَا جَسْرُ
وظَاهِرِهَا حُلُوبَ وَبَاطِنِهَا مُرٌ
وَكُلُّ صَاحِيحٍ مِنْ عَوَائِلِهَا كَسْرُ
يَرَاهَا لَهَانَ الصَّعْبُ وَأَسْتَسْهَلُ الْعُسْرُ
وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ يُظْهِرُهَا الْحَشْرُ

ومن شعره أيضاً وقد عرض ثلاث رقايع مزوَّقة برسم العيد السعيد باسم السادة الموالي
الأمير أبي العباس أحمد، وأبي الفضائل عبد الرحمن، وأبي المناقب المبارك أولاد أمير
المؤمنين المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن الإمام /٢٣٢ب/ المستنصر بالله أبي جعفر
المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضوان
الله عليهم وسلامه - الرقعة الأولى فهي قوله: [من الوافر]

بَقِيَتْ مُبْلَغًا أَفْصَى الْأَمَانِي
بَرَزَتْ لَنَا فَلَمْ تَتْرُكْ ثَنَاءً
أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ يَا أَبْنَ خَيْرِ
أَتَاكَ الْعَيْدُ بِالْبَرَكَاتِ يُهْدِي
فَبَلَّغَكَ السُّعُودُ بِهِ وَالْقَتَّ

إِلَى أَنْ يَنْقَضِيَ عُمْرُ الزَّمَانِ
وَعَوْدَتُكَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي
بَرِيَّةً فِي الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي
الْمِيَامَنْ وَالْبَشَائِرَ وَالتَّهَانِي
لَدَى الْمَوْلَى الْخَلِيفَةِ بِالْجِرَانِ

وأما أبيات الرقعة الثانية فهي: [من الخفيف]

أَنْتَ يَا عَيْدُ جِيءَ بِشِرَاكِ وَأَسْتَصْدُ
وَأُنْلَهَا أَبَا الْفَضَائِلِ مَوْلَى
وَأَحْبُهُ التَّهْنِئَاتِ يُكْسِبُكَ فُخْرًا
/٢٣٣/ وَأَدْعُ رَبَّ الْأَنَامِ يُخَيِّنُهُ كَيْ يُؤْ
دَامَ فِي ظِلِّ مَالِكِ الرَّقِّ ذِي السُّؤْ

حَبِّ بَشَارَاتِ سَائِرِ الْأَيَّامِ
خَلَقَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ نَجْلَ الْإِمَامِ
كَامِلَ الْحُسْنِ وَأَفْسَرَ الْأَقْسَامِ
لَيْكَ هَذَا الْإِنْعَامَ فِي كُلِّ عَامِ
دَدِ مَوْلَى الْإِحْسَانِ مَوْلَى الْأَنَامِ

وأما أبيات الرقعة الثالثة فهي: [من مجزوء الكامل]

بِأَبِي الْمَنَاقِبِ سَيِّدِ الدِّ
تُزْهِى الْمَوَاسِمَ عَزَّةً
يَا مَنْ بِهِ حَلَّتِ الْحَيَا
عُمِّرَتْ فِي ظِلِّ الْخَلْدِ
وَسَعِدَتْ بِالْعِيدِ الَّذِي
خَلَقَ الْمُبَارَكَ ذِي الْمَعَالِي
وَتَمَيَّسُ فِي ثَوْبِ اخْتِيَالِ
وَدَهْرُنَا بَعْلَاهُ حَالِي
فَتَا مَا تَبَاعَتْ اللَّيَالِي
بِكُمْ أَكْتَسَى حُلَّ الْجَمَالِ

[٩٧٧]

يوسفُ بنُ عبد الكريم بن علي بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن
نزار، أبو الحسين المعروف بابن بزاقة، وينبئ بالكودين.

كان يعلم الصبيان بالموصل، وبقي مدة في التعليم ومال إلى الشعر، وقصد به
الناس. وكان رجلاً ضعيف العينين، خفيف العارضين، مبخوس الحظ من الزمان، متظلماً
من أبنائه؛ وله مدائح كثيرة وأهاج قبيحة يستعذبها من يسمعها.

/ ٢٣٣ب/ أخبرني أنه ولد سنة ثمانين وخمسائة، وخبرت أنه امتدح بدر الدين
لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل - فأنعم عليه، وقربه وصار يحضر مجلسه وأحد ندمائه،
وتمشت أحواله.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل مبدأ قصيدة: [من السريع]

تَيَّمَهُ بِسُرْقِ بَيْتِمَاءَ لَاحٍ
وظَنَّنَهُ زَارَ الْحَمَى فَاحْتَمَتْ
وَكَاَنَّ لَا يُظْهَرُ أَشْجَانُهُ
لَهُ هَوَى فِي حَلَبِ سَاكِنٍ
يَضْرِبُ فِي الْآفَاقِ بَيَّغِي الْغَنَى
كَأَنَّمَا أَضْحَى عَلَى طَائِرٍ
فَبَاتَ لَا يَبْغِي إِلَيَّ لَحْيٍ لَاحٍ
أَجْفَانُهُ عَنْ نَوْمِهَا الْمُسْتَبَاحِ
فَصَارَ بِالدَّمْعِ هَوَاهُ صُرَاحٍ
وَدَارُهُ عَنْ رُبْعِهَا فِي أَنْتَزَاحٍ
بِالشُّعْرِ مَنْ عِنْدَ أَنْاسِ شَحَاحٍ
أَرَأَشَ عَزُّ الدِّينِ مِنْهُ الْجَنَاحِ

وأنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

لَا تُوحِشَنَّكَ غُرْبَةً عَنْ مَنْزِلٍ
وَأَفْتَعْ عَلَى ظَمَأٍ بِأَيْسَرِ نُغْبَةٍ
فِيهِ الْكَرِيمُ عَلَى السَّمَاحِ يُعْنَفُ
مَنْ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّ دَجْلَةَ قَرْقَفُ

أَتَرَأَكُم مَوْتِي فَلَا يَرْجُوكُمْ أَحَدٌ وَلَا مَنْ بِأَسْكُمْ يَتَخَوُّ
/٢٣٤/ كَمْ ضَعْتُ عِنْدَكُمْ وَحَظِّي قَالَ لِي يَا يُوسُفُ قَدْ ضَاعَ قَبْلَكَ يُوسُفُ

وأول هذه الأبيات يهجو بها أبا الحسن علي الكاتب المنبوز باللقيط الموصلِي :

[من الكامل]

لَا تُتَكَّرَنَّ مِنَ اللَّقِيطِ مَسَاءَةٌ عَرَضْتُ فَإِنَّ لَهُ أَبًا لَا يُوصَفُ
أُضْحَى مِنَ النُّكَرَاتِ عَرَفَهُ الْغَنَى وَعَجِبْتُ لِلنُّكَرَاتِ كَيْفَ تُعْرَفُ
أَرْضٌ يَسْوُدُ بِهَا اللَّقِيطُ فَخَلَّهَا لَوْ أَنَّهَا الْفِرْدَوْسُ حِينَ تُزْخَرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يهجوهُ : [من المجتث]

تَبَّأَ لِلنِّعْمَةِ قَوْمٌ جَاءَتْهُمْ مُسْتَعَارَةٌ
وَقَبَّحَ اللَّهُ ذَهْرًا أَلْقَى عَلَيْهِمْ إِزَارَةً
سَادَ اللَّقِيطُ عَلَيْنَا كَأَنَّهُ أَبْنُ زُرَّارَةٍ
وَحَمَّ كُلَّ النَّاسِ وَزَرًا مُذْ حَازَ فِيهِ الْوُزَارَةُ

وأنشدني أيضاً لنفسه يتظلم من أهل الموصل : [من الطويل]

/٢٣٤ب/ أَيَا جِيرَةَ الْحَذَبَاءِ أَهْوَى لِقَاكُمْ وَلَكِنْ جَفَأَكُمْ بَيْنَ شَرِّ طَائِرٍ
أَبْنَعُ ثِيَابِي عِنْدَكُمْ وَهِيَ رَثَّةٌ وَلَوْ لَا رَحِيلِي عَنْكُمْ رَثَّ خَاطِرِي
يَبَاضُكُمْ دُونَ السَّوَادِ وَكُلُّكُمْ بَيَاضٌ وَلَكِنْ فَوْقَ أَسْوَدِ نَاطِرِي

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر الإربلي، وهو يوسف بن نفيس. وكان يعاشر

الأمراء من أهل الموصل فكانوا يبرونه ويحسنون إليه : [من الكامل]

يَا مَعْشَرَ الْأَمْرَاءِ إِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا يَدُلُّكُمْ عَلَى حَرَمَانِي
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَمْوَالُكُمْ مِنْ جَذْرِكُمْ مَا كَانَ مَضْرِفُهَا إِلَى الشَّيْطَانِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

قَدْ سَمَّمْتُ الْمَقَامَ بَيْنَ أَنْاسٍ مَا أَرَى دَعْوَتِي بِهِمْ مُسْتَجَابَةً
جَمَعُوا فِي أَسَافِلِ وَأَعَالٍ بَيْنَ لَيْنٍ مِنْهُمْ وَبَيْنَ صَلَابَةٍ
فَلَهُمْ أَوْجُهُ تَقِلُّ سَيُوفُ أَلٍ هِنْدٍ مِمَّا تَسْقَى بِمَاءِ الْجَنَابَةِ

/٢٣٥/ وقال أيضاً : [من الطويل]

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَا تُعَدُّ أَلُوفُهُمْ
لَبَسْتُ مُحِيًّا مِنْ حَدِيدٍ لِحَاجَتِي
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْقَوْمَ مِنْ قَرِطٍ لُؤْمِهِمْ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَجُوهٌ لَوْ تَكُونُ دُرُوعَ حَرْبٍ
دَقَقْتُ وَجُوهَهُمْ سِتِينَ عَامًا

وقوله أيضاً: [من المتقارب]

إِذَا طَلَبَ الْعَيْنَ دُوقَاقَةً
وَيُلْقِي عَصَاهُ عَلَى بَابِهِ

وله من أبيات: [من الخفيف]

كَيْفَ لَا أَشْتَكِي نَوَائِبَ دَهْرٍ
قَدَرَمَانِي مِنْهُ بِكُلِّ خَسِينٍ
مَعْشَرٍ إِنْ خَضَرْتَهُمْ سَجَدُوا لِي
٢٣٥ب/ إِنْ يَمُوتُوا عِظًا عَلَيَّ فَبِشَا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَصْبَحْتُ تَشْتَكِي حَلِيلَةَ بَيْتِي
قُلْتُ لَا تَعْجَبِي لَيْسَ كَانَ مِنِّي

إِذَا عُدَّ أَهْلُ الْمَكْرُمَاتِ بَوَاحِدٍ
وَقُلْتُ بِهِ أَلْقَاهُمْ فِي الْمَشَاهِدِ
أَعْدُوا الرَّدَى لِي أَوْجَهَا مِنْ مَبَارِدِ

لَا خَطَأَتِ الْمَيِّتَةُ لِأَسِيْهَا
بِكُودِيْنِي فَمَا أَثَرْتُ فِيْهَا

فَلَا يَتَعَدَّى عُرْيَقُ الْخُطِيبِ
فَقَدْ أَمِنَ الدَّهْرُ رَيْبَ الْخُطُوبِ

فَاتَنِي فِيهِ جُودُ بَدْرِ الدِّينِ
حَمَلَتْهُ لَعِينَةٌ مِنْ لَعِينِ
وَإِذَا غَبَّتْ عَنْهُمْ لَعْنُونِي
رُبَّنْ بُرْدِ قَدَمَاتِ بِالْكُودِيْنِ

عُرِّي جَسْمِي وَمَا بِهِ تَكْسُونِي
أَيُّ ثَوْبٍ يَبْقَى مَعَ الْكُودِيْنِ

[٩٧٨]

يوسف بن عثمان بن سَلَّارَ الكردي الهذباني.

من أهل إربل.

كان متجنداً في خدمة بعض الأمراء الإربليين. وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين
وستمائة.

وهو القائل: [من الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنْ بَعُدَتْ كَثِيرُ
وَقُودِي الْمُضْنَى لَدَيْكَ أَسِيرُ

أَنْتُمْ لِرُوحِي رَاحَةً وَلَمْهَجَتِي دُونَ الْخَلَائِقِ فَرَحَةً وَسُرُورُ
كَيْفَ التَّخَلُّصِ مِنْ هَوَاكَ فَدُلَّنِي لَمْ يَبْقَ لِي رَأْيٌ وَلَا تَدْيِيرُ

[٩٧٩]

يوسف بن علي بن الحويزائي العواد.

يقول: [من الخفيف]

يَا عَذُولِي أَقْصِرْ فَشَرِّحْ حَدِيثِي بَعْدَ مَا صَدَّ مَنْ أَحَبُّ طَوِيلُ
/٢٣٦/ إِنْ يَكُنْ ظَاهِرِي سَلِيمًا لِمَرَأَى الْ عَيْنِ فَالْقَلْبُ بِالْصُّدُودِ عَلِيلُ
قُلْتُ لِلْحُبِّ وَالْفَوَادِ عَلَى الْجَمِّ رَوَّجَفْنِي مِنْهُ الدَّمَاءُ تَسِيلُ
لَا تَمَلْ فِي الْهَوَىٰ عَلَى قَلْبِي مَا أَرَاهُ إِلَّا سَوَاكَ يَمِيلُ
إِنْ تَكُنْ وَأَصْلِي فَأَنْتَ حَيِّي أَوْ تَكُنْ هَاجِرِي فَصَبْرٌ جَمِيلُ
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ عِنْدِي كَثِيرُ قَلِيلُ
(قَالَ لِي وَالْمُدَامُ قَدْ أَخَذْتُ مِنْ هُ وَمَا لَتْ بَعْضُنَ بَانَ يَمِيلُ :)
(فَتَلْتَنِي الْمُدَامُ قُلْتُ : بِثَارِي أَخَذْتُ كُلَّ قَاتِلٍ مَقْتُولُ)

البيتان الآخران هما للخطيب أبي الفضائل يحيى بن سلامة الحصكفي^(١) قد ضمنها
المقطوعة.

[٩٨٠]

يوسف بن علي، أبو الفضل بن أبي الحسن العميد الكاتب
المصري، المعروف بصهر الفقيه يعقوب.

من الشعراء الكتاب المقتدرين على إنشاء الأشعار والرسائل، وابتداع المعاني في
تحرير الألفاظ.

(١) يحيى بن سلامة بن الحسين، أبو الفضل، معين الدين، الخطيب الحصكفي الطنزي، من الكتاب الشعراء، ولد
بطنزة - في ديار بكر - سنة ٤٥٩ هـ، ونشأ بحصن كيفا، وتوفي سنة ٥٥١ هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧. معجم الأدباء ٦/ ٢٨١٨ - ٢٨١٩. خريدة القصر - قسم الشام ٢/
٤٧١. الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٣٩. المنتظم ١٠/ ١٨٣. مرآة الزمان ١٤٢. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٢٠.
شذرات الذهب ٤/ ١٦٨. وغيرها.

وكان / ٢٣٦ب / أبسط كُتّاب زمانه يَدَأْ، وأقدرهم على التوسع في صناعة الإنشاء لمنظوم الكلام ومنثوره. وصنّف تصانيف وله رسائل كثيرة مشهورة، وأشعار محكمة فيها التزام.

وكان على عهد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - .

وتوفي شاباً في سنة ثلاث أو أربع وستمائة.

وصنّف كتاباً للمرتضى بن الجليس بن الجباب لما قدم من الشام وسمّاه بـ«تحفة القادم».

وحدثني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة الفقيه الحنفي بحلب، قال: كتب أبو الفضل يوسف بن علي المصري بين يدي القاضي المؤتمن علي بن محمد بن كيا سيبويه الكاتب حين اتصل بالسلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف - رحمه الله تعالى - بحلب؛ هذا آخر كلامه.

ومن شعر أبي الفضل يتغزل: [من البسيط]

وَدَعْتُكُمْ وَضُلُوعِي حَشْوُهَا حُرْقُ / وَبِتُّ وَالْجَفْنُ مَشْعُوفٌ بِهِ الْأَرْقُ
/ ٢٣٧ / فَلَا يَمِيلُ بَقْلِي بَعْدَكُمْ فَرَحُ / وَلَا يَقَارِقُهُ مَنْ بَعْدَكُمْ فَرَقُ
لَمَّا رَحَلْتُمْ عَنِ الْأَوْطَانِ وَدَعُوكُمْ / قَلْبٌ بِهِ سَكَنَ التَّعْذِيبُ وَالْقَلْقُ
فَالْوَجْدُ مُتَّفِقٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقُ / وَالطَّرْفُ مُسْتَرِقٌ وَالذَّمْعُ مُسْتَقُ

وقال في جمال الملك موسى بن المأمون يمدحه: [من مجزوء الرمل]

كَمْ يَدَ يَبْضَاءَ عِنْدِي / لَجَمَالِ الْمُلْكِ مُوسَى
فَجَعَلْتُ الْمَدْحَ فِيهِ / تَجَلَّلِي مِنْهُ شُمُوسَا
وَنَقَرُ غَمَّتْ لَأَن أَمَ / لَا بِالشُّكْرِ الطُّرُوسَا
لَأَوْقِي بَعْضَ نَعْمَا / هُ اللَّيْ تَحْيِي النَّفُوسَا
دَامَ فِي سَعْدٍ وَعِزٍّ / لَا يَلَاقِي مِنْهُ بُوسَا

وقوله في الشريف قرطم: [من مجزوء الكامل]

يَا سَادَتِي هَذَا الَّذِي قَدُ كُنْتُ مِنْ دَهْرِي أَخَافُهُ
قَوْمُوا بِنَا تَبْغِي... قَرَطِمَ طَلَبَ الْخِلَافَةِ

وله يمدح المرتضى بن الجليس بن الجباب : [من الكامل]

وَأُظُنُّهُ مَا زَالَ إِلَّا عَنِ رَضَا / وَافَى خِيَالُكَ فِي الْكَرَى مُتَعَرِّضَا
حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ تَطْكُوكَ وَتَعْرِضَا / قَصُرَتْ لَزُورَتِهِ الْقَفَارُ وَإِنَّمَا
زُهِرَ الْحَبَابُ وَلَا السَّمَاءَ الْعَرْمَضَا / أَتُرَاهُ مَا حَسَبَ الظَّلَامَ الْبَحْرَ وَالْ
يَذْرِي بَأَنَّ جُفُونَهُ لَنْ تَغْمَضَا / لَمْ يَخْشَ مَنْ نَظَرَ الْغُيُورَ وَلَمْ يَزَلْ
فِيهَا وَقَدْ كَانَ الْمُصَدَّ الْمُعْرِضَا / هِيَ لَيْلَةٌ رَضِيَ الْحَبِيبُ وَزَارَنِي
فِي جَنَّةٍ وَالْقَلْبُ فِي نَارِ الْعَضَا / نَزَهْتُ طَرَفِي فِي مُحَاسِنِ وَجْهِهِ
وَرَشَقْتُ ثَغْرًا كَالْأَقْحَاقِ مُقْضَا / فَلْتُمْتُ خَدَاكَ الشَّقِيقُ مُذْهِبَا
حَتَّى مَضَى عَسَقُ الدُّجْنَةِ وَأَنْقَضَى / وَجَعَلْتُ أَفْطَحُ لَيْلَتِي بِوَصَالِهِ
فِي فَرْعِهِ سَيْفَ الصَّبَاحِ الْمُتَضَى / وَنَعَى الظَّلَامَ السَّيِّئُ لَمَّا أَنْ رَأَى
أَبَدْتُ لَنَا خَلْقَ الْأَجَلِ الْمُتَضَى / وَبَدْتُ أَزَاهِيرَ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا
بَذَكَائِهِ إِلَّا وَأَصْبَحَ رِيضَا / الْأَلْمَعِي فَلَا يُمَارِسُ جَامِحَا
أَنْ يُسْتَجَاشَ لَهَا وَأَنْ يُسْتَنْهَضَا / أَعْنَى بِيْقَظَتِهِ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
بَهَرْتُ فَعَزَّتْ أَنْ تُذَالَ وَتُدْحَضَا / اللَّهُ مِنْ آلِ الْجَلِيلِ مَسَائِرُ
لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُنْقَضَا / عَقَدَتْ لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ مَعَاقِدُ
جَاءَتْ بِهِ خَيْلُ الْبَشَائِرِ رُكُضَا / / ٢٣٨ / هُنَيْتَ ذَا الْفَتْحِ الْقَرِيبَ فَإِنَّهُ
سَلَامٌ مَا عَصَدَ الْحُسَامُ الْأَبْيَضَا / أَعْمَلْتُ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ لِنُصْرَةِ الْإِ
أَصْبَحْتَ فِيهَا لِلنَّصَائِحِ مُنْحَضَا / وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دَوْلَةٍ
لَا تَسْتَطِيعُ بِشُكْرِهَا أَنْ تَنْهَضَا / عَجَزَتْ عَنِ الشُّكْرِ الْقُفُوسُ فَأَصْبَحَتْ
أَمْضَى سِلَاحِ الصَّالِحِينَ إِذَا مَضَى / جَاهَدَتْ فِيهِمْ بِالْدُّعَاءِ وَإِنَّهُ
تَسْمُو إِلَى رُتَبِ الْعِلَاءِ فَتَرْتَضَى / لَا زِلْتُ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي سَاعِيَا

وقال أيضاً يمدحه من رسالة : [من مجزوء الكامل]

غُضُنْ يَمِينُ عَلَى كَثِيبِ / أَغْرَى الْمَلَامَةَ بِالْكَثِيبِ
عَالٍ عَلَى رِدْفٍ خَصِيبِ / يُزْهِى بِخَضِرٍ مُجْدِبِ

كَمْ أَرْسَلْتُ الْحَاظُهُ
 أَجْفَانُهُ فَتَكَتْ مِنْ أَلِ
 فَتَرَاهُ يَنْظُرُ دَائِبًا
 حَازَ الْكَمَالَ فَمَالَهُ
 / ٢٣٨ ب / لَا أَنْسَ لَمَّا مَرَّ بِي
 مُسْتَوْحِشًا لَكِنَّ هَـ
 مَالَتْ مَعَاطِفُ قَدِّهِ
 فَتَسَافَطَتْ عَبَّرَاتُ عَيْدِ
 فَحَسَبْتُهَا تَحْكِي عَطَا
 إِبْنُ الْجَلِيسِ أَجَلٌ مَنْ
 نَذَبَ بَغْرَ صَفَاتِهِ
 فَضَلَ الْبَرِيَّةَ مَثَلَ مَا
 يَأْمَنُ بِهِ لَيْسَ الزَّمَا
 إِسْمَعِ نِدَاءَ الْعَبْدِ إِذْ
 الدَّهْرُ عِنْدَكَ دَائِبُهُ
 يَشْنِي اللَّيْلُ لَأَنَّ مَنْ
 أَهْدَى إِلَيْكَ الْعَبْدُ شَعْ
 هَجَرَ الْغَرِيبَ مِنَ اللَّعَا
 / ٢٣٩ أ / فَالْبَحْثُ رِيٌّ مُمَثَّلٌ
 لِلْقَلْبِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبِ
 تَفْتِيرُ بِالسَّيْفِ الْقَضِيبِ
 لِلْخَلْقِ مِنْ عَيْنِي مُرِيبِ
 بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ ضَرِيبِ
 مُتَرْقِبًا نَظَرَ الرَّقِيبِ
 لَذِي شِمَّةِ الرَّشَاءِ الرَّيِّبِ
 كَتَمَ أَيْلَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 نَبِي إِذْ رَأَتْ شَخْصَ الْحَيِّيبِ
 أَلَمْ تُرْتَضَى لِلْمُسْتَشِيبِ
 أَضْحَى نَجِيًّا مَنْ نَجِيبِ
 يُغْنِي الْقَرِيبُ عَنْ النَّسِيبِ
 فَضَلَ الشَّبَابُ عَلَى الْمَشِيبِ
 نُنْضَارَةُ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 نَادَى عَطَاءُكَ مَنْ قَرِيبِ
 أَنْ لَا يَرِقَّ عَلَى أَدِيبِ
 عَادَاتِهِ خَفَضَ اللَّيْلِيبِ
 رَأَى رَاقٍ بِاللَّفْظِ الْعَجِيبِ
 تَفَجَّاءَ بِالْمَعْنَى الْغَرِيبِ
 فِيهِ يَعِيبُ عَلَى حَيْبِ

وقوله من صدر كتاب منشور: [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْجَنَابِ الَّذِي بِهِ
 وَسَقِيًّا لِدَارِ كُنْتُ فِي عَرَصَاتِهَا
 بَلَغْتَ الْأَمَانِيَّ وَأَذْخَرْتَ الْمَحَامِدَا
 أَسِرُّ الْمُوَالِيَّ أَوْ أَسِرُّ الْمُعَانِدَا

[٩٨١]

يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيم بن شدّاد بن سرور،
أبو المحاسن الهمداني المعروف بابن المرصص^(١).

من أهل الديار المصرية.

لقبته بحلب بمدرسة شاذبخت النوري. وكان نازلاً بها في شعبان سنة أربع وثلاثين
وستمائة.

وكان شاعراً متادباً منتجعاً بأشعاره، وعنده طرف صالح من علم العربية، ويقول شعراً
حسناً، ويمدح مدحاً جيداً، وعرض له مرض ولازمه مدة، وانقطع في منزله ومات به.
وبقي ثلاثة أيام لم يُدفن وذلك في العشر الوسطى من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين
وستمائة.

ومن شعره الذي أملاه عليّ من لفظه / ٢٣٩ب / ابتداء قصيدة امتدح بها بعض

الأكابر: [من الخفيف]

خَذَلْتَنِي وَلَيْسَ لِي مِنْ مُعِينٍ
..... شَعِرَ عَلَيَّ صَبَاحَ جَيْنٍ
جَامِعًا لِي بَيْنَ الْمُنَى وَالْمُنُونِ
مَنْ تَجَنَّبَكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
رَحْتُ مِنْهُ بِذَلِكَ الْمَذْيُونِ
هَامَ قَلْبِي بِهِ وَجَنَّ جُنُونِي
كَيْفَ صَارَ الْفُتُورُ سَحَرِ الْجُفُونِ
غَيْرُ دُرٍّ بَثْغَرِهِ مَكْنُونِ
أَبْصَرُوا حُسْنَ وَجْهِهِ عَذْرُونِي
لِي فَمَا الْبَذْرُ بَعْدَهُ مِنْ زُبُونِ
فَضَحَ الشَّكُّ مِنْهُ عِلْمُ الْيَقِينِ

أَنَا مَالِي وَلِلظَبَاءِ الْعَيْنِ
كَلَمَارُ مَتِّ سَلْوَةٍ هَاجَ وَجْدِي
يَا رَشِيقَ الْقَوَامِ حُلُوَ الشَّيِّ
أَنْتَ لِي جَنَّةٌ فَمَا بَالُ قَلْبِي
لِي دَيْنٌ عَلَيْكَ بِالْوَصْلِ لَكِنْ
بِأَبِي أَنْتَ مَنْ غَزَالَ رَيْبِ
سَحَرْتَنِي جُفُونُهُ بِفُتُورِ
مَا لِدُرِّ الْكَلَارِمِ مِنْهُ شَيْءٌ
عَذْلُونِي وَمَا رَأَوْهُ فَلَمَّا
قُلْ لِبَدْرِ السَّمَاءِ لَا يَتَصَدَّى
وَلِغُضَنِ الْأَرَاكِ لَا يَتَنَنَّى

سَقَ وَإِنْ مَاسَ يَا حَيَاءَ الْغُصُونِ
 وَمَنْ حَاجِبَ بَسِينٍ وَثُونِ
 فَسَلُّونِي مَنْ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي
 عَلَقْتُ فِي هَوَى الْحَسَانِ رُهُونِي
 وَكُؤَادَ مُكَبَّلٍ مَسْجُونِ
 مَسْنٍ فَوْقَ الْكُثْبَانِ مَنْ يَرِينِ
 إِنَّ بَيْضَ الْقُلُوبِ سَوْدُ الْعُيُونِ
 وَالْمَوَاضِي مَعْمُودَةٌ فِي الْجُفُونِ
 كَثَائِي عَلَى فُلَانِ الدِّينِ

إِنْ تَجَلَّى يَا خَجَلَةَ الْبَدْرِ فِي الْأَفْ
 سَنَ وَجَدِي مِنْ طُرَّةٍ مِنْهُ سَوْدَا
 / ١٢٤٠ / أَنَا فِي مَذْهَبِ الْغَرَامِ إِمَامٌ
 فِي هَوَى الْعَانِيَاتِ قَدْ شَابَ قُودِي
 عَادَرْتَنِي مَا بَيْنَ دَمْعٍ طَلَبَقِ
 بِقُدُودٍ مَنْ قُضِبَ نَعْمَانُ لَكِنْ
 وَعُيُونُ سَوْدِهِي الْبَيْضُ فَعَلَا
 أُغْمِدْتُ فِي الْجُفُونِ فَهِيَ مَوَاضٍ
 عَزَلِي لَا يَزَالُ وَقَفَا عَلَيْهِ

وقال أيضاً من قصيدة أولها : [من الخفيف]

نَجْتَلِيهَا مَنْ قَبْلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ
 يَا نَدِيمِي فَلَيْسَ لِي مِنْ بَرَّاحِ
 فِي دُجَى اللَّيْلِ مَنْ سَنَى الْمَصْبَاحِ
 قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
 تَغْدَاءُ الْأَجْسَامِ وَالْأَرْوَاحِ
 لَقَبُوهَا مَغْنِطَاسَ الْأَفْرَاحِ
 لَلِقَ جَاءَتْ إِلَيْهِ بِالْمِفْتَاحِ
 مَارُ إِلَّا دَعَاكَ دَاعِي الْفَلَاحِ
 شُ سَوَى الْإِصْطَبَاحِ بَيْنَ الْمَلَاحِ
 رَبِّ زِدْ فِي تَهْتِكِي وَأَقْضِ حَاحِي

فَمِنْ بَنَاءُ فَمِنْ بَنَاءِ الْكَاسِ الرَّاحِ
 أَصْلَنِي نَارَهَا فَمَنْ صَدَّ عَنْهَا
 تَكَلَّلَا نُورًا وَأَيَّنَ سَنَاهَا
 قَبْلَ غَرْسِ الْكُرُومِ قَدْ عَتَّقْتُ مَنْ
 هِيَ أُمُّ الْحَيَاةِ بَنَتْ الْمَسْرَا
 / ٢٤٠ ب / تَطَرَّدُ الْهَمُّ عَنْكَ لَوْ أَنْصَفُوهَا
 كُلُّ بَابٍ مِنَ السُّرُورِ إِذَا أَعْدُ
 فَاتَ حَانَاتَهَا فَمَا أَدْنَى الْمَزِ
 وَأُصْطَبَحَهَا بَيْنَ الْمَلَاحِ فَمَا الْعِيْدِ
 إِنْ يَكُنْ شُرْبُهَا أَقْضَى حَاحًا وَهَتَكًا

وقال من قصيدة أولها : [من الخفيف]

وَلَعَمْرِي قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ عَشَقَا
 وَأَفْنِ فَيَمَنْ تَخْتَارُ إِنْ شِئْتَ تَبْقَى
 يَا سُلُويَّ إِلَيْكَ بَعْدًا وَسَحَقَا
 إِنَّمَا رُمْتُ أَنْ تُشَاهِدَ عَقَقَا
 مُغْرَمًا وَالرَّقِيبُ أَكْثَرُ حُمَقَا

ذُلُّ أَهْلِ الْهَوَى هُوَ الْعَزُّ حَقَا
 إِرْضَ ذُلَّ الْحَبِيبِ إِنْ رُمْتَ عَزَا
 يَا عَزَائِي تَعَالَ أَهْلًا وَسَهْلًا
 قُلْ لِمَنْ لَمْ طَائِعًا فِي سُلُويَّ
 أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يَلُومُ مُحِبًّا

رَقَّ قَوْلُ الْعَدُولِ إِذْ كَانَ زُورًا فَاقْطَعُوا إِذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَيْثُ رَقَّا

وقال أيضاً من قصيدة أخرى : [من المنسرح]

١٢٤١/ وَهَامًا لَقَدْ كَانَتْهُ تَمَلُّ وَمُقَلَّةً بِالْفُتُورِ تَكْتَحِلُّ
وَوَجَنَةً مَا تَزَالُ دَامِيَةً يَجْرَحُهَا مِنْ لِحَاطِهَا الْخَجَلُ
وَوَرْدَ خَدٍّ أَحَافُ تُذْبِلُهُ مَنِّي إِذَا رُمْتُ لَثْمَهُ الْقَبْلُ
وَرِيْقَةً أَسْكَرَتْ حَلَاوَتُهَا كَانَمَا شَابَ خَمَرَهَا الْعَسَلُ
وَبَنِي غَزَالٍ لَوْلَا لَوَاحِظُهُ مَا كَانَ يُصْبِي فُوَادِي الْغَزَلُ
لَا يَعْرِفُ الْكُحْلَ جَفْنُ مُقَلَّتِهِ أَغْنَاهُ عَنْ زُورِ كُحْلِهِ الْكَحْلُ^(١)
أَعْجَبَ مَا فِيهِ مَاءٌ وَجَنَّتِهِ لَمَارِجُ النَّارِ كَيْفَ تَشْتَعِلُ
وَكَيْفَ يَرْمِي عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ بَسْهَمٍ لِحَظٍ وَلَيْسَ يَنْفَصِلُ
يَزِينُهُ حُسْنُهُ بَغْيِرَ حُلَى فَأَعْجَبَ لِحَالِ يَزِينُهُ الْعَطْلُ
نَشِيطٌ عَطْفٌ وَجَفْنُ مُقَلَّتِهِ يُخْلِقُ مِنْهُ الْفُتُورُ وَالْكَسَلُ
أَصْبَحَتْ بِالْغُصْنِ وَالنَّقَا كَلْفًا وَذَاكَ مِنْهُ الْقَوَامُ وَالْكَفْلُ
يَا مَنْ لَهُ مُقَلَّةٌ لَوَاحِظُهَا يَخْجَلُ مِنْ حُسْنِ رَمِيهَا تُعَلُّ
صُنْ لِحَظَ عَيْنِكَ عَنْ فُوَادِ قَتَى جَرَّاحُهَا فِيهِ لَيْسَ يَنْدَمُلُ
وَاللَّهُ مَا الْمُرْهَفَاتُ فَأَعْلَهُ وَهِيَ الْمَوَاضِي مَا تَفْعَلُ الْمُقْلُ

[٩٨٢]

٢٤١ب/ يوسف بن عيسى بن الحسن بن أبي طالب بن صقر،
أبو العزّ الحلبي.

من بيت مذكور.

بها كانت ولادته في إحدى الجماديين سنة ثلاث وستمائة.

شاب قصير ذو حديثين في صدره وظهره.

قرأ شيئاً من علم العربية وتادّب، وله فهم ودراية، ويقول أشعاراً ما بها بأس.

أشدني من شعره يمدح: [من الخفيف]

يَبْنِ بَانَ اللَّوَى فَرْنَدَ السَّديِرِ
أَسْرَتُهُ الْخَاطِطُ غَيْدَ لَهَا فِي
فَعْدَا مُوْتَقَا عَدَاةً مُنَادِي الـ
هَلْ مُجِيرٌ مِنْ جَوْرٍ أَعْيَنَ عَيْنِ
خَفَرَاتٍ كَوَاعِبٍ إِنْ تَجَلَّكَتْ
كَشْمُوسٌ عَلَى الْعُصْبُونِ عَلَى الْكُ
يَنْفَحُ الْمَسْكُ وَالْعَيْسِرُ إِذَا مَا
وَقَيْلُ الْأَرْدَافِ عِنْدَ الشَّثْنِي
/ ٢٤٢ / أَنْسَاتِ نَوَافِرَ كَمْ قَتِيلِ
وَرَدَّاحٍ كَلَّانَ بَهْجَتَهُ شَمُ
خَوْدُ خَدْرِ لَمِيَاءٍ قَالَتْ لَهَا الْحُسُ
نَرْجَسُ الطَّرْفِ نَارُ وَجْدِي فَقَدْ خَ
صَادَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ صَدَّتْ فَمَا أَمَّ
يَا زَمَانَ الصَّبَا سَقَيْتَ مُلْتَا
مُرْزَمًا مِثْلَ جُودِ كَفِّ شَهَابِ الـ
جُودِ يَحْيَى الرَّئِيسَ أَكْرَمَ خَلْقِ الدِّ
الْجَوَادِ الَّذِي إِذَا أَمَّهُ الْقَا
طَالِبُ الرَّفْدِ لَذَّ بَرْبَعِ شَهَابِ الدِّ
تَحَوَّ أَسْنَى الْغَنَى وَتَحَظَّ مِنَ الصَّا
فَهُوَ يَلْقَى فُصَادَهُ بِأَسْمِ الثَّغْدِ
يَرْجِعُ الْقَاصِدُ الْمُؤَمِّلُ مِنْ جُ
رَبْعُهُ مُخْصَبُ الْمَزَادِ قَرَاهُ
/ ٢٤٢ ب / كُلُّ نَادٍ لَعَرَفَ مَعْرُوفَهُ عَطُ
قَدْ أَجَدْتُ الْمَدِيحَ فِيهِ لِعَلَمِي
أَفْوَحَ الْعَرَفِ سَاكِبُ الْعَرَفِ بَذَرِ

عَرَقَ قَلْبِي طَرْفُ الْغَزَالِ الْغَرِيرِ
قَنْصَ الْأَسَدِ أَحْبَلُ مَنْ قُتُورِ
حَيَّ نَادِي نَادِيهِمْ بِالنُّفُورِ
فَاتَكَاتِ فِي الْأَسَدِيِّينَ الْخُدُورِ
فِي الدُّجَى أَخْجَلَتْ وَجُوهَ الْبُدُورِ
ثَبَانَ يَبْضُ الْوُجُوهِ سُودَ الشُّعُورِ
خَطَرَتْ مِنْ عَقُودِهَا وَالنُّحُورِ
يَتَعَدَّى عَلَى رِشَاقِ الْخُصُورِ
هَدَرَ يَبْنِ أَنْسَهَا وَالنُّفُورِ
سُ نَهَارَ عَلَى قَضِيبِ نَضِيرِ
نُ عَلَى الْعَاشِقِينَ فِي الْحُبِّ جُورِي
سَدُّ فُؤَادِي فِي الْحَدِّ وَرَدُّ جُورِي
كُلُّ مِنْهَا سَوَى الْخِيَالِ الزُّورِ
مُسْتَهْلًا مِنْ كُلِّ جَوْنٍ مَطِيرِ
سَدِّينَ رَبِّ الْمَكَارِمِ ابْنَ الْوَزِيرِ
هَذَا ذِي الْبِرِّ وَالنَّدَى الْمَأْتُورِ
صَدَّ أَغْنَاهُ بِالنَّوَالِ الْغَزِيرِ
يَبْنِ وَأَنْزَلَ بِيَابَهُ الْمَعْمُورِ
حَبَّ صَدَرَ الشَّامِ بِالتَّكْثِيرِ
رَبِّ بَوَجْهَهُ كَبَدَرَ تَمَّ مَنِيرِ
وَدَّ يَدَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخَيْرِ
وَجَمَّالِ أَمَامَ وَرَدَ نَمِيرِ
رَبِّ ذِكْرٍ بِهِ كَنْشَرُ الْعَيْسِرِ
أَنَّهُ بِالْمَدِيحِ أَيُّ جَدِيرِ
يُ الْمُحْيَا جَذْلَانُ عَفَّ الضَّمِيرِ

إِنْ دَعَاؤُهُ بَحْرًا فَمَا أَنْصَفُوهُ
كُلُّ فَضْلٍ مُكَمَّلٌ فِي شَهَابِ الدِّ
حَاتِمٍ فِي السَّحَاءِ أَحْنَفُ فِي الْحَدِّ
الْمُجِيرُ الْجَارَ النَّزِيلَ مِنَ الْخَطِّ
هُوَ عَيْنٌ لِكُلِّ عَيْنٍ أَهْنَى الْ
دَامَ فِي الْعِزِّ وَالسَّعَادَةِ مَا هـ

إِذْ لَهُ أَنْمُلٌ شَبِيهُ الْبُحُورِ
يَنْ مِنْ رَبِّهِ اللَّطِيفُ الْخَيْرِ
مِمَّ وَقَيْسٌ فِي الرَّأْيِ وَالتَّذْيِيرِ
بَبْ هُمَامٌ شَهْمٌ وَأَيُّ مُجِيرِ
عَيْنَدَ حَقًّا بِهِ هَنَاءُ السُّرُورِ
بَبْ نَسِيمُ الْعَشِيِّ ثُمَّ الْبُكُورِ

[٩٨٣]

يوسف بن غريب بن أبي علي، أبو الحجاج الحواري.

من أهل إربل.

أخبرني صاحب الوزير العالم أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - وقال: كان يوسف بن غريب رجلاً خراطاً، وترك ذلك وجعل يستجدي الناس بالشعر. وكان يلحن في أثناء أبياته، ويأتي بأبيات ساقطة وأخرى لا بأس / ٢٤٣ / بها.

ثم قال: ومن شعره، وأنشدني: [من الطويل]

بِنَفْسِي لِيَلَاتُ مَضِينٌ وَكَانَ لِي
تَذِيرٌ عَلَيَّ الرَّاحِ بِالرَّاحِ كُلَّمَا
نَدِيمًا بِهَا شَادَ أَعْنُ رَيْبُ
تَرَوْقٌ رَاوَوْقٌ وَرَأَقٌ طَرُوبُ

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن غريب لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

وَمَارَوْضَةٌ مَجَاجَةٌ الْغَيْثِ رَاضَهَا
بِأَطْيَبِ ذِكْرٍ أَمْنُهُ فِي النَّاسِ كُلَّمَا
صَبَاهَا وَوَفْدُ الرِّيحِ يَعْسُفُهَا عَسْفًا
تَحَدَّثَ صَنْفٌ عَنْهُ زَادَهُمْ وَصْفًا
لَأَرْحَبَهَا بَاعًا وَأَسْمَحَهَا كَفًّا
سَجَايَاهُ بِسَدْلِ الْجُودِ فِيهِمْ وَإِنَّهُ

ومنها:

فَمَا شَامَتْ أَيَّامِي الْبَاسُ أَنْ لَوْ
وَلَا أَتَشَّعَ عَنْ عُودِي النَّضِيرِ لِبَاسِهِ
إِلَيَّ عَنَانًا مِنْ مَكَارِمِهِ عَطْفًا
وَمَنْزَلَتِي أَضَحَّتْ بِمَنْزَلِهِ زُلْفَى
فَهَبَّتْ تُرِينًا مِنْ مَحَاسِنِهِ لُطْفًا
لَأَشَوْفُهَا قَلْبًا وَأَذْرِفُهَا طَرْفًا
خَلَاتُفُهُ كَالْمَاءِ رَقَّتْ جَنُوبُهُ
إِلَيْكَ أَرْتَمْتُ بِي الْعَيْسُ وَخَدَا وَإِنِّي

قال صاحب الوزير أبو البركات / ٢٤٣ب / - رضي الله عنه - : وأكثر شعره رديء لا معنى له ؛ وإنما ذكرت ذلك لتعلم أن ملاك الأمر في تأليف الشعر الطبع .

قال : وعشت به يوماً ، وقلتُ له : ما أظنّ هذا شعرك فحلف إنّه له ولا حاجة إلى يمينه ، فقال : اقترح عليّ وزناً أعمل فيه وأنت تشاهدني ، فقلت له : قول ابن الفضل البغدادي :

طَلَّقْتُ تَجَلُّدِي ثَلَاثًا وَالصَّبْوَةُ بَعْدُ فِي حَبَالِي
فأخذ ورقة وفكر يسيراً وكتب :

أَبْكِي أَسْفَاءَ بَدَمْعِ عَيْنٍ قَدْ أَخْبَرَ عَنْكُمْ بِحَالِي
أَبْقَى جَلْدِي وَرِيحَ صَبْرِي مَا نَسَمَ نَشْرَهَا بِبَالِي

قال : وكان على غاية ما يمكن أن يكون عليه إنسان من الفقر ، رثّ اللباس ، بأدّ الهيئة .

[٩٨٤]

/ ١٢٤٤ / يوسف بن فضل الله بن يحيى ، أبو الحجاج وأبو المظفر السكاكيني .

من أهل حرّان .

ذكره محاسن بن سلامة الحراني في تاريخه ، وقال : كانت وفاة يوسف السكاكيني بحرّان ثامن عشر المحرم سنة أربع وعشرين وستمائة ، ودفن في منزله . ووقف داره في محلة الجلاعطة داراً للحديث ، ووقف كتبه عليها .

وكان يعرف شيئاً من النحو واللغة والفقه والفرائض والقراءات وعلم التجويد والتصريف ويشعر ، ويقرىء النحو . وقرأ عليه جماعة من أهل حرّان وغيرها النحو والتجويد والوقف والابتداء .

واجتمع ببغداد بأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي ، وقرأ عليه شيئاً من النحو والعربية .

وكان يعمل السكاكين والمغازل وغيرها بيده، ويأكل منها، وحجّ إلى بيت الله الحرام. وكان رجلاً عاقلاً يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وجود القرآن على الشيخ أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن / ٢٤٤ب / علي بن عبد الرحمن بن حبان الحراني الإمام المقرئ، وسمع عليه تجويد الشيخ أبي الكرم فتيان بن مياح بن أحمد بن سليمان الحراني.

وكان شيخه في التصوف الشيخ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن يحيى بن حسان صاحب الشيخ عتيق بن علي - رحمه الله تعالى - وسمع الحديث الكثير بدمشق وبغداد وحرّان. وبنى المسجد الذي كان يعرف به عند داره، واشترى له ملكاً، وأراد أن يزيد فيه فأدركه الموت ولم يشتر بماله ولكن بجاهه ووساطته، فكان يقرئ قوماً من أولاد الأمراء. وسمع فيما سمع بحرّان على أبي الثناء حماد بن هبة الله الحراني، والحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، وأبي زكريا يحيى بن أبي الفتح بن عمر الطباخ.

وانتقل أبو محمد عبد القادر بن عبد الله إلى جوار يوسف السكاكيني، وبنى إلى جانب مسجده داراً وسكنها حتى مات. وكان يُسمع الناس في المسجد الذي يصلي فيه يوسف.

ثم أورد له قصيدة طويلة لامية عدد أبياتها مائتان وأربعة عشر / ٢٤٥ / بيتاً يرثي بها الشيخ الفقيه الإمام الموفق أبا محمد عبد الله بن قدامة المقدسي - رحمه الله عليه - شيخ الحنابلة في وقته بدمشق، ذكر فيها معجزات النبي ﷺ، وذكر فيها فضائل الشيخ الموفق المقدسي، وبعث بها إلى دمشق إلى الفقيه عبد الوهاب بن زاكي بن جُميع الحراني - رحمهما الله تعالى - هذا آخر كلام محاسن.

أنشدني الشيخ المفيد أبو حفص عمر بن مكّي بن سرجا بن محمد المقرئ القلانسي الحلبي بها يوم الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى الحراني - رحمه الله تعالى - لنفسه في صفر من سنة إحدى وعشرين وستمائة بحرّان هذه القصيدة في الزهد ويمدح النبي ﷺ: [من الوافر]

أَفَقُّ يَا ذَا النُّهْيِ وَأَبْغِ الْوَفَاقَا
وَنَفْسَكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ صُنْهَا
/ ٢٤٥ ب / وَلَا تَرْكُنْ إِلَيْهَا فَهِيَ سَجْنُ
وَلَا تَفْرَحْ بِزُخْرَفِهَا فَإِنِّي
وَلَكِنْ مَنْ تَلَقَّعَ ثُوبَ زُهْدٍ
إِذَا مَا سَاعَةُ لِلْحَشْرِ قَامَتْ
وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لَهَا زَفِيرُ
وَتُنْضَبُ لِلْعَصَاةِ وَقَدْ أَتَوْهَا
فَكُنْ حَذِرًا وَقِيتَ حُلُولِ دَارِ
وَجَاهِدْ كَيْ تَصِيرَ إِلَى نَعِيمٍ
بِدَارِ شُرْبِ سَاكِنِهَا رَحِيقُ
مِنَ التَّنْسِيمِ وَالْوَلْدَانِ يَسْعَى
وَعِنْدَهُمْ حَسَانٌ قَاصِرَاتُ
وَأَنْهَارُ بِهَا عَسَلٌ مُصَفَّى
وَمَنْ خَمِرَ تَلَذُّ لَشَارِبِهَا
وَمَاءٌ لَا يُرَى فِيهِ أَجْوُنُ
/ ٢٤٦ أ / وَأَفْنَانُ الْقُطُوفِ بِهَا رَوَانُ
وَفِيهَا مَا تَشَهَّى النَّفْسُ حَتْمًا
وَلَمْ يَنْوِ الْخَطَايَا مُسْتَحَالًا
وَأَعْظَمُ مَنَّةٍ لَلَّهِ فِيهَا
سَلَامٌ يَا عِبَادِي نَلْتَمِسُوهُ
فَخَرُّوا ثُمَّ كَادَ الْعَقْلُ مِنْهُمْ
وَكَيْفَ الْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ مِنِّي
وَحَوْلُ الْقَوْمِ أَشْجَارُ وَرَوْضُ
وَحُورٌ مِنْ بَطُونِ الْغَيْبِ تَبْدُو
يُلَاعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُرُورًا

فَقَدْ وَاللَّهِ أَفْلَحَ مَنْ أَفَاقَا
عَنِ الدُّنْيَا وَبِتَ لَهَا طَلَاقَا
سَفِيهُ مَنْ رَجَا مِنْهَا إِبَاقَا
رَأَيْتُ تَمَامَ مَا تُعْطِي مُحَاقَا
يُقْكُ بِزُهْدِهِ عَنْهَا الْوَثَاقَا
وَلَمْ تَرَ عِنْدَ صِيحَتِهَا فُوقَا
وَحَلَّ عَذَابُهَا بِهِمْ وَحَاقَا
وَمَا أَفَقُوا بِصَالِحَةِ وَهَاقَا
يَكُونُ شَرَابُ سَاكِنِهَا عَسَاقَا
مُقِيمٌ لَا تَخَافُ لَهُ فَرَاقَا
يُعَاطِي الْكَأْسَ مُشْرَعَةً دَهَاقَا
بِهَا أَبَدًا صَبُوحًا وَأَغْتَبَاقَا
صَفَا وَدُ الْحَسَانِ لَهُمْ وَرَاقَا
وَمَنْ لَبِنَ زَهَا الرَّائِي وَشَاقَا
وَلَا تَغْتَالُ عَقْلًا إِذْ تَسَاقَى
إِذَا مَا أَسْتَفَاهُ السَّاقِي وَذَاقَا
وَتَعْتَنُقُ الْغُصُونُ بِهَا أَعْتَاقَا
لِمَنْ لَمْ يَنْوِ فِي الدُّنْيَا نَفَاقَا
وَلَا دَانِي فَوَاحِشَهَا شَقَاقَا
عَلَى الْعَبْدِ التَّحِيَّةُ حِينَ لَا قَى
جَزَاءُ مَنْ مَلِكُكُمْ وَفَاقَا
وَقَدْ لَا قُوَّةَ يَنْطَلِقُ أَنْطَاقَا
عَلَى هَذَا بَغْضَتِهِ أَنْشَقَاقَا
مِنَ الْمَرْجَانِ تَصْطَفِقُ أَصْطَفَاقَا
فَتَعْتَلِقُ الثُّفُوسُ بِهَا أَعْتَاقَا
بُودٌ مَا أَتَوْا فِيهِ مَذَاقَا

يُشْمَرُ فِي تَطْلُبِ ذَاكَ سَاقًا
وَيُكَلِّفُ فِي الْعِبَادَةِ مَا أَطَاقَا
أَخُو دَعَا يَمْدُ لَهُ رَوَاقَا
(أَيْدُرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَا قَا)^(١)
وَسَابَقَ فِي رِضَا الْمَوْلَى سَبَاقَا
وَأَعْمَلَ نَحْوَهُ عَنَسًا دَفَاقَا
وَقَطَعَ مِنْ عِلَاقِهَا الرُّبَاقَا
وَحَنَّ إِلَى فِرَاقِهَا وَتَاقَا
وَطَوَّرَ سَالِكًا فِيهَا عِرَاقَا
وَأَقْبَلَ نَحْوَ أَخْرَاهُ أَشْتِيَاقَا
وَكَبَّادَ مِنْ تَلْهُمِهِ أَحْتِرَاقَا
وَلَا يَشْكُو إِلَى أَحَدٍ رَفَاقَا
يَلْدُبُهُ وَيَرْتَفِقُ أَرْتَفَاقَا
وَزَايَلَ عَيْهَ ثُمَّ أَسْتَفَاقَا
وَوَضَّلَ فَوْقَهَا سَبْعًا طَبَاقَا
عَلَى الْمُخْتَارِ تَنْبَعُقُ أَنْبَعَا قَا
وَجَانَبَ مَا يَخَالِفُهُ وَتَاقَا
إِلَيْكَ بَغِيرَ مَنْ رَكِبَ الْبُرَاقَا
فَنَفَسَ عَنْهُ مِنْ كَرْبِ خِنَاقَا
فَأَشْبَهَ فِي تَحْنُنِهِ النِّيَاقَا
وَقَدْ لَاقَاهُ فِي الْفَقْرِ انْتِفَاقَا
بِمَرَأَى الصَّحْبِ يَنْدَفِقُ أَنْدَاقَا
وَقَلُّوا مِنْهُ فَهَاقَا

فَمَنْ رَامَ الْخُلُودَ بَدَارَ عَدْنِ
وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ سَهَرَ اللَّيَالِي
فَلَا وَاللَّهِ مَا نَالَ الْمَعَالِي
وَيُشِيدُ مُسْتَظْلًا فِي فَنَاءِ
/ ٢٤٦ب / بَلَى وَاللَّهِ مَنْ جَدَّ اجْتِهَادًا
وَحَجَّ الْبَيْتَ عَامًا بَعْدَ عَامِ
وَلَمْ يَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا غُرُورًا
وَلَا يَلُوي عَلَى أَهْلٍ وَمَالِ
فَطَوَّرَ يَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ شَامًا
وَفَارَقَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا مُطِيعًا
وَعَانَى مِنْ أَلِيمِ الشَّوْقِ وَجَدًا
وَرَفَقَ مَنْ يُرَاقِبُهُ بِرَفَقِ
جَدِيرٍ أَنْ يَصِيرَ إِلَى سُرُورِ
فِي طُوبَى لِمَنْ أَصْغَى لَوْعَظِي
فَأَسْأَلَ مَنْ دَحَا الْأَرْضَيْنِ بَسْطًا
يَنْضُ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ تَتَرَى
وَتَشْمَلُ مَنْ تَوَلَّاهُ بِصَدَقِ
وَكُنْتُ أُمْتُ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي
/ ٢٤٧أ / وَمَنْ جَاءَ الْبَغِيرُ إِلَيْهِ يَشْكُو
وَحَنَّ الْجَذْعُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ
وَنُطْقُ الدُّثْبِ أَعْجَبُ كُلِّ شَيْءِ
وَفَجَّرَ مَنْ أَنْامِلُهُ مَعِينٌ
فَأَرَوَى الْجَيْشَ مَاءً وَأَسْتَقْلُوا

(١) ما بين القوسين صدر أول بيت من قصيدة للمتنبي تكملته:

«وأي قلوب هذا الركب شاقا»

كَذَلِكَ الزَّادُ أَشْبَعَ مِنْهُ خَلْقًا وَقَدْ جَاءُوا وَمَا دَأَفُوا لَمَاقًا^(١)
كَذَلِكَ الْبَذْرُ لَمَّا أَنْ دَعَاهُ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَنْعَقَ أَنْعَقًا^(٢)
وَهَذِي آيَةٌ كَأَخِيهِ مُوسَى سَطَا بِالْبَحْرِ فَأَنْفَلَقَ أَنْفَلَاقًا
وَعِنْدَ وَلَادِهِ صَارَتْ رُجُومًا نُجُومٌ تَمْنَعُ الْجَنَّ اسْتِرَاقًا
وَنِيرَانُ الْمَجَّوْسِ خَمْدَنٌ لَمَّا رَأَيْنَ لُنُورَ طَلْعَتِهِ أَتْثَلَاقًا
وَنَهْرُ الْفُرْسِ غَاضٌ فَاضَ يُسَا وَعِنَادُ قَرَارِهِ يُبْدُو بَرَاقًا
وَأُوْتَانُ الْبَسِيطَةِ حِينَ وَأَفَى رَجَعْنَ لَخَوْفِهِ رُتْمًا دُقَاقًا
وَلَوْ أَجْرَيْتُ فِي هَذَا عَنَانِي ثَنَانِي الْعَجْزِيَّ أَمَلِي وَعَاقًا
فَخُذْ مِنِّي السَّيْرَ وَكُنْ عَذِيرِي وَعُدْ عَمَّنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا
/ ٢٤٧ ب / وَصَلْ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ وَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ رَكِبَ الشَّقَاقَا

وقال أيضاً يرثي الشيخ الموفق أبا محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الفقيه

الحنبلي - رحمه الله تعالى - من قصيدة طويلة أولها: [من الرجز]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ مَا أَطَّرَ رَحْلُ مُسَافِرٍ مُتَحَمِّلِ
يَقْرُؤُ إِلَى أُمِّ الْقُرَى سَنَنْ الْقُرَى سَنَّ الْقُرَى بِتَوَاضِعٍ وَتَذَلَّلِ
هَجَرَ الْأَحْبَةِ بَاذِلًا مَا يَحْتَوِي مِنْ نَفْسِهِ وَخِلَاقِهِ الْمُتَأَلَّلِ
يَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ غُفْرَ ذُنُوبِهِ فِي مَا نَوَاهُ وَهُوَ خَيْرُ مُؤَمِّلِ
وَأَقُولُ بَعْدَ لَمَنْ تَكَائَفَ هَمُّهُ سَلَّ الْهُمُومُ مِبَادِرًا وَتَعَجَّلِ
وَتَزَوَّدَ الْخَيْرَاتِ مُحْتَقِبًا لَهَا فَالْخَيْرُ أَحْمَدُ زَادَ سَارِ مُزْمَلِ
وَتَجَافَ عَنْ رَأْيِ الْمُفْتَدِ حَارِسًا سُبُلَ الْمَسَامِعِ عَنْ مَلَامِ الْعُدَلِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَفْعَةَ عَبْدٍ أَلْقَى إِلَيْهِ طَلَابَ أَرْقَعِ مَنْزِلِ
/ ٢٤٨ / فَاطْلُبْ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ مَا لَمْ يَكُنْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بِمَا تَسْرُومُ فَسَاهِلِ
وَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ لَيْسَ غَيْرُكَ نَاطِرًا مِنْ غَيْرِ جُنْسِكَ فِي صَلَاحِكَ فَأَعْقِلِ
وَأَقْبِلْ عَلَى جَمْعِ الْعُلُومِ وَقُمْ بِهَا عَمَلًا يَخَيِّبُ سَعْيَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ

(١) اللماق: الشيء القليل مما يذاق.

(٢) انعق: بالغ في الاعتذار.

وهي قصيدة طويلة .

[٩٨٥]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ ، أبو الحجاجِ الأنصاريُّ المنصفيُّ .

- والمنصفُ قريةٌ من قرىِ بلنسيةَ - الشيخُ الزاهدُ الصالحُ .

كان من عباد الله الصالحين ، وأوليائه المتقين ، حافظاً للقرآن العزيز ، فقيهاً عالماً نبياً شاعراً بارعاً مقلقاً ، جليل القدر ببلده مبرزاً في علم الأدب والعربية .

ونظم وأفرد من شعره مجلدة في الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - تشتمل على مراثيه .

واستشهد بسبته بعد صلاة الصبح بداره وذلك في سنة ثمان وستمئة - رحمة الله عليه - .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي - من لفظه وحفظه - بحلب ، قال / ٢٤٨ ب / أنشدني الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المنصفي الأنصاري ، قال : أنشدني والدي الإمام الزاهد أبو الحجاج يوسف بن محمد لنفسه : [من الرمل]

بَيْنَ جَرَعَاءِ اللَّوَى وَالْأَثَلَاتِ	مَرْبُعٌ لِلْحَظِّ فِيهِ فَتَكَاتِ
لِبَنِي عُذْرَةَ دَارٍ لَمْ يَزَلْ	بِالْعُيُونِ الدُّعْجِ مَحْمِيَّ الْجَهَاتِ
الطَّبَا السُّمْرِ بِهِ سُمِرَ الْقَنَا	وَالْمَهَا الْبَيْضُ بِهِ يَبِضُّ الطُّبَاتِ
أَيُّهَا الْأَمَلُ نَجَدَا دُونَهُ	مَسَلْتُكَ أَبْعَدَ مَا فِيهِ النِّجَاةُ
لَا تَشْمُ بَارِقُهُمْ مُلْتَفَتَا	رُبَّ جَدٍّ بَيْنَ هَزَلٍ وَالتَّقَاتِ
بَرْقُ نَعْرِ خُلْبٍ تَحْسِبُهُ	كَمْ سَقَى الدَّمْعُ بِهِ مَنْ وَجَنَاتِ
لَا وَرَكِبَ نَزَلُوا أُمَّ الْقُرَى	وَأَحْلَوْا الْمَشْعَرَيْنِ الْيَعْمَلَاتِ
وَأَسْتَقَلُّوا بِالْهَدَايَا بُكْرَةَ	عَرَفَتْ عَرَفَ شَذَاهَا عَرَفَاتِ
لَا أَطْنِعُ الْحَبَّ جَهْلًا بَعْدَ مَا	غَيَّرْتُني بِالمَشِيبِ الْخَفَرَاتِ
يَا حَمَامًا بِالْحِمَى أَرْقُهُ	فَقَدْ زُغِبَ بِالْقَلَا مُرْتَهَنَاتِ

ذَاتِ جَيْدٍ إِنْ بَدَا تَحْسِبُهُ قُزْحًا إِنْ رَسَخَ سَحَابُ هَاطِلَاتِ
 / ٢٤٩ / لَمْ تَزَلْ تُرْسِلْ مَا تَكْرَعُهُ مِنْ سَقَاءٍ أَوْ كَاتَةِ اللَّهِوَاتِ
 وَاسْتَدَارَتْ وَالْهَوَىٰ يَفْتَادُهَا أَغْلَبَ الشُّوقُ أَشْتِيَاقُ الْأَمَّهَاتِ
 بَانَ مُرْتَادًا لَهَا فِي مَرْقَبِ وَلَا فَرَاخَ الْقَطَا مِنْهَا يَيَاتِ
 وَارْتَوَتْ مِنْ دَمِهَا مُقْصَعَةً يَا لَأَفْرَاحٍ عَلَيْهَا تَاكِلاتِ
 أَنَا أَوْلَىٰ مِنْكَ بِالْحُزْنِ عَلَى فَقَدْ أَيَّامَ الشَّبَابِ السَّالَفَاتِ
 أَعْدَ السَّجْعَ فَإِنِّي دَنَفْتُ وَأَعْرَسَمَعِي تِلْكَ النَّعَمَاتِ
 إِنْ يَكُنْ شَجْوُكَ مَنْ فَقْدَ لَهَا فَكَذَا الدَّهْرُ اجْتِمَاعٌ وَشَتَاتِ
 مَنَصْفِي تَدْعِي الزُّهْدَ وَقَدْ عُلِقَتْ مِنْكَ أَكْفُ الشَّهَوَاتِ
 وَبَقَاؤُكَ مَشِيبٌ نَاصِعٌ لَكَ فِيهِ لَوْ تَذَكَّرْتَ عِظَاتِ
 أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَيْهِ تَوْبَةً قَبْلَ التَّوْبِ مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
 وَعَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ صَفْوَتِهِ أَحْمَدَ الطَّاهِرِ أَزْكَى الصَّلَوَاتِ

[٩٨٦]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ محمودٍ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ
 يوسفَ بنِ المثلِّمِ.

كان شاباً ذكياً متوقداً له خطٌ حسن، وترسل قريب، وشعر مطبوع. وكان بذِيء
 اللسان / ٢٤٩ ب/ خبيثه، كثير الهجو، أفحش شعراء زمانه هجواً. وكانت له اليد البيضاء
 في الهجاء نظماً ونشراً. وكانت فيه قحة وقلة حياء.

هجأ الناس ونفسه وأباه وإخوته وأقاربه. وكان أبوه من بلاد المغرب تولّى قضاء طبرية
 من بلاد الشام مدة.

ومولد يوسف بدمشق، ونشأ بسُمَيْساط^(١) وبها توفي في حدود سنة ست وعشرين
 وستمائة. ولم يكن عمره غير خمس وعشرين سنة لا مزيد على ذلك؛ وله

(١) سُمَيْساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة
 (= (سُمَيْساط).

ديوان شعر مجموع .

أنشدني المولى الأمير الكبير العالم صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بحلب المحروسة بمنزله المعمود - أدام الله أيامه - قال : أنشدني يوسف بن محمد بن المثلث لنفسه يهجو قبيلته المثلثة ببلاد المغرب :

[من البسيط]

قَالُوا: جُدُّوْكَ أَقِيَالٌ مُلَثَّمَةٌ لَا تَهْجُهُمْ قُلْتُ: هَجَوِيْ مَدْحَةً لَهُمْ
كَانُوا يُنَاكُونُ مُرْدًا فَالتَحَوْا فَخَشُوا أَنْ يَكْرَهُ الشَّعْرَ الْعُشَاقُ فَالْتَمَسُوا

/ ٢٥٠ / ومن شعره ما كتبه إلى صديق له يقال له : أبو علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم العطار . وكان مقيماً بالبيرة في خدمة الملك الزاهر داود بن يوسف بن أيوب متصرفاً في اليهود . وكان يوسف بن المثلث يتردد من سُميساط إلى البيرة ، وينزل في دار صديقه أبي علي بن العطار فأتى مرة ، فلم يجد أبا علي حاضراً فنزل على عادته وسأل عنه ، فقال له بعض أقاربه : إنه قد عرض له حُمى وقد خرج إلى ظاهر البلد إلى بستان له ، فكتب إليه يقول : [من البسيط]

لَا تَحْسَبِ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ خَلِي وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا عِنْدِي إِلَيْكَ كَمَا
أَبَا عَلِيٍّ مَعَاذَ اللَّهِ لَا وَعَلِيَّ قَلْبِي عَلَيَّ بِمَا قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِي
/ ٢٥٠ ب / وَقِلْ شُكْوَاكَ مِنْ حُمَى وَمَا فَهَمُوا هَذَا حَرَارَةٌ فَكَّرْ مِنْكَ مُشْتَعِلٌ
وَلَا تَرَى بَعْدَ هَذَا الْبُؤْسِ ثَانِيَةً وَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ

وكتب إليه مرة ثانية وقد أتى على عادته ولم يجده في الدار . وكان في ظاهر البلد في البستان . وكانت عادته إذا جاء من سُميساط يقيم أياماً كثيرة ، ولا شك أنه اجتاز تلك المرة مستعجلاً ، فقال : [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ أَبَا عَلِيٍّ مَاهَكَذَا عَوَّدْتَنِي
تَقْصِيْلُهُ لَمْ يُجْمَلْ مِنْ مَنَّةٍ وَتَقْصُلْ
أَيُّجُوزُ أَنْ أَمْضِي وَلَكِنْ تَطْرُقُ بِرَجْلِكَ مَنْزِلِي
حَاشَاكَ أَنْ تُهْمَلَ مَوَدَّةٌ صَاحِبِ لَكَ أَوَّلُ

وله وقد عمل في الملك الزاهر قصيدة مدح ، وأنشده إياها وكان من عادته

/٢٥١/ أن يرسم له بخلعة ونفقة، فأرسل له عليّ يد صاحبه أبي علي بن العطار نفقة بغير خلعة؛ فلما أتاه بها، قال: يا صاحبي لو أنها ألف دينار ما ظهرت علي بغير خلعة فارددها، وأتني بخلعة بغير نفقة، فقال له: اعمل شيئاً يكون معي مفتاح الكلام في ذلك، فقال ارتجالاً: [من السريع]

يَا مَلِكَ الْعَالَمِ يَا مَنْ سَمَا فَخَّارُهُ أَضْلًا وَذُرِّيُّهُ
لُبْسِي لِشَرِيفِكَ فِي عَوْدَتِي أَحَبُّ لِي مِنْ أَلْفِ مَضْرِيهِ
فلما وصلها المذكور إلى الملك الزاهر وأنشده البيتين أمر له بخلعة سنينة مع النفقة.

وقال يهجو العماد بن النوري قاضي البيرة. وكان المذكور أوقاته عند الملك الزاهر فحضر شكوى من نفرين /٢٥١ب/ أحدهما سارق، والآخر زان فتوسط القاضي للزاني بالحَصْب وللسارق بالقتل: [من السريع]

قُلْ لِعِمَادِ الدِّينِ يَا قَاضِيًا يَحْكُمُ فِي الْبِيرَةِ بِالطَّبْعِ
يَحْكُمُ لِلسَّارِقِ مَنْ عِلْمُهُ بِالْحَصْبِ وَالزَّانِي بِالْقَطْعِ
مَذْهَبُ ابْنِ أَدْرِيسَ قَدْ أَصْبَحَتْ أَرْكَائُهُ هَادِمَةَ الرُّبْعِ
لَوْ أَنَّ لِلْمَذْهَبِ عَيْنًا بَكَتْ عَلَى الَّذِي قَدَتَمَ بِالشَّرْعِ

[٩٨٧]

يوسفُ بنُ مُحَمَّد بنِ عليّ بنِ هبةِ الله، أبو المظفر البغداديُّ
المعروفُ بابنِ الزَّجَّاجِ.

من أهل بغداد من باب البصرة.

ذكر لي أنّه حفظ القرآن العزيز، وقرأه للبعة والعشرة، وتأدّب وحضر مجالس أهل العلم والأدب، وقال شعراً رقيقاً عذباً، أودعه نكتاً لطيفة.

شاهدته بالموصل وسألته عن مولده، فقال لي: الآن خمس وخمسون سنة. وكان سؤالي في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وكان /٢٥٢/ رجلاً خفيف الروح، مطبوع المجون، طيب المزاج.

أُنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه : [من الخفيف]

لَذَّةُ الْحُبِّ أَنْ تَرَى السَّرَّ جَهْرًا
أَيْنَ بُرْهَانِكَ الصَّحِيحِ إِذَا مَا
خَلَّ قَوْلُ النَّصِيحِ وَأَعْصَ اللُّوَاحِي
وَأَسَدُّ السَّمْعِ عَنْ سَمَاعِ مَلَامٍ
أَيُّ عَارٍ وَأَيُّ عَتَسَبٍ عَلَيَّ ذِي
رَشَاءٍ فَرَعُهُ الْأَيْثُ فَحَظِّي
فَوْقَ صَلَّتِ يَسْمُو الْعَزَالَةَ حُسْنًا
حَجَبَتْ حَاجِبَاهُ تَوَمِّي وَصَبْرِي
وَأَقَرَّتْ وَجَنَاتُهُ بِدَمِ الصَّ
كَتَبَ الْحُسْنُ : لَا مَلِيحَ سِوَاهُ
وَأَعْتَدِي يُوسُفُ مَطِيعًا مُقَرًّا
وَأَقَامَ الْعَذَارُ عُدْرِي عَلَيْهِ
/ ٢٥٢ب / بِأَبِي مَبْسَمًا بُرُودًا شَتِيًّا
وَقَوَامًا كَالسَّمْهَرِيِّ إِذَا مَا
وَضَعِيفًا مِنْ خَضْرَاهُ سَلَّ صَبْرِي
وَلَرَدَفٍ يَحْكِي هُمُومِي وَسَاقٍ
أَسْمَرَ لَوْ يَشَاءُ عِنْدَ سَطَاهُ
لَسْتُ أَنْسَاهُ حِينَ بَاتَ سَمِيرِي
بِهِ هَوَاهُ سَلِيمٌ أَضْحَى
فَهَوٍ فِي حُبِّهِ وَحِيدٌ وَفِي السَّبِّ

وَأُنشدني لنفسه يهجو : [من الكامل]

بَكَتِ الْعُيُونُ وَكَيْفَ لَا تَبْكِي عَلَى
وَأَزَادَهُ ضَعْفَةً بِرَفْعَةٍ تَاجِهِ
فَلْيُنْذِرِ الزَّمَنُ الْمُحِبَّ نَفْسَهُ
دُبُرُ أُصِيبَ مِنَ الزَّمَانِ بِهُونِهِ
وَحَقَّارَةً بِجَمَالِهِ وَأَمِينِهِ
وَيُسِيءُ فِيهِ الْحَرُّ حَسَنَ ظُنُونِهِ

وأنشدني لنفسه أيضاً يهجو عوآداً: [من الخفيف]

عُودُ عَبْدَ الْعَزِيزِ يَشْكُو إِلَى الدِّ
ه إِذَا سَارَ فِي مَثَانِيهِ شَدُّ
رَبِّ مَاذَا جَنَيْتُ حَتَّى أَكْفَا
بَعْدَ ابَ مَا كَانَ لِي مِنْهُ بَدُّ
إِنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَثْقَلَ مِنْ رَضٍ
سَوَى وَأَذْهَى مِنْ وَقَعِهِ وَأَشَدُّ

وأنشدني أيضاً قوله في إنسان رمدت عينه: [من البسيط]

قَالُوا: أَشْكَتْ عَيْنُ شَمْسِ الدِّينِ قُلْتُ لَهُمْ
حَاشَا لَهَا وَعُيُونُ الْخَلْقِ تَقْدِيهَا
وَقُلْ ذَلِكَ لَهَا يَنْ الْآثَامَ فَدَى
لَكِنَّ ذَا الْعَرْشِ يَكْلَاهَا وَيَشْفِيهَا
عَيْنٌ مِنَ الْغَضِّ جَفْنَاهَا وَنَاطِرُهَا
مَنْ الْحَيَا وَمَنْ التَّقْوَى مَا قِيَهَا
فَكَيْفَ يَدْنُو إِلَيْهَا مَا يَضُرُّبُهَا
أَمْ كَيْفَ يَقْرِبُهَا دَاءٌ فَيُؤْذِيهَا
لَكِنَّهَا نَظَرَتْ وَجْهَ الْحَيِّبِ وَقَدْ
زَادَ أَحْمَرَ أَرَا فَأَعْدَى مَا رَأَتْ فِيهَا

وأنشدني لنفسه فيمن مطله بوعد: [من الخفيف]

مَنْ يُرَجِّي إِلَيْكَ أَنْجَازَ وَعْدٍ
حَسْبُهُ أَنْ يَعِيشَ بِالْأَمَالِ
وَتُرِيهِ أَطْمَاعُهُ وَالْأَمَانِيَّ
أَيَّامَ زَخْرَفَ وَأَيَّ ضَلَالِ
كَيْفَ يُعْطِي عَمْرًا كُنُوحَ وَصَبْرًا
مِثْلَ أَيُّوبَ أَوْ كُنُوزَ أَيْمَالِ
/ ٢٥٣ ب / وَلَعَمْرِي أَنْ يَنْفَدَ الْكُلُّ وَالْوَعْدُ
دُقْبَاقَ عَلَيَّ مَمَرُ اللَّيَالِي
جَلَّ وَعْدٌ لَا يَنْقُضِي أَبَدَ الدَّهْرِ
رَرٍ وَسُبْحَانَهِ بِغَيْرِ زَوَالِ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

مَا عَاقَبَ اللَّهُ عَادًا وَالَّذِينَ طَعَوْا
مَنْ قَوْمَ لُوطَ وَلَا النَّمْرُودَ حِينَ عَصَى
بِمَا أَبْتَلَى الْعُودَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَمَا
عَسَاهُ أَجْرَمَ حَتَّى جُرَعَ الْغُصَصَا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَالَ الْعَدُوْلُ تَسَلَّ عَنْهُ وَخَلَّه
فَأَجَبْتُهُ إِنَّ السُّلُوبَ بَعِيدُ
لَا عُذْرَ فِي وَلِيهِ عَلَيْهِ وَقَدْ بَدَا
فِي سَالِقِيهِ عِذَارُهُ الْمَمْدُودُ

[٩٨٨]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ بنِ شفاعَةَ بنِ الحسينِ، أبو العزِّ
الموصلِي.

شاب قصير أسمر خفيف اللحية، ينجم ويبيع الشرابات ويعقد الحلق على الطريق؛ وهو ذو لسان ذرب، وجرأة في الكلام، ومع ذلك هو من أطبع الناس ألفاظاً، وأطيبهم فكاهةً، وأحسنهم مزاحاً، يحفظ صدرأً وافراً من الأشعار المستطرفة والحكايات النادرة، واعتنى بقول / ٢٥٤ / الشعر، فنظم منه مقطعات صالحة، تتضمن أغراضاً حسنة.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل: [من الكامل]

مَوْلَايَ مَسْأَلَةٌ هَلُمَّ جَوَابَهَا	يَا قَدْ غُضِنَ يَا لِحَاظَ الرَّبِّ رَبِّ
مَا بَالُ ثَغْرِكَ وَهُوَ أَنْفَسُ لُؤْلُؤْ	وَأَرَاهُ حَلَّ بِرَيْفِكَ الْمُسْتَعَذَّبِ
أَتُرَاهُ صَارَ كَمَاءِ خَدِّكَ إِذْ غَدَا	مُتَحَيِّراً فَوْقَ السَّعِيرِ الْمُلْهَبِ
وَتَقْدَحَ الرِّيحَانِ فِي جَنَابَاتِهِ	فَلِذَاكَ زَادَ تَحْيِيرِي وَتَعَجُّبِي

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من مخلَع البسيط]

لَوْ قَالَ لِي خَالِقِي تَمَنَّى	لَقُلْتُ قَوْلَ أَمْرٍ مُحَقٍّ:
أُرِيدُ فِي صُبْحِ كُلِّ يَوْمٍ	تَجَعَّلُ يَا رَبُّ كُلَّ رِزْقِي
كُوزَ مُدَامٍ وَرَطْلَ لَحْمٍ	وَمَنْ خُبَزَ وَجَذَرَ عَلَقٍ
وَصَاحِباً لَا يُذِيعُ سِرِّي	يُصَحِّبُنِي مُخْلِصاً بِصَدَقٍ
حَتَّى إِذَا مَا دَنْتُ وَقَاتِي	تَصَفَّحَ عَنْ زَلَّتِي وَفَسَقِي

وأنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

إِذَا طَارَ شَيْطَانُ الْهُمُومِ بِمُهْجَتِي	يَرُومُ اسْتِرَاقَ اللَّهِ وَمَنِّي وَيَهْرُبُ
/ ٢٥٤ ب / عَدَلْتُ إِلَى كَرِخِيَّةٍ عَنِيَّةٍ	فَفَاجَأَهُ مِنْ سَوْرَةِ الْكَاسِ كَوُكْبُ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

لَقَدْ حَرْتُ فِي سُوءِ حَظِّي الْمَشُومِ	وَمَا قَدْ رَمَانِي بِهِ خَالِقِي
---	-----------------------------------

يُعَانِدُنِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ لِيَجْعَلَنِي غَرَضَ الرَّاشِقِ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمًا عَشِقْتُ الْعَوِيرَ لَصَارَ لَهُ مَاؤُنَا عَاشِقِ

والعوير هذا كان رجلاً أعور مشوه الخلق مختلطاً، يعبت به الصبيان بالموصل.

[٩٨٩]

يوسفُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَهَابٍ، أَبُو الْفَضْلِ
الإِسْكَندَرِي.

كانت ولادته بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة.

وكان فاضلاً أديباً عالماً ليلاً شاعراً نجيباً.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها - رحمه

الله تعالى - قال: أنشدني يوسف بن المظفر الإسكندري لنفسه: [من الوافر]

/٢٥٥/ تَحَدَّى بِالْجَمَالِ وَقَالَ إِنِّي إِمَامُ الْحُسْنِ قُلْتُ: فَمَا الدَّلِيلُ؟
فَقَالَ: وَهَلْ ظَنَنْتَ فَقُلْتُ: كَلًّا وَلَكِنِّي أَحَقُّقُ مَا أَقُولُ!
فَقَالَ: أَنْظِرْ تَرِ الضُّدَيْنِ عِنْدِي عَلَى حَالِ التَّزَامِ لَا يَحُولُ
فَهَا كَفَلْنِي بِهِ رِيٌّ وَخَصَرِي بِهِ ظَمَأٌ وَذَاكَ لَدَا كَفِيلُ
فَقُلْتُ: لَقَدْ أَتَيْتَ بِمُعْجَزَاتٍ وَجِئْتَ بِمَا تُصَدِّقُهُ الْعُقُولُ
فَقَالَ: آمَنْتَ، قُلْتُ: نَعَمْ وَإِنِّي لَا شَهِدُ أَنَّكَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ

وأنشدني له أيضاً: [من الوافر]

سَبَى عَقْلِي بِمُعْتَدِلِ الْقَوَامِ وَصَالَ بَنَاطِرٍ مِثْلِ الْحَسَامِ
عَزَالَ يَصْرَعُ الْأَسَادَ فَهَرَأَ فَمَا تَنْجُو لَدَيْهِ مِنَ الْحَمَامِ
مِنَ الْأَثَرِ أَكْ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مِنَ الْأَعْرَابِ إِعْرَابُ الْكَلَامِ
رَمَى بِالْبَلِّ فِي غَرَضٍ فَأَصْمَى صَمِيمَ الْقَلْبِ مِنِّي بِالسَّهَامِ
فَقُلْتُ وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ أَهَذَا مِمَّنِ الْوُلْدَانِ أَمْ حُورِ الْخِيَامِ
وَهَلْ أَبْصَرْتُمْ أَوْ هَلْ سَمِعْتُمْ بَرِيْمٍ فِي الْبَرِيَّةِ عَادَرَامِي

[٩٩٠]

/٢٥٥ب/ يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن أبي بكر بن أبي سعيد،
أبو العز الموصلي المعروف بابن الجراش .

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة .

رأيتُه بالموصل رجلاً قد أسرع الشيب في لحيته ، يتصرف في الأعمال ، وينتمي إلى قول الشعر ؛ وله مقطعات ما بها بأس .

أنشدني لنفسه في بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل - وقد رمى الطير المسمى بالجليل : [من الكامل]

لَمَّا تَصَدَّى لِلرَّمِيَّةِ أُرْعَشْتُ كُلُّ النُّجُومِ بِمَغْرِبٍ وَبِمَشْرِقٍ
لَحِقَتْ جَلِيلَ الطَّيْرِ مِنْكَ مَهَابَةٌ صَرَعَتْهُ قَبْلَ يَنَالِهِ بِالْبُنْدُقِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً حين أجرى القني الذي بالموصل : [من الخفيف]

قِيلَ أَجْرَى الْمَلِكُ قُنِيًّا بَعَزَمَ صَادِقُ زَانَهُ مِنْ اللَّهِ نَصْرُ
قُلْتُ : كُفُّوا فَلَيْسَ بِدَعَا سَيْلِ الْ قُنِّي مِنْ كُلِّ إَصْبَعٍ مِنْهُ بُحْرُ

وأنشدني لنفسه فيه / ٢٥٦ / يهنته بالنصف من شعبان : [من الخفيف]

جَاءَكَ النَّصْفُ بِالْكَمَالِ يَهْنِي كَ وَمَا ذَاكَ مِنْ بَدِيعِ الْأَمْرِ
أَنْتَ بَذْرُ وَعِدَةِ النَّصْفِ لَا تَ كُمُلْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمِّ الْبَذْرِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد عاد مريضاً : [من الخفيف]

بِكَ بُرءُ الْأَتَامِ نِيْطَ فَمَنْ عُدَّ تَ مِنَ النَّاسِ بُرْؤُهُ قَدْ تَهَيَّأَ
قَسَمًا لَوْ سَأَلْتَ إِحْيَاءَ مَيِّتٍ دَائِرَ زُرْتِ قَبْرَهُ عَادَ حَيًّا

وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الخمر : [من الخفيف]

قَالَ : صَفِّ لِي الْمُدَّامَ ، قُلْتُ : تَأَمَّلْ كَأْسَهَا تَلْقُ كُلَّ وَصْفٍ وَسِيمٍ
هِيَ فِي لَوْنٍ نَارِ مُوسَى وَفِي الْفَعْدِ لِكُنَّارِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ

[٩٩١]

يوسفُ بنُ الْمُظَفَّرِ بنِ عبدِ السلامِ بنِ عليٍّ، أبو المظفرِ البغداديُّ
المَعْرُوفُ بابنِ الكوفيِّ

رأيتُه بِإربلَ شابًّا . وذكر لي أَنَّهُ ولدَ سنة ثلاثٍ وستمائة .

وقال شعراً كثيراً، وامتدح / ٢٥٦ب / به الناس .

ومما أنشدني لنفسه في التغزل بإربل ، ولم يشدني غير هذه المقطوعة ، ولم أكتب عنه

سواها ؛ لأنه ما كان يؤثر ذلك : [من الوافر]

وَأَخَوَى قَدْ حَوَى رَقِيٍّ وَلُبِّي وَعَادَرَنِي حَدِيثًا فِي الْبَرَايَا
أَسْئَلُ الْخَدَّ أَخَوْرُذُو دَلَال رَشِيقُ الْقَدِّ وَضَّاحُ الشَّايَا
يُؤَاوِلُنِي فَأَحْطَى بِالْأَمَانِي وَيَهْجُرُنِي فَأَرْضَى بِالْمَنَايَا
كَتَمْتُ هَوَاهُ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي فَأَظْهَرَ دَمْعُ عَيْنِي الْخَبَايَا

[٩٩٢]

يوسفُ بنُ مسعود بنِ بركة بنِ سالمٍ، أبو المحاسنِ الشيبانيُّ
المَعْرُوفُ بابنِ عُرَاجٍ^(١) .

من أهلِ تليعفر .

وقد مرَّ نسبهُ مستقصى بتمامه في ترجمة ولده محمد^(٢) .

كانت ولادته في سنة ستين وخمسمائة بتليعفر .

ومات بنصيبين في يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة . نزل

الموصل وأقام بها مدة يختلف إلى الشيخ أبي الحرم النحوي ، يقرأ عليه أدباً ونحواً .

وكان وافر الحفظ للأشعار وأيام العرب / ٢٥٧أ / وسيرها حسن المعرفة بأخبار

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٩ / ٣٤٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٣٩ .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٤٦ .

الفرس ، ومحاسن آثارهم . وكان شاعراً مطيلاً في قصائده يمدح أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - وكان من المغالين في مذهب الشيعة خالصاً في الولاء .

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب الشَّابِيُّ الإِربِلِيُّ بها ، قال : أنشدني يوسف بن مسعود بن بركة التليعفري لنفسه بنصيين يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - حين صاهر أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - على أخته من قصيدة :
[من البسيط]

أَذْرَكْتُ بِالسَّعْيِ وَالتَّوْفِيقِ مَنْزِلَةً بَاتَتْ تُقْصِرُ عَنْهَا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
ذَا سَعَيْي مَنْ لَيْسَ يَقْفُو إِثْرَهُ بَشَرٌ وَعَزَمُ مَنْ لَيْسَ يَثْنِي عَزَمَهُ سَبَبُ
تَرَأَسَلْتُ أَنْفُسُ الْأَمْلاكِ فَاتَّفَقَتْ تَحْتَ الصَّفِيحِ وَسِرُّ الْعَيْبِ مُحْتَجِبُ
مَا اسْتَعْظَمَ الْمَلِكُ فِي الْأَيَّامِ مَنْزِلَةً وَرُبَّةٌ تَتَدَانِي دُونَهَا الرُّتَبُ
وَلَا رَأَتْ أَعْيُنُ الْعِلْيَاءِ أَحْسَنَ مَنْ هَذَا الْقِرَانِ الَّذِي يَسْمُو بِهِ الْحَسَبُ
/ ٢٥٧ب / يَوْمٌ عَدَا بَيْنَ أَيُّوبَ وَأُسْرَتِهِ وَيَيْنَ مَوْدُودَ فِيهِ لِلْعُلَا نَسَبُ
لَوْ فَآخَرَ الدَّهْرَ هَذَا الْيَوْمَ فِي شَرَفٍ لَا حَجَمَتْ دُونَهُ الْأَعْوَامُ وَالْحَقَبُ
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ مَالَكَةٌ نَطَقًا لَكَانَتْ لِهَذَا الْيَوْمِ تَنْسَبُ
لَا عُدْرَ فِيهِ لِبَاغِي سُودِدٍ وَغَنَى إِذْ رُبُهُ كَيْفَ لَمْ يَذْهَبِ بِهِ الطَّرَبُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف ولده ، قال : أنشدني والذي لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - :

[من الطويل]

سَقَى جَوْقَسْرَيْنِ شُؤْبُوبُ مَنْزَنَةً رَيْعِيَّةُ تَكْسُوهُ عَضْبًا يَمَانِيَا
وَجَادُ فُؤَيْقًا وَالْعَوَاصِمَ عَارِضُ يُعَادِرُ ذَاكَ الْجَوَّ بِالنُّورِ حَالِيَا
مُلْتُ إِذَا مَا سَيْطَ بِالْبَرْقِ دَوْدُهُ إِذَا مَا وَنَى أَوْ شَلَّه الرِّعْدُ حَادِيَا
تَوَقَّرَ فِي الْمَسْرِى رُؤَيْدًا وَكَلَمَا حَدَنَّهُ جُنُوبُ أَوْ صَبَّ سَارَ وَانِيَا
وَمَرَّ عَلَى قَيْعَانٍ مَبِجٍ تَائِقًا ثَقِيلَ الْمَطَا وَاهِي الْعُرَى مُتَدَانِيَا
/ ٢٥٨أ / فَلَمَّا تَدَانَى بَرَكُهُ مِنْ نَزَاعِهِ وَلَا حَتَّ لَهُ الشَّهْبَاءُ أَرْحَى الْعَزَالِيَا
فَمَا زَالَ يَسْقِي صَوْبُهُ سَفْحَ جَوْشَنِ إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الْهَضْبَ فِي الْمَاءِ طَافِيَا

وَلَكِنِّي وَأَفَيْتُ خَصْمًا مُبَارِيَا
فَقَالَ: عَنَيْتُ الظَّاهِرَ النَّدْبَ عَازِيَا
وَقُلْنَا: لَقَدْ ضَيَّعْتَ تِلْكَ الْآيَادِيَا
وَأَنْتَ إِذَا أُسْقِيَتْ أُسْقِيَتْ بَاكِيَا
مَتَى مَا اسْتَمَحْنَا صَوْبَهُ كَانَ سَاقِيَا
لَتَسْقِي الْوَرَى إِلَّا إِذَا كُنْتَ شَاتِيَا
سَمَاؤُكَ حَتَّى لَسْتَ تَنْقَعُ ظَامِيَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا ضَارِعَ الْخَدَّاعِيَا
وَجُودُكَ يَبْدُو أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِيَا
غِيَاثِ الْوَرَى وَالِدَيْنِ عَفْوًا مُفَاجِيَا
فَتَى لَغِيَاثِ الدِّينِ قَدْ بَاتَ رَاجِيَا

فَلَمَّا سَكَرْنَا قَالَ: مَا جِئْتُ سَاقِيَا
فَقُلْنَا لِمَنْ يَعْني جُزَيْتَ كَرَامَةً؟
فَأُضْحَكُنَا مِمَّا حَكَاهُ تَعَجُّبًا
أَتَحْكِي جَوَادًا يَبْذُلُ الْمَالَ بِاسْمَا
وَأَقْرَبُ فَنَ فِيكُمْ مَا أَنْ جُودَهُ
وَأَنْتَ هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ لَمْ تَكُنْ
فَرُبَّمَا أَفْلَعْتَ عَنَّا وَأَمْسَكْتَ
وَمُدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْأَكْفُ فَلَا تَرَى
تُحَاوِلُ مِنْهُ الْعَوْتَ وَالْعَامُ أَغْبَرُ
وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي نَوَالُ ابْنِ يُوسُفَ
يَبْذُوقُ حَلَاوَاتِ الْغِنَى فِي دِيَارِهِ

وله من قصيدة فيه أولها: [من البسيط]

نَلِيتَ الْمَرَامَ فَقِيمَ السَّعْيِ وَالطَّلَبُ
وَاللَّهُ أَذْرَى إِذَا أُعْطِيَ لِمَنْ يَهَبُ
بِفَضْلِهِ مُعْجَزَاتُ الْآيِ وَالْكُتُبُ
زَاكَ فَشَدَّ إِلَيْهِ السَّرَجَ وَالْقَتَبُ
أَمْسَى بِهَِا لَبَنِي الْأَمَالِ يَجْتَلِبُ
لِمَنْ أَرَادَ النَّدَى أُمُّ الْقُرَى حَلَبُ
عَنْ وَفْدِهَِا وَبِهْذِي يَذْهَبُ السَّغْبُ

٢٥٨ب/ مَا بَعْدَ الْيَوْمِ لِلرَّاجِي الْمُنَى أَرْبُ
بَشَارَةٌ لَكَ عِنْدِي قَدْ خُصِّصْتَ بِهَا
إِنَّ الْخَلِيلَ خَلِيلَ اللَّهِ مَنْ نَطَقَتْ
أَرْسَى قَوَاعِدَ بَيْتِ اللَّهِ فِي حَرَمِ
وَأَخْتَارَ بِالشَّامِ لِلأَضْيَافِ مَنَزَلَةً
فَمَكَّةُ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْقُرَى وَعَدَتْ
بِتِلْكَ تُمَسِّي الْخَطَايَا وَهِيَ ذَاهِبَةٌ

وقال أيضاً وهو عند الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر ليلة، وقد ملأ

البركة ورداً حتى غطى الماء، وجعلوا الشمع حول البركة جميعها: [من البسيط]

شَمْسُ نَهَارًا وَتَحْتَ اللَّيْلِ مُصْبَحُ
فَفِي مَقَالِكَ إِيْجَازٌ وَفَصْحُ
آثَارُهَا مِنْكَ مَاضِي الْعِزِّ شَحْشَاحُ
فِي مَائِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْعَ أَرْمَاحُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ أَنْتَ لَنَا
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحُلِّ الْمُشْكَلاتِ فَقُلْ
١٢٥٩/ أَهْذِهِ بُرْمَةٌ أَمْ يَوْمٌ مَعْرَكَةٌ
كَأَنَّ مُحْمَرَ لَوْنِ الْوَرْدِ فِيضُ دَمٌ

وكتب إليه أيضاً: [من الخفيف]

حَيْثُ مَا كُنْتَ فَالْإِلَهَ كُفَيْلُ
أَيُّ أَرْضٍ حَلَلْتَهَا حَلًّا فِيهَا
وَأَسْتَمَالَ الرُّوَادَ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلُ
مَثَلْتُكَ الْعُلَا لَعَيْنِي عَلَى الْبُعْ
كُلُّ مَا يَخْضُرُ الْيَرَاعُ مَعَ الطَّرِ
فَلَهَذَا أَخَرْتُهُ ثُمَّ عَوَّلُ

لَكَ بِالنَّصْرِ فَهُوَ نَعْمَ النَّصِيرُ
عَارِضٌ مُمَطَّرٌ وَبَذَرٌ مُنِيرُ
سَقٌّ وَكَفَيْكَ رَوْضَةً وَغَدِيرُ
سِدِّ وَقَلْبِي شَوْقًا إِلَيْكَ يَطِيرُ
سُوسَ مَنْ الْمَدْحُ فِي مُرَادِي حَقِيرُ
سَتَّ عَلَى مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ الضَّمِيرُ

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أولها^(١): [من الخفيف]

لَيْتَ شَعْرِي إِذْ هَجَرُ خِرْقَاءَ طَالَا
جَعَلْتَ وَصَلَهَا حَرَامًا وَقَتْلَ الْ
بَخْلَتْ بِالسَّلَامِ يَقْطُلِي وَأَهْدَتْ
/٢٥٩ب/ وَيَحْ قَلْبِي مِنْ مُعْرِضٍ لَيْسَ يَرْجِي
مَنْ مُجِيرِي مَنْ ظَبِيَّةٌ دَاتٌ دَلُّ
دَاتٌ شَكَلٌ لَوْ لَوْنُ الْحُسْنِ نُوبًا
أَطْمَعْتَنِي فِي وَصَلَهَا أَمْ عَمَرُو
سَلَبَتْ مُهْجَتِي بِوَجْهِهِ يُعِيرُ الشُّ
وَأَفْتَرَقْنَا فَكُلُّ بَذَرٍ رَأَتْهُ
طَمَعُ الْعَشْقِ مُهْلِكٌ وَوُقُوعُ النَّ
فَارْدُدُ الطَّرْفَ عَنْ لِحَازٍ إِذَا أَوْ
مَا أَرَى إِلَهُو بَعْدَ خَمْسِينَ وَالْمِي
قَرْنٌ لَهْوٍ قَدْ كَانَ خَلْفَ شَبَابٍ
فَمُذْ أَلَا لَيْسَ إِلَّا الْمَطَايَا
كُلُّ حَرْفٍ كَالنُّونِ قَدْ كَتَبَ الْمِي

كَانَ زُهْدًا صُدُودَهَا أَمْ دَلَالَا
صَبَّ بِالصَّدِّ وَالتَّجَنِّي حَالَا
طَيْمَهَا فِي الْكَرَى فَمُنِّي مُحَالَا
مِنْهُ قُرْبٌ وَمُرْسَلٌ لِي خِيَالَا
تَشْتَى عُصْنًا وَتَرْنُو عَزَالَا
وَأَرْتَدَتْهُ لَمَّا اسْتَزَادَتْ كَمَالَا
وَأَرْتَنِي مِنَ الْمَعَانِي خَصَالَا
مَسَّ وَالْبَذَرُ بِهَجَّةٍ وَجَمَالَا
مُقْلَتِي بَعْدَهَا رَأَتْهُ هَالَا
فَنَسَ فِي الْحُبِّ عَثْرَةً لَنْ تَقَالَا
مَضْنٌ أَرْسَلَنَ لِلْقُلُوبِ نَبَالَا
سَلَّ إِلَى الْغَانِيَاتِ إِلَّا ضَلَالَا
طَمَعُ أَمْرِ الْهَوَى فَمَذْرَاكَ زَالَا
وَالدُّجَى وَأَفْتَحَاهُمَا الْأَهْوَالَا
سُسَ عَلَى مَتْنَهَا مِنَ الشَّدِّ دَالَا

ذِي هُمُومٍ بَاتَتْ تَهْدُ الْجَبَالَ
عَرِصَةَ الْبَيْدِ بِالْأَمَانِي ثَقَالًا
وَبِخَيْرِ الْوَرَى وَأَزْكَى فَعَالًا
حَلَقَ طُرًّا وَأَيْمَنَ النَّاسِ فَالًا
بِالْعَطَايَا وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ
وَجَ لَبَدُّ الصَّبَا وَقَاتِ الشَّمَالَ
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَالَا

وَاحْدَاتٍ بِكُلِّ ضَرْبٍ خَفِيفٍ
فَهَيَّ تَسْرِي بِنَا خَفَافًا فَتَطْوِي
/ ٢٦٠ / نَحْوَ مَلِكٍ مُتَوَجٍّ مِنْ بَنِي أَيْ
الْفَتَى الْأَشْرَفِ الْمُظْفَرِ خَيْرِ
عَادِلِي يُحْيِي نَدَاهُ الْبَرَايَا
عُودَ السَّبْقِ فَهُوَ لَوْرَاهِنُ الْهُ
يَا مُسَامِيهِ فِي الْعُلَا يَوْمَ فَخْرٍ
ومنها :

وَأَضَحُّ فَيْكَ يُذْهَبُ الْإِشْكَالَا
مِمَّا إِذَا حَاكَ لِلطَّوِيلِ أَطَالَا
تَ عَلَيْهِ وَخُصَّ بِالْفَضْلِ قَالَا
لَكَ وَحَلَّ الْإِحْسَانُ مَنِي الشُّكَالَا
يُحِ إِلَى غَايَةِ لَجْنَتَا مَثَالَا
فِي مِيَادِينِهِ تَمَطَّى وَجَالَا
صَّ إِلَى الشَّرْقِ حَبَذَاكَ نَوَالَا
يَتَحَنَّنِي وَمَا نَشْطَطُ عَقَالَا
مَنْ كَفَانِي هَمَّ السُّرَى وَالسُّوَالَا

مَا أَطْلُتُ الْمَقَالَ إِلَّا وَعُذْرِي
هِيَ لَا شَكَّ حُلَّةٌ وَأَخْوُ الْفَهْدِ
طَلَّتْ مَجْدًا فَطَالَ شِعْرِي وَمَنْ جُدَّ
أَوْسَعَتْ حَلْبَةُ الْقَوَافِي سَجَايَا
فَلَذَا صُرْتُ لَوْ سَرَيْتُ مَعَ الرَّ
وَإِذَا مَا الْجَوَادُ أَلْقَى اتِّسَاعًا
جَاءَ مِنْكَ الشَّيْرُفُ وَالْبَرُّ مِنْ حُمِّ
بِأَبِي أَنْتَ مَنْ مَلِيكَ نَدَاهُ
/ ٢٦٠ ب / وَبَعِيدُ أَنْيَ أَكْفَانِي بِشِعْرِ

وقال أيضاً يمدحه من أبيات : [من البسيط]

مُسَوْدَةٌ فَأَزَلَّتِ الْبَاسَ وَالظُّلَمَا
مَوَاهِبُ كَالْحَيَا الْهَامِي إِذَا أَرْتَكَمَا
نُورًا وَمُسْتَشْفِيًا رُوعًا وَمُغْتَنِمَا
وَالْمَنْدِلِ الرَّطْبِ عَرَفَا وَالْحَيَا كَرَمَا

فَارَعَتْ دُونِي اللَّيَالِي وَهِيَ قَاهِرَةٌ
وَفَاحَ لِي مِنْكَ نَشْرُ الْوُدِّ تَبَعُهُ
فَرَحَتْ مُلْتَحِفًا نَضْرًا وَمُقْتَبَسًا
إِذْ كُنْتَ كَالسَّيْلِ عَزْمًا وَالْهَلَالِ سَنَى

وقوله فيه وكان قد وعده وهو معه في الحمام بقلعة الرها سنة أربع وستمئة بألف دينار
مصرية - أي يوم ملك خلاط - من قصيدة أنشده إياها بقلعة خلاط في ربيع الأول سنة عشر
وستمئة : [من البسيط]

فَإِنَّ فِيهَا لِبَنَاتِي وَأَوْطَارِي
كَأَنَّهَا الدَّوْحُ لَأَقَى صَوْبَ إِعْصَارِ
تَمْوجٍ مِنْهَا الصَّيَاصِي مَوْجَ تِيَّارِ
تَقْلُّلٍ مَا يَبْنِي فَيَاضَ وَزُّئَارِ
إِذْ جَاوَرَتْ مِنْكَ جَارًا أَيْمًا جَارَ
صَحَائِفَ الْمَجْدِ فِي نَجْدٍ وَأَغْوَارِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ مُقَرٍّ وَمِنْ قَّارِي
وَأَنْتَ حُرٌّ كَرِيمٌ نَجْلٌ أَحْرَارِ
يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ فِي نَظْمٍ وَأَشْعَارِ
مُؤَلَّدٌ مِنْ لَثَارِ الشُّعْرِ سَيَّارِ
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ أَيْنَ أَلْفُ دِينَارِ
وَعَدُّ عَلَيْكَ وَهَذَا وَقْتُ تَذْكَارِ
وَلَا أَتَا دُونَ حَسَّانَ بِنِ عَمَّارِ

/٢٦١/ سَقَى خِلَاطَ مُلْكِ الْوَدْقِ مِنْ دَارِ
مَاجَتْ خُرَاسَانَ وَارْتَجَّتْ قَوَاعِدُهَا
وَأَصْبَحَتْ شَاهِقَاتُ الرُّومِ مِنْ حَذَرِ
غَيْثًا مِنَ الرُّعْبِ مَلَانًا وَلَيْثَ شَرِيٍّ
وَأَضْحَتْ الْكَرْجُ فِي تَقْلِيْسٍ خَائِفَةٍ
عَلَيْكَ تَقْرِي مُلُوكَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
وَالنَّاسُ وَالطَّيْرُ أَضْيَافٌ وَعَائِلَةٌ
بَسَطْتَ لِي يَوْمَ حَمَامِ الرَّهَى أَمَلًا
كَوَعْدِ عَمِّكَ إِذْ وَاقَاهُ عِرْقَلَةُ
فَقَالَ بَيْتًا سَرَى كَالشَّمْسِ فِي مَثَلِ
قُلِّ لِلصَّلَاحِ مُعِينِي عِنْدَ إِعْصَارِي
وَأَنْتَ لَا شَكَّ مِنْ ذَاكَ النَّجَارِ وَلِي
مَا أَنْتَ دُونَ صَلَاحِ الدِّينِ فِي كَرَمِ

وقال أيضًا /٢٦١ب/ يهنته بعيد النحر سنة تسع وستمئة من قصيدة مبدأها :

[من الخفيف]

يَا مَلِيكَ تَسْمُوبِهِ الْعِلْيَاءُ
طَمَعًا فِي مَرَامِهِ الْجَوَازُاءُ
وَأَسْتَعَاثَ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءُ
وَمُضِيفُ فِي حَيْثُ يَذْنُو الْمَسَاءُ
لِلْمَجْدِ غَارَةُ شَعْوَاءُ

كُلُّ أَوْقَاتِكَ الْحَسَانَ هَنَاءُ
لَكَ مَجْدٌ مُؤْتَلٌ مَا تَمْنَتْ
قَدْ تَشَكَّتْ مِنْكَ اللَّيَالِي أَرْذَامًا
فَمُغِيرُ وَقْتُ الضُّحَى فِي السَّرَايَا
فَمَتَى وَفِي طَرَفِي يَوْمِكَ

ومنها يقول :

بِمَنْى إِذْ تُرَاقُ فِيهِ الدِّمَاءُ
مِنْ خِلَالِ تَبْقَى وَيَقْتَى الْبَقَاءُ
فَالْعِدَا وَالْبُدُورُ فِيهِ سَوَاءُ
كُلُّ أَيَّامٍ عُمْرِهِ هَيَّجَاءُ
وَلِقْصَادِهِ الْغَنَى وَالْعَطَاءُ

مَا عَرَفْنَا التَّشْرِيقَ إِلَّا ثَلَاثًا
وَأَبُو الْفَتْحِ شَاهُ أَرْمَنْ قَدَسَ
جَعَلَ الدَّهْرُ كُلَّهُ يَوْمَ نَحْرِ
بِأَبِي بَلِّ بِمُهْجَتِي رَبِّ مُلْكِ
فَلَا عِدَائِهِ الطُّبَا وَالْعَوَالِي

طَلْتُمُ الْعَالَمِينَ يَا آلَ شَاذِي
/ ٢٦٢ / نَحْنُ وَاللَّهُ وَالْخَلِيقَةُ وَالْإِسْدُ
مِنْ أَنْاسٍ لَا يَرْتَضُونَ الَّذِي تَرُ

وقال في معنى 'عرض له': [من الطويل]

وَعَاذَلَةَ بَاتَتْ تَلُومُ عَلَى نَوَى
ذَرِينِي وَعَزَمِي وَالْفَيَافِي وَطُولُهَا
إِذَا كُنْتُ مَا أَخْلَلْتُ بِالْحَلَمِ نَاشِئًا
تَعَرَّبْتُ عَنْ قَوْمِي وَلَمْ أَشْكُ خَلَّةً
وَلَيْسَ أَغْتَرَابِي عَنْ بِلَادِي لِأَنْتِي
وَلَكِنَّهُ مَالِي بِهِمَا مِنْ مُشَاكِلِ
إِذَا نَدَبَ التَّجْرِبُ سَيْفَ عَزَائِمِي
وَلَمْ أَرْضَ مِنْ دَهْرٍ عَزَّنْتِي صُرُوفُهُ
فَلَا يَبْعَثُ الْأَعْدَاءُ نَحْوِي وَعِندَهُمْ

وقال أيضاً يلغز في الثلج: [من السريع]

/ ٢٦٢ ب / مَا بِالْكُمِّ فِي مَأْكَلٍ بَارِدٍ
نَضْرِبُهُ مِنْ قَرَطٍ إِشْفَاقَنَّا
وَضَرِبُهُ فِيهِ أَنْتَفَاعُ لَهُ
تَصْحِيفُهُ يَا ذَا النُّهْيِ أَنْتَهُ
وَأِنْ تَصَحَّفَهُ تُكُنْ ثَانِيًا
وَعَكْسُهُ مِنْ بَعْدِ تَصْحِيفِهِ

جوابه لبعض الشعراء: [من السريع]

يَا مُلْغَزَا فِي شَعْرِهِ سَعْرُهُ
وَقَدْ أَجَبْنَاكَ لِتَقْسِيَرِهِ

بِوُجُوهِهِ وَقَفَّ عَلَيْهَا الْحَيَاءُ
سَلَامٌ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ
ضَوْنٌ لِلْمَجْدِ وَالْمَعَالِي بَرَاءُ

قَذُوفُ شَطُونٍ غَادَرَتْ حَمْتِي ضَحَلَا
وَنَصَّ الْمَهَّارِي وَالْ... الْبُزْلَا
فَيَا بَعْدُ رُشْدِ النَّفْسِ إِنْ فَاتَنِي كَهَلَا
وَلَا بَتْ فِيهِمْ لَيْلَةٌ فَاقْدَا خَلَا
عَدِمْتُ بِهَا الْإِخْوَانَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَا
وَأَنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ مَنْ يُعْدِمُ الشُّكْلَا
وَأَرْهَنَهُ شُخْذًا وَأَطْلَقَهُ صَقْلَا
بَسْلَمٌ وَلَمْ أَقْبَلْ عَلَى مَا جَنَى عَقْلَا
فَمَنْ خَاضَ لُجَّ الْمَوْتِ مَا يَرَهُبُ الْوَحْلَا

وَمَشْرَبَ عَذْبٍ يُزِيلُ الْأَوَامَ
عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّبَ نَوْبَ السِّدَّوَامِ
مَعَ أَنَّهُ مِنْ نَجْلِ قَوْمٍ كَرَامِ
مَدِينَةٍ مِنْ بَعْدِهَا لَا تُرَامِ
جَنْسًا مِنَ الْأَثْمَارِ قَبْلَ التَّمَامِ
بَلَدُهُ مَلِكٍ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ

حَسْبُكَ قَدْ أَثْلَجَتْنَا يَا غُلَامَ
فَافْطِنْ لِمَعْنَى قَوْلِنَا وَالسَّلَامَ

[٩٩٣]

يوسفُ بنُ موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن
يعقوب، الأمير أبو المظفر بن أبي محمد^(١).
من أبناء الملوك الأيوبيّة والأسرة الناصرية الصلاحية.

أخبرني - أدام الله سعادته - أنّ ولادته بسميساط تقريباً سنة تسع وتسعين وخمسمائة .
أنجب أولاد أبيه وأعلامهم / ١٢٦٣ / همّة، وأشدّهم حزماً، وأغزّهم عقلاً، وأكرمهم نفساً،
وأكثرهم حياءً، وأصبحهم وجهاً، وأوفرهم سكوناً وبشراً؛ يميل إلى أهل الفضل والأدب،
ويجالسهم ويحفظ أنموذجاً صالحاً من بدائع الأشعار ومحاسنها؛ وربما سمحت قريحته
بالبيتين والثلاثة من الشعر فتأتي كأجود شيء وأملحه .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين سلطان الإسلام
والمسلمين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب - خلّد الله ملكه - :
[من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ وَمَنْ لَهُ نَعَمٌ تَنْهَلُ كَالْمَطَرِ
جَبَرْتَ كَسْرَ قُلُوبٍ وَاكْتَسَبْتَ بِهَا أَجْراً فَهَلْ لَكَ فِي جَبْرِ لِمُنْكَسِرِ
كُلُّ الْأَرَامِلِ قَدْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُمْ فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكْرِ

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إلى بعض من كان يغشى مجلسه يستدعيه :

[من الطويل]

/ ٢٦٣ ب / لَنَا مَجْلِسٌ قَدْ فُاقَ حُسْناً وَمَنْظَراً وَلَيْسَ بِهِ شَيْءٌ يُعَابُ فَنُحْفِيهِ
فَبَادِرِ إِلَيْنَا مُنْعِماً مُتَقَضِّصاً فَلَيْسَ يَطِيبُ الْعَيْشُ مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ

(١) في هامش الأصل : «صلاح الدين، توفي بحلب في المحرم سنة خمس وستين وستمائة . . . » .

[٩٩٤]

يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن أبي
طاهر بن أبي يعلى بن أبي المعالي المرلي .

من أهل إربل ، المنبوزُ بشيطانِ الشام .

كان والده من قرية من قرى العراق تدعى دُشِينيا من عمل طريق خراسان .
ويوسفُ هذا يكنى أبا العز .

ذكر أنه ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة .

وتوفي بالموصل سادس عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة . ودفن بمقبرة باب
الجصاصة غربي المدينة بأرض البرزان - رحمه الله تعالى - .

ولد بإربل وبها كان منشؤه ، وما برح خامل الذكر ، نازل القدر ، يعبث تارةً بالأبيات
يسلك فيها مسلك ابن الحجاج في السخف والهزل وتارةً بالزكاش العامية ، وتارةً بغير هذين
النوعين حتى صارت له ملكة قوية في بديه الشعر / ٢٦٤ / ومرتجله . وكان يقدر على نظم ما
شاء من غير فكرة ولا روية .

رحل إلى البلاد وامتدح الملوك وأخذ جوائزهم . ثم انتقل إلى الموصل فأقام بها
واشتهر بين أهلها له من صاحبها بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله موضع يحضر
مجلس شرابه ، ولا يزال يحسن إليه إلى أن مات - كما قدمنا ذكره - .

وكان شاعراً خليعاً ظريفاً معاشراً من ذوي الهزل والمجانة ، مكباً على الشرب مفتوناً
به ، لا يصحو من الزمان إلا أقله . وكان أسمر اللون يتزيا بزي جند الأكراد ، شعره منتشر على
كتفيه ، ويتقلد سيقاً ، ويلبس قباءً إلا أنه كان شيعياً مغالياً شديد الرفض ؛ وربما بلغ ذلك إلى
ما لا يجوز في الشرع ويخرج إلى الشتم والوقعة في الصحابة - رضوان الله عليهم - وسامحه
الله تعالى وعفا عنه وإنه جواد كريم . وأنشدني كثيراً من شعره .

أنشدني لنفسه يستدعي عز الدين أبا محمد الحسن بن علي بن شماس الإربلي
- رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

/٢٦٤ب/ يَا شَيْهَ أَسْمِهِ وَيَا كُلَّ شَيْءٍ
أَنْتَ رُوحُ الزَّمَانِ بَاسًا وَجُودًا
إِنَّ يَوْمَ الْحُمَيْسِ يَحْسُنُ فِيهِ
وَأَنَا وَالَّذِي يُدِيمُ لَكَ الْعِزَّ
وَالْحُمَيَّا عَلَيَّ تُجَلِّي كَشْمَسٍ
وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي مَا تَخَلَّى
فَتَفَضَّلْ بِزُورَةٍ هِيَ أَحْلَى

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

وَرُبَّ حَانَةِ خَمَارٍ حَلَفْتُ بِهَا
حَتَّى يَقُومَ لَنَا سَاقٌ لَوَاحِظُهُ
فَجَاءَ نَارِشًا فِي قَدِّهِ خَنْثٌ
وَخَتَّهَا قَهْوَةً قَالَ الزَّمَانُ لَهَا:
وظَلَّ يَمْزُجُهَا رَاحًا لَهَا لَهَبٌ
عَانِيَةٌ لَوْ تَعَانَاهَا الرَّسُولُ رَأَى
/٢٦٥/ فَحِينَ مَالَتْ بِهِ سُكْرًا أَبَاحَ لَنَا
قَبْلَتَهُ بَعْدَ لَا شَيْءٍ أَبُوحُ بِهِ

وأنشدني لنفسه يخاطب علي بن الصدر يونس المجلد الموصلي : [من البسيط]

مَازَلْتُ بِالْأَمْسِ يَا أَبْنَ الصَّدْرِ مُرْتَشِفًا
مَنْ كَفَّ جَارِيَةَ لَمَّا خَلَوْتُ بِهَا
فَاحَتْ عَيْبَرًا بَدَتْ شَمْسًا خَطَّتْ عُصْنًا
قَبْلَتَهَا وَوَشَاةُ الصُّبْحِ سَاعِيَةً
كَأْسَ الْحُمَيَّا وَنَجْمُ الْغَرْبِ قَدْ سَجَدَا
وَقَدْ سَقَتْنِي وَمَدَّتْ لِلْعِنَاقِ يَدَا
مَا جِثْتُ كَثِيرًا رَنْتَ رِيْمًا سَطَّتْ أَسَدَا
فَيْنَا قِيَالَيْتَ صُبْحِي لَمْ يَكُنْ أَبَدَا

وأنشدني من شعره يصف الدولاب : [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَاطِئِي دِجْلَةً لَا عَدِمْتُهَا
دَوَالِبَ مِنْهَا الْمَاءُ كَالسَّيْلِ يَدْعُجُ

رَدَاءٌ وَمِنْ وَشْيِ الْأَصَائِلِ زُبْرُجُ
عَوَامِيدَ بُلُورٍ مِنَ الْقَارِ تَخْرُجُ

بَرْقًا يَضُنُّ وَإِنْ ثَقُلَ لَمْ يَقْبَلِ
فَلَعَلَّ حَظُّكَ لَيْلُهُ أَنْ يَنْجِلِي

أَوْ حَافِظِ الْمِيثَاقِ أَوْ حُرِّيَّيْ
مَلَكَتْ يَدِي وَوَهَبْتُ لَا مَلَكَتْ يَدِي

عَجَبٌ وَدَا أَمْرٌ عَلَيَّ يَهُونُ
أَوْ أَلْقَ عُسْرًا فَالْصَّدِيقُ يَخُونُ

لِلْأَصْدَقَاءِ فَمَسْنِي الْإِعْسَارُ
مَا كَانَ لِي فِيهِمْ يَدٌ وَيَسَارُ

فَالرِّزْقُ فِي مِقَاتِهِ يَنْتَحِي
فَجَاءَنِي الرِّزْقُ وَلَمْ أَصْبَحِ

جَسْمِي وَأَغْرَانِي بِخُلْبٍ وَعَدِهِ
وَالْبَدْرُ أَشْرَقَ فِي نَهَايَةِ سَعْدِهِ
فِيهِ وَأَطْفَاءُ الْعَرَامِ بَيَّرَدَهُ
نَبَتَ الْبَنْفَسُجُ فِي شَفَائِقِ خَدِهِ

فَالْيَوْمُ يَوْمٌ مَسْرَةٌ وَتَهَانِي

لِرَادِ الضُّحَى مِنْ فُضَّةٍ فِي مُتُونِهَا
إِذَا انْسَابَ مِنْ كَيْزَانِهَا الْمَاءُ خَلَّتْهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

إِنْ تَغْتَرَّرُ بِأَخٍ يَخُنُكَ وَإِنْ تَشُمُ
/ ٢٦٥ب / فَاقْنَعِ بَرِّزُكَ وَأَطْرِحْ هَذَا الْوَرَى

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

كَمْ قَدْ وَهَبْتُ طَمَاعَةً فِي شَاكِرٍ
فَالآنَ قَدْ فَرَطْتُ فِي مَالِي فَإِنْ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الكامل]

حَالِي وَحَادِثَةُ الزَّمَانِ كِلَاهُمَا
إِنْ أَلْقَ يُسْرًا فَالْعَدُوُّ لَهُ وَقَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

وَلَقَدْ سَمَحْتُ بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدِي
فَتَكَدَّرُوا بَعْدَ الصَّفَاءِ كَأَنَّهُمْ

وَأُنْشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ : [من السريع]

يَا عَيْنَ أَمَالِي لَا تَطْمَحِي
كَمْ لَيْلَةٍ بَتَّ بِهَا مُعْسِرًا

وَأُنْشِدُنِي لَهُ فِي الْغَزْلِ : [من الكامل]

/ ٢٦٦أ / وَمُحَنَّتِ الْأَعْطَافُ أَنْحَلَ هَجْرُهُ
كَالْغُضَنِ فِي حَرَكَاتِهِ وَقَوَامِهِ
يَقْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ يُرْفَرُّ سَلْسَلًا
مَا زَادَ وَجْدِي فِيهِ إِلَّا عِنْدَمَا

وَأُنْشِدُنِي لَهُ فِي مَعْنَاهُ : [من الكامل]

سَمَحَ الزَّمَانُ بِزُورَةِ الْغُضْبَانِ

وَأَتَتْ حَلَاوَةً وَصَلَهُ فِي سَاعَةٍ
 قَمَرٌ مَسِيحِي يَمِينٌ وَتَارَةً
 مَا شَدَّ زَنَارَ آلِهِ فِي بَيْعَةٍ
 عَرَسَتْ يَمِينُ الْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مِنْ خَمْرِيَاتِهِ : [من البسيط]

حَيِّ النَّدَامَى بَكَاسِ الرَّاحِ يَا سَاقِي
 أَمَا تَرَى الصَّوْمَ قَدْ وَلَتْ عَسَاكِرُهُ
 وَأَصْبَحَتْ لَهْبَةً الْقَنْدِيلِ قَدْ رَجَمَتْ
 / ٢٦٦ ب / وَصَارُ كُلُّ بِلَالٍ فَوْقَ مَا أَذَنَ
 يَا صَاحِبِي أَجْعَلَا بَاقِي كُؤُوسِكُمَا
 وَعَرَضَا بِالَّذِي مَا كُنْتُ زَائِرَهُ
 وَذَكَرَاهُ التَّصَابِي وَهُوَ يَمْزُجُهَا
 صَهْبَاءُ فِي جَفْنِهِ مِنْهَا وَفِي قَمِهِ
 أُحِبُّهُ وَهُوَ لَا يَذَرِي وَأَكْتُمُّهُ
 وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنْ سِحْرِ مُقْلَتِهِ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ الْأَصْفَهْسَلَارَ الْعَالِمَ رُكْنَ الدِّينِ أَبَا شَجَاعٍ أَحْمَدَ بْنَ

قُرطَايَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبَلِيِّ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ - : [من الكامل]

قَسَمًا بَوْرَدِ الْوَجْتَيْنِ يَصُورُهُ
 وَيَسْلَسِلُ مَا بَيْنَ سَمَطِي لَوْلُو
 / ٢٦٧ أ / وَبِكُلِّ قَدْ كَالْقَضِيبِ يَمِيلُ مِنْ
 وَيُصْبِحُ وَجْهَ تَحْتَ لَيْلِ عَدَائِرِ
 وَيَلِينُ أُعْطَافِ السَّقَاةِ إِذَا رَنَتْ
 وَتَمَايَلُوا غَضَبًا فَخَلْتُ قُدُودَهُمْ
 وَبِمَا لِرُكْنِ الدِّينِ عِنْدِي مِنْ يَدِ
 إِنِّي لَا أَحْسَدُ مَنْ أَرَى فِي بَيْتِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي وَجْهِهِ

أَسُ الْعِذَارَ وَنَرَجِسُ الْأَجْفَانِ
 حَقَّتْ بِهِ مِنْ جَوْهَرِ شَفَتَانِ
 سُكَّرَ الصَّبَا كَتَمَائِلِ السُّكْرَانِ
 تَبَدُّو كَحِطَّ عَيْنُكَ الشَّيْطَانِ
 شَزُرَا إِلَيْهَا مُقْلَتُهُ النَّشْوَانِ
 تَحْتَ الْعَلَائِلِ مِنْ غُصُونِ الْبَانِ
 مَا لِلزَّمَانِ بِهَا عَلَيَّ يَدَانِ
 فِي يَوْمِنَا هَذَا أَرْتَفَاعُ دُخَانِ
 مِنْ بَشِيرِهِ وَسَمَاحِهِ نُورَانِ

وَبَجُودِهِ فِي طَارِقِ الْحَدَثَانِ
لِإِعَاثَةِ الدَّاعِي وَفَكَ الْعَانِي
عَنْدِي وَدُونَ مَكَانِهِ الثَّقَلَانِ
بِأَقْلَهَا تَهْوِي هَضَابُ أَبَانِ
فُوتُ مُسَكِّنَةٍ وَلَا فَلْسَانِ
حَانَ الصَّبُوحِ بِخُنْدَرِيَسِ الْحَانِ
بَدْرُ بَدَا فِي أَرْبَعٍ وَتَمَّانِ
أَعْمَلُ حَسَابَ طَوَارِقِ الْأَزْمَانِ
رُبْحٌ صَفَعْتُ بِهِ فَقَا الْخُسْرَانِ
مَنْ مَالِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
حُسْنُ الصَّنِيعِ وَسَاعَةِ الْإِحْسَانِ
نَحْوِي تَكْفُ يَدِي عَنِ الْإِخْوَانِ

وَرَحِيْقُ فِي ثَنِيَّتِهِ
لَتَلَا فِي فِي مَحَبَّتِهِ
عَزَّتِي قُسْرَ الذَّلَّتِهِ
قَدَحٌ فِي لَوْنِ وَجَّتِهِ
وَالْثُرَيَّا مِثْلُ قَبْضَتِهِ
خَدَّهُ مِنْ خَمَرِ رَيْقَتِهِ
لِسِي يَدُ إِلَّا بِتَكَّتِهِ

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا / ٢٦٨ / لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ بَدْرَ الدِّينِ أَبَا الْفَضَائِلِ لَوْلَا بَنُ عَبْدِ اللَّهِ - صَاحِبُ

الْمَوْصِلِ - مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

أَمَلٌ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبَ الْمَلِكِ
إِلَيْهِ وَلَمْ أُسْقَ مِنْهُ بَلَلِ
هَ تُشَدُّ الرَّحَالُ وَتَحْلُو الرُّحُلُ
وَمِنْكَ الْحَيَاةُ لَنَا وَالْأَجَلُ

وَالْمُسْتَجَارُ بِبِأَسْهٍ وَبَعْفُوهِ
وَالْمُلْتَجَى بِجَنَابِهِ وَالْمَرْتَجَى
وَحَيَاةُ رَأْسِكَ إِنَّهُ أَفْصَى الْمُنَى
قَدْ حَلَّ بِي فِي ذَا الصَّبَاحِ ثَلَاثَةٌ
بَرْدٌ وَلَا فَحْمٌ وَقَرْطُ خَوَى وَلَا
وَلَطَّالَمَا أَصْبَحْتُ نَدْمَانِي [إِذَا]
وَسَقِيَّتُهُ بِيَدِي أَعْنُ كَائِنُهُ
/ ٢٦٧ ب / وَخَلَعْتُ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ يَدِي وَلَمْ
فَالآنَ قَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ وَخَانَنِي
أُمَعِّلَمِي مَنْ فَضْلِهِ وَمُخَوِّلِي
أَحْسَنَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا كَافِرٌ
وَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدَا أَوْ مِلْ مَدَّهَا

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [مِنْ الْمَدِيدِ]

أَهْ لَوْلَا سَخَرُ مُقَلَّتِهِ
وَمَعَانٍ فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ
مَا جَرَى دَمْعِي وَلَا خَضَعَتْ
جَاءَنِي يَسْعَى وَفِي يَدِهِ
وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ بَزَعَتْ
فَشَرَبْنَا مِنْ يَدَيْهِ عَلَى
وَأَتَكَّا سُكْرًا قَمَاعِبَتْ

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا / ٢٦٨ / لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ بَدْرَ الدِّينِ أَبَا الْفَضَائِلِ لَوْلَا بَنُ عَبْدِ اللَّهِ - صَاحِبُ

الْمَوْصِلِ - مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

لَأَمْ عَدُوٌّ غَلَاكَ الْهَبَلُ
إِذَا دَعَا الْقُرْبَ لِمَا ظَمِئْتُ
وَأَشْتَاقُ نَادِيكَ يَا مَنْ إِلَيَّ
أَعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ ذَا

أَيُّخْدَعُ سَمْعَكَ هَجْرُ الْكَلَامِ وَخَبْتُ الْقُرُودَ وَكَيْدَ السَّقْلِ
وَمَا زِلْتُ تَكْسُو عُقُولَ الرِّجَالِ حَجَّيْ وَتُسَكِّنْ مِنْهَا الْمَيْلَ
وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ أَزَلْ عَارِفًا بِأَنَّكَ لَا يَطْيِيكَ الزَّلْزَلُ^(١)
وَمَنْكَ تَعَلَّمُ صَيْدَ الْمُلُوكِ كَ حُسْنِ التَّائِي وَتَرِكَ الْعَجَلَ
وَأَنْتَ عَلَيَّ نِقَّةٌ لَوْ جَنَيْتُ بَعْفُوكِ أَوْ قُلْتُ مَا لَمْ يُقْلَ
وهذا القدر منها فيه كفاية ومقنع .

[٩٩٥]

/٢٦٨ب/ يوسف بن يعقوب بن عمر بن علي بن محمد بن محمد بن
الجارود، أبو يعقوب الكفر عزي الإربلي .

كان والده ابن أخي القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد قاضي
إربل .

رأيتُه غير مرة بمجلس صاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد بن
المبارك بن موهوب المستوفي - رضي الله عنه - شاباً طويلاً وسيماً متصرفاً في الأعمال،
ينتقل من عمل إلى غيره بإربل، ولم أعلم أنه يقول الشعر .
وتوفي بإربل سنة إثنين وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

أنشدني له بعض بني عمه من قصيدة يقول منها : [من البسيط]

يَا رَاكِبًا فِي بَحَارِ الظُّلُمِ مُلْتَحِفًا غَيَّ الشَّبَابِ وَقَدْ غُمَّتْ غَيَاهُ
أَفْعَالُكَ السُّودَ نَاسَبَتِ الشَّبَابَ بِهَا وَأَيُّضَ فَوْدِكَ فَا فَعَلْ مَا يَنَاسِبُهُ
إِنَّ النَّصَارَةَ قَدْ وَلَّتْ نَظَائِرَهَا وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ تَغْزُونََا كَتَائِبُهُ
وهي قصيدة طويلة لم يقع لي منها شيء سوى ما أوردته .

[٩٩٦]

٢٦٩/ يوسف بن يعقوب بن أمير بن موسى بن أبي القاسم
الإربلي^(١).

شاب رأيته بإربل؛ ذكر لي إنه ينظم الشعر، وقال لي من يعرف حاله: أنه كان يتحل
الأشعار، ويمدح بها الناس.

ومما أنشدني لنفسه بإربل على زعمه: [من الطويل]

مُقِيمٌ عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْعَهْدِ	وَأَنْهَوْنَ مَا لَاقَيْتُمْ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى
وَقَفْتُ أَسِيلُ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهَا	وَلَمْ أَكُ مَغْرَى بِالذِّيارِ وَإِنَّمَا
أَيَا مَنْزِلًا لَمْ أَنْسَ عَهْدًا عَهْدْتُهُ	سَقَّتْكَ يَدُ الْأَنْوَاءِ عِنْدَ أَنْسَكَابِهَا
وَعَنَى حَمَامُ الْأَيْكِ فَوْقَكَ سُحْرَةً	أَحْبَابِنَا رَفَقًا بِقَلْبِي تَعْطِفًا
وَجُودُوا لِمَحْزُونِ الْفُؤَادِ بِنَظَرَةٍ	٢٦٩ب/ أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعِيُونَ الَّتِي لَهَا
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَكَتَبَهُ لِي بِخَطِّ يَدِهِ: [من الطويل]	
أَحْبَابِنَا لَا بُلَّغْتَ فِيكُمْ الْمُنَى	نُفُوسٌ إِذَا لَمْ تَقْنِ أَعْمَارُهَا وَجَدَا
وَلَا رَقَاتٍ عَيْنٌ مِنَ الدَّمْعِ بَعْدُكُمْ	إِذَا لَمْ تُخَدِّدْ فِي مُحَاجِرِهَا خَدَا

[٩٩٧]

يوسف بن يوسف، أبو الحجاج الفارقي.

ذكره صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في كتابه، وقال: هو
من المجاهدين غير المشهورين الذين وردوا إربل وامتدحوا بها.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٧٨ نقلها عن القلائد، وفيه وفاته سنة أربعين وستمائة.

كان يذكر أنه من بني نباتة سكن الجزيرة العُمرية ، وطلب الملوك كما ذكر بالمدائح ؛ وهو يعقد الحلق في البلاد ، ويقصّ على الناس مغازي النبي ﷺ والأسمار في الجوامع والأسواق ؛ ويعرف بابن الأرمينية .

كان شيخاً ضريراً مربوعاً مجذّر الوجه ، ورد إربل غير مرة ؛ ثم وردّها بأخرة في محرم سنة ثمانى عشرة وستمائة .

وأخبرني أنّه ولد بميفارقين سنة إحدى / ١٢٧٠ / وأربعين وخمسماية . وكان يجلس للوعظ بها في كل جمعة بمسجدها الجامع .

ثم قال : قرىء عليه ، وأنا أسمع من شعره في غرة محرم سنة اثني عشرة وستمائة من أبيات أولها : [من الكامل]

أُمْعَلَّ الصَّبِّ الكَثِيبِ المُفَكِّرِ	وَمُؤَرَّقِي حَتَّى الصَّبَّاحِ المُسْفِرِ
وَمُكَلَّفًا قَلْبِي العَرَامَ وَمُسْلِمًا	جَسَمِي السَّقَامَ بَغْنَجِ طَرْفِ أَحْوَرِ
مَنْ ذَا أَحَلَّ دَمَ المُحِبِّ وَلَنْ يُرَى	عَمَّا عَهَدْتَ مِنَ الهَوَى بِمُقْصِرِ
أَأْمَنْتَ مَنْ وَرَدَ بِخَدِّكَ يَنْقُضِي	أَوْ لَا هِيَافَةَ قَدِّكَ الغَضِّ الطَّرِي
أَمْ حُسْنِ سَالِفِكَ المُضِيِّ يَشِينُهُ	خَطُّ العَذَارِ الجَائِرِ المُتَعَدِّرِ
قَسَمًا بِحُسْنِكَ يَا مَلِيحَ وَوَجَنَةَ	رَقَّتْ كَرَقَةٍ عَهْدِكَ المُتَغَيِّرِ
إِنِّي عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ مُحَافِظٌ	سُنَنَ العَرَامِ وَإِنِّي لَمْ أَغْدِرِ

وهذا نظم خال من المعاني من حقه أن يلغى ولا يثبت منه شيء لكن قد جرت العادة لمن يعتني بجمع الأشعار أن يكتب جيداً وساقطاً .

[٩٩٨]

يوسفُ بنُ يوسفَ بن يوسفَ بن سلامةَ بن إبراهيمَ بن
الحسنَ بن إبراهيمَ بن موسىَ بن جعفرَ بن سليمانَ بن مُحَمَّدَ
الفأفَاءَ الزينبيَّ بن إبراهيمَ بن مُحَمَّدَ بن عليَّ بن عبدِ الله بنِ

العباس بن عبد المطلب، أبو المحاسن، وأبو العز بن أبي العز
العباسي المعدل الكاتب المعروف بابن زبلاق^(١).

من أهل الموصل وأبناء العدول بها.

وأصلهم من تليعفر. وكان عمه أبو المظفر منصور بن يوسف بن سلامة نائب الحكم
عن القاضي حجة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري.

وأبو المحاسن هذا جلس مكان والده وعدل وكتب الشروط مدة؛ وهو شاب لطيف
من أبرع هل زمانه ذكاء وفطنة، يقول شعراً رائعاً حلواً بصحة فكرته وتوقد قريحته، ذو بديهة
حاضرة في عمله، وتميز على أضرابه ونظرائه. وتولى كتابة الإنشاء بدولة بدر الدين لؤلؤ بن
عبد الله - صاحب الموصل -؛ وله نثر جيد.

أخبرني أنه ولد في / ١٢٧١ / أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله بالموصل^(٢):

[من الطويل]

لِيَهْنِكَ حُبٌّ لَا يَحُلُّ وَيَثْقُهُ	وَلَا يَعْرِفُ السُّلُوفَ أَنْ طَرِيقُهُ
وَقَلْبٌ أَسِيرٌ فِي يَدَيْكَ وَمَدْمَعٌ	يُصْغِرُ مَنْ شَانَ السَّحَابِ طَلِيقُهُ
وَمَا زَالَ طَوْعًا لِلْهَوَىٰ فَصَبَّوحُهُ	مُرَاعَاةً مَا يُرْضِيكُمْ وَعَبُوفُهُ
وَمَا هَجَعَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا تَعَلُّلاً	بِمَسْرَى خَيَالٍ لَا يَغِبُّ طُرُوقُهُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٦٢ - ٣٦٨. وفيه: «ابن زبلاق، توفي في حدود الستين وستمائة». التذكرة
الفخرية ٨٠ - ١٠٧. الحوادث الجامعة ٣٤٨. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٣ - ٥٢٣، ٢/ ١٨١ - ١٨٦. وفيه: «ابن
دبلاق». العبر ٥/ ٢٦٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٤٣٢ - ٤٣٣ رقم ٥٦٣. مسالك الأبصار
١٦/ ٤٠ - ٤٢. فوات الوفيات ٢/ ٦٣٣ - ٦٤٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٩ - ٢٨٦. البداية والنهاية
١٣/ ٢٣٦. وفيه: «الحوصلي». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٤. السلوك ج ١/ ق ٢/ ٤٧٦. عقد الجمان
١/ ٣٤٢ - ٣٤٣.

جمع شعره ودرسه وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد، ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي بعنوان: «ديوان
الشهيد ابن زبلاق الموصل» ط بغداد ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

ثم جمع شعره وحققه واستدرك على الديوان المطبوع، الأستاذ عباس هاني الجراح.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

بَعِشْكُمْ هَلْ رَوَّضْتُ أَرْبَعُ الْحَمَى
 وَهَلْ مَنْ نَعَمْنَا بِرَهَةٍ بِوَصَالِهِ
 أَظْبَسِي الْفَلَاحَ أَمْ نَظَاهِرَاهُ وَجِيْدُهُ
 وَقَامَتُهُ إِنْ مَاسَ أَوْ غُصْنُ النَّقَا
 يَلُومُ عَلَى وَجْدِي بِهِ وَصَبَابَتِي
 فَيَا مَالِكًا لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ هَجْرَهُ
 إِلَيَّ مَ فُؤَادِي بِالصُّدُودِ تَرُوعُهُ
 فَإِنْ تَرْمِ حَظِّي بِالْكَسَادِ فَإِنَّهُ
 /٢٧١ب/ هُوَ الْمَلِكُ مُحْمَرُ السِّنَانِ كَرِيهَهُ
 سَعَى نَحْوَ غَايَاتِ الْمَعَالِي فَحَازَهَا
 يُجِيرُ عَلَى الْآيَامِ مَنْ جَاءَ صَارِخًا
 يُنَالُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمُهُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَحْرًا نَدَاهُ فَإِنَّهُ
 فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِتُذْرِكَ شَاوُهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَمْدَ نَالٌ جَمِيلُهُ
 أَحُو الْجَدِّ إِنْ أَمْضَى عَزِيمَةً مَطْلَبُ
 إِذَا خَفَقَتْ فِي الرُّوعِ رَايَاتُ جَحْفَلُ
 إِذَا مَا أَمْرٌ جَارَاهُ فِي نَيْلِ سُودَدُ
 فَدَاؤُكَ مَنْ غَلَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَى
 ضَعِيفُ الْمَسَاعِي لَا يَخَافُ عَدُوَّهُ
 فَسَمِعَا لَهَا بِدْرِيَّةً بَنَتْ لَيْلَةً
 تَكْنَفُهَا مِنْ كُلِّ لَفْظٍ جَلِيلُهُ
 /٢٧٢أ/ تَفَاوَتْ وَقَفَا وَضَعُهَا وَزَفَا فُهَا
 فَإِنْ نَالُ مُهْدِيهَا الْمُنَى فَبِمَا غَدَتْ

وَهَلْ غَضَّ مِنْ مَاءِ الْعَمَامِ عَقِيْقُهُ؟
 يُرْتَحُهُ تَذْكَارُنَا وَيَشْوِقُهُ؟
 وَصَرَفُ الْحُمَيَّا أَمْ لَمَاهُ وَرَيْقُهُ؟
 نَضِيرًا يَرُوقُ النَّاضِرِينَ وَرَيْقُهُ
 خَلِي فُؤَادِ مَنْ جَوَى مُسْتَفِيْقُهُ
 يَشُبُّ عَلَى قَلْبِ الْمُحِبِّ حَرِيْقُهُ
 وَحَتَّى مَ دَمَعِي بِالْفَرَاقِ تُرَيْقُهُ
 بِدَوْلَةٍ بَدْرُ الدِّينِ يَنْفُقُ سُوقُهُ
 لَدَى الْبَاسِ مِيْضُ الْعَطَاءِ أَنْيْقُهُ
 فَلَيْسَ يُرْجَى فِي الْبَرَايَا لُحُوقُهُ
 فَتَقْضَى بِرُغْمِ النَّائِبَاتِ حَقُوقُهُ
 وَيُدْنَى بِهِ مِنْ كُلِّ جُودٍ سَحِيْقُهُ
 إِذَا بَخَسُوهُ تَرُبُّهُ بَلْ شَقِيْقُهُ
 تَعَزَّ فَقَدْ حَاوَلْتَ مَا لَا تُطِيْقُهُ
 جَدِيرُ النَّدَى بِالْمَكْرُمَاتِ حَقِيْقُهُ
 فَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحَادِثَاتُ تَعَوُّقُهُ
 دَنَا بِخَيَالٍ لَا يَخَافُ خُفُوقُهُ
 فَحُزْنُ الْمُجَارِي حُزْنُهُ وَقَرِيْقُهُ
 وَلَمْ تَسْرِ إِلَّا بِالْجَمَامِ بُرُوقُهُ (١)
 وَلَا يَرْتَجِي الْإِحْسَانَ مِنْهُ صَدِيْقُهُ
 لَهَا مِنْظَرٌ يُعْطِي الضِّيَاءَ شُرُوقُهُ
 وَصَاحِبَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيْقُهُ
 إِلَيَّ مَلِكُ حُسْنِ الثَّنَاءِ يَرُوقُهُ
 إِلَيَّ غَيْرُكُمْ أَمَالُهُ لَا تَسُوقُهُ

وأنشدني لنفسه يمدح الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ابن الإمام أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن أحمد - رضوان الله عليهم - من قصيدة ويذكر نصرته لبدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - غرس أمير المؤمنين ^(١) :-

[من الطويل]

عَدَتْ بِكُمْ الزُّورَاءُ وَهِيَ مَرِيْعَةٌ
وَعَمَّتْ لَهَاكُمْ كُلَّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ
وَنَقَفْتُمْ الْحَدْبَاءَ فَهِيَ قَوِيْمَةٌ
بَهَا مُخْلِصٌ فِي حُبِّكُمْ مَا عَهَدْتُمْ
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي عَدَتْ
/ ٢٧٢ب / بَسْطُونَكُمْ ذَلَّتْ لِسْطُوْنَهُ الْعَدَا
أَذْمُوْا لَهُ مَا [قَدْ] يَخَافُ فَإِنَّهُ
وَلِيٌّ لَكُمْ خَوَّلْتُمُوهُ وَعَمَّهُ
وَعَبْدٌ مَتَى تَلْقُوا بِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى
قَدُمْتُمْ لَهُمْ حُصْنًا مَنِيعًا وَمَوْئِلًا

مَتَى مَا يُنْخِ وَفَدُ بِهَا يَلْقَاهُ وَفَدُ
فَلَمْ يَخُلْ غَوْرٌ مِنْ سُرَاهَا رَأَاهَا وَلَا تَجْدُ
وَأَعْدَبْتُمْ أَمْوَاهَهَا فَهِيَ الشَّهْدُ
لَهُ رَغْبَةٌ عَنْكُمْ وَإِنْ قَدِمَ الْعَهْدُ
بِهِ أَنْفُسُ الْأَعْدَاءِ لِلدُّعْرِ تَنْقُدُ
وَأُطْلِقَ مِنْهُ فِي رِقَابِهِمُ الْحَدُ
بِذِمَّتِكُمْ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مُعْتَدُ
نَدَاكُمْ فَمَا يَكْبُوْ لَهُ فِي الْعِلَازِنْدُ
يَصُلُّ مِنْهُ فِي أَعْدَائِكُمْ أَسْدُ وَرْدُ
يَعُزُّ بِهِ طَوَّلَ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُ

وأنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك ابن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي - رضي الله عنه ^(٢) :- [من الكامل]

يَا مَا جَدَّ لَمْ أَلْقَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
سَمَحًا عَصَى الْعُدَّالَ فِي بَذْلِ اللَّهِى
يَلْقَاهُ مُرْتَادٌ فَيُخْصَبُ مَرْبَعًا
لَا يَعْرِفُ الْعَافُونَ يَوْمَ حَبَائِهِ
لَا يُؤَيِّنُكَ مَنْ تَتَابَعَ فَرَحَهُ
/ ٢٧٣أ / فَلَانَتْ مِثْلَ السَّيْفِ حِينًا سَاكِنًا

رَجُلًا لَشُرَادِ الْمَعَالِي جَامِعَا
وَعَدَا لِمَا أَمَرَ السَّخَاءُ مُطَاوِعَا
وَبَرَاهُ مُمْتَهَنٌ فَيُسْعَدُ طَامِعَا
غَيْرَ الرَّجَاءِ وَسَائِلًا وَدَرَائِعَا
دَهْرٌ عَدَا مَكْرُوْهُهُ مُتَّابِعَا
جَفْنَا وَحِينًا لِلْهُوَادِي قَاطِعَا ^(٣)

(١) أدخل بها ديوانه المطبوع.

(٢) أدخل بها ديوانه المطبوع.

(٣) الهوادي : الأعناق.

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ^(١): [من الطويل]

وَبَيْضَاءَ لَا يَخْشَى الْمَلَامَ مُحِبُّهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سُدُّوْلُهُ
قَصَرْنَا بِمَرَأَى وَجْهَهَا عُمْرَ لَيْلَةٍ
تُنَازِعُنَا كَأَسَا حَكَّتْ وَجَنَاتَهَا
إِلَى أَنْ عَدَتْ سَكْرَى مِنَ الرَّاحِ وَالصَّبَا
فَأُضْحَتْ وَجَهْلُ الْخَمْرِ قَدْ غَالِ حِلْمَهَا

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ يَسْتَدْعِي بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ بِالْمَوْصِلِ إِلَى الشَّارِقِ^(٢): [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَجَالِهِ
قَدْ ضَمَنَّا مُتَنَزَّهَةً مُسْتَطَرَفَ
زَانَتِهِ دَجَلَةٌ فِي الْعُيُونِ وَزَانَهَا
فَكَأَنَّ صَافِي الْمَاءِ فِي جَنَابَتِهِ
/ ٢٧٣ب / وَحَصَى تَوَدُّ الْغَانِيَاتُ لَوَ أَنَّهُ
وَعَرَا الْجُنُونُ الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ
وَحِمَا حِمَّ تَسْبِي الْعُقُولِ نَوَاطِرًا
قَدْ رَكِبَتْ فِيهِنَّ حُمُرُ أَسْنَةٍ
وَإِذَا سَرَتْ رِيحُ النَّسِيمِ بِجَاوِهِ
وَحَدِيدِينَ آدَابَ إِذَا رَاجَعْتَهُ
يَرْضَى ضَمِيرَكَ جَدُّهُ وَمُزَاحُهُ
فَلَكِنْ أَتَيْتَ فَمَنْنَةً أَسَدَيْتَهَا

وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ^(٤): [من الخفيف]

(١) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع.

(٣) «حماحم» لعلها حمائم، وهي كرائم الإبل.

(٤) أخل بها ديوانه المطبوع.

مَا حَلَلْنَا مَغْنًى تَحُلُّ بِهِ الْآفَ رَاحُ عَقْدِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ
وَتَمَنَّنْتَ مِنَّا الضَّمَائِرُ إِلَّا كُنْتَ دُونَ الْوَرَى جَمِيعَ الْأَمَانِي

وأنشدني قوله يتغزل^(١): [من الكامل]

يَا مَانِحِي طُوكَ السَّقَامِ وَمَانِعِي بِجَفَاهُ وَرَدَّرُضَابِهِ الْمَعْسُولِ
مَا صَارَ وَجْهَكَ لِلْمَحَاسِنِ جَامِعًا إِلَّا وَتَغْرُكَ قِبْلَتُهُ التَّقْيِيلِ

/ ٢٧٤أ/ وأنشدني أيضاً لنفسه^(٢): [من الطويل]

تَنَادَى بَيْنَ مَنْ تُحِبُّ وَأَزْمَعُوا رَحِيلاً فَمَاذَا أَنْتَ يَا قَلْبُ صَانِعُ
أَنْتَ عَلَى حُسْنِ التَّصَبُّرِ قَادِرٌ عِدَاةَ النَّوَى أَمْ [أَنْتَ] لِلْبَيْنِ جَارِعُ
وَلَسْتُ بِصَبْرٍ مِنْكَ يَا قَلْبُ رَاجِعًا وَكَيْفَ وَفِي بَقِيَاكَ مَا أَنَا طَامِعُ

وقال أيضاً يمدح المولى السلطان الملك الناصر صلاح الدين سلطان الإسلام
والمسلمين أبا المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب - أدام الله دولته وثبت
وطأته^(٣) -: [من الكامل]

وَأَفَى وَمَا أَلْتَمَ الدُّجَى بِصَبَاحِهِ نَشْوَانُ تُشْرِقُ رَاحَهُ فِي رَاحِهِ
فَجَلَا بِهَا جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا قَدَحَ الْمَزَاجِ النَّارَ فِي أَقْدَاحِهِ
وَسَنَانُ ضَمِّ الْجَفْنِ مِنْهُ صَارِمًا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ أَلَيْمُ جَرَاكِه
أَخْفَى زِيَارَتَهُ بِصَمْتِ حُجُولِهِ لَوْ لَمْ يَنْمَ عَلَيْهِ نُطْقُ وَشَاحِهِ
مَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ إِلَّا سُكْرَهُ فَهُوَ الْمُسِيرُ مِنْ عَسِيرِ جَمَاحِهِ
/ ٢٧٤ب/ أَهْدَاهُ لِي فَضَمَمْتُ غَضْنَا نَاعِمًا تَشْنِيهِ رَاحُ دَلَالِهِ وَمَرَاكِه
وَأَبَحْتُ لثَمِي مِنْ حَدِيقَةِ خَدِّهِ فِي آسِهِ الزَّاهِي وَفِي ثَقَاكِه
مَا عَذُرُ هَذَا الدَّهْرِ أَنْ يَهَبَ الْغَنَى لَذَاتِهِ وَيَزِيدَ فِي أَفْرَاحِهِ
وَقَدْ اسْتَحَالَ ظِلَامُهُ وَقَسَادُهُ بِضِيَاءِ نَاصِرِ دِينِهِ وَصَلَاحِهِ
مَلِكٌ تَرَى حُلُوَ الْحَيَاةِ وَمُرَهَا مَتَمُّثًا بِصَحَافِهِ وَصِفَاحِهِ

(١) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٣) أخل بها ديوانه المطبوع .

يُعْطِيكَ خَفْضَ الْعَيْشِ رَفْعُ سُتُورِهِ وَيُرِيكَ نَصَبَ الْمَجْدِ جَرُّ رَمَاحِهِ
كَالَلَيْثِ مَمْنُوعٍ [الْعَرَيْنِ] مَصُونُهُ وَالْغَيْثِ مَبْذُولِ الْحَبَاءِ مَبَاحُهُ^(١)

وقال يجيب مجد الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإربلي^(٢) عن
شعر كتبه إليه^(٣): [من السريع]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي مَا دَنَا عَنْ حُبِّهِ الْقَلْبُ وَلَا أَفْصَرَا
وَمَنْ صَحَبْنَا الْعَيْشَ فِي قُرْبِهِ طَلَقَ الْمُحْيَا ضَاحِكًا مُسْفَرَا
وَأَفْسَى كِتَابٍ مِنْكَ وَفَيْتَهُ غَايَةَ فَضْلِ جَلٍّ أَنْ يُحْصَرَا
حَلَّ مَحَلِّ الْوَصَلِ مِنْ عَاشِقٍ شَرَّدَ عَنْهُ الْهَجْرُ طَيْبَ الْكَرَى
/ ١٢٧٥ / نَمِيلُ فِي إِنْشَادِ الْفَاطَةِ كَأَنَّمَا ضَمَّتْهُ مُسْكِرَا
زَيْدٍ مِنَ التَّقْيِيلِ حَتَّى عَدَتْ شَفَاهُنَا مَرْفُومَةً أَسْطَرَا
إِذَا أَحَالَ الشَّيْءُ تَكَرَّرُهُ أَعْطَاكَ حُسْنًا كُلَّمَا كُرَّرَا
كَأَنَّهُ رَوْضٌ سَقَاهُ النَّدَى رِيًّا فَأَضْحَى نَبْتُهُ مُزْهَرَا
وَمَارَيْنَا قَبْلَهُ رَوْضَةً نَمَقَّهَا الْحَبْرُ وَلَا حَبَرَا
يُخْبِرُنَا عَنْ مِثْلِ أَشْوَاقِنَا أَكْرَمَ بِهِ مُسْتَخْبِرًا مُخْبَرَا
يُذَكِّرُنَا الْعَهْدَ وَلَمْ نَنْسَهُ فَيُوجِبُ النَّسِيَانَ أَنْ نَذْكَرَا
وَكَيْفَ لَا تُرْعَى عُهُودُ أَمْرِيءَ مَا شَابَهَا شَيْنٌ وَلَا كَدْرَا
لِلَّهِ أَيَّامٌ تَدَانُ غَدًا لَيْلُ الْمُنَى فِي ظِلِّهَا مُقْمَرَا
أَيَّامٌ تَذُنُّوبَكَ أَفْرَاحُنَا إِذَا اتَّقَاهَا الْهَمُّ أَوْ نَفَرَا
إِذَا وَرَدْنَا مَكُورِدًا لِلصَّبَا لَمْ نَرْضَ إِلَّا مِثْلَهُ مَضْدَرَا

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، وما ثبتناه من «شعر يوسف بن زبلاق» لعباس هاني الجراح - خ/ القطعة ٩.

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاکر، أبو عبد الله، ولد بإربل سنة ٦٠٢ هـ، وتوفي بدمشق بالمدسة القيمازية سنة ٦٧٧، كان إماماً في علم الأدب ونقد الشعر، وله اليد الطولى في النظم، وكان فقيهاً جيداً.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦.

(٣) القصيدة في ديوانه ص ١٠٨، قوامها ٢٨ بيتاً. انظر: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٠٠ - ٤٠١.

مَا نَنْسَ لَا نَنْسَ حَمَى جَلَّقَ
كَأَنَّمَا الْأَسْبَاطُ حَلُّوَابُهُ
فِي أَيِّ فَضْلٍ زَرْتُ أَوْ طَانَهَا
/ ٢٧٥ ب / يَقْصُرُ الْوَاصِفُ عَنْ حُسْنِهَا
تَسْرِي صَبَاهَا عَطْرًا نَشْرُهَا
وَالطَّيْرُ فِي مُزْهَرٍ عِنْدَانَهَا
يَا حَبْدَا الرَّبُوءَ مِنْ مَوْطِنٍ
وَحَبْدَا أَخْضَرُ مَيْدَانَهَا
وَالشَّرَفُ الْأَعْلَى الَّذِي حُسْنُهُ
أَرْضٌ دَمَشَقٌ لَا أَغَبَّ الْحَيَا
لَوْ لَا صُرُوفُ الدَّهْرِ مَا خَلَّتْنِي
يَا مَجْدَنَا إِنْ قِيلَ مَجْدٌ وَيَا
مَتَى أَجَدَّ الدَّهْرِ أُمْنِيَّةٌ

مُطَرِدَ الْأَمْوَاهِ رَطْبَ الثَّرَى^(١)
فَفَجَّرُوا أَحْجَارَهُ أَنَّهُرًا^(٢)
قُلْتَ الرِّيعُ الطَّلُقُ قَدْ أَحْضَرَا
وَأِنْ غَدَا فِي وَصْفِهِ مُكْثَرَا
كَأَنَّمَا قَدْ ضُمَّنْتَ عَنَبَرَا
تَحْسَبُ فِي تَرْجِيْعِهَا مَزْهَرًا^(٣)
لِلْأَنْسِ مَا أَبْهَى وَمَا أَنْضَرَا
حَيْثُ يَصِيدُ الظَّبْيُ أَسَدَ الشَّرَى
مُسْتَوْقِفٌ نَاطِرٌ مَنْ أَبْصَرَا
رُبَّكَ إِنْ رَاحَ وَإِنْ بَكَرَا
لِلْبُعْدِ عَنْ أَوْطَانِهَا مُؤَثَرَا
سَيِّدَنَا الْمُسْتَغْظَمَ الْأَكْبَرَا
كُنْتَ الْمُنَى الصَّادِقَ دُونَ الْوَرَى

وقال يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل^(٤) - :

[من الطويل]

بَعَثْتُ لَنَا مِنْ سِحْرِ مُقَلَّتِكَ الْوَسْنَى
وَأَبْصَرَ جِسْمِي حُسْنَ خَضْرَاكَ نَاحِلًا
/ ٢٧٦ أ / وَأَبْرَزْتَ وَجْهًا يُخْجَلُ الصُّبْحُ طَالِعَا
حَكَيْتَ أَخَاكَ الْبَدْرَ فِي حَالِ تَمِّهِ
أَسْمَرَاءُ إِنْ أَطْلَقْتَ بِالْدَّمْعِ عَبْرَتِي
وَأِنْ تُحَجِّبِي بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ قَالَهُوِي
وَمَا الشُّوقُ إِلَّا [أَنْ] أَزُورَكَ مُعْلِنًا

سُهَادًا يَذُودُ الْجَفْنَ أَنْ يَأْلَفَ الْجَفْنَا
فَحَاكَاهُ لَكِنْ زَادَ فِي دَقَّةِ الْمَعْنَى
وَمَلَّتْ بِقَدِّ عَلَمِ الْهَيْفِ الْغُصْنَا
سَنَى وَسَنَاءُ إِذْ تَشَابَهْتُمَا سَنًا
فَإِنَّ لِقَلْبِي مَنْ تَبَارِيحِهِ سَجَا
يَهْوُونُ عِنْدَ الْعَاشِقِ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا
فَلَا مَضْمِرَ أَخَوْفًا وَلَا طَالِبًا إِذْنَا

(١) الأمواه: جمع ماء في القلة، ومياه في الكثرة.

(٢) الأسباط: ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب.

(٣) المزهري: العود الذي يضرب به.

(٤) ورد منها في ديوانه ١٤٣ - ١٤٤ ثمانية أبيات.

وَأَلْفَاكَ لَا أُخْشَى الْعُيُورَ فَأَنْتَنِي
لَكَ اللَّهُ قُلُوبًا لَا يُصَدُّ عَنِ الْعَلَا
وَمَالِي لَا أَسْمُو إِلَى النَّجْمِ صَاعِدًا
وَقَدْ فُزْتُ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ بِمَالِكَ
بِأُصُوبِهِمْ رَأْيًا وَأَسْمَحِهِمْ يَدًا

وقال أيضاً يمدح الشريف الحبيب صاحب تاج الدين أبا المعالي محمد بن أبي
نصر بن يحيى بن علي العلوي المدائني المعروف بابن صلايا وهو يومئذ متولي إربل^(١):
[من الكامل]

٢٧٦ب/ أَلَقْتُ إِلَيْكَ بُنُو الْمَطَالِبِ حَاجَهَا
فَنَعَشَتْ غَابِرَهَا وَرَشَتْ جَنَاحَهَا
عَاجَتْ تَسْأَلُ بِالْكَرَامِ فَلَمْ تَجِدْ
إِنْ كَانَ بُخْلُ الدَّهْرِ أَكْسَدَ سَوْقَهَا
إِنَّ الْمَكَارِمَ يَا ابْنَ نَصْرٍ أَعْدَبَتْ
أُضْحَى مُحَمَّدَهَا وَقَدْ دُمَّ الْوَرَى
أَجْدَادُهُ وَجُدُودُهُ أَحْلَلْنَاهُ
إِنَّ الْخِلَافَةَ جَرَدَتْ بِكَ مَاضِيًا
وَدَعَتْكَ لِلْأَوَاءِ أَعْضَلَ خَطْبُهَا
فَكَفَيْتَهَا الْحَالِينَ تَمْلَأُ بِالْنَدَى
مَرَضَتْ مَطَالِبُهَا فَكُنْتَ شَفَاءَهَا
وَكَسَوْتَ أَرْبَعَهَا السَّكِينَةَ بَعْدَ مَا
وَعَدَوْتَ بِاسْمِ أَبِيكَ فِي يَوْمِ الْوَعَى
وَرَعَيْتَ سَرْحَ الْمُسْلِمِينَ بِمُقْلَةٍ
٢٧٧/ وَهَابَ كُلُّ جَلِيلَةٍ بِذَالِهَا
قَوَالَ كُلُّ كَرِيمَةٍ فَعَالِهَا

إِذْ شَاقَهَا الْإِحْسَانُ مِنْكَ وَهَاجَهَا
وَأَنْلَتْ غَايَاتِ الْمُنَى مُحْتَاجَهَا
إِلَّا عَلَيْكَ مِنَ الْأَنَامِ مَعَاجَهَا
يَوْمًا كَأَنَّ عَلَى نَدَاكَ رَوَاجَهَا
آرَأُوهَا وَنَقَى الزَّمَانُ أَجَاجَهَا
وَبَدَتْ مَقَارِقُهَا فَأُصْبَحَ تَاجَهَا
شَرَفَ الْعُلَا وَحَلَلْنَ عَنْهُ رَتَاجَهَا
سَلَكَ الْأُمُورَ شَعَابَهَا وَفَجَّاجَهَا
لَمَّا رَأَتْ فِي رَاحَتِكَ عِلَاجَهَا
وَالْبَاسَ مِنْهَا سَلَمَهَا وَهِيَاجَهَا
وَدَجَتْ غِيَاهُهَا فَكُنْتَ سَرَاجَهَا
رَفَعَ الشَّقَاقُ قَتَامَهَا وَعَجَّاجَهَا
مُتَسَرِّبًا فَكَفَيْتَهَا إِزْعَاجَهَا
أُضْحَى أَعْتَزَامُكَ حَقَّهَا وَحَجَّاجَهَا
جَلَاءَ كُلِّ مُلَمَّةٍ فَرَّاجَهَا
وَرَادُ كُلِّ كَرِيمَةٍ وَلَاجَهَا

أَحْيَا نَدَاكَ مِنَ الْعُقَاةِ قُلُوبَهَا
مَدَّتْ بِضْبَعِكَ أَسْرَةً عَلَوِيَّةً
شِيمٌ وَرَثَتْ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا
فِي فَضْلَهَا نَزَلَ الْكِتَابُ وَإِنْ أَتَتْ
أَضْحَى هَذَاكَ لِأَوْلِيَاكَ شَهَادَةً
هَاقِدْ جَلُوتُ عَلَى عِلَاكَ عَقِيلَةً
عَذْرَاءُ أَنْكَحَهَا الرَّجَاءُ وَأَثْقَلَتْ
تُهْدِي هُنَا الْعَامِ الْجَدِيدِ لِكَعْبَةٍ

وله ما يكتب على لسان سيف أهدى إلى الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر المنصور - رضوان الله عليه^(١) :- [من البسيط]

٢٧٧ب/ لَا عَرُوْا أَنْ حَسَدَتْ يَبْرُؤُ الطَّبَا شَرَفِي
يُضْمُّ جَفْنِي عَلَى بَرْقٍ إِذَا هَطَلَتْ
مَا أَفْتَرْتُ نَعْرِي فِي هَيْجَاءٍ كَالْحَاةِ

وقال أيضاً يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله^(٢) : [من الكامل]

وَحَيَاتُكُمْ بِسَوَاكُمْ لَا أَشْعَفُ
بِكُمْ حَلَفْتُ لَعْدَلِي فَلْيَقْصِرُوا
جَهْلُوا فَقَالُوا فِي الْغَرَامِ مَذَلَّةً
فَأَجَبْتُهُمْ إِنْ كُنْتَ مُتْلَفٌ مُهْجَتِي
أَخِي هَاتِ عَنِ الْحَمَى فَحَدِيثُهُ
هَلْ زَخَرَفْتَ أَيْدِي الرَّبِيعِ رَبُوعَهُ
وَبِذَلِكَ الْوَادِي أَمِيرٌ مَلَا حَاةِ
الشَّعْرُ مِنْهُ رَايَةٌ وَقَوَامُهُ
١٢٧٨/ جَلَّتِ الْمَلَاةُ مِنْهُ وَجْهًا مُشْرِقًا

كَلَّفِي اخْتِيَارَ لَيْسَ فِيهِ تَكْلُفُ
عَزَّ السُّلُوكُ غَدَاةَ عَزِّ الْمُصْحَفُ
إِنَّ الْمُحِبَّ بِذَلِكَ يَتَشَرَّفُ
فَلْيَهْنَهَا أَنْ أَصْبَحْتَ بِكَ تُتْلَفُ
عُنْدِي وَإِنْ كَرَّرْتَهُ مُسْتَطَرَفُ
فَرِيَا ضَهْنٌ مُدْبِجٌ وَمُقَوِّفُ
أَسْرُ الْقُلُوبِ بِمُقْلَتِيهِ مُصْرَفُ
الْمِيَالِ رُمُحٌ وَاللُّوَا حِظٌّ مُرْهَفُ
كَالشَّمْسِ تَجْمُلُ فِي الْعُيُونِ وَتُطْرَفُ

(١) أخل بها ديوانه المطبوع .

(٢) أخل بها ديوانه المطبوع .

مَاءُ الْحَيَاءِ سَقَى عَلَى وَجَنَاتِهِ
 ثَمَرُ الْحَيَاةِ وَصَالَهُ لَوْ يُجْتَنَى
 يَا بَاخِلِينَ إِذَا سَأَلْنَا وَصَلَهُمْ
 رَفَقًا فَقَدْ أَبْقَيْتُمْ لِي مُهْجَةً
 بُخْلًا وَظُلْمًا أَنْ تَتَرَفَّقُوا
 إِنْ تَبَخَّلُوا فَأَبُو الْفَضَائِلِ وَاهِبُ
 مَلِكٍ إِذَا أَعْوَجَ الزَّمَانُ أَقَامَهُ
 سَمَحٌ يَقْرِقُ بِالْمَوَاهِبِ مَالَهُ
 مَعْنُ الْحَبَاءِ يَرَى فَوَاضِلَ كَفِّهِ
 يَلْقَى الْمُنَى مِنْهُ غَرِيمٌ مَكَارِمُ
 تُبْدِي الْمَدَائِحُ مِنْهُ تُعْرَأُ بِاسْمًا
 إِنْ الْفَضَائِلُ مَا دَعَتْكَ لَهَا أَبَا
 عَدْلٍ نَقَى ظُلْمَ الْخُطُوبِ وَغُرَّةُ
 / ٢٧٨ب / وَخَلَاتُ شُرْفَتِ وَجَاوَزَ حُسْنَهَا
 فَشَجَاعَةٌ عَمُرُو وَجُودٌ حَاتِمُ
 يَا كَامِلُ الْأَوْصَافِ قَدْرُكَ فِي الْوَرَى
 أَحْرَزْتَ دِينَ اللَّهِ وَهُوَ مُضِيْعُ
 ضَمِنْتَ تَمْهِيْدَ الْبِلَادِ فَمُهِّدَتِ
 فَاللَّهُ يَجْزِيكَ الرِّضَا عَنْ أُمَّةٍ
 يَا مَالِكًا أَغْنَى يَدِي فَأَطَافَ بِي الدَّ
 وَأَنَا لَنِي مَا أَبْتَغِي وَأَعَادَنِي
 وَأَفَاكَ مُعْتَدِلُ الزَّمَانِ فَوْقَهُ
 وَأَسْتَجِلُ لِلنَّيْرُوزِ وَجْهًا لَمْ يَزَلْ
 رَوْضُ كَوْشَى الْبَرْدِ يَضْحَكُ زَهْرُهُ
 يَسْرِي النَّسِيمُ بِهِ فِيْهِدِي صِحَّةُ

وَرَدًا جَنِيًّا بِاللَّوَا حِظْ يُقْطَفُ
 وَأَخُو السَّلَافِ رُضَابُهُ لَوْ يُرْشَفُ
 وَإِذَا هُمْ بِبَذَلُوا الْقَطِيعَةَ أَسْرَفُوا
 عَنْ حَمَلِ جَوْرِكُمْ تَكُلُّ وَتَضَعُفُ
 بِالْمُغْرَمِ الْعَانِي وَأَنْ تَتَعَطَّفُوا
 أَوْ تَظْلَمُوا فَأَبُوا الْفَضَائِلُ مُنْصَفُ
 رَأْيٍ لَهُ لَدُنْ الْمَهْزِ مُتَّقِفُ
 وَيَضُمُّ أَشْتَاتِ الْعِلَا وَيُؤَلَّفُ
 فِي النَّاسِ زَائِدَةٌ تُعِينُ وَتُسَعِفُ
 جَدْلَانُ يَقْرَضُهَا الْجَمِيلُ وَيُسْلَفُ
 أَبْدَا دُمُوعُ الْمَالِ مِنْهُ تُذَرَفُ
 إِلَّا وَأَنْتَ بِهَِا أَبْرُ وَأَرَأُفُ
 يَجْلَى بِهَِا عَنَا الظَّلَامُ وَيَكْسَفُ
 حَدَّ الصِّفَاتِ فَمَا تُحْدُو تُوصَفُ
 وَسِيَاسَةُ عَمْرٍ وَحَلْمٌ أَحْنَفُ
 أَعْلَى عَلَى رُغْمِ الْحَسُودِ وَأَشْرَفُ
 وَمَنْعَتُ مِنْهُ وَهُوَ أَعَزُّ أَكْشَفُ
 أَمْنًا وَكَانَتْ بِالْمَخَافَةِ تَرْجُفُ
 أَضَحَتْ بِرَأْيِكَ مِنْ أَذَاهَا تُكْنَفُ
 عَافِي وَكُنْتُ عَلَى الْكَفَافِ أَطُوفُ
 مَا أَتَقِي وَأَعَادَ لِي مَا أَتْلَفُ
 عَلِيَا يَطُوفُ بِهِ السُّرُورُ وَتَعَكَّفُ
 تَصْبُو الْقُلُوبُ بِمُجْتَلَاهُ وَتَكْلَفُ
 دَمْعُ الْحَيَا مِنْهُ وَتَرْبُ مُتَرَفُ
 لِقُلُوبِنَا وَهُوَ الْعَلِيلُ الْمُدْنَفُ

وقال أيضاً فيه يمدحه^(١) : [من الوافر]

٢٧٩/ هَنِيئاً أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ
رَأَى اللَّهُ أَهْلاً لِلْمَعَالِي
فَزَادَكَ بَسْطَةً فِي الْمُلْكِ حَتَّى
فَكُنْتَ عَلَى الْعِبَادِ سَحَابَ بَرٍّ^٢
وَكَانُوا أَنْفُساً مُلْتَثِّمَةً هُمُوماً
طَلَعْتَ عَلَى الْبِلَادِ طُلُوعَ بَدْرٍ
فَقَدْ حَسَدَتْ مَرَابِعُ مِصْرَ أَرْضاً
لَكَ الْبُشْرَى بِسَيْفِ الدِّينِ نَجْلاً
وَمَا تَزْكُوا فُرُوعَ الْمَرْءِ إِلَّا
مَضَى بِسَعَادَةٍ وَأَتَى بِجَدٍّ
وَمَنْ تَكَ أَنْتَ وَالِدُهُ تَنَلُهُ
فَلَوْ [لا] أَنْ تَوْمَ التُّرْكِ مِنْهُ
وَلَوْ لَا أَنْ بَعُثْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ
يَدْلُكَ فِي رِقَابِ النَّاسِ أَضْحَى الـ
٢٧٩ب/ مَلِيكَ الْأَرْضِ مَا لِلْبَيْضِ تَشْكُو
وَمَا لِمَوَارِدِ اللَّبَّاتِ تَبْدُو
وَجُرْدَ الْخَيْلِ وَأَقْفَةَ صُفُونَا
فَأُقْبِلْهَا بِلَادَ عِدَاكَ قَتْلًا

ومنها قوله :

وَلَا تَحْقُلْ بِجَمْعِهِمْ فَطَيَّرَ الـ
يَدُلْ عَلَى الْمَعَانِي فِيكَ فِكْرِي
وَإِنْ أَكْ شَاعِراً أَحْذُو الْقَوَافِي

فَقَدْ ظَفَرْتَ يَدَاكَ بِمَا تَرُومُ
وَأَحْوَالُ الْوَرَى بِكَ تَسْتَقِيمُ
غَدَتْ مِنْ دُونِ رَفْعَتِكَ النُّجُومُ
بِهِ يَخْيَى الْمُصَوِّحُ وَالْهَشِيمُ
فَرَأَيْتَ إِذْ مَلَكَتْهُمْ الْهُمُومُ
يُضْيِئُ بَنُورَهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
رَكَابُكَ فِي مَرَابِعِهَا مَقِيمُ
نَمَاهُ إِلَى الْعُلَا الْحَسَبُ الصَّمِيمُ
إِذَا زَكَّيْتَ الْمَغَارِسَ وَالْأُرُومُ
عَلَيَّ لَا يُرَامُ وَلَا يَكْرِيْمُ
الْمَعَالِي وَهُوَ فِي مَهْدِ قَطِيمُ
رَكَابُ أُمَّتِ الْعَرَبِ الْعُمُومُ
أَبِيحَ الْمَالِ وَأَنْهَتْكَ الْحَرِيمُ
جَهْوُولٌ بِهِمَا مُقَرَّرٌ وَالْحَلِيمُ
مُطَاطَلَةٌ وَقَدْ وَجَدَ الْغَرِيمُ
وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ السُّمَرِهِيمُ
تَكَادُ عَلَيَّ تَلَبُّشَاتُ لَوْمُ
تُصَلِّصِلْ فِي جَحَافِلِهَا الشَّكِيمُ

حَمَامَ عَلَى نُفُوسِهِمْ تَحُومُ
فَعَالَ مِنْكَ مَحْمُودُ كَرِيمُ
فَقِي وَأَدِي مَسَدِيحِكَ لَا أَهِيْمُ

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من الطويل]

كَذَا أَبَدًا تَبْنِي الْعُلَا وَتَشِيدُ
لِيَهْنِكَ أَنَّ اللَّهَ أَنْجَزَ وَعَدَهُ
فَلَا خَلَلٌ يُخْشَى وَلَا نَقْصٌ يَتَّقَى
نَوَالِكَ فِي عُمَرِ الرَّجَاءِ زِيَادَةُ
وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ الْمَعَالِي مَلَا حَةَ
/ ١٢٨٠ / وَلَمَّا بَغَى الْأَعْدَاءُ سُقْتَ إِلَيْهِمْ
وَعَزَمًا تَكَادُ الْأَرْضُ مِنْ ثَقُلِ وَطْئِهِ
وَكَامِلُ أَوْصَافِ الْعُلَا بِحَرْبِ بَاسِهِ
وَمَنْشُورُهُ الْأَعْلَامُ مِنْصُورَةُ الْقَنَّا
أَقْمَنَّا رَجَاءً أَنْ يَثُوبَ غَوِيُّهُمْ
فَطَنُّوا تَمَادِينَا يُضَعِّفُ رَأَيْنَا
فَجَادُوا سِرَاعًا وَالْمَنَايَا تَسُوقُهُمْ
بِجَمْعٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَمَّا عَدِيدُهُ
فَلَمَّا تَدَانَيْنَا وَلِلْحَرْبِ رَوْعَةٌ
نَظْمَنَا الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ فِيهِمْ
وَمَا أَفْتَرْتُمْ غَرُّ النَّصْرِ حَتَّى بَكَتْ دَمًا
إِذَا رَكَعْتَ سُمُرُ الْقَنَّا فِي نُحُورِهِمْ
وَوَلَّى زَعِيمُ الْقَوْمِ وَالْحَرْبُ طَفْلَةٌ
يُنَادِيهِ صَادِي رُمَحِهِ وَهُوَ هَارِبٌ
/ ٢٨٠ ب / أَمَا كُنْتَ يَا مَعْرُورٌ مِنْ قَبْلِ تَدْعِي
أُظُنُّكَ أَتُسَيِّتُ الشَّجَاعَةَ عِنْدَمَا
وَأَنَّ الَّذِي مَتَّكَ نَفْسُكَ خَالِيًا
وَلَوْ وَجَدْتَهُ نَاشِدَاتِ رِمَاحِنَا

وَعَنْ قُدْرَةِ تُقْنِي الْعِدَا وَتُبِيدُ
وَالْحَقَّ بِالْبَاغِينَ مِنْهُ وَعِيدُ
وَمُلْكُكَ فِينَا ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَسَعْيُكَ فِي جِنْدِ الثَّنَاءِ عَقُودُ
كَأَنَّكَ تَوْرِيدُ وَهْنٍ خُدُودُ
رِيَّاحُ أَهْتَمَامٍ مَا لَهْنٌ رَكُودُ
تُزْعِزُ مَنْ أَرْكَانَهَا وَتَمِيدُ
بَسِيطُ إِذَا خَاصَ الْغَمَارَ مَدِيدُ
تَقِيَّتُ بِهِ أَرْوَاحَهُمْ وَتَفِيدُ
وَيَرْجِعُ مِنْهُ السَّعْيُ وَهُوَ حَمِيدُ
إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ يَحِيدُ
وَتُبْدَى فِي أَطْمَاعِهِمْ وَتُعِيدُ
فَوَافٍ وَأَمَّا نَفْعُهُ فَزَهِيدُ
تُشَيِّبُ رَأْسَ الطِّفْلِ وَهُوَ وَلِيدُ
فَهْنٌ بِأَنْتَاءِ الضُّلُوعِ قَصِيدُ
لَطْعَنَ الْعَوَالِي تُغَرَّةٌ وَوَرِيدُ
عَدَا لَهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ سُجُودُ
وَلَمْ يَذْكُ مِنْ نَارِ الْهَيَّاجِ وَقُودُ
رُوَيْدُكَ هَذَا الطَّعْنُ أَيْنَ تُرِيدُ
بِأَنَّكَ تَأْلُقَاهُمْ وَأَنْتَ وَحِيدُ
بَدَتْ لَكَ أَعْلَامُ لَهُمْ وَيُنُودُ
عَدَاةُ التَّقَى الْجَمْعَانِ مِنْكَ بَعِيدُ
لَحَاطٌ لِثَامِ النَّفْعِ وَهُوَ فَتِيدُ

وَلَمْ يَنْجُ مَنْ وَرَدَ الْمَيِّتَةَ هَارِبٌ
وَمَا فَرَّ حَتَّى عَايَنَ الْمَوْتَ جَهْرَةً
وَقَابَلَ رُكْنَ الدِّينِ كَاللَّيْثِ مُخْذَرًا
وَعَابًا بِسُمْرِ الذَّابِلَاتِ مُحَجَّبًا
كَتَائِبُ تَزْجَى نَحْوَهُمْ مِنْ كُمَاتِهَا
بَوَارِقُ بَيَاضٍ فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ
فَإِنْ جَحَدُوا أَنَّا قَتَلْنَا سُرَاتَهُمْ
أَهْدَى إِلَيْهِمْ صَحْبَهُ أَمْ هَدَاهُمْ
وَكَيْفَ يَرْجِي نَجْمُهُمْ وَشَهَابُهُمْ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُعَيِّنَ بِذَلِكَ
/ ٢٨١ / نَبَا الْمَالِكِ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ سَمَتْ بِكُمْ
فَتَاكُمْ إِذَا جَدَّ الْخَصَامُ مُؤَمَّرٌ
لَكُمْ يَا جُنُودَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ إِنْ بَغَى
لَقَدْ أَلْفَحَتْ أَفْكَارُنَا بِجَمِيلِكُمْ
يُجِيدُونَ فِي إِحْسَانِكُمْ وَصَنِيعِكُمْ
/ ٢٨١ ب / (٢).

لَخَوْفِ الْعَوَالِي فِي حَشَاهُ وَرُودُ
وَأَبْصَرَبَّ بِأَسِّ اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
يَذُبُّ الْعَدَا عَنْ غِيْلِهِ وَيَذُودُ
تَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ أَسْوَدُ
سَحَائِبُ تَهْمِي بِالرَّدَى وَتَجُودُ
لَهَا مِنْ صَهِيلِ الصَّافِنَاتِ رُعُودُ
فَوَحْشُ الْقِيَافِي وَالنُّسُورُ شُهُودُ
شَهَابٌ عَرَاهُ فِي اللَّقَاءِ خُمُودُ
مَكَانَةٌ بَدْرٌ قَابَلَتْهُ سَعُودُ
عَدُوٌّ تَمَادَى نَعِيَهُ وَحَسُودُ
سُعُودٌ لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ صُعُودُ
وَطْفُلُكُمْ قَبْلَ الْفُطَامِ وَلُودُ
عَدُوٌّ مِنْ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُودُ
فَهَا هِيَ بِالْمَدْحِ الْجَمِيلِ وَلُودُ
فِيحْسِنُ فِيكُمْ شَاعِرٌ وَيَجِيدُ (١)

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٩ أسطر.

(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل.

ذكر من اسمه يونس

/٢٨٢/

[٩٩٩]

يونسُ بنُ سعيد بن عيسى بن سعد الله، أبو الفضل بن أبي الخير
الخرائط الأربلي.

وقد مرَّ شعر والده في مكانه^(١).

وكان من أهل القرآن الكريم والفضل؛ رجلاً خيراً متديناً.

استشهد بإربل في الواقعة المشهورة حين دخلها التتار - خذلهم الله تعالى - بمسجدها
الجامع في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة - تغمده الله برحمته ورضوانه - وكان يقول
مقطعات صالحة من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى صاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي الأربلي

- رضي الله عنه - يهنئه بالعيد: [من الوافر]

بَطَّلَعَتْهُ يَهَنَّا كُلُّ عِيْدٍ
مُسَاعَفَةً عَلَى رُغْمِ الْحُسُودِ
تَعُمُّ بِهَا الْقَرِيبَ مَعَ الْبَعِيدِ
عَدَا وَعَطاؤُهُ فَوْقَ الْمَزِيدِ
أَخْ وَلَكُلِّ مَعْرُوفٍ وَجُودِ
فَضَحَّ ضَحًى بِشَانِكَ الْحُسُودِ
جَدِيدِ الْعُمْرِ فِي الزَّمَنِ الْجَدِيدِ

بِأَيْمَنِ طَالَعِ عِيْدَتِ يَامَنْ
وَلَا زَالَتْ لَكَ الْأَيَّامُ عَوْنًا
وَلَا بَرَحَتْ صَلَاتُكَ وَاصِلَاتِ
تَعُودُ كَفُّكَ الْمَعْرُوفَ حَتَّى
/٢٨٢ب/ فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ وَفَضْلٍ
إِذَا نَحَرَ الْعَدَا نَعْمًا وَشَاءَ
وَعِشْ مَا شِئْتَ كَيْفَ تَشَاءُ وَالْبَسْ

ووجدت له هذه الأبيات كتبها إلى شرف الدين أبي البركات أيضاً - رضي الله عنه -:

[من الوافر]

أَيَا مَوْلَايَ يَامَنْ لَا يُضَاهَى
بِحَاتِمٍ فِي السَّمَاحِ وَلَا بِمَعْنٍ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

وَيَا مَنْ جُودُهُ لِلنَّاسِ طُرّاً مَعَ الْأَوْقَاتِ فِي خَوْفٍ وَأَمْنٍ
بَقِيَتْ الدَّهْرَ لِلرَّاجِينَ حَتَّى تَعُمَّ بِجُودِكَ الْعَافِي وَتُغْنِي
تُرَى الْأَنْعَامُ هَلْ دَرَجَتْ وَشِخِي أَبِي مَوْلَايَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُطْنٍ^(١)
وَأَنَّ ثَوَابَ مَا تُسَدِّيه مَحْضًا لَوَجْهِهِ اللَّهُ لَا طَلَبًا لِمَنْ
فَعِشْ وَأَسْلَمْ مَدَى الْأَعْوَامِ وَالْبَسْ جَدِيدَ الْعُمْرِ فِي عِزٍّ وَيُثْمِنِ

[١٠٠٠]

يونسُ بنُ عليٍّ بنِ رَسَن بنِ الحَسَنِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ غُنَيْمٍ،
أَبُو الْفَيْضِ بنُ أَبِي الْحَسَنِ الدَّورِيِّ.

من دور تكرير.

/ ٢٨٣ / كانت ولادته بها في سادس وعشرين رمضان سنة إحدى وسبعين
 وخمسمائة.

وتوفي أيضاً بها سنة ست عشرة وستمائة.

قدم مع والده تكرير وحضر دروس القاضي تاج الدين أبي زكريا يحيى بن عبد الله
التغليبي، وقرأ عليه شيئاً من علم المذهب والأدب. وكانت له معرفة حسنة. وحصل من
معرفة الفقه ما يحتاج إليه، وانحدر إلى بغداد مراراً، ونزل بالمدرسة النظامية وسكنها،
واشتغل بها على جماعة من المعيدين. وكتب الكثير من كتب الفقه واللغة وغيرها؛ وفوض
إليه قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني عقود
الأنكحة بالدور. فتولى ذلك وتولى أيضاً الخطابة بجامعها أيام الجمع والأعياد.

وأهل الدور يرجعون إليه في وقائعهم وحوادثهم، وما يحتاجون إليه من كتبة الشروط
وغير ذلك.

وكان ذا عائلة وفقر صبوراً على الضائقة والمجاهدة / ٢٨٣ ب / في طلب الرزق

له ولعياله .

وكان يقول شعراً لنا سهلاً ، ومنه ما كتبه إلى القاضي تاج الدين يحيى بن عبد الله يمدحه ، وأشدها عنده يذكر فيها حاله : [من البسيط]

زَادَ الْغَرَامُ بِقَلْبِ الْمُدْنَفِ الْقَلْقَ
لَمَّا سَرَى الرُّكْبُ بِالْأَظْعَانِ مِنْ إِضْمٍ
نَادَيْتُ حَادِيَهُمْ رَفَقًا بِمَنْ سَلَبُوا
يَا حَادِي الرُّكْبِ لَا تَعْجَلْ عَلَى ذَنْفِ
أَوْهَى قُوَى صُبْرِهِ يَنْ أَلَمَّ بِهِ
فَلَيْتَ أَيَّامَهُ بِالْعُودِ عَائِدَةً
يَشْتَاقُ نِعْمَانَ وَالْأَجْرَاعَ مِنْ سَلَمٍ
يَيْكِي عَلَى الْغُورِ إِنْ لَاحَ الْعَقِيقُ لَهُ
أَوْ لَاحَ بَارِقُ نَجْدٍ أَوْ أَلَمَّ بِهِ
يَحْنُ إِنْ سَجَعَتْ وَرَقٌ عَلَى غُصْنٍ
لَا يَرْعَوِي لِعَذُولِ ظِلٍّ يَعْذِلُهُ
/ ١٢٨٤ / وَيَحَ الْيَالِي لَقَدْ أَخْنَتْ عَلَيَّ بِمَا
وَشَتَّتْ شَمْلَنَا مِنْ بَعْدِ الْفَتْهِ
فَحَيْثُ زَادَتْ هُمُومِي وَأَنْقَضَى جِلْدِي
يَمُمْتُ دَوْحَةَ تَاجِ الدِّينِ مُعْتَمِدًا
بَابِ الْهَدَايَةِ كَهْفِ الْمُسْتَضَعْفِينَ وَهُمْ
السَّالِكِينَ طَرِيقَ الْحَقِّ قَاطِبَةً
قَوْمٌ فَخَّارُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ عَالَا
أَبْقَى الْإِلَهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ
النَّاصِرُ الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي خَضَعَتْ
مَوْلَى تَظَلُّ لَهُ الْأَمْلاَكُ قَاطِبَةً

وَلَا زَمْتَنِي هُمُومُ الشُّوقِ وَالْأَرْقِ
وَعُودَ الْقَلْبِ مَمْلُوءًا مِنَ الْحُرْقِ
مِنْهُ الرُّقَادُ وَلَمْ يُقُوا عَلَى رَمَقِ
أَسِيرَاتِ اللَّمَى الْمَعْسُولِ وَالْحَدَقِ
حِينَ فَحَاوَلَهُ دَهْرًا فَلَمْ يُطَقِ
وَلَيْتَهُ لِعَذَابِ الْيَسَنِ لَمْ يَذُقِ
وَجِيرَةَ الْمُنْحَنِ مَعَ عَيْشِهِ الْأَنْقِ
وَكَيْفَ يُجْدِي بُكَاءُ الْمُغْرَمِ الْقَلْقَ
خَيَالُ مَحْبُوبِهِ فِي ظُلْمَةِ الْعَسَقِ
مِنَ الْأَرَاكِ أَرْبَعِ الرِّيحِ وَالْعَبَقِ
لَكِنَّهُ مِنْ خُمَارِ الشُّوقِ لَمْ يُفَقِ
جَنَّتُهُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ وَالْقَلْقِ
وَعَادَرْتَنِي رَهْنِ الشُّوقِ وَالْحُرْقِ
وَلَمْ أَجِدْ مَلْجَأً يُنْجِي مِنَ الْغَرَقِ
أَرْفَعُ الْعَيْشَ بَيْنَ النَّصِّ وَالْعَنْقِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فِي الْأَقْطَارِ وَالْأَفْقِ
وَالْمُنْقِذِينَ مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالرَّهَقِ
بُنُورِ عَزٍّ مِنَ الْإِجْلَالِ مُتَّسِقِ
مَا جَاوَبَتْ إِلْفَهَا وَرَقَاءُ فِي الْوَرَقِ
لَهُ الْمُلُوكُ خُضُوعَ الْمُدْنَفِ الْوَمَقِ
مِنْ سَطْوَةٍ وَهِيَ قَتَلَى الْغَيْظِ وَالْحَنْقِ

لورَامَ أَنْ يَمْلِكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا أَنْ
مُؤَيَّدًا بِجُنُودِ الْحَقِّ مُتَّصِرًا
وَأَيَّدَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْإِمَامَ فَقَدْ
قَاضِيَ الْقَضَاةَ الَّذِي شَادَ الْعُلُومَ عُلَا
/ ٢٨٤ ب / تَاجٌ لَهُ فِي عِلَاءِ الْمَجْدِ مَنْقِبَةٌ
بَنَى الْمَكَارِمَ لِلْعَافِينَ مُحْتَسِبًا
فِي الرَّأْيِ قَيْسٌ وَفِي الْإِقْدَامِ عَتْرَةٌ
إِذَا اتَّضَعَتْ كَفُّهُ مَاضِي الْيَرَاعِ عَلَى
فَاللَّهُ يُحْفَظُ مَوْلَانَا وَيَعْضُدُّهُ
ضِيَاءُ دِينِ سَمَا فَوْقَ الْعِبَادِ عَلَى
سَمَحٍ تَعْلَمُ مِنْهُ الْغَيْثُ نَائِلُهُ
لَوْ سَابَقَ الْمُزْنَ فِي جُودٍ وَفِي كَرَمٍ
مُدَبِّرُ الْمُلُوكِ لَوْ جَارَاهُ فِي نَظَرٍ
لَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ تَهْمِي أَنَامِلُهُ
مَوْلَايَ قَلْبِي رَهِيْنٌ فِي مَحَبَّتِكُمْ
وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ دُونِ الْوَرَى بِكُمْ
فَأَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
وَأَنْتُمْ ظِلُّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْ
/ ٢٨٥ / وَأَنْتُمْ فَرَجٌ لِلْمُسْتَغِيثِ وَقَدْ
لَا زَالَ مَجْدُكُمْ يُعْلَوُ وَذِكْرُكُمْ
مَا عَرَدَتْ فَوْقَ غُصْنِ الْإِيكِ سَاجِعَةٌ

قَادَتْ لَهُ إِنْفِيَادَ الشَّاءِ فِي الرُّبْقِ (١)
بِاللَّهِ لَا بِالطُّبَا وَالْبَيْضِ وَالْدَّرَقِ
فَاقَ الْأَنْامَ بِجُودٍ وَأَفَرَّ غَدَقِ
وَأَظْهَرَ الْمَلَّةَ الْمَحْمُودَةَ الطُّرُقِ
يَجُوزُ أَدْنَى عُلَاهَا رُبَّةَ الشَّفَقِ
نَاهِيكَ مَنْ أُرِيحِيٍّ مَاجِدٍ طَلَقَ
وَفِي الْبَلَاعَةِ قُسُ الْمَنْطِقِ الدَّلَقِ
مَتْنِ الطُّرُوسِ بَدَتْ بِالْمَنْظَرِ الطَّلَقِ
بَنَجَلِهِ الطَّاهِرِ الْعَلَامَةِ الْأَفُقِ (٢)
رُغِمَ الْحَسُودُ الشَّقِيَّ الْمَادِقِ الْحَمَقِ
يَجُودُ بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ وَالْوَرَقِ
لِحَازٍ مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ لَذَّةِ السَّبَقِ
كُلُّ الْمَلُوكِ لَبَدَّ الْكُلِّ فِي طَلَقِ
بِالْجُودِ مَا سَارَتْ الرِّكَابُ فِي الْعَسَقِ (٣)
وَقَدْ عَرَّتْنِي هُمُومُ الشُّوقِ وَالْأَرْقِ
وَحَقٌّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ
مِنْكُمْ هُدَاةُ الْوَرَى فِي الدِّينِ وَالْخُلُقِ
يَمْحُوبُهُ اللَّهُ ظَلَمَ الْخَائِنَ النَّزَقِ
أَشْرَفَتْ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَوِ عَلَى الْغَرَقِ
يَخْلُو وَبِرُّكُمْ كَالطُّوقِ فِي الْعُنُقِ
وَمَا أَنْجَلَتْ عَنْ ظِلَامٍ غُرَّةَ الْفَلَقِ

الرُّبْقِ : جمع رُبْق وهو جبل تُشَدُّ بِهِ الْبِهِم .
(٢) فَرَسٌ أَفُقٌ : رَائِعٌ ، وَلَعَلَّهُ الْمُرَادُ هُنَا .
(٣) كَذَا وَرَدَتْ وَلَعَلَّهَا الرُّكْبَانُ .

[١٠٠١]

يونسُ بنُ أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن
مُحمَّد، أبو الفتح المَقْرِي البَغْدَادِي^(١).

لقبته بحلب شيخاً أسمر قصيراً سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد استوفى ثمانين سنة،
يخضب بالحنا يقرئ بين يدي الجنائز وفي الأعزية، وروى لي عن جماعة من الشعراء
المتأخرين مقطعات من منظومهم منها؛ الضياء أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح بن
رهيج المضري البغدادي المعروف بابن الكتاني، وأبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن
عبد الله بن أحمد الغساني الجلياني، وأبو الحسن علي بن يحيى بن أبي خازن البغدادي
القلانسي، والباز الأشهب أبو عبيد الله علوي بن عبيد الله بن علي بن علوان الحلبي،
والرشيد أبو محمد بن بدر النابلسي، وأبو الفوارس عبد الله بن محمد الإسكندري،
٢٨٥ب/ والقاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري.

واستكثر من قول الأشعار ينظمها طبعاً من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، وأقام
بحلب مدة طويلة بعد أن جال في أقطار البلاد. ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات يوم الأربعاء
الثالث من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة - رحمه الله تعالى -.

وكان يتعاطى التصنيف ويظن أنه قدر على أبي الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني»
الذي ألفه، وخطأه في مواضع بزعمه؛ وأنه لم يأت بالشيء على وجهه، وما كان ينبغي له أن
يذكر ذلك.

ثم عدد لي مصنفاته. وكان إذا أنشد شعر نفسه يلحن ولا يقوم إعراب بيت البتة؛ إلا
أنه كان عنده كياسة ومفاكة إذا شرع في كلام ومحاورة.

وله أشعار كثيرة قصد بها الأماثل والكبراء ممتدحاً إلا أنني استبردتها لما فيها من
الثرثثة والركة واضطراب المعاني والألفاظ.

وحدثني - رحمه الله تعالى - قال: كنت بقلعة حلب، وهناك جماعة / ٢٨٦/ من الفضلاء والشعراء، فأمرهم صاحب الديوان يومئذ أن ينظم أحد منهم بيتين من الشعر؛ لتكتب على قبر السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف مليكها - رحمه الله تعالى - فانزويت إلى ناحية، وأعملت فكرتي وأنشأت هذين البيتين وهما: [من الطويل]

حَرَامٌ عَلَى مَنْ زَارَ قَبْرِي وَلَمْ يَقُلْ سَقَى اللهُ هَذَا الْقَبْرَ صَوْبَ السَّحَابِ
كَمَا كُنْتُ إِنْ ضَنَّ الْغَمَامُ بِجُودِهِ أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ النَّدَى وَالرَّغَائِبِ
وأنشدني لنفسه فيمن يتنفّ لحيته^(١): [من البسيط]

وَلَا صَيْلَ دَوَا عَذْلَ تَقُومُ لَهُ بِشَاهِدِ الْحُبِّ مَنْ بَدُو وَمَنْ حَضَرَ
تَنْظِيفُ لَحْنٍ إِذَا مَا ضَلَّ يُشِدُّنَا شِعْرًا وَتَنْظِيفُ خَدْيِهِ مِنَ الشَّعْرِ
وأنشدني لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أَذْكُرُهُ لَا خَيْفَةَ أَنْ يَفُوتُنِي رَجَاءٌ وَإِنْ لَمْ أَقْضِيهِ فَيَنْسَانِي
وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُهُ أَنْ مَنَظِقِي يَكُنُّ ثَنَائِي حَيْثُ سِرِّي وَإِعْلَانِي

[١٠٠٢]

/ ٢٨٦ب/ يونس بن موسى، أبو الوليد الأنصاري^(٢).

من أهل سلا من بلاد المغرب.

كان شاعراً منتجعاً نحوياً فاضلاً. صار إلي من شعره هذه القصيدة يمدح بها الأمير شمس الدين محمود بن قليج الحلبي: [من البسيط]

أُمَلِّتَ سَمْعِي مِنْ عَذْلٍ بَتْنَدِيدٍ فَبَعْضَ شَانِيكَ مِنْ لَوْمٍ وَتَفْنِيدٍ
قَدْ كُنْتُ تَبْقَى وَإِنْ لَمْ تَبْقَ مِنْ شَفَقٍ لَوْ كَانَ قَبْلَكَ فِي أَحْشَاءِ مَعْمُودٍ

(١) البيتان في الوافي ٢٩/ ٤٠٠.

(٢) ورد ذكره في: تاريخ إربل ١/ ٢٢١.

لَا دَرْدَرُكَ مِنْ لَاحِ الْهَجِّ عَلَيَّ
أَمَّا نَهَاكَ ضَنْيُ وَجَدْتُ بِهِ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ نَفْسٌ مَا يَدْمُ لَهَا
وَفِي رِضَا الْحُبِّ قَلْبٌ قَلْبَتُهُ عَلَيَّ
سَنَحْنُ يَوْمَ الْكُثِيبِ الْفَرْدُ مِنْ كُثْبٍ
يُخَفِّضُنْ فِي الْمَشْيِ مَنْ خَطُوهُ وَقَدْ رُفِعَتْ
بِيَضُّ أَوَانِسُ فِي سَرِّبٍ أَوَانِسُهُ
بَدُورُ حُسْنِ حَوْتُهُنَّ الْخُدُورُ وَقَدْ
/ ٢٨٧ / يَحْمِلُنْ دُرَّائِي فِيهِنَّ مَنْ صَدَفَ
يَا لِلْبَرَّاقِعِ كَمْ فِيهِنَّ مَنْ قَمَرٍ
وَمَنْ عِيُونُ نَفْثِنِ السَّحَرِ فِي كِبْدِي
عَدِمْتُ صَبْرِي أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهِ
فَكَيْفَ أَبْقَى عَلَيَّ مَا بِي وَهَارَ مَقْيَ
أَمَّا الْفِرَاقُ فَأَرَمِي فِي النَّوَى وَرَمَى
وَلَجَّ فَأَبْتَزَ أَوْطَانِي وَأَوْطَانِي
بُعْدُ مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى لِمَشْرِقِهِ
كَأَنَّ فِي كُلِّ قُطْرٍ لِي مَدَى أَرْبَ
تَغَرُّبٌ وَمَشِيبٌ نَازِلٌ وَأَسَى
وَسَاءَ نِي أَنْ عُمْرِي ضَاعَ أَكْثَرُهُ
وَلَا حَمْدُ رَحِيلِي لَا وَلَا زَمَنِي

ضَعْفِي وَجَارَ عَلَيَّ لِنِي بِتَشْدِيدِ^(١)
أَبْلَى شَبَابِي مِنْ سَقَمٍ بِتَجْدِيدِ
خَلْقٍ وَإِنْ غَرَّ مَنْ طَرَفٍ وَمَنْ جَدِ
جَمَرُ الْغَضَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْغَيْدِ
وَمَا سَمَخُنْ لَنَا إِلَّا بِتَبْعِيدِ
حُمَرُ الْقَبَابِ عَلَيَّ الْحُمَرُ الْجَلَاعِيدِ
شَرْدَنْ نَوْمِي عَنْ عَيْنِي بِتَشْهِيدِ
أَشْرَقَنْ فِي الْكُثْبِ مَنْ قُضِبَ أَمَالِيدِ
طَافَ بِيَخْرَ سَرَابٍ غَيْرَ مَوْرُودِ
سَارُوسٍ جَمَالٍ قَوْقُ تَوْرِيدِ
كَالسَّمِّ تَجَنَّبُهُ مَنْ بَنَتْ الْعَنَايِدِ
مَا ضَلَّ مَنْ جَزَعَ عَنِّي وَتَبْلِيدِ
يَفْنَى بَقِيَّتَيْنِ مَعْدُومٍ وَمَوْجُودِ
خَدَيَّ مَنْ فَيَضُ أَجْفَانِي بِتَخْدِيدِ
مَوَاطِيءِ الْعَسْفِ مَنْ هَمٌّ وَتَنْكِيدِ
يُقَرِّبُ الْعَيْسَ مَنْ وَخِدٍ وَمَنْ يَبْدِ
لَا يُقْتَضَى بِسَوَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ
بَرْحٍ وَقَدْ حَيَّبَ غَيْرَ مَرْدُودِ
يَبْنُ اللَّئَامَ وَلَمْ أَطْفَرْ بِمَقْصُودِ
حَتَّى حَلَلْتُ بِشَمْسِ الدِّينِ مَحْمُودِ

وقال أبو النجم فرقد بن عبد الله بن ظافر بن عبد الواحد الكناني الإسكندري،
أنشدني / ٢٨٧ ب / أبو الوليد يونس بن موسى الأنصاري السلافي لنفسه؛ لما رجع الملك
الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف من محاصرة دمشق إلى حلب خائباً. وكان

معه ابن الحصين الوزير، وابن أخته النظام أبو المؤيد محمد بن الحسين الطغرائي - وكان أحوال - والقاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، ويعرفه الفقهاء بالأحمر. وكان الوزير ابن الحصين أجهر العينين: [من السريع]

قُلْ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ اسْتَبْصِرْ دُهِيتَ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ تَشْعُرْ
بِالْأَجْهَرِ الْمَطْرُودِ مَنْ وَأَسَاطَ وَالْأَخْوَلِ الْمَشْؤُومِ وَالْأَحْمَرِ
ثَلَاثَةً لَوْ بَرَزُوا دُفْعَةً لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ تَظْهَرِ
وَلَوْ تَوَلَّى وَاحِدٌ مِنْهُمْ تَدِيرَ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُنْصَرِ^(١)
الأجهر: الذي لا ينظر للشمس.

[١٠٠٣]

يزيدُ بنُ صقلابٍ أبو بكرٍ المُرِّي .

كان رجلاً كبير القدر، جليل المنزلة سمحاً ذا مروءة وأريحية . وكان مشارف الديوان بالمرية؛ ويرجع إلى أدب وفضل ونباهة ومعرفة وقول الشعر الرائق الحسن .

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المقرئ بحلب، قال: شاهدت يزيد بن صقلاب في سنة اثنتين وستمائة بالمرية؛ وهو يتولى الإشراف بديوانها، وذكره ذكراً جميلاً، ووصفه وصفاً حسناً، وقال: لم يكن في زمانه أكرم منه نفساً ولا أجود كفاً، هذا آخر كلامه .

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات الإربلي - رضي الله عنه - قال: أنشدني أبو الروح عيسى بن محمد التاكربي القرطبي، قال: أنشدني يزيد بن صقلاب لنفسه:

[من الكامل]

أَهْدَى التَّحِيَّةَ بِالْإِشَارَةِ وَأَضَعَا بَعْدَ التَّحِيَّةِ فَوْقَ إصْبَعِهِ فَمَا
فَعَجِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِي: أَتُرَاهُ سَلَّمَ أَمْ تُرَاهُ تَخَتَّمَا

وله أشعار ورسائل لم يقع إليّ منها شيء غير ما ذكرته .

[١٠٠٤]

/٢٨٨ب/ يَلْمَانُ بنُ كِيلُوكَ بنِ عَثْمَانَ بنِ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو الْفَضْلِ
الْحِيزَانِي .

من الإربليين .

كان شاباً متفقهاً على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وله طبع في قول الشعر ما به بأس . وأخبرني أنه ولد سنة ستمائة، وخبرت أنه توجه إلى بلاد الشام ونزل حلب فأقام بها شهوراً ومات .

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي الإربلي

- رضي الله عنه -: [من الطويل]

فُوَادٌ إِلَى وَضَلِ الْحَسَانِ طُرُوبُ
وَعَارِضٌ دَمَعٌ لَمْ يَزَلْ فِيضُ مَائِهِ
يُورِقُهُ شَوْقٌ إِلَى مَنْ قَوَامُهُ
مِنَ الْغَيْدِ أَمَّا وَضَلُهُ فَمُمْنَعٌ
وَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ يَشَحَّ بِوَضَلِهِ
يُوَاصِلُ مَنْ بِالذَّمِّ يُخْلَقُ عَرْضُهُ
مَتَى رُمْتُ مِنْهُ أَنْ يَجُودَ بِقُبْلَةٍ
فَلَا عَرَوْا أَنْ أَضْحَى يُعَانِي بِكَ الْأَسَى
/ ٢٨٩ب / فَأَيُّ فَتَى لَمْ يُنْجَلِ الْبَيْنُ جِسْمَهُ
لَهُ بَهْجَةٌ يُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ ضَوْوُهَا
وَعُنْجٌ لِحَاطِ رَامِيَاتِ بَأْسُهُمْ
فَلَيْسَ لِمَا يَلْقَاهُ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى
وَلَا لِابْنِ مَوْهُوبِ الْمُبَارَكِ فِي الْوَرَى
فَتَى شَأْنُهُ إِمَّا يَرَى فَهُوَ آخِذٌ
أَيَّا شَرَفِ الدِّينِ الَّذِي قَامَ فِي الْوَرَى
تُرَى أَيُّ مَلْهُوفٍ دَعَاكَ وَلَمْ تَنْجِبْ
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْمَجْدَ صَعْبًا وَضَوْوَهُ
رَكِبْتَ إِلَيْهِ حُسْنُ [رَأْيِكَ] سَابِقًا
يَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي دِيَارِ عَفَاتِهِ
جَوَادٌ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَاللُّؤْمِ عَارِيًا
تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الدَّمِيمَةِ رَاغِبًا
تُرَى أَيْمَافَنَ مِنَ الْعَلَمِ مُشْكَلَ
/ ٢٨٩ب / بَلِيغٌ عَدَا يُعْيِي الْفَضِيحَ أَمْتَحَانُهُ
وَأَنِّي أَخَا الْعَلِيَاءِ لَيْسَ بِشَاعِرٍ

وَقَلَسْبٌ لِرَيْبِ الْحَادِثَاتِ كَثِيبُ
دُفُوقًا عَلَى أَرْضِ الْخُدُودِ سَكُوبُ
قَضِيبُ وَأَمَّا رَدْفُهُ فَكَثِيبُ
بَعِيدٌ وَأَمَّا هَجَرُهُ فَقَرِيبُ
وَلَكِنْ مَتَى يَسْمَحُ بِهِ فَعَجِيبُ
وَيَهْجُرُ مَنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُ ذَنْوُ
تَرْفَعُ تَيْهًا أَوْ عِلَالَةً فُطُوبُ
وَجَارَتْ عَلَيْهِ فِي هَوَاكَ خُطُوبُ
وَأَيُّ غَرَامٍ لَمْ يَهْجُهُ حَيْبُ
وَوَجْهٌ يُثُوبُ الْبَدْرَ حِينَ يَغِيبُ
سَوَى كَبْدِ الْمُشْتَاكِ لَيْسَ تَصِيبُ
سَوَى وَضَلٍ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهِ طَيْبُ
سَوَى مُجْتَدِيهِ صَاحِبِ وَنَسِيبُ
نَفُوسِ الْعَدَا أَوْ لِلْعُقَاةِ وَهُوبُ
عَلَى كُلِّ عُودٍ مَنْ ثَنَاهُ خَطِيبُ
لِدَعَاوَاهُ مِنْ دُونِ الْأَتَامِ تُجِيبُ
وَفِي نَيْلِهِ مَسُّ الْأَتَامِ لُغُوبُ
وَهَلْ يَصْطَفِي إِلَّا النَّجِيبَ نَجِيبُ
سُرُورًا وَفِي مَغْنَى عَدَاهُ نَجِيبُ
وَمِنْ عَفَّةِ ثُوبٍ عَلَيْهِ قَشِيبُ
وَلَكِنْ إِلَى كَسْبِ الثَّنَاءِ رَغُوبُ
وَمَالِكَ يَا ذَا الْفَضْلِ فِيهِ نَصِيبُ
وَيَسْأَلُهُ عَنْ مُشْكَلٍ فَيُجِيبُ
فَيَحْسُدُنِي يَوْمًا عَلَيْكَ أَدِيبُ

وَلَكِنْ فَقِيهًا حَلَّ وَضُفُوكَ سَمِعَهُ	فَأَقْلَقَهُ شَوْقُ إِلَيْكَ مُذِيبُ
فَجَاءَ مِنَ الْحَدْبَاءِ نَحْوَكَ قَاصِدًا	لِيَشْفِي عَلِيًّا عِنْدَهُ وَيَكْوُبُ
فَمَثُلُكَ يَسْعَى الْمُسْتَفِيدُونَ نَحْوَهُ	فَإِنَّكَ فَرَدُّ فِي الزَّمَانِ غَرِيبُ
فَدُمُ لَبَنِي الْأَمَالِ يَا خَيْرَ مَا جَد	كَمَا دَامَ فِينَا يَذْبُلُ وَعَسِيبُ
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مِنَ الْأَدَى	وَعُصْنُكَ فِي رَوْضِ الْعَلَاءِ قَشِيبُ

وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ .

والحمد لله وحده ومستحقه .

صلواته على محمد نبيه وآله الأطهار .

إشارات لبعض تراجم

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

١ - وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان، إشارات لتراجم بعض الشعراء، دون ذكر أسماؤهم الأولى.

● (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم

.٧٦٤

● (.....) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٧ .

٢ - وهناك إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان، وردت في مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، لم يرد التنويه عنها فيما مضى من أجزاء القلائد، ولعلها تعود للأجزاء المفقودة.

● عز

ذكره المبارك ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وأنشد له لما أبل الأشراف بن العلكم

دار^(١) من مرضه :

سألت الفرات وقد أظهرت بشاشة وجهه وكان

«مجمع الآداب ١/ ٢٨٨ برقم ٣٩٩»

● عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر الشاعر^(٢).

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان وقال: «هو زبيدي الأصل، بغدادي المولد

والمنشأ، من بيت الحديث والعلم، روى عن الكاتبة شهدة بنت أحمد الابري، وروى

(١) العلم دار بمعنى صاحب الراية . وهو اصطلاح فارسي .

(٢) ترجمته في: صلة التكملة للحسيني ق ٦٣ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥١ . تأريخ الإسلام (السنوات

٦٤١ - ٦٥٠) وفيه وفاته سنة ٦٤٨ .

شعر نجم الدين أبو الغنائم ابن المعلم الهري^(١) ومولده ببغداد سنة ستين وخمسائة، قال:
وأشدني لنفسه ببغداد سنة ثمان وأربعين وستمائة في كتاب «مصاريع العشاق»:

مصاريع عشاق مضوا وصفاتهم مطرزة بالصون والصبر والستر
تلقتهم أيدي المنون فأصبحوا صحاح الهوى لم يجنحوا قط للسكر
فرحمة رب العالمين عليهم مضاعفة تترى إلى آخر الدهر
«مجمع الآداب ٤٣٩/٥ - ٤٤٠ برقم ٥٤٤٨»

● علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربيعي الحلبي، الأمير
الرسام، قطب الدين، أبو الحسن.

ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: «كتب في خدمة الملك
الرشيد شرف الدين هارون بن موسى بن يوسف بن أيوب، وتصرف في أعماله وكان حسن
الكتابة، شاعراً ماهراً، ومن شعره:

ما خاب في نادي نذاك من الورى راج عراك يشد للسير العرا
خفقت حين وزرت أوزاراً على أزر الملوك فلا عدمت مؤازرا
منها:

أنا ما سمعت ولست أسمع عن فتى ما فيك فيه ولا رأيت ولا أرى
وهي طويلة، وكان مولده بحلب سنة عشر وستمائة.

«مجمع الآداب ٤٠٦/٣ برقم ٢٨٥٣»

● فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحي الكفرطايي الشاعر،
مجاهد الدين، أبو الفوراس.

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان، وقال: «هو من دمشق لكنه سافر إلى بلاد العجم،
ثم عاد إلى دمشق وشخص إلى الديار المصرية، فأقام دهرًا ثم رجع إلى دمشق وسافر إلى
ميفارقين حين كانت للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن
شاهنشاه بن أيوب، فلما ملك حماة قدم معه إليها، وكان مشرفاً في ديوانه، ثم

(١) ابن المعلم الهري: هو محمد بن علي بن فارس، توفي سنة ٥٩٢هـ.

انقطع إلى القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن [أبي] عصرون.

قال الوزير مخلص الدين محمد بن فارس: كتب والدي إلى بعض أصدقائه:
تطاوَلت مَدَّة الفراقِ فهل سبيلٌ إلى التلاقي
منها:

يا سيدي والذي أُرْجى أضربني نحوك اشتياقي
وله في لباس ثوب أسود:
وذي لباس يحاكِّي لونَ طُرتِه في ضوء بهجته مع عارض بهج
بدراً تكتفُّه جناح الظلام له جسم من الدرّ في ثوب من السَّبج
وتوفي في شوال سنة ست عشرة وستمئة».

«مجمع الآداب ٤/ ٣٧١ - ٣٧٢ برقم ٤٠٠٢»

● قيصِر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل،
الحكيم المهندس يعرف بتعاسيف.

ذكره ابن الشعر في «عقود الجمان» وقال: «كانت له يد قوية في علوم الحكمة
والهندسة، قال: شاهدته بحلب ولم أعلم أنه ينظم شيئاً من الشعر.

قال: وحدثني صاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم، قال:
أخبرني علم الدين، قال: كتب إليّ الحكيم نصير الدين الطوسي من بلاد الإسماعيلية كتاباً
يتضمن أسئلة من الحكمة صدره بقوله:

سلامٌ على العلامة المتبحر على علم الدين الحنفي قيصر
في أبيات.

قال: فأجبتُه عن كتابه وصدرته بقولي:

سلامٌ على المُهدي السَّلام تحيةً تضوِّعُ من ألفاظها عَرفَ عنبر
في أبيات.

وكانت وفاة علم الدين بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمئة».

«مجمع الآداب ١/ ٥٤٨ - ٥٤٩ برقم ٨٩٩»

● محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي،
المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي^(١).

ذكره كمال الدين المبارك ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: سمع الكثير
وكان فاضلاً وصنّف كتاب «الدر المكنون من طرائف الفنون» وكانت وفاته سنة عشرين
وستمئة.

«مجمع الآداب ١/ ٢٩٨ برقم ٤١٤»

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٩٩، وفيه اسمه: «محمد بن جامع بن عبد الباقي». تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) وفيه وفاته سنة ٦٣٢هـ.

فهرس تراجم الجزء العاشر

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

حرف الياء

ذكر من اسمه يحيى

- ٩٢٤ - يحيى بن عبد القاهر بن علوي بن عبد القاهر بن علوي بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن المهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقة بن محمد بن صدقة بن عويمر بن الحر بن فهم بن تميم اللات، أبو سالم بن أبي المكارم التنوخي ٩
- ٩٢٥ - يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى الأمير، أبو زكريا بن أبي محمد الهتات ١١
- ٩٢٦ - يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن مطروح بن سليمان، أبو الحسين بن أبي البركات الأعرابي الحميري ١٣
- ٩٢٧ - يحيى بن غانم بن محمد بن علي بن يوسف بن صالح، أبو زكريا الخزرجي ٣٢
- ٩٢٨ - يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم القاضي، أبو طاهر بن القاضي أبي سعيد الشهرزوري ٣٤
- ٩٢٩ - يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن زيد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن علي - ويلقب باغر - بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب النقيب، أبو جعفر بن أبي طالب الحسني ٣٦

- ٩٣٠ - يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيد بن خلف بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سماعة بن سلمة بن مازن بن مالك، أبو زكريا الخزرجي ٤٠
- ٩٣١ - يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن سعيد بن أبي حصين بن عمرو، أبو القاسم التنوخي ٤٢
- ٩٣٢ - يحيى بن مُحَمَّد بن مُختار، أبو الحسين المصري ٤٥
- ٩٣٣ - يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن علي، أبو الفخر بن أبي الفضل الكاتب، الجزري الموصل ٤٦
- ٩٣٤ - يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، أبو زكريا الكنري وقيل الكناري ٤٩
- ٩٣٥ - يحيى بن مُحَمَّد بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف، أبو جعفر بن أبي الفضل العلوي الحسيني ٥٥
- ٩٣٦ - يحيى بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، القاضي أبو المفضل بن القاضي، أبي المعالي الأموي العثماني ٥٦
- ٩٣٧ - يحيى بن المظفر بن الحسن بن بركة بن مُحَرز، أبو زكريا البغدادي، الفقيه الحنفي ٥٨
- ٩٣٨ - يحيى بن المظفر بن شهاب بن موسى بن طلحة، أبو زكريا ابن الصابوني ٦٠
- ٩٣٩ - يحيى بن المبارك بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي بن مُسلم بن موسى بن عمران بن الزبيدي، أبو زكريا بن أبي بكر البغدادي ٦٠

- ٩٤٠ - يحيى بن مُعطي بن عبد النور بن علي بن نصر بن يُلُوك بن تاشفين بن علي بن بزيع بن حنيفة، أبو الحسين النحوي، الأديب الشاعر الزواوي ٦١
- ٩٤١ - يحيى بن المقدام بن أبي الفضل بن زياد، أبو الفضل البطائحي ٦٦
- ٩٤٢ - يحيى بن منصور بن الجراح بن الحسين بن مُحَمَّد بن داود بن الجراح القاضي، أبو الحسين بن أبي علي، الكاتب الخطاط المصري ٦٧
- ٩٤٣ - يحيى بن وثاب بن عبد الأعلى بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الكاتب المصري، أبو زكريا بن أبي العزائم، العامري اللبني الكناني ٦٩
- ٩٤٤ - يحيى بن وهب بن عسكر بن سلطان بن سيف بن طريف، أبو سالم الأسدي ٧٣
- ٩٤٥ - يحيى بن يحيى بن مُحَمَّد بن عمر بن أبي الخير، أبو زكريا الأسدي الأسعدي المعروف بابن القويضي ٧٩
- ٩٤٦ - يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المُعمر بن عبد السلام، أبو مُحَمَّد بن أبي الفضل الأنصاري ٨٤
- ذكر من اسمه يعقوب**
- ٩٤٧ - يعقوب بن سنقر بن عبد الله، أبو يوسف التركي الإربلي ٨٩
- ٩٤٨ - يعقوب بن شجاع بن علي بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي زهران، أبو شجاع الموصلي ٩٠
- ٩٤٩ - يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين بن علي بن حوثة، أبو يوسف القرشي، البغدادي، الحراني، المنجنيقي ٩٢
- ٩٥٠ - يعقوب بن عبد الله، أبو يوسف الرومي، الكندي، الدمشقي ١٠٠
- ٩٥١ - يعقوب بن عبد الملك بن أبي الحسن بن علي الضرير، أبو يوسف الأسدي ١٠٢

- ٩٥٢ - يعقوبُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أبي الحسنِ بنِ عيسى بنِ درباسٍ، أبو يوسفَ الموصلي ١٠٤
- ٩٥٣ - يعقوبُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ علي بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليّ أبو يوسفَ الشَّيبَانِي الوزير المعروف بابنِ المجاور ١٠٥
- ٩٥٤ - يعقوبُ بنُ مسعود بنِ عبدِ المُحسن، أبو يوسفَ التغلبي ١١٩
- ٩٥٥ - يعقوبُ بنُ نصر بنِ يعقوبَ بنِ نصر بنِ إبراهيم، أبو يوسفَ التيمي الدارقزي ١٢٠
- ٩٥٦ - يعقوبُ بنُ يوسفَ بنِ أبي العشائر بنِ أبي الفضل بنِ هبة الله، أبو يوسفَ ابنِ الأنباري ١٢٥

ذكر من اسمه يعيش

- ٩٥٧ - يعيشُ بنُ علي بنِ يعيش بنِ مُحَمَّدٍ بنِ أبي السَّرايا بنِ علي بنِ المفضل بنِ يحيى ابنِ القاضي حيَّانَ القراء، أبو البقاء الموصلي، الحلبي ١٣١
- ٩٥٨ - يعيشُ بنُ موسى بنِ يعيش بنِ أبي طاهر، أبو البقاء القونسي ١٣٣

ذكر من اسمه يوسف

- ٩٥٩ - يوسفُ بنُ إبراهيم بنِ مروان المارديني، أبو المحاسن ١٣٥
- ٩٦٠ - يوسفُ بنُ إبراهيم بنِ نصر بنِ عسكر بنِ نصر بنِ عسكر، أبو العز بن أبي إسحاق الموصلي ١٣٩
- ٩٦١ - يوسفُ بنُ أحمد بنِ يوسف بنِ الأزرق، أبو العز الفارقي الأصم ١٤٠
- ٩٦٢ - يوسفُ بنُ أحمد بنِ علي بنِ أحمد بنِ علي بنِ عبد المنعم بن هبل، أبو الفتح بن أبي العباس الموصلي، البغدادي، المعروف جدّه بالحكيم الخلاطي ١٤٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٦٣ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبار بن أبي الحجاج يوسف بن عبد الجبار بن شبل بن علي الصوّيتي، أبو الحجاج بن أبي الطاهر المقدسي، المصري	١٤٣
٩٦٤ -	يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم أبو المحاسن الحلبي المعروف بالشوّاء	١٤٥
٩٦٥ -	يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيس بن ربن بن سليمان، أبو مُحَمَّد البشنوي الملقب بالنجيب	٢٠٤
٩٦٦ -	يوسفُ بنُ جامع بن أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين بن الحسن، أبو أحمد الإربلي	٢٠٦
٩٦٧ -	يوسفُ بنُ الحسين بن يوسف بن أبي نصر بن حماد بن العتّاق، أبو المظفر الشيباني	٢٠٧
٩٦٨ -	يوسفُ بنُ رافع بن تميم بن عتبة بن مُحَمَّد بن عتاب، أبو المحاسن الأسدي المعروف بابن شدّاد	٢٠٨
٩٦٩ -	يوسفُ بنُ سعد بن الحسين بن سعد بن المجلي بن قرطاس، أبو العزّ الجزري	٢١٣
٩٧٠ -	يوسفُ بنُ سليمان بن صالح بن رُهَيْج بن صالح، أبو يعقوب المُضري المعروف بابن الكتاني، ويُنبز بالبغل	٢١٤
٩٧١ -	يوسفُ بنُ ضوء بن علي بن ضوء بن هيماج بن علي بن ضوء بن كيسان بن علي بن ضوء، أبو يعقوب الرُبَيعي	٢٥٥
٩٧٢ -	يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن علي بن أحمد بن الوهبي، أبو سعد الموصلي المعروف بالشّحامي	٢٥٧
٩٧٣ -	يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن علي بن الخشاب الأديب أبو المحاسن بن أبي الفرج القاهري المصري	٢٥٨

- ٩٧٤ - يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع، أبو المحاسن بن القاضي أبي محمد الأسدي . . ٢٦٠
- ٩٧٥ - يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكي بن إسماعيل بن يحيى بن نهار بن الحسين بن يحيى بن إدريس بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ، أبو المحاسن البكري التيمي ٢٦٥
- ٩٧٦ - يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، أبو محمد بن أبي الفرج الجوزي الواعظ الفقيه الحنبلي التيمي البكري ٢٦٥
- ٩٧٧ - يوسفُ بنُ عبد الكريم بن علي بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن نزار، أبو الحسين المعروف بابن بزاقة، وينبئ بالكوذين ٢٧٠
- ٩٧٨ - يوسفُ بنُ عثمان بن سَلار الكردي الهذباني ٢٧٢
- ٩٧٩ - يوسفُ بنُ علي بن الحَوِيزَائِي العواد ٢٧٣
- ٩٨٠ - يوسفُ بنُ علي، أبو الفضل بن أبي الحسن العميد الكاتب المصري، المعروف بصهر الفقيه يعقوب ٢٧٣
- ٩٨١ - يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيم بن شدّاد بن سرور، أبو المحاسن الهمداني المعروف بابن المرصص ٢٧٧
- ٩٨٢ - يوسفُ بنُ عيسى بن الحسن بن أبي طالب بن صقر، أبو العز الحلي ٢٧٩
- ٩٨٣ - يوسفُ بنُ غريب بن أبي علي، أبو الحجاج الحواري ٢٨١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٩٨٤ -	يوسفُ بنُ فضل الله بن يحيى، أبو الحجاج وأبو المظفر السكاكيني	٢٨٢
٩٨٥ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد، أبو الحجاج الأنصاري المنصفي	٢٨٧
٩٨٦ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن محمود بن عبيد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن الملثم	٢٨٨
٩٨٧ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن علي بن هبة الله، أبو المظفر البغدادي المعروف بابن الزجاج	٢٩٠
٩٨٨ -	يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن علي بن شفاعة بن الحسين، أبو العز الموصلي	٢٩٣
٩٨٩ -	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن شهاب، أبو الفضل الإسكندري	٢٩٤
٩٩٠ -	يوسفُ بنُ المظفر بن أحمد بن أبي بكر بن أبي سعيد، أبو العز الموصلي المعروف بابن الجراش	٢٩٥
٩٩١ -	يوسفُ بنُ الْمُظْفَر بن عبد السلام بن علي، أبو المظفر البغدادي المعروف بابن الكوفي	٢٩٦
٩٩٢ -	يوسفُ بنُ مسعود بن بركة بن سالم، أبو المحاسن الشيباني المعروف بابن عراج	٢٩٦
٩٩٣ -	يوسفُ بنُ موسى بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الأمير أبو المظفر بن أبي مُحَمَّد	٣٠٣
٩٩٤ -	يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بن أبي الفضل بن أبي طاهر بن أبي يعلى بن أبي المعالي المرلي	٣٠٤
٩٩٥ -	يوسفُ بنُ يعقوب بن عمر بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجارود، أبو يعقوب الكفر عزي الإربلي	٣٠٩
٩٩٦ -	يوسفُ بنُ يعقوب بن أمير بن موسى بن أبي القاسم الإربلي	٣١٠
٩٩٧ -	يوسفُ بنُ يوسف، أبو الحجاج الفارقي	٣١٠

- ٩٩٨ - يوسفُ بنُ يوسفَ بنِ يوسفَ بنِ سلامةَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ موسى بنِ جعفر بنِ سليمان بنِ مُحَمَّد الفأفأَ الزينبي بنِ إبراهيم بنِ مُحَمَّد بنِ علي بنِ عبد الله بنِ العباس بنِ عبد المطلب، أبو المحاسن، وأبو العز بن أبي العز العباسي المعدل الكاتب المعروف بابن زبلاق ٣١١

ذكر من اسمه يونس

- ٩٩٩ - يونس بن سعيد بن عيسى بن سعد الله، أبو مفضل بن أبي الخير الخراط الإربلي ٣٢٥
- ١٠٠٠ - يونس بن علي بن رسن بن الحسن بن إبراهيم بن غنيم، أبو الفيض بن أبي الحسن الدوري ٣٢٦
- ١٠٠١ - يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن مُحَمَّد، أبو الفتح المقرئ البغدادي ٣٢٩
- ١٠٠٢ - يونس بن موسى، أبو الوليد الأنصاري ٣٣٠
- ١٠٠٣ - يزيد بن صقلاب أبو بكر المري ٣٣٣
- ١٠٠٤ - يَلَمَانُ بنُ كيلوك بن عثمان بن أبي طالب، أبو الفضل الحيزاني ٣٣٣

إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت بين ثنايا الكتاب دون ذكر

أسماءهم الأولى ٣٣٧

● (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩

● (.....) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي ٣٣٩

إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان وردت في مجمع الآداب لابن

القوطي ٣٣٩

● عز ٣٣٩

● عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن

موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر، الشاعر ٣٣٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
●	علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمر الربيعي الحلبي، الأمير	
●	الرسام، قطب الدين، أبو الحسن	٣٤٠
●	فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحي الكفرطابي الشاعر،	
●	مجاهد الدين، أبو الفوارس	٣٤٠
●	قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل	٣٤١
●	محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي	
	الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي	٣٤٢
	فهرس تراجم الجزء العاشر	٣٤٣
	مراجع ومصادر التحقيق	٣٥٣

مراجع ومصادر التحقيق

- آثار البلاد واخبار العباد: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر - بيروت [دت].
- الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط ٢ / القاهرة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: لجواد شبر الخطيب، ط بيروت ١٩٧٠ وما بعدها.
- إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين: لليمانى، أبو المحاسن بن عبد الباقي بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦١٢ تاريخ
- الإشارة إلى وفيات الأعيان: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: إبراهيم صالح، ط بيروت ١٩٩١.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط ٤ / دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩م.
- الإعلام بفضائل الشام، للمني، أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٧٢هـ) تحقيق: أحمد سامي الخالدي، ط القدس (دت).
- الإعلام بوفيات الأعلام: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، ط ٢ / دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- أعلام العرب في العلوم والفنون: لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ت ١٤١٥هـ)، ط النجف ١٣٧٣هـ ثم ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق محمد كمال، ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، طبع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنثال، وترجمة د. صالح أحمد العلي. ط بغداد ١٩٦٣م.

- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، ط دمشق وبيروت ابتداء من ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م والسنوات التي بعدها.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ط دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: لإدوار فانديك، ط مصر ١٣١٣هـ / ١٩٨٦م.
- إكمال الإكمال، لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ تاريخ.
- أمراء دمشق في الإسلام: للصفي صلاحي الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٥م.
- أمل الأمل في ذكر علماء جبل عامل: للحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، بتحقيق السيد أحمد الحسيني، ط النجف ١٣٨٥هـ.
- أبناء الأمراء بأبناء الوزراء: لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ). تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط بيروت ١٩٩٨م.
- إنباه الرواة بأنباه النحاة: للقفطي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٥.
- الأنساب: للسمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط حيدرآباد-الدكن ١٣٨٢ - ١٤٠٢هـ / ١٩٦٢-١٩٨٢م.
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: للعلمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.
- أنوار البدرين: للشيخ علي بن حسن البحراني (ت ١٣٤٠هـ) ط بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع: لصدر الدين ابن معصوم، علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٨ - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٨ - ١٩٦٩م.
- أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لقطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

- الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة: لابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي - القاهرة ١٩٩٥م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ط استانبول ١٩٤٥-١٩٤٧م.
- بدائع البدائة: لعلي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط القاهرة ١٩٧٠م..
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لابن إياس، أبو البركات، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) ط القاهرة ١٣١١هـ.
- البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط القاهرة ١٣٥١-١٣٥٨هـ.
- البدر السافر وتحفة المسافر: للأدفوي، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ)، نسخة مكتبة الفاتح بإسطنبول برقم ١٠٢٤.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم، صاحب كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جراحة (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، ط دار الفكر - بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ١ / عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: للفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) تحقيق: محمد المصري، ط دمشق ١٩٧٢.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ج. س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط ٥ بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- تاج التراجم في تراجم الحنفية: لابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) ط بغداد ١٩٦٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦-١٣٠٧هـ.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: للحنوجي، أبو الطيب،

- صديق بن حسن (ت ١٣٩٧هـ) ط ٢، بومباي ١٩٦٣.
- تاريخ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان (ت ١٣٣٢هـ)، ط مصر ١٩١٣-١٩١٤م، ثم ط دار الهلال - بمصر ١٩٥٧م.
- تاريخ ابن اسباط: (صدق الأخبار)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري. ط جروس برس، طرابلس - لبنان ١٩٩٣م.
- تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ١-٥٢ مجلد، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي: لإغناطيوس ليونوفتش كراتشكوفسكي (ت ١٣٧٠هـ)، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٣م.
- تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار ط مصر ١٩٧٧م.
- تاريخ إربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأمثال: لشرف الدين بن أبي البركات، المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، ط بغداد ١٩٨٠م.
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ط القاهرة ١٩٣١.
- تاريخ بغداد: لابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).
- تاريخ حكماء الإسلام: لظهير الدين البيهقي، تحقيق: محمد كرد علي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.
- تاريخ حماه: لأحمد بن إبراهيم الصابوني الحموي (ت ١٣٣٤هـ)، ط حماة ١٣٣٢هـ، ثم ١٩٥٦م.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: لحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، ط مصر ١٢٨٣هـ.
- تاريخ ابن الديبشي: ذيل تاريخ مدينة السلام.
- تاريخ دنيسر، حلية السريين من خواص الدنيسريين: لأبي حفص، عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٦٤٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط ٢ / دمشق

١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

● تاريخ الدول والملوك: لابن الفرات، ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم المصري (ت ٨٠٧هـ) النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية، رقم ٢١١٠ تاريخ

● تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) مط الحسينية بمصر، ثم دار المعارف بمصر ١٩٦١م.

● تاريخ علماء بغداد المسمى (مختيار الأخبار): لمحمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، ذيل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

● تاريخ علماء المستنصرية: لناجي معروف (ت ١٣٩٧هـ) ط ٢ / بغداد ١٩٦٥م.

● تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات المصري (ت ٨٠٧هـ) المجلدات ٧، ٨، ٩، ط في بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢م.

● تاريخ مختصر الدول: لابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ) ط ٢ بيروت ١٩٥٨.

● تاريخ معرة النعمان: لمحمد سليم الجندي (ت ١٣٧٥هـ)، تحقيق: عمر رضا كحالة، ط دمشق ١ / ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

● تاريخ الملك الظاهر: لعز الدين، محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد (ت ٦٨٤هـ)، ط فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٨٣م.

● تاريخ ابن الوردي = تنمة المختصر في أخبار البشر.

● تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].

● تالي كتاب وفيات الأعيان: للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكين سوبلة، ط دمشق ١٩٧٤.

● التبر المسبوك في ذيل السلوك: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، ط مصر ١٨٩٦م.

● تبصير المتنبه بتحريр المشتبه: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) باعتناء: علي بن محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٤.

● تنمة المختصر في أخبار البشر: لابن الوردي، عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.

- تحفة القادم: لابن الأبار القضاعي، أعاد بناءه وعلق عليه: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- تذكرة الحفاظ: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ط ٣ / حيدرآباد - الدكن ١٩٥٨.
- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٤٣.
- التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن، ط المجمع العلمي - بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين: للحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه: لابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ١٩٧٦م.
- ترجمان الأشواق: للشيخ محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ)، ط دار صادر - بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط بيروت ١٩٨٣.
- تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشاق: لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، ط مصر ١٣٠٢هـ.
- التعريف بالمؤرخين: لعباس الغزاوي المحامي (ت ١٣٩١هـ)، ط بغداد ١٩٥٧.
- التفسير الكبير: لفخر الدين، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مط البهية - مصر ١٩٣٨م.
- التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ شرقي.
- تكملة إكمال الإكمال: لابن الصابوني: أبو حامد، محمد بن علي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد. ط بغداد ١٩٥٧م.

- التكملة لكتاب الصلة : لابن الأبار : أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م.
- التكملة لوفيات النقلة : للمندري ، زكي الدين ، أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط ٤ / مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.
- تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب : لابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ) ، ج ٤ / تحقيق د. مصطفى جواد ، ط دمشق ١٩٦٢ - ١٩٦٥ ، وج ٥ / نشر في مجلة أورينتال كولج مكرن ، بتحقيق القاسمي ، ط الهند.
- التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل : لإسماعيل بن باطيش (ت ٦٥٥هـ) ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ .
- توضيح المشتبه : لمحمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط بيروت ١٩٨٦ م.
- الثقات العيون في سادس القرون : لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ط بيروت .
- ثمرات الأوراق في المحاضرات : لتقي الدين ، أبي بكر ، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفى (ت ٨٣٧هـ) شرح : محمد مفيد قميحة ، ط بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمثنو : لضياء الدين ، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، د. جميل سعيد ، ط بغداد ١٩٥٦ م.
- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : لابن الساعي : تاج الدين ، أبو طالب ، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ) ، تحقيق د. مصطفى جواد ، ط القاهرة (دت) .
- جمهرة أنساب العرب : لأبي محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف - مصر ١٩٨٢ م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية : لمحي الدين ، أبي محمد ، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفى (ت ٧٧٥هـ) ط ١ / حيدر آباد - الدكن ١٣٣٢هـ ، ثم بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو - الرياض ،

السعودية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

● حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: للسيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ط القاهرة ١٣٢١هـ.

● الحلل السندسية في الأخبار التونسية: للوزير السراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط بيروت ١٩٨٤.

● حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ط القاهرة ١٩٣٨م.

● الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد - المكتبة العربية - بغداد ١٣٥١هـ - ١٩٣١م، مط الفرات.

● حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه: لابن الجزري: شمس الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩هـ)، نسخة مكتبة الأوقاف - بغداد رقم ١٠١٢٩ مجموع.

● خريدة القصر وجريدة العصر: لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)

- قسم شعراء الشام: بتحقيق د. شكري فيصل، ط دمشق ١٣٧٥-١٣٨٣هـ / ١٩٥٥ - ١٩٦٨م.

- قسم شعراء المغرب والأندلس: بتحقيق محمد المرزوقي وآخرين، وتحقيق: أدريتش أذرنوش، ط الدار التونسية ١٩٦٦م / ١٩٧١م.

- قسم شعراء صقلية والمغرب: تحقيق: عمران الدسوقي وعلي عبد العظيم، ط نهضة مصر ١٩٦٤م.

- قسم شعراء العراق: تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٥٥ / ١٣٧٥-١٣٨٤هـ.

- قسم شعراء مصر: ج ١-٢ تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس.

ق ٤ ج ١: تحقيق عمر الدسوقي، علي عبد العظيم، ط نهضة مصر [دت].

- قسم بلاد فارس: تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، ط طهران - إيران ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

● خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: للبغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، ط القاهرة ١٢٩٩هـ.

- الخطط التوفيقية الجديدة: لعللي مبارك، ط القاهرة ١٣٠٤-١٣٠٦هـ.
- خطط الشام: لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) ط دمشق ١٣٤٣-١٣٤٧هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: من ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣-١٩٥٧م.
- الدارس في تاريخ المدارس: للنعمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)، ط دمشق ١٣٦٧-١٣٧٠هـ.
- دار الطراز: لابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق: جودة الركابي، ط دمشق ١٩٤٩.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط حيدرآباد - الدكن ١٩٤٥-١٩٥٠م، ثم القاهرة ١٩٦٦.
- الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: للعلمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الرياض ١٩٩٢م.
- المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك: لابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، ط دمشق ١٩٩٩.
- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن سيف الدين أيدير (ت ٦٩٤هـ) مخطوط نسخة مصورة منه لدى المحقق.
- الدر الزكية في تاريخ الدولة التركية في تاريخ حلب الشهباء: للصفي، صلاح الدين، خليل بن أليك (ت ٧٦٤هـ).
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: فهم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٩٨م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لعللي بن الحسن الباخري (ت ٤٦٧هـ) ط حلب ١٣٤٩هـ، ثم بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط مصر ١٩٧١م.
- الديارات: للشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١م، ثم ١٩٦٦م.
- الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) ط القاهرة ١٣٥١هـ.
- ديوان البحري (ت ٢٨٤هـ): تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف

بمصر ١٩٧٢ - ١٩٧٨ هـ.

● ديوان أبي تَمّام: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق: د. شاهين عطية، ط بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م.

● ديوان الحماسة: لأبي تَمّام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، ط بغداد ١٩٨٠ م.

● ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلّي (ت ٦٦٠ هـ): جمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.

● ديوان ابن الساعاتي، علي بن رستم الخراساني (ت ٦٠٤ هـ): تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأميركانية - بيروت ١٩٣٨ م.

● ديوان سبط ابن التعاويذي، محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ت ٥٨٣ أو ٥٨٤ هـ): نسخه وصححه: د. س. مرجليوث، ط المقتطف - بمصر ١٩٠٣ م.

● ديوان ابن الظهير الإربلي، محمد بن أحمد بن عمر (ت ٦٧٧ هـ): جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل - العراق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

● ديوان عدي بن زيد العبادي: جمع وتحقيق: محمد جبار المعبيد، ط بغداد ١٩٦٥ م.

● ديوان ابن عربي: لأبي بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ)، ط مصوّرة، وأخرى بشرح وتقديم: نواف الجراح، ط دار صادر بيروت، ١٩٩٩ م.

● ديوان علي بن المقرب العيوني (ت ٦٢٩ هـ): نسخة محفوظة منه في دار الآثار العراقية، ثم ط المكتب الإسلامي - بيروت - الشام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

● ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت ٧١١ م): ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

● ديوان ابن عنين: أبو المحاسن، محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، ط ١ / دمشق، ط ٢ / دار صادر - بيروت [دت].

● ديوان فتيان الشاغوري (ت ٦١٥ هـ): تحقيق: أحمد الجندي، ط دمشق ١٩٦٧ م.

● ديوان أبي فراس الحمداني: الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧ هـ): برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ط دار صادر - بيروت [دت].

● ديوان القاضي السعيد: ط حيدر آباد - الدكن ١٩٥٨ م.

- شعر ابن القيسراني، محمد بن نصر بن صغير (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. عادل جابر صالح محمد، ط عمان - الأردن ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ديوان لبید بن ربيعة العامري (ت ٦٦١م): ط دار صادر - بيروت.
- ديوان المتنبي: أبو الطيب، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ) ط دار صادر - بيروت.
- ديوان مجنون ليلي: جمع: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، ط مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.
- ديوان أبي الشيص الخزاعي (محمد بن علي - ت ١٩٦هـ) وأخباره: صنعة: د. عبد الله الجبوري، ط المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ديوان ابن مطروح، الصاحب جمال الدين (ت ٦٤٩هـ): جمع وتحقيق: د. جودة أمين، ط القاهرة [دت].
- ديوان ابن منير الطرابلسي: أبو الحسين، أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (ت ٥٤٨هـ)، جمع وتقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، ط دار الجيل - بيروت، مكتبة السائح - طرابلس ١٩٨٦م.
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣ مصر ١٩٩٠م.
- ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٦٨هـ) ط بيروت [دت].
- ديوان ابن النبيه المصري، كمال الدين أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، ط دار الفكر - بيروت ١٩٦٩م.
- ديوان أبي نواس، الحسن بن هاني (ت ١٩٥ - ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، ط دار الكتاب العربي - بيروت.
- ديوان ابن هاني الأندلسي، محمد بن هاني الأزدي (ت ٣٦٢هـ): ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ديوان الهذليين: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ط الدار القومية - القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
- ديوان يزيد بن معاوية (ت ٦٤هـ): جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر - بيروت ١٩٩٨م.

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآغا بزرك الطهراني، محمد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، ط النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م وما بعدها.
- ذيل تاريخ بغداد: لابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، ط بغداد ١٩٨٦م.
- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد: لابن الدبيشي، أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط بغداد ١٩٧٤، ١٩٧٩.
- ذيل الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، ط القاهرة ١٣٦٦هـ.
- الذيل على طبقات الحنابلة: لابن رجب، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ط القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٣.
- ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: للفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٩٨ مصطلح الحديث.
- ذيل مرآة الزمان: لليونيني، موسى بن محمد الحنفي (ت ٧٢٦هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٤ - ١٣٧٥هـ.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: لأبي عبد الله بن عبد الملك الأنصاري. نشر: د. إحسان عباس، ط بيروت [دت]، وأخرى بتحقيق: محمد بن شريفة، ط الرباط ١٩٨٤م.
- رايات المبرزين وغايات المميزين: لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط دمشق ١٩٨٧.
- رسائل ابن الأثير: علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحرير وتحقيق: أنيس المقدسي، ط بيروت ١٩٥٩.
- رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب، الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الإربلي (٦٣٧-٥٦٤هـ): تحقيق: هلال ناجي، ط بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الرسالة المستطرفة: لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، ط بيروت ١٣٢٢هـ.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ) ط ١/ ١٣٠٧هـ، ط ٢ حجر - إيران ١٣٦٧هـ.

- الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، أبي محمد، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ)، ط مصر ١٢٨٧هـ.
- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: لصفوان بن إدريس المرسي، (ت ٥٩٨هـ)، تعليق: عبد القادر حداد - ط بيروت ١٩٣٩م.
- زبدة الحلب في تاريخ حلب: لابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سامي الدهان، ط المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: للمقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، ط القاهرة ١٩٣٤ وما بعدها.
- ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ)، حياته وشعره: تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، حققه عدد من المحققين، ط دار الرسالة - بيروت ط ١١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد محمد مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، ط القاهرة ١٣٤٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، ط القاهرة ١٣٥٠هـ.
- شرح ديوان أبي تمام: لإيليا حاوي، ط دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨١م.
- شرح ديوان جرير: لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط دار الأندلس [دت].
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، ذو ٤ مجلدات ط مصر ١٣٣٠هـ، ثم ط بيروت ١٣٧٤هـ، ثم بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
- شعر تأبط شرأ، ثابت بن جابر بن سفيان: دراسة وتحقيق: سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم، ط النجف - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- شعر ابن جبير (ت ٦١٤هـ): لفوزي الخطيب، ط الأردن.
- شعر ابن منير الطرابلسي، أحمد بن مفلح، أبو الحسين (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر، ط دار القلم - الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- شعر نصيب بن رباح (ت ١٠٨هـ): جمع وتقديم د. داود سلوم، ط بغداد ١٩٦٨م.

- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب: للحنبلي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: ناظم رشيد، ط بغداد ١٩٧٨ م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ)، ط القاهرة ١٣٣١ - ١٣٣٨هـ.
- صلة التكملة لوفيات النقلة: للحسيني، عز الدين، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) نسخة كويرلي - استانبول رقم ١١٠١.
- صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن سليمان الروداني المغربي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨ م.
- صدق الأخبار = تاريخ ابن أسباط.
- صلة الصلة: لابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط مصر - لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م.
- صلة الصلة: وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، لأبي جعفر، أحمد بن الزبير، (ت ٧٠٨هـ)، ط الرباط ١٩٣٨ م.
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد: للأدفوي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ) القاهرة ١٩١٤ م.
- طبقات أعلام الشيعة: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط بالنجف، وبيروت ١٩٥٤ - ١٩٧١ م.
- طبقات الأولياء: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٤٤٠٧ عام.
- طبقات الحفاظ: للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٨٢٢ ب مجموع.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: للغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المضري الحنفي (ت ١٠٠٥ أو ١٠١٠هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.
- طبقات الشافعية: للإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٦ تاريخ. ثم ط بتحقيق د. عبد الله الجبوري - بيروت ٢٠٠٠ م.

- طبقات الشافعية: لابن قاضي شُهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ). نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٠٢ عربي، ونسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٦، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨.
- طبقات الشافعية: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ).
- طبقات الشافعية: للحسيني، أبي بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، ط ٣ بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، ط القاهرة ١٣٢٤هـ، والأخرى بتحقيق د. عبد الفتاح الحلود. محمود الطناحي، ط عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٧٦م.
- طبقات الشافعية: لابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ١٥٧ عام.
- طبقات الصوفية: للسلمي: أبو عبد الرحمن بن الحسين (ت ٤١٢هـ)، ط القاهرة ١٩٥٣.
- طبقات الفقهاء الشافعية: لابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد (ت ٦٥٥هـ).
- خ -
- طبقات القراء: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) مط السعادة - القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
- طبقات الفقهاء والعباد والزهاد ومشايخ الطريقة الصوفية والمؤرخين والقراء والنحاة واللغويين والشعراء: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦٦ تاريخ.
- طبقات المفسرين: للسيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، ط لندن ١٨٣٩م.
- طبقات المفسرين: لشمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م وط مكتبة وهبة - القاهرة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- طبقات النحاة واللغويين: لابن قاضي شُهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ)، نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٤٣٨ تاريخ.
- الطليعة من شعراء الشيعة: للشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- العبر في خبر من غبر: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، ج ١، ٤، ٥، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج ٢، ٣، تحقيق: الأستاذ فؤاد سيد، ط الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م.
- العسجد المسبوك في دولة الإسلام والملوك: المنسوب للملك الأفضل الغساني لليمانى،: أبو المحاسن عبد مناف بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، النسخة المصورة المحفوظة في المجمع العلمي العراقي.
- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك: لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري (ت ٨١٢هـ) - خ - بخزانة نصيف بجدة.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: للفاسي، تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ) ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: للعيني، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، رقم ١٥٨٤ تاريخ. ثم طبعة الهيئة المصرية العامة، من عام ١٩٨٧ . . .
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٧٩ تاريخ.
- عقود الجمان، ذيل وفيات الأعيان: للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة.
- علماء بغداد = تاريخ علماء بغداد للفاسي.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: للغبريني، أبو العباس، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) ط الجزائر ١٩١٠.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ط بيروت.
- عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، الأجزاء ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٣، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الثقافة والأعلام - بغداد عدة سنوات.
- غاية النهاية في طبقات الشعراء: لابن الجزري: شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجشتر أسر - ط القاهرة ١٩٣٢.
- الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط القاهرة ١٩٤٥.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: للصفي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ط ٢ / بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص: وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية، حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢م.
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: لمحمد بن علي بن طباطبا، ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) - ط بيروت ١٩٦٦.
- الفصول الخمسون: ليحيى بن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط القاهرة ١٩٧٧م.
- فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة: لهادي حمد كمال الدين (ت ١٤٠٦هـ)، ط بغداد ١٩٦٢م.
- الفلاكة والمفلوكون: للدلجي: أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، ط القاهرة ١٣٢٢هـ.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتيبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١م. والأخرى بتحقيق د. إحسان عباس، ط بيروت.
- فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية: ط مصر ١٣٠٨-١٣١٠هـ.
- فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية: ج ١ صنفه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٤م.
- ج ٢ ق ١ وضعه: لطفي عبد البديع، ط مصر ١٩٥٦م.
- ق ٢ وضعه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٧م.
- الفوائد الجليلة في الفرائد الناصرية: - خ - لداود بن عيسى الأيوبي (ت ٦٥٦هـ).
- قضاة دمشق: الشجر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٦م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصللي (ت ٦٥٤هـ).
- ج ٣، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. محمد نايف الدليمي، ط جامعة الموصل - العراق ١٩٩٢م.

- ج ٦، تحقيق: د. خورشيد رضوي، ط مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب - لاهور - باكستان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، لابن طولون، محمد بن علي بن طولون الصالح (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط ٢ دمشق ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- قلائد العقيان: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٣هـ، ثم مط المنيرية ومط الاستقامة ١٣٤٨-١٣٥٧هـ.
- كشف خزائن الأوقاف ببغداد: لعبد الله الجبوري.
- الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد: لمحمد أسعد طلس، ط ١٩٥٣م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ويكاتب چلبی ت (١٠٦٧هـ) ط استنبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
- الكنى والألقاب: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ) ط النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٥٦-١٣٦٩هـ.
- لزوم ما لا يلزم: لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ) ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، ط بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٨هـ، ثم ط حيدرآباد - الدكن ١٣٢٩هـ.
- لؤلؤة البحرين: للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- مجمع الآداب في معجم الألقاب: لكمال الدين، أبو الفضل، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم - ط طهران - إيران ١٤١٦هـ.
- مجمع الأمثال: للميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، ط بيروت ١٩٦٢-١٩٦١م.

● **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**: لجمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

● **مختصر تاريخ ابن النجار**

● **مختصر طبقات الحنابلة**: لجميل الشطي، ط دمشق ١٣٣٩هـ.

● **المختصر في أخبار البشر**: لأبي الفداء، الملك المؤيد اسماعيل بن علي

(ت ٧٣٢هـ)، استانبول ١٢٨٦هـ. ط مصر، ط أوروبا

● **المختار من تاريخ ابن الجزري**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن

أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).

● **المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي**: انتقاء الذهبي، شمس الدين، أبو عبد

الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد

١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

● **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: لليافعي، أبي

محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)، ط حيدر آباد -

الدكن ١٣٣٧ - ١٣٣٩هـ. ثم ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

● **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن شمس

الدين (ت ٦٥٤هـ) ج ٨، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

● **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق

البغدادى (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي - مصر

١٣٧٢هـ / ١٩٥٤م.

● **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: لابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن

يحيى (ت ٧٤٩هـ)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨، ثم أصدره بالتصوير

فؤاد سزكين - ألمانيا ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **مستدرك الوسائل**: لمحمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)

ط طهران ١٣١٨هـ.

● **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار**، محمد بن محمود البغدادى (ت ٦٤٣هـ):

انتقاء: شهاب الدين أحمد بن أبيك الحسامي الديماطي، نسخة دار الكتب المصرية رقم

٢٩٦، ثم طبعت بتحقيق وتعليق: محمد مولود خلف، مراجعة: د. بشار عواد معروف،

في بيروت ١٩٨٦م.

- المشتبه في الرجال: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٢م.
- مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة: تخریج: علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط بيروت ١٩٨٨م.
- مصفى المقال في مصنفى علم الرجال: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط طهران ١٣٧٨هـ.
- مطالع البدور في منازل السرور: للغزولي، علي بن عبد الله (ت ٨١٥هـ) ط القاهرة ١٢٩٩ - ١٣٠٠هـ.
- المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، عمر بن الحسن الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، ط مصر ١٩٥٤م.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ)، مط الجوائب - القسطنطينية ١٣٠٢هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: للعباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، ط القاهرة ١٣٦٧هـ.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) ط مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، بتحقيق د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م.
- معجم أعلام الشيعة: للسيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ)، ط قم - إيران ١٤١٧هـ.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ط دار صادر - دار بيروت [دت].
- معجم الشافعية: ليوסף بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٥١ عام.
- معجم الشعراء في معجم البلدان: لكامل سلمان الجبوري، ط بيروت ٢٠٠٢م.
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) - خ - ثم طبع بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ١٩٩٠.

- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف : للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- معجم الشيوخ: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- المعجم المختص للمحدثين: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف إيلان سرקيس (ت ١٣٥١هـ)، ط مصر ١٣٤٢هـ، ١٩٢٨م.
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة (ت ١٩٨٨م)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، ط بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- المعين في طبقات المحدثين: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط عمان ١٩٨٤م.
- المغرب في حُلَى المغرب: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
- الجزء الأول في القسم الخاص بمصر. تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيدة كاشف ط مصر ١٩٥٣م.
- قسم الأندلس ١-٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط ٣ / دار المعارف بمصر ١٩٧٨-١٩٨٠م.
- المغني في الضعفاء: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتتر، ط حلب ١٩٧١م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٢٩هـ.
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: لابن واصل الحموي، جمال الدين الشافعي (ت ٦٩٧هـ) تحقيق د. جمال الدين الشيال، ط القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٧م.
- مقامات الحريري: القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ)، ط دار صادر - بيروت [دت].

- المقتضب من تحفة القادم: للبليقي، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧١هـ)، والأصل لابن الأبار، مجلة المشرق ٤١/ ٣٥٣ - ٤٠٠، ٥٤٣ - ٥٨٥.
- المقفى الكبير: للمقرزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٥٧ - ١٣٥٩هـ، ثم بتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت [دت].
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: لابن رجب زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، عدة محققين، ط بيروت - دمشق ١٩٩٧م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: عدة محققين، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ - ٢٠٠٢م.
- منية الراغبين في طبقات النسابين: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- موسوعة أعلام الحلة، منذ تأسيسها حتى نهاية ١٤٢١هـ: لسعد الحداد ج ١ / ط النجف - العراق ٢٠٠١م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٣، ثم ط دار إحياء التراث - بيروت.
- نشر الجمان في تراجم الأعيان: للفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت نحو ٧٧٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٦ تاريخ.
- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦.
- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام: لابن دقماق، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيدير (ت ٨٠٩هـ) نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٠ تاريخ.

- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.
- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، ط دمشق ١٣٤٥هـ.
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام: لأبي البركات، شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، ط بغداد ١٩٨٩ وما بعدها.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ط مصر ١٣٠٢هـ. ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٩٨٨هـ.
- نكت الهميان في نكت العميان: للصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، ط مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.
- نهاية الإرب في فنون الأدب: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٣-١٩٥٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). تحقيق: إبراهيم صالح.
- نهر الذهب في تاريخ حلب: للغزي، كامل بن حسين (ت ١٣٥١هـ)، ط حلب ١٩٢٦
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: للتبكتي، أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ)، ط ليبيا ١٩٨٩م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي ط استانبول ١٩٥١-١٩٥٥م.
- الوافي بالوفيات: للصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، ط استانبول ١٩٣١م. ثم باعثناء هلموت ريتير بوسي ديدرينغ، ثم ط المستشرقين الألمانية - بيروت ١٩٣١ - ١٩٥٩م.
- الوزراء والكتاب: للجھشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط مصر ١٩٣٨م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، ط القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ثم بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت [دت].

● يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: للثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، ط دمشق ١٣٠٣هـ.

● ابن يعيش النحوي (٥٥٣-٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله النبهان، ط دمشق ١٩٩٧م.

البحوث والمقالات:

● شعراء منسيون من محبي آل البيت عليهم السلام: للدكتور مصطفى جواد. مجلة البلاغ الكاظمية - العراق، الأعداد ٢، ٨، ٩، للسنة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● ابن الشعار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: للدكتور سامي الصقار. مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض، المجلد السادس ١٩٧٩م، ص ٢١٧ - ٢٤٩.

● ابن الشعار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب: للأستاذ محمد بن شريفة، مجلة «الأكاديمية» المغربية، العدد ٩/ ١٩٩٢ ص ٨٧ - ١٠٠.